جامعـة الجـزائـر2 - أبو القـاسم سعد الله
كلّية اللّغة العربية وآدابها واللّغات الشّرقية
قسم علـوم اللّسان

الحِجاج في الخطاب السّياسي زمن الثّورات العربية من خلال خطابات الرّئيسين محمد حسني مبارك و زين العابدين بن علي

أطروحـة مقدّمـة لنيل شهـادة دكتــوراه الطّور الثّالث
تخصص: اللّســانيات وعلوم الاتّصـال

إعداد الطّالب:
حمودي عولة

إشراف :
أ.د. فتيحة لعلاوي

لجنة المناقشة:

أ.د موسى جمال	جامعة الجزائر2 أبو القـاسم سعد الله	رئيسا
أ.د فتيحة لعلاوي	جامعة الجزائر2 أبو القـاسم سعد الله	مشرفا ومقررا
أ.د فيصل بن علي	جامعة الجزائر2 أبو القـاسم سعد الله	عضوا مناقشا
أ.د دريس عطية	جامعة الجزائر 3 إبراهيم سلطان شيبوط	عضوا مناقشا
أ.د عمر بلخير	جامعة مولود معمري – تيزي وزو	عضوا مناقشا

السّنـــــة الجامعية: 2020–2021

﴿هَآأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:66]

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:258]

شكر وتقدير

اللّهم لك الحمد، أشكرك ربّي على نعمك التي لا تعد، وآلائك التي لا تحد، أحمدك ربي وأشكرك على أن يسرت لي إتمام هذا البحث على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عنّي،ثمّ أتوجه بالشّكـــــر إلى من رعاني طالبا، ومُعدا لهذا البحث أستاذتي المشرفة الفاضلة الأستاذة الدّكتـــــورة **فتيحة لعلاوي**، التي لها الفضل بعد الله تعالى على هذا البحث منذ كان عنوانا وفكرة إلى أن صار أطروحة وبحثا مكتملا، فلها منّي كل الشّكر والتّقدير والعرفان.

الشّكر والتّقدير إلى السّادة أصحاب المقام الرّفيع، رئيس اللّجنة الموقرة، أعضاءها الكرام، لتفضلهم عليّ بقبول مناقشة الأطروحـــــة، فهم أهل لسد خللها وتقويم معوجها وتهذيب تواآتها والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلا المولى أن يثيبهم عنّي خيرا ، كما أتوجّه بالشّكر الجزيل إلى كل الأساتذة الفضلاء في قسم علوم اللّسان وخارجه، الذين لم يألو جهدا في توجيهي ونصحي طيلة سنوات الدّراسة.

شكرا لكل من ساعدني وأعانني على إنجاز هذا البحث، فلهم في النّفس منزلة وإن لم يسعف المقام لذكرهم، فهم أهلٌ للفضل والخير والشّكر ، تمنياتي بالتّوفيق والنّجاح لجميع زميلاتي وزملائي.

مقدّمة

مقدّمـــة:

يشهد الخطاب السّياسي اليوم اهتماما متزايدا من لدن الباحثين في الوطن العربي كما في العالم، ويتجلّى ذلك في التّطور الكبير الذي تعرفه البحوث المؤلّفة والمترجمة في موضوعه، والفعاليات الأكاديمية التي أصبحت تُعقد خصيصا لبحث إشكالاته، وتنوّعت المقاربات والأُطر النّظرية التي تناولته بالدّراسة والتّحليل ،حتى ظهر وتطوّر اتجاه مهم في تحليل الخطاب هو تحليل الخطاب السّياسي، وقد ركّزت الكثير من تلك الدّراسات على تحليل الحجاج واستراتيجيات الإقناع الموظّفة فيه، وكَون الخطاب السّياسي خطابا حجاجيا بامتياز، يسعى المخاطِب من خلاله إلى حمل المتلقي على الإذعان والتّسليم والقبول بما يتضمّنه خطابه من رؤى ومواقف سياسية، عبر توظيف آليات حجاجية متنوعة، تتضافر فيها الوسائل اللّغوية والبلاغية والمنطقية ممّا يفرضه سياق المتخاطبين وظروف إنتاجه، ومقاصده لا تتحقّق إلا بدقّة اختيار ألفاظه، وبدقّة تقديم الحجج وبنيتها وترتيبها.

كما يُعد الخطاب الحجاجي السّياسي أكثر الخطابات التصاقا بالجمهور، للخصوصيات الجوهرية التي يتوفر عليها كالتّأثير والإقناع والاستمالة ، حيث يقصد المخاطِب التّأثير في متلقيه إما بدفعهم إلى تبني رأي ما أو الاستجابة لطلب معيّن ، وإما لتدعيم موقفه أو تغيير رأيه بتبني موقفا جديدا، ويظهر هذا جليا في خطابات الأزمات السّياسية والأمنية، وقد عرفت المنطقة العربية مثلها في الماضي القريب، التي تطوّرت في الكثير من الأحيان إلى ثورات شعبية، أدت إلى سقوط أنظمة سياسية عمّرت طويلا، وقد اصطلح على هذه الأحداث بثورات الرّبيع العربي، ونخص بالذّكــر ما حدث في **تونس** و**مصر**. فالشّارع في هذين البلدين كان يطالب بإسقاط النّظام وتنحية الرئيس مستعملا في خطاباته عبارات مشهورة، كـ" **الشعب يريد إسقــاط النظـام** " و " **GAME OVER**" بمعنى

انتهت اللّعبـة و "**DEGAGE**" بمعنى **أرحل** وغيرها ...، ما أدّى بالرّئيسين **محمد حسني مبارك** و **زين العابدين بن علي** إلى توجيه عدّة خطابات متتالية وفي فترة زمنية وجيزة ، مستخدمين الكثير من التّقنيات والآليات الحجاجية، سعيًا منهم التّأثير وإقناع المتظاهرين بالتّخلي عن العنف والتّوقف عن التّظاهر، مقابل إعطائهم وعودا بالإصلاح السّياسي وتلبية مطالبهم الاجتماعيـــة والاقتصاديـة، إلا أنّ النّظامين انتهى بهما الأمر في الأخير إلى السّقوط وتنحية الرّئيسين رضوخا لضغط الشّارع.

وتأسيسا على ما سبق فإن الدّراسة تسعى للإجابة على الإشكاليـة الآ تية: **ما أهم الآليات الحجاجية المستخدمة في خطابات الرّئيسين المصري والتّونسي خلال تلك الفترة ؟**

وتتفرع عن هذه الإشكاليـــة تساؤلات فرعيـــة، نوجز أهمّها في الآتي:

- ما هي المقدّمات والتّقنيات الحجاجية المُوظفة في خطابات الرّئيسين؟
- ما هي آليات الحجاج اللّغوية والبلاغية المُوظفة في خطاباتهما ؟
- ما أهم الرّوابط والعوامل الحجاجية المستخدمة في خطاباتهما ؟
- ما طبيعة السّلالم الحِجاجية في خطاباتهما ؟

ومن الأسباب والمبرّرات التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضـــوع دون غيره، هي تلك التّحولات التي طرأت على الخطاب السّياسي العربي عامّة، والخطاب السّياسي في الدّول التي عرفت ما وُصف إعلاميا بالرّبيع العربي خاصّة، حيث وُظّفت في هذا الخطاب الكثير من الآليات الإقناعية، إضافة إلى:

- ميلنا إلى الدّراســات اللّسانية.
- أهمية موضوع الحجاج كونه موظّف في جميع أنواع الخطــاب.
- موضوع الحجاج من الموضوعات الحديثة في السّاحة اللّسانية.
- الرّغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدّرس الحجاجي.

- الرّغبة في فهم نظرية الحجاج واستثمارها في تحليل النّصوص وتوجيه دلالاتها.
- احتواء الخطابات على الكثير من الآليات الحجاجية.
- الأثر الهائل للخطاب السّياسي خلال الرّبيع العربي في تونس ومصر.
- اهتمام المؤسّسات الأكاديمية العربية والأجنبية بدراسة الأبعاد الخطابية للرّبيع العربي.
- جِدّة الموضوع نسبيا، وقلّة الدّراسات الحجاجية في الخطاب السّياسي الحديث في الوطن العربي، وهو ما دفعنا للقيام بهذه الدّراسة وتقديمها للمكتبة الوطنية والعربية، ليكون حلقة ضمن حلقات الدّراسات الأكاديمية الجديدة في اللّسانيات الحديثة.

كما تأتي هذه الدّراسة كرغبة فعلية نسعى من خلالها إلى الوقوف عند الخطاب السّياسي للحاكم العربي، ومدى قدرته على مجابهة ومسايرة مطالب الشّارع، وكذا قدرته على إقناع الجمـــاهير والحفاظ على سلطته وبقاءه على رأس النّظام.

وباعتبار أن المنهج هو العلم الذي يبحث في الطّرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة، وإنّ الفصل بين المناهج العلمية غير ممكن في البحث العلمي على أساس أنّ جميع المناهج خطوات مختلفة في منهج واحد، وعليه اعتمدنا في دراستنا وبشكل عام المنهج الوصفي والتّحليلي اللّذّان يتوافقان مع البحوث والدّراسات الإنسانية، فمن شأن الاعتماد عل يهما أن يُسهّل علينا الوقوف عند الأشكال الخطابيـــة ووصف الظّواهر الحجاجية الكامنة في خطابات الرّئيسين خلال تلك الفترة.

كما اعتمدنا منهجية تحليل المضمون، لاعتقادنا بأن الوظيفة الرّئيسية له تتركز في كشف ما وراء النّص، من خلال قياس كمّي للمفردات للكشف عن تلك التي تتكرر أكثر من غيرها بغرض تكثيف الدّلالة في ذهن المتلقي، نتيجة لسيطرة مفهوم معيّن على المنظومة المعرفية لمنتج الخطاب، وقد يأخذ القياس شكلا آخر، وهو قياس المساحة المعطاة للنّص

سواء بالمساحة أو الزّمن (للخطاب الشّفهي)، كما أنّ عملية تحليل الخطاب قائمة على تأويله وفك رموزه وليس الوقوف على المعاني الظّاهرة والمباشرة فقط.

وقد اعتمدنا على بعض الدّراســات السّـابقة، التي اهتمت بدراسة الحجاج في الخطاب، التي رأينا أنّها تتقاطع مع الدّراسة الرّاهنة في الكثير من النّقاط، فمن شأن الاطلاع على أعمال الآخرين معرفة ما توصلت إليه الأبحاث والدّراسات في المجال، ومن أهمّ هذه الدّراسات:

1- أطروحة دكتوراه علوم للطالبة **نورية لعرباوي** (2018)،موســـومة: **آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**، اعتمدت الدّراسة المنهج الوصفي لأجل الوقوف على الوسائل والتّقنيات الحجاجية الموظّفة، وسعت الدّراسة إلى الإجابة عن سؤال رئيس هو كيف استطاع **الأمير عبد القادر** إقناع جمهور متلقيه من مؤيديه وكذا إفحام خصومه المعارضين بمواقفه السّياسية، وكيف تمكّن من جعلهم يذعنون لمشروعه الوطني عبر مقدّمة خطاباته السّياسية، كما تناولت بالبحث والتّحليل الآليات الحجاجية التي وظّفها الأمير في رسائله السّياسة، وكيف تمظهرت تلك الحجج التي قدّمها قصد تحقيق أهدافه، وتوصلت إلى الكثير من النّتائج، نذكر منها تعدد وتنوّع الآليات والتّقنيات الحجاجية الموظّفة لتحقيق مرامي الخطاب، وهذا نظرا لأنّ الخطاب السّياسي ينبني على مراعاة أحوال المُخاطبين من جهة، ولتعدد من توجّه إليهم الأمير برسائله السّياسية من قبائل عربية وحكام عرب وجنرالات وحكام فرنسيين من جهة أخرى، كما أنّ الأمير أبان عن تمكّنه من تطويع الأساليب اللّغوية والأدوات الاستدلالية في سبيل تحقيق أهدافه التي كان يروم إقناع مخاطبيه بها، فقد تمكّن بذكاء وبصيرة أن يُفاعل المجتمع من خلال مقوّماته الأخلاقية والعرقية، واستطاع أن يسير به نحو النّهج الذي

يجعل من المجتمع كتلة مترابطة متصدية للعدوان، وهذا رغم طبيعة البنية القبلية التي كان عليها المجتمع في تلك الحقبة الزّمنية.

2-أطروحة دكتوراه الطّور الثّالث للطّالبة **رميساء مزاهدية** (2020)، موسومة: **الخطـــاب الحجاجي وآليات الإقناع في كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي**، اعتمدت على المنهج الوصفيّ وعلى آليات التّحليل لما يقدمانه من معطيات وتقنيات التي تساعد على كشف بنية الحجاج، وعالجت الدّراسة كيفية تأسس الخطاب الحجاجي عند الكواكبي من خلال كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، والآليات الإقناعية التي بنى عليها خطابه، وتوصلت إلى بعض النّتائج منها:

- الحجج شبه المنطقية تدفع المخاطب إلى إعمال الفكر ليصل بالمنطق إلى استنباط نتائج الحجاج الصحيحة المراد اقناعه بالعمل وفقها ورفض الخاطئة منها.
- الحجج المؤسَّسة على بنية الواقع أنجع وأقدر على الفعل في المُخاطَب والتّأثير فيه، لأنها تمس واقعه المعيش، فلا يجد صعوبة في تقبلها والتّسليم بها، وهذا ما يوصِله إلى معرفةِ النّتائج المقصودة وفهمها، على اعتبار أنها قد بُنيت على هذه الحجج الواقعية.
- الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع تجمع عالمين، عالم الواقع الموجود وعالم الواقع المقصود إنشاؤه من خلال عملية الحجاج، وإعادة إنتاج أحد العالمين بصورتهما المأساوية والمشرقة رهين بمدى تقبل وإذعان المخاطب للنّتائج المعروضة عليه.
- اتجاه السّلالم الحجاجية في كتاب "**طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**" يسير تصاعديا، فكلما ارتقى سلم الحجاج كانت الحجّة أقوى من سابقتها حتى يتحقق

الإقناع، ذلك لما تتمتّع به من قوّة لتدعيم الدّعوى الحجاجية، والتّأثير في المخاطب لقبول تلك النّتيجة الحجاجية.

الملاحظ عموما على هذه الدّراسات أنّها عالجت موضوعاتها من خلال استخراج التّقنيات والاستراتيجيات الحجاجية الموظفة في المدوّنة المختارة، وعليه فالدّراسة الرّاهنة انفردت من حيث المدوّنة المختارة التي نروم من خلالها الوقوف عند استراتيجيات وآليات أخرى في بناء الخطاب السّياسي.

وفيما يتعلق بخطة الدّراسة، انطلقنا من مدوّنة شفهية ومكتوبة في آنٍ معًا، تتمثّل في النّسخة المصوّرة بالفيديو والنّسخة المكتوبة من خطابات **مبارك** و**بن علي**، وحاولنا أن نستجلي ملامح الرّسالة الحِجاجيّة، واستراتيجيّات المحاجّة في متن خطاباتهم السّياسية، ودقّقنا النّظر في وظائف الحِجاج وآليّات اشتغاله، وخضنا في خصائصه اللّغويّة ومقاصده، محاولين التّوفيق في تناولنا بالدّراسة بين مطلب التّأطير المفهومي لفعل المحاجّة، ومطلب القراءة لفعل المحاجّة، مرتكزين على القراءة العينيّة لخطاباتهما.

وخلافا للنّمطية المعروفة والمتداولة في البحوث والدّراسات الجامعية، اعتمدنا في هذه الدّراسة خطة منهجية ترتكز بالأساس على الجانب التّطبيقي نظرا لأهميّته في مثل هكذا دراسات من ناحية، ومن أخرى تخفيفا لحجم الدّراسة وتفاديا للحشو، حيث تناولنا بعد المقدّمة وإشكالية الدّراسة ومنهجيتها، الحجاج والخطاب السّياسي والثّورة في فصلٍ، ثمّ مقدّمات وتقنيـــات الحجاج بالتّفصيل في فصلٍ ثانٍ، الآليات البلاغية (الاستعارة، التّشبيه، الطّباق ...) واللّغوية (التّكرار، الرّوابط والعوامل) والسّلالم الحجاجية في فصلٍ ثالث، أمّا الجانب التّطبيقي فتناولنا المدوّنة بشيء من التّفصيل والتّحليل في الفصل الرّابع، ثم تطبيقا على خطاب الرّئيس **بن علي** مبرزين أهم الآليات الحجاجية وليس كلها

نظرا لكثرتها في الفصل الخامس، ثمّ الحجاج في خطاب الرّئيس **مبارك** في فصلٍ سادس، وخاتمة عرضنا فيها أهم النّتائج المتوصّل إليها.

وتجدر الإشارة أنّه واجهتنا بعض الصّعوبات قبل البحث وخلاله، أهمّها قلّة الدّراسات التي تناولت الخطاب السّياسي العربي الحديث من وجهة نظر حجاجية، ممّا ضاعَفَ من جهدنا للحصول على المرجع الأجنبيّ، وما يرُافق هذا من صعوبات التَّرجمة والبحث عن المقابل العربيّ المناسب، ناهيك عن صعوبة موضوع الحِّجاج في حدِ ذاته، وامتداد المدوَّنة المختارَة واتسّاعها، مماّ أهاب بنا إلى عدم تناول كل الآليات الحجاجية التي وردت في الخطابين والاكتفاء بأغلبها. وليس الحديث عن صعوبات البحث يعني إغفال مسؤولية الباحث عن أي تقصير أو خلل قد يعتري البحث، إنّما هو من قبيل الإشارة التي لابد منها لعلّها تفتح بابا جديدا فيه.

وأخيرا لا نزعم أننا قد بلغنا الكمال في هذه الدّراسة، وأنّنا أتينا ما لم يأت به من سبقنا، بل أنّنا بذلنا قصارى جهدنا في سبيل إيفاء الموضوع حقه والإلمام بجلّ جوانبه، فإن أصبنا فذلك مرادنا والفضل لله أولاً ولأستاذتنا **أ.د فتيحة لعلاوي**، وإذا كانت الأخرى فحسبنا إنّنا وضعنا لبنة لمن يريد المواصلة والاجتهاد.

الفصل الأول:

الحِجاج في الخطاب السّياسي والثّورة

1- الخطاب

2- الخطاب السّياسي

3- الحجاج في الخطاب السّياسي

4- الثّورة

5- الرّبيع العربي

الفصل الأول: الحِجاج في الخطاب السّياسي والثّورة

نتناول في الفصل الأول من هذه الدّراسة الخطـاب السّياسي والثّورة كمفاهيم بالتّفصيل، دون التّطرق للحجاج نظرا لتناول الكثير من الباحثين له، وكذا توافر الكثير من المراجع التي تناولته وفصّلت فيه.

1- الخطــاب Le Discours :

شهد مصطلح "**الخطاب" (Le discours)** انتشاراً كبيرًا في الحقول اللّسانية المعاصرة، وأضحى من أكثر المصطلحات تداولا واستعمالا فيها، فهو يستمدُّ قيمته النّظرية وفعَّاليته الإجرائية من كونه يُشكِّل تقاطعًا وتلاقيًا بين الحقل اللّساني وغيره من حقول المعرفة الإنسانية الأخرى، وقد أفقده هذا الانتشار والاتساع صرامة التَّحديد ودقَّة المفهوم،[1] فاختلفت مفاهيمه وتعدّدت دلالاتـه بتعدّد تصوّرات ومشارب المهتمين به وتباين مرجعياتهم الفكرية.

ومصطلح خطاب مشتق من مادة **(خ. ط. ب)**، وقع اعتماده من طرف الفكر النّقدي العربي الحديث، ليحمل دلالة المصطلح النّقدي الغربي**Discourse**،[2] ولإدراك مدلوله في الدّراسات العربية القديمة لا بد من الرّجوع إلى بعض المعاجم وكتب اللّغة والفكر والأدب، أما مصطلح **"Discourse"** في الأصول الغربية فهو مأخوذ عن اللّفظة اللاّتينيـة **"Discourses"**ومعناه **"الرّكض هنا وهناك"**، فليس أصلا مباشرا لما هو مصطلح عليه بالخطاب، إلاّ أنّ الجذر اللّغوي اللاّتيني أصبح يحمل معنى الخطاب أو ما اشتق منه من معانٍ منذ القرن السّابع عشر، فقد دلّ المصطلح على معنى طريق صدفي، ثم المحادثة

---

(1) – مصطفى نور الدّين، **"البنية التّركيبية للخطاب السّياسي عند الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي، مقاربة لسانية"**، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2014، ص18

(2) – عبد القادر شرشار، **تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النّص**، ط1، دار القدس العربي للنّشر والتّوزيـــع، وهران، الجزائر، 2009، ص15

والتّواصل،[1] كما دلّ على تشكيل صيغة معنوية سواء أكانت شفاهية أم مكتوبة عن فكـرة ما.

1-1-الخطاب في الاصطلاح :

تعددت الدّلالات والمفاهيم الخاصّة بالخطاب بتعدد مجالات الدّارسين وتخصصاتهم، ممّا أدّى إلى فرض كل حقل معرفي مسلّماته وإشكالاته على المفهوم، فبينما يضيّقه البعض ليقتصر على أساليب الكلام والمحادثة، يوسّعه البعض الآخر ليجعله مرادفًا للنّظام الاجتماعي برُمته،[2] فقد عرف **هاريس Harris** مصطلح الخطاب بقوله:« إن تحليل الخطاب منهج في البحث في أيّما مادة مشكّلة من عناصر متميّزة ومترابطة في امتداد طولي سواء أكانت لغة أم شيئا شبيها باللّغة، ومشتملة على أكثر من جملة أوّلية، أو لنقُل إنّها بنية شاملة تشخّص الخطاب في جملته... أو أجزاء كبيرة منه».[3]

ويعرفه **بنفنست Benveniste** بأنه "كل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا، بحيث يحاول المتكلم التّأثير على المستمع بطريقة ما"،[4] وبالنّسبة لـ: **تودروف Todrouf** إنّه "أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع، وفي نية الرّاوي التّأثير على المستمع بطريقة ما"، ويعرّف **ميشيل فوكو Michel Foucault** الخطاب على أنه "النّصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها وبنيتها المنطقية أو تنظيمها البنائي"،

---

(1)- **Encyclopédia Universalis, Microsoft, France, 1995,(CD). « Discours » :**« Le terme de discours (du latin *discurrere*, « courir çà et là ») n'est pas à l'origine directement lié au langage. Quand, dès la fin de la latinité (cf. *Codex Theodosianus*, IX, XXIV, 1), *discursus* prend le sens de discours, c'est d'abord comme chemin hasardeux de la conversation et de l'entretien, avant de renvoyer à toute mise en forme, parlée ou écrite de la pensée ; les rhétoriques grecques du « logos », comme les rhétoriques latines de l'« oratio », deviennent alors pour nous rhétoriques du discours... »

(2) – محمد صفار، **تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم، رؤية مقترحة**، مجلة النّهضة، المجلد 6، العدد4، أكتوبر، 2005 ، ص100

(3) – ديان مكدونيل، **مقدّمة في نظريات الخطاب**، ترجمة: عز الدين إسماعيل، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2001، ص 30.

(4) – مرتضى جبار كاظم، **اللّسانيات التّداولية في الخطاب القانوني**، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2015، ص25

وبالنّسبة لـ: **هارتمان وستورك Hartmann & Stork** فهو: "نص محكوم بوحدة كلّية واضحة يتألف من صيّغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدّث فرد يبلّغ رسالة ما".[1]

أما المفكرين والباحثين العرب فكانت لهم مساهمات كثيرة في تعريفهم للمصطلح، أوردها الباحث حبيب **مال الله إبراهيم** في مقال له موسوم **بـ "مفهوم الخطاب وسماته"**،[2] نذكر منها:

–تعريف معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة بأنه: "مجموع التّعابير الخاصّة التي تتحدد بوظائفها الاجتماعية ومشروعها الأيديولوجي".[3]

– عرّفته بعض الأدبيات البنيوية أنه: "الطّريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعاً تسهم في نسق كلّي متغاير ومتحد الخواص، وعلى نحو يمكن معه أن تتألف الجمل في خطاب بعينه تشكل نصاً منفرداً وتتآلف النّصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطاباً أوسع ينطوي على أكثر من نص مفرد".[4]

– عرّفه **نايف خرما** على أنّه: "الكلام المتّصل الذي يشمل أجزاء من جمل أو عدة جمل معا" وينظر هذا التّعريف إلى الخطاب كمتتالية جملية متجاوزاً سمات الخطاب الأخرى.[5]

– عرّفته **سامية أحمد** أنّه "مجموعة من الجمل منظّمة، وأن هذا التّنظيم يجعله يبدو وكأنه رسالة".[6]

---

(1) – هبة عبد المعز أحمد، **تحليل الخطاب**، نشرت يوم:03،2009/03، أُطلع عليه يوم:2020/03/31، من الموقع: http://www.alnoor.se/article.asp?id=42116

(2) – حبيب مال الله إبراهيم، **مفهوم الخطاب وسماته**، منشور في 2016/9/16، اطلع عليه يوم:2020/3/25، من الموقع الالكتروني: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=531493&nm=1

(3) – سعد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، د ط، سوشيرسن، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص83

(4) – حميدة سميسم، **الخطاب الإعلامي العراقي**، بحث مقدم إلى مؤتمر الأعلام الأول، كلية الآداب، قسم الأعلام، جامعة بغداد، العراق، 2001، ص4.

(5) – نايف خرما، **أضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة**، سلسلة عالم المعرفة، العدد9، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1978، ص98.

(6) – سامية أحمد، **التّحليل البنيوي للسّرد**، مجلة أقلام، العدد3، بغداد، العراق، 1978، ص4.

-وبالنّسبة **لسيار الجميل:** "الخطاب مقول القول، يطلقه صاحبه بلغته القومية وضمن الأفق الفكري الذي يتعامل معه".[1]

- الخطاب عند **عبد الله إبراهيم** هو: "مظهر نحوي مركب من وحدات لغوية، ملفوظة أو مكتوبة، تخضع في تشكيله وفي تكوينه الدّاخلي لقواعد قابلة للتّنميط والتّعيين، ممّا يجعله خاضعاً لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه أسردياً كان أم شعرياً".[2]

والملاحظ أن معظم هذه التّعاريف أجمعت على أن الخطاب هو نصوص تم ترتيبها حسب أهميتها وضرورتها من وجهة نظر فاعلها، ليتم من خلالها إيصال أفكار معينة في مجال معرفي محدد: لغوي، أدبي، إعلامي، سياسي...الخ، لدى المخاطِب بهدف إقناع المتلقي بما لديه من أفكار، ونستطيع أن نحدد هنا فاعل الخطاب والمتلقي، إذ لدى الأول هدف إقناع الثّاني بمجمل أفكاره ويبقى أن يتم التّوضيح فيما إذا كان لدى الثّاني(المتلّقي) الرّغبة في التّلقي،[3] ويتوقف هذا على إيجاد الفاعل للوقت المناسب لإرسال خطابه.

1-2- الخطــاب والنّص:

يتداخل مفهوم النّص والخطاب تداخلا كبيرا في الخطاب النّقدي الحديث إلى حد يصعُب أحيانا التّمييز بينهما، ففي موسوعة اللّغويات العالمية فان الخطاب والنّص يستخدمان بذات الدّلالة وهما وحدة لغوية تتعدى حدود الجملة.[4] إن تعريف النّص إذا ما قُورن بمفهوم الخطاب فهو قارٌ نسبياً، ففي معجم اللّسانيات الحديثة ورد أن النّص هو سلسلة من الملفوظات اللّسانية تتركب لتكوّن النّص المتصّف بخصائص صوتية ونحوية

---

(1) – سيار الجميل، **الخطاب التاريخي العربي**، مجلـة المستقبل العربي، بيروت، العدد148، 1991، ص23

(2) – عبد الله إبراهيم، **إشكالية المصطلح النقدي: الخطاب والنّص**، مجلة أفاق عربية، بغداد، السّنة الثّامنة عشرة، آذار (مارس)، 1993، ص59.

(3) – حبيب مال الله إبراهيم، **مفهوم الخطاب وسماته**. http://www.ahewar.org/debat/show.art

(4)- William Bright**, International Encyclopedia of Linguistics**, V1, Oxford, University Press-New York, Oxford, 1992, P356

وتركيبية، فيصير إلى وحدة نصّية ذات علاقات فيما بينها، شريطة احتمالها لمستوى دلالي واضح.[1]

وعليه فإن النّص مظهر دلالي يتم فيه إنتاج المعنى الذي يتحول إلى دلالة حال تشكلّه في ذهن القارئ، بفعل انتظام الأدلّة واندراجها في علاقات تتابع وتجاور تفضي إلى ظهور معنى يتصل بالقراءة وإجراءاتها وبالقارئ وإمكاناته، فيما الخطاب مظهر نحوي مركّب من وحدات لغوية ملفوظة أو مكتوبة، يخضع لقواعد معيّنة في تشكّله وفي تكوينه الدّاخلي، وبالتّالي الخطاب مظهر نحوي فيما النّص مظهر دلالي، والمظهر النّحوي يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، فيما النّص هو مدونة مكتوبة، فالخطاب بصفته نشاط تواصلي فهو يتأسس على اللّغة المنطوقة بينما النّص هو مدونة كتابية،[2] كما أن الخطاب لا يتجاوز سامعه بينما النّص كتابةً فهو يُقرأ في كل زمان ومكان.

أما عند العرب حديثا فنجد أن **عبد السّلام المسدي** عالج مجموعة من المصطلحات المتقاربة للنّص كالملفوظ (énonce) أو الجملة أو النّص، وذهب **محمد مفتاح** قائلا:" أن النّص هو الأقدم" وقد عرّفه تعريفات عديدة، وحرص الأستاذ **عبد المالك مرتاض** على التّفرقة بين التّسميتين، مبيّنا أن النّص مصطلح عربي عريق تبّنته اللّسانيات المعاصرة،[3] وقد تناول **رولان بارت Roland Barthes** مفهوم النّص مستفيدا من مجهودات من سبقوه، فالنّص عنده هو الانتقال من ثقافة الغير إلى متعة الكتابة، أي ربط بين مفهوم الكتابة ومفهوم النّص، انطلاقا من الدّلالة الاشتقاقية لمصطلح texte أي النّص، والتي تعني في

---

(1) – سامي عياد حنا ، زكي حسام الدين و نسيم جريس، **معجم اللّسانيات الحديثة (انجليزي–عربي)**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص40

(2) – مهى محمود إبراهيم العتوم، "**تحليل الخطاب في النقد العربي الحديث، دراسة مقارنة في النّظرية والمنهج**" ، أطروحة دكتوراه، تخصص: اللّغة العربية وآدابها، كلية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية ،2004، ص21–22

(3) – جميلة سالم عطية، **الثّورة المعلوماتية و إشكالية بناء وتداول الخطاب اللّغوي البصري**، مذكرة ماجستير، تخصص سميولوجيا الاتصال، جامعة الجزائر3، 2014/2013، ص143

اللاّتينية النّسيــج (textus)،[1] مبيّنا مكانة القارئ في عملية فهم النّص، وإن أهميته لا تقلّ عن منتج النّص،[2] فمفهوم النّص من خلال التّعاريف السّالفة الذّكر يخالف مفهومه عند العرب. [3]

ويرى **بول ريكور Paul Ricœur** أن النّص هو خطاب تمّت كتابته، حيث يقول:" لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة"[4]، فالكتابة إذن تضمن استمرارية الكلام، وهي كما يعرفها **دريدا** على أنها: "تثبيت الأصوات اللّغوية بواسطة علامات خطية"،[5] ويرى **جوفري هارتمان G. Hartman** أن "النّص هو أي قطعة ذات دلالة وذات وظيفة، وبالتّالي هي قطعة مثمرة من الكـلام"، إن وجود الوظيفة وبالضّبط الوظيفة الاتصالية التي يدل عليها الكلام يوحي بأن **هارتمان** يعطي للنّص بعدا تداوليا، [6]ومن ثمّة فهو لا يختلف عن الخطاب.

أما النّص عند **جوليا كريستيفا Julia Kristiva** فهو جهاز غير لساني يُعيد توزيع نظام اللّسان بالرّبط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السّابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنّص إذن إنتاجية ،[7] وتنطلق **كريستيفا** من

---

(1)- Roland Barthes**, Le Bruissement de la langue**, Essai critique IV, Edition du Seuil, Paris 1984, p.80. p75

النّص في لغته الأصلية:

« La théorie du texte ne peut coïncider qu'avec une pratique de l'écriture».
« étymologiquement, le texte est un tissu».

(2) – رولان بارت، **لذّة النّص**، ترجمة منذر العياش، ط1، مركز الإنماء الحضاري،1992،ص ص104-108

(3) – جميلة سالم عطية، **الثّورة المعلوماتية و إشكالية بناء وتداول الخطاب اللّغوي البصري**، ص143

(4) – صلاح فضل، **بلاغة الخطاب وعلم النّص** ،عالم المعرفة، العدد 164، أوت1992، ص219

(5)–حسين خمري، **نظرية النّص من بنية المعنى إلى سيمائية الدّال**، 1، منشورات الاختلاف،الجزائر،2007، ص45

(6) – سعيد بحيري، **علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات**، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لونجمان، لبنان ،1977، ص101-102

(7) –Julia Kristiva**, Recherche pour sémanalyse**, édition du Seuil, Paris 1969, p 113.

النّص في لغته الأصلية:

«Nous définissons le texte comme un appareil translinguistique qui redistribue l'ordre de la langue, en mettant en relation une parole communicative visant l'information directe, avec différents types d'énoncées antérieurs ou synchroniques. Le texte est donc une productivité... .»

مفهوم التّناص في تحديد مفهوم النّص، فالنّص ترحال للنّصوص وتداخل نصّي،[1] ففي فضاء معين تتقاطع ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى مختلفة.

فلا يكاد يفرّق اغلب الباحثين بين النّص والخطاب، فهم بالتّالي يرادفون بينهم، بيد أن هناك من يميّز بينهما بشكل دقيق، فالخطاب مرتبط بالتّلفظ والسّياق التّواصلي، في حين يتميز النّص بكونه مجردا عن هذا السّياق بشكل كلّي، وقد ميّز ميشيل آدم **M.Adam** بينهما بالشّكل الرّياضي الآتي: [2]

الخطاب = (النّص) + (ظروف الإنتاج)

النّص = (الخطاب) – (ظروف الإنتاج)

وبالتّالي فالخطاب وبكل تأكيد ملفوظ يتميز بخاصيات نصية، لكنه يتميز أساسا بوصفه فعلا خطابيا أنجز في وضعية معينة(مشاركون، مؤسسات، موضع، زمان ...)، أمّا النّص فهو بالمقابل موضوع مجرد ناتج عن نزع السّياق عن الموضوع المحسوس، وبعبارة أخرى إن الموضوع الذي هو الخطاب يدمج السّياق أي الظّروف الخارج–لسانية **Extralinguistique** المنتجة له، في حين إن النّص يُبعدها بوصفه ترتيبا لقِطع تعود إلى البعد اللّساني أي السّياق.[3] وعليه فإن كل ملفوظ يندرج تحت نظام اللّغة وقوانينها فهو نص، وإذا ما خرج ليندرج تحت السّياقات الاجتماعية سُمي خطابا،[4] فالخطاب إذن يضطلع بمهمة توصيل رسالة ما.

---

(1)– فتيحة لعلاوي، "**الحجاج في أدب الجاحظ من خلال "كتاب البخلاء"**"، أطروحة دكتوراه، قسم علوم اللّسان، جامعة الجزائر2، 2013، ص14

(2) – جميل حمداوي، **محاضرات في لسانيات النّص**، ط1، 2015، ص8

(3) – المرجع نفسه، ص8

(4) – المرجع نفسه، ص9

1-3- عناصر الخطاب: عملية التّخاطب في أي مستوى من مستويات الكلام قائمة على مجموعة من العناصر، يقسمها **جاكبسون** في تحليله للعملية التّواصلية إلى ستة عناصر يقوم كل منها بوظيفة محددة، وهي:

1-3-1- المرسل Émetteur:

هو مصدر الخطاب، إذ يُعتبر رُكنا أساسيا في الدّارة التّواصلية اللّسانية، فهو الباعث الأول على إنتاج خطاب يوجَّه إلى المرسل إليه في شكل رسالة، وقد تداول اللّسانيون هذا العامل باصطلاحات مختلفة من بينها الباث **L'émetteur** ، المخاطِب أو المتحدث، كما تنعكس شخصية المخاطِب على الخطاب، وكذلك فكره،[1] فهو قوي بسلطته مدعّما بها ليأتي خطابه صريحا وموجّها.

1-3-2- المتلقي (المرسل إليه) Récepteur :

هو المقصود بالخطاب أو المستقبل له، المرسل إليه يقابل المرسل داخل الدّارة التّواصلية اللّفظية أثناء التّخاطب، فهو المستقبل لكل أجزاء الرّسالة، ويقوم المرسل إليه بعملية التّفكيك، كلمة أم جملة أم نصا. ومن خلال الانجاز اللّغوي الذي يتميز به الخطاب اللّغوي يأتي دور المتلقي لتفكيك العلاقة بين الدّال والمدلول وهنا يقوم المتلقي بتشكيل المعنى انطلاقا من هذا التّفكيك وإعادة إنشاء العلاقة فيما بينها، وهذه هي علاقة التّشفير، أن تجعل متلقي الخطاب مشدودا به وقدرته على إعطاء معنى لهذا الخطاب. وفي هذا الصّدد يرى **عبد القاهر الجرجاني**[2] أن "المعنى لا يحصل إلا بعد انبعاث منك في طلبه واجتهادك في نيله".

---

[1] – ليلى زيان، "**عملية التّواصل اللّغوي عند رومان جاكبسون**"،المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث،المجلد الثّاني، العدد2، مارس2016، ص93

[2] – الجرجاني(الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني)، **أسرار البلاغة في علم البيان**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971، ص111

1-3-3- الرّسالة Le Message :

وتسمى كذلك بالمرسلة، الخطاب، النّص أو التّعبير الذي أنشأه المتكلم، وقد وردت في قاموس اللّسانيات بأنها وحدة الإشارات المتعلقة بقواعد تركيبات محدودة (مضبوطة) يبعثها جهاز البث (الإرسال) إلى جهاز الاستقبال عن طريق قناة حيث تستعمل كوسيلة مادية للاتصال[1]، وهي مضمون الخطاب في عملية التّواصل اللّغوي، ويجب أن تكون ملائمة للمرجع وللمخاطَب المستقبل، وتكون مقبولة من طرف هذا الأخير، فلا يمكن أن تحدث عملية تواصل إلا بوجود سجل معرفي وقيمي له مضامين ودلالات متعارف عليها بين طرفي الخطاب،لأن التّواصل لا يكون نافذا إلا إذا استطاع المتلقي تفكيك الرّسالة، مما يؤدّي إلى ترك تأثير يعبّر عنه.

تتجسد في الرّسالة أفكار المرسل في صورة سمعية لما يكون التّخاطب شفهيا، وتبدو علامات خطّية عندما تكون الرّسالة مكتوبة، وهي الجانب الملموس في العملية التّخاطبية، وبما أن لغة الخطاب هي نصا يتمتع بالرّبط والتّماسك، فالمتكلم يختار الكلمات والألفاظ المناسبة لمقام رسالته، ويكون ذلك وفق نظام لغوي معين.[2] ولما كانت وظيفة الرّسالة أو الخطاب هي الإبلاغ فكان لزاما توفر شروط أو توظيف آليات ليتم فهمها من طرف المتلقي، وفي هذا يقول" **عبد السّلام المسدي** "أن للسّامع أن يقارن بين نظامه الخاص ونظام محدثّه(المتلقي) ليتسنى له الاستدلال على أصله وعلى درجة ثقافته وعلى انتمائه الاجتماعي، كما أن مميزات صورته الطّبيعية تعرفه على جنسه وسنّه، وفصيلته على المستوى الفيزيولوجي والنّفساني،[3] وربّما كان هذا من اهتمام" **دي سوسير**"، أي فيما يوظّفه المتكلم من آليات لغوية، عند إقامة ثنائية بين اللّغة والكلام،

---

[1] – ليلى زيان، **عملية التّواصل اللّغوي عند رومان جاكبسون**"، ص94

[2] – الطاهر بومزبز، **التّواصل اللّساني، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكيسون**، ط1، الدّار العربيـــة للعلوم ناشـرون، 2007 ، ص41

[3] – عبد السّلام المسدي، **اللّسانيات وأسسها المعرفية**، الدّار التّونسية للنّشر والتّوزيع، 1986 ،ص ص75.76

مبيّنا أنّ قيمة الكلمة تكمن في صلتها ببقية الكلمات الأخرى المجاورة لها،[1] كما أن توظيف ألفاظ ودلالات تطابقها مع سياقها تجعل من الخطاب اللّغوي بارز السّمة، بعيدا عن الالتباس في التّأويل.

والفرق بين ما يقدّمه المرسل وما يفهمه المتلقي بمقدار الاختلاف في القصدية أو العمدية، فالخطاب محكوم بمستوى الحدس الافتراضي الذي يقوم به الكاتب بإعادة القراءة، فهو المتلقي الأول ويقوم بإعادة الإنتاج بافتراض القارئ النّموذجي،[2] لكن هذا القارئ يستمد مرجعيته اللّغوية من معجم المؤلف الخاص.

1-3-4- قناة الاتصال Canal de communication :

كل رسالة تتطلب قناة اتصالية ، وهي إمّا فيزيائية وإمّا فيزيولوجية بين المرسل والمرسل إليه، لإقامة الاتصال والحفاظ عليه، وذلك لغرض التأكد من سلامة القناة التي تمر عبرها المرسلة المتبادلة بين طرفي الخطاب أو محتوى التّواصل[3]، وقناة الاتصال في اللّسانيات اللّغوية هي الهواء النّاقل باعتبار أن الأصل في التّواصل أن يكون خطابا أي كلاما ملفوظا، ويمكن في عصرنا أن تتعدد قنوات الاتصال من المشافهة والانترنيت والتّلفاز والمذياع وغيرها، فتُعد القناة عاملا رئيسيا في العملية التّواصلية اللّسانية، إذ لولاها لما حصل تواصل لساني خطابي.[4] وتتنوع قنوات الاتصال وتختلف تبعا للوسائل المستعملة من قبل المرسل.

---

(1) – عبد السّلام المسدي، **اللّسانيات وأسسها المعرفية**، ص31

(2) – حبيب مال الله إبراهيم، **مفهوم الخطاب وسماته**، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp

(3) – ليلى زيان، **عملية التّواصل اللّغوي عند رومان جاكبسون**"، ص95

(4) – دلدار غفور حمداميد، و نشأت علي محمود، **نظرية التّواصل وأبعادها في الدّرس اللّغوي العربي**، مجلة اللّغة العربية، مجلد18 ،عدد1، 2014،جامعة بابل، العراق، ص 120

1-3-5- السَّنَن(code):

السّنن، اللّغة (language) ، النّظام (système) أو الكفاية (compétence)، تعددت التّسميات والمصطلحات اللّسانيات، **فسوسير** استعمل مصطلح اللّغة، و**لويس هلمسليف Louis Hjelmslev**استخدم مصطلح النّظام (système)، وأمّا **نعوم تشومسكي Avram Noam Chomsky** فقد استعمل مصطلح الكفاءة أو القدرة (compétence) ، بينما استعمل **جاكبسون** مصطلح القانون أو السّنن (code) ، وهو يمثل القواعد المنظّمة للقيم الإخبارية والهرم التّسلسلي، الذي ينتظم عبر نقاطه التّقليدية المشتركة بين المرسل والمرسل إليه كلُّ نمط تركيبي، فمنه ينطلق الباث عندما يرسل رسالته (مرسلته) الخطابية حيث يعمل على التّرميز أو التّشفير (codage) ، وإليه يعود كذلك عندما يستقبل مرسلة ما، فيفكك رموزها بحثا عن القيمة الإخبارية التي شحنت بها(décodage) ، كما يعتمد نجاح أي عملية إبلاغية في وضع تخاطبي ما على النّظام أو القانون المشترك، بحيث نجد لكل جماعة لغوية ولكل متكلم لغة مشتركة موحَّدة.[1] ، أن هذا القانون الشّمولي يمثل نسقا من الأنواع النّسقية الفرعية في التّواصل المتبادل، فكل لغة تشمل العديد من الأنساق المتزامنة التي يتميّز كل نسق منها بوظيفة مختلفة.

فاللّغة هي أداة فاعلة في قياس الخطاب، لكونها هي الأداة الفاعلة لنقل تلك الخطابات فضلاً عن كونها تمثل وعاءً شاملا يغلف بالرّمز. وتتحد لغة الخطاب عادة من خلال العلاقة القائمة بين المرسل والمتلقي،[2] لذلك فإن شكل اللّغة ومضمونها يتحددان بهذه العلاقة ويتأثّران تأثيرًا واضحا بها.

1-3-6- السّياق أو المرجع Le référent :

---

[1] – ليلى زيان، **عملية التّواصل اللّغوي عند رومان جاكبسون**"، ص94

[2] – حبيب مال الله إبراهيم، **مفهوم الخطاب وسماته**، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp

يعني دراسة الخطاب في ضوء الظّروف الخارجية والمؤثّرات المباشرة عليه وظروف إنتاجه،[1] ففي نسخته لعام 2007،عرّف قاموس **Le Petit Robert** سياق الخطاب بأنه: «مجموع النّص الذي يحيط بكلمة أو بجملة أو بمقطع،والذي يحدد اختيار معناه وقيمته»، وهو أيضا «مجموعة الظّروف التي يندرج فيها حدث ما»،[2] ومن هذا التّعريف نرى أن القاموس يتكلم عن سياقين اثنين، يتعلق الأول بالنّص نفسه، والثّاني بالظّروف التي يندرج فيها الحدث، وبالتّالي لا يمكننا فهم خطاب سياسي دون تحليل تلك الظّروف التي تحددها بيئته العامّة،[3] وورد في قاموس المعاني انه :« ظروف يقع فيها الحدث أو يساق فيها الكلام، مثل شرح المتهم للقاضي السّياق الذي ارتكب فيه الجريمة».[4]

ويتأثّر الخطاب بأحوال المخاطِب والمخاطَب وما يحيط بهما من سياق، وليس التّأثر يكون بحال المتكلم وحده وإن كان هو الذي ينشئ الخطاب، ولا حال المخاطَب وإن كان هو المقصود بالكلام، ولا السّياق الذي جرت فيه عملية التّخاطب، ولكن المتكلم يراعي هذه الأحوال جميعها، لأن الخطاب البليغ يكشف عن شخصية المتكّلم، وعن شخصية لمخاطَب، ويتبين من خلاله السّياق الذي مرّت به عملية التّخاطب،[5]وكل ذلك مرهون بقدرة المتكلم على رعاية مقتضى الحال.

---

(1) – فتيحة لعلاوي، **مطبوعة دروس في التّداولية وتحليل الخطاب**، معدّة لطلبة السّنة الثّانية ماستر،تخصص تعليمية اللّغة العربية، قسم علوم اللّسان، جامعة الجزائر2، 2020، ص3

(2) - https://dictionnaire.lerobert.com/definition/contexte#:~:text=contexte, vu le 23-03-2020

النّص في لغته الأصلية:

''Ensemble du texte qui entoure un élément de la langue (un mot, une phrase…)''.
''Ensemble des circonstances dans lesquelles se produit un fait.''

(3) – سامي كليب، **البراغماتية (القولفعلية) في تحليل أفعال الخطاب السّياسي،خطاب ترامب والملك سلمان نموذجاً**، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان،2017،ص66

(4) – **قاموس المعاني**، الموقع الالكتروني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

(5) – يوسف بن عبد الله بن محمد العليوي،"**رعاية حال المخاطب في أحاديث الصّحيحين–دراسة بلاغية تحليلية–**"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص البلاغة والنّقد ومنهج الأدب الإسلامي، كلية اللّغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السّعودية،1429هـ، ص13

وقد عرف العرب قديما مصطلح المقام بدلا عن مصطلح السّياق، وقد شاع بينهم قول "**لكل مقام مقال**"، فاستعملوا المقام بكثرة في الدّراسات البلاغية ودعوا إلى ضرورة مراعاته وموافقة خصائصه في المواقف التّبليغية لتحديد مقاصد المتكلمين، ويقول في هذا الشأن **أبو الهلال العسكري:** " واعلم أن المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال، فإذا كنت متكلما أو احتجت إلى عمل خطبة لبعض ما تصلح له الخطب أو قصيدة لبعض ما يراد له القصيد، فتخط ألفاظ المتكلمين مثل الجسم والعرض والكون والتّأليف والجوهر فان ذلك هُجنة"[1]، وهذا الكلام دليل على أن العرب كانت تربط المقام بطبيعة وجنس الخطاب ومقاصد المتكلمين، فتغير جنس الخطاب ومقاصد المتكلم يؤدي بالضّرورة إلى تغير المقام لان هناك تجانسا تاما بين المقام وطبيعة الرّسالة التي ينتجها المتكلم قياسا بمقاصده وغاياته،[2] وهذا ما يعرف بمقتضى الحال في الدّرس البلاغي العربي.

2- السّياسة والخطاب السّياسي:

2-1-السّياســـة:

جاء في الموسوعة السّياسية أن كلمة سياسة في اللّغة العربية مشتقة من فعل **سَاس، يسوس،** ومعناه عالج الأمر أو صرَّفه ودَبَّره، وهي كلمة تبدو محايدة، لا تنطوي في ذاتها أو في تركيبتها اللّغوية على حكم قيمي أو أخلاقي، وإن كانت توحي بمعاني إيجابية أكثر من إيحائها بالمعاني السّلبية، فعندما يقال عن أمر أنه عولج بطريقة

---

[1] – أبو الهلال العسكري ،**الصّناعتين**، تحقيق:علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، ط01، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1952، ص135

[2] – حمدي منصور جودي، "**بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفع**"، أطروحة دكتوراه، تخصص: اللّسانيات واللّغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2015-2016، ص27

سياسية، فإنّ المعنى المُوحى به هنا أن أسلوب المعالجة كان سلميا وهادئاً، وأنّ المعالجة تمّت بطريقة لبقة وحكيمة،[1] أي بطريقة دبلوماسية.

إلاّ أن الاستخدام الدّارج لهذه الكلمة، سواءً في لغة التّخاطب المتداولة بين النّاس أو في الصّحافة ووسائل الإعلام، نزع عنها معاني وأوصاف مختلفة وشديدة التّباين، فأحياناً توظف كلمة "سياسة" للدّلالة على الأنشطة التي تتطلب من القائمين عليها قدراً كبيراً من الحكمة والكياسة وحسن التّصرف، وفي أحيان أخرى توّظف على العكس، للدّلالة على الأنشطة التي تتطلب من القائمين عليها صفات ومهارات خاصّة ليست إيجابية أو ذات طبيعة أخلاقية دائماً أو بالضّرورة. [2] فصورة السّياسي لدى البعض هو ذلك الشّخص الذي يمتلك قدرات خاصّة تمكّنه من ممارسة الخداع والمراوغة والغموض أو حتى الابتزاز. وأحيانا أخرى تكون هذه الصّورة أقل سلبية، ويصبح هو الشّخص الذي يتّصف بالمرونة والقدرة على توظيف واستخدام كل الموارد والوسائل والأدوات المتاحة للوصول إلى أهداف أو غايات محددة،[3] بقطع النّظر عن مشروعية أو عدم مشروعية هذه الأهداف والغايات.

2-2- الخطاب السّياسي:

الخطاب السّياسي هو الشّكل الخاص والمتميّز من التّواصل الموجه لأجل إقناع المتلقي وتعديل سلوكه بصدد موضوعات تهم الدّولة داخلية كانت أو خارجية، وعادة ما يراد به في الاستعمال الشّائع خطاب السّلطة الحاكمة، ذلك الخطاب المنتج من طرف الجهاز السّياسي للدّولة عن قصد، يصدره من يشتغل في السّياسة إلى متلقي مقصود، بغية

---

(1) -**الموسوعة السّياسية**،أطلع عليه يوم:2020/04/03،من الموقع: https://political-encyclopedia.org/dictionary/

(2) – المرجع نفسه.

(3) – المرجع نفسه.

التّأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب،ويتضمن هذا المضمون أفكارا سياسية.[1] والخطاب السّياسي، منطوقاً أو مكتوباً، موضوعه الواقع السّياسي القائم محاولا تغييره أو تشكيله، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمع،[2] وتختلف الخطابات السّياسية باختلاف مرسليها.

وهو بالتّالي فعل خطابي قائم على أفكار أيديولوجية، تستند في تفاصيلها على ترسانة من الوعود يقدّمها صاحب الخطاب سواء أكان في السّلطة أو ساعيا للوصل لها، يعتمد في التّعبير عن خطته السّياسية مجموعة من الأساليب البلاغية، تجعل من الخطاب أكثر تأثيرًا، لا يستطيع الملتقي مقاومة حبكته، سواء على المستوى الدّاخلي المتجسد في اللّغة المقدمة بقالبها السّلس والمتماسك، أو من خلال المستوى الخارجي المتخفّي في النّيات التي تستهدف أطماع الجمهور والعالقة في اللاّوعي فرديًا كان أم جماعيًا، ففي هذه الحلقة الخطابية تلتقي كل المكونات النّظرية والإجرائية، فالأولى تفيد كل ما هو أيديولوجي، والثّانية تقيس ما هو بلاغي،[3] وما دام الخطاب السّياسي هو فعل خطابي قوامه القول، فإن توجّهه يكون أسلوبيًا بامتياز.

وتأسيسا على ما سبق نخلص إلى أن الخطاب السّياسي خطاب إقناعي حجاجي، يتخذ من عُنصري اللّغة والسّياسة فضاءً له، تتجلّى من خلالهما خصائصه الإقناعيــة، والحجاجية والإنسانية، فالمرسل ومن خلال خطابه السّياسي لا يهدف إلى الحوار أو

---

(1) – الحاجة سعود،**إستراتيجية الشرعية والاستمرار للأنظمة السّياسية العربية دراسة بنائية للخطاب السّياسي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السّياسية والعلاقات الدولية تخصص: دراسات سياسية مقارنة،جامعة المسيلة، 2015 ، ص27.

(2) –هدى عبد الغني إبراهيم باز،"**تحليل الخطاب السّياسي عند مصطفى كامل**"، دراسة تطبيقية على الخطب والمقالات، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه،كلية الألسن، قسم اللّغة العربية،جامعة عين شمس، مصر ،2014،ص13.

(3) – عبد القادر بن سليمان ونهاد الموسى، **الحجاج العاطفي في خطب الرّؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الرّبيع العربي في ضوء التّحليل النّقدي للخطاب**، مجلة الدّراسات ، العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، المجلد 45،العدد4، 2018، ص157

المجادلة وإنّما الانصياع والخضوع والطّاعة من طرف المتلقي،[1] ومن الباحثين من يُميّز بين الخطابة السّياسية **Speech Political** والخطاب السّياسي **Political Discourse**، ومنهم المصري **عماد عبد اللّطيف**، الذي يرى أنّ الأولى أخص والثّانية أعم، فالخطابة السّياسية بهذا المعنى حسب رأيه هي نشاط تواصلي شفهي يلقيه الحاكم أمام جمهور من المحكومين ويتناول سياسة الحكم، بالمقابل الخطاب السّياسي يشمل كل ما يرتبط بالسّياسة،[2] وبناءا على هذا الطّرح فإن الخطابة السّياسة هي نشاط سياسي يتأثّر بشدّة بالحياة السّياسية للمجتمع.

2-3- خصائص الخطاب السّياسي: على غرار الأنواع الأخرى للخطابـات، يتميّز الخطاب السّياسي عن غيره من الخطابات، بأنه يملك سلطة أقوى على المتلقي، وتأثيرا أكبر لامتلاكه للوسائل التي تجعله يتبوأ هذه المكانة، وتجعله خطابــا إقناعيــا بشكله ومضمونه، ومن هذه الخصائص:

- أن الخطاب السّياسي يعالج أهم المشاكل والقضايا على المستوى الدّاخلي والخارجي، ويمتلك سلطة مستمدة من الجهة التي تصدره مما يجعله أكثر تأثيرا وانتشارا في أوساط المجتمع.[3]
- يهدف الخطاب السّياسي إلى التّعبير عن وجهة نظر صاحبه، فهو يتبع أسلوب الإقناع عن قصد ونية، فيلجأ إلى الأسلوب السّهل الذي من الممكن أن يصل إلى

---

(1) – محمود عكاشة، **لغة الخطاب السّياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال**، ط1 ، دار النّشر للجامعات، القاهرة ، 2005 ، ص ص.34.46

(2) – عبد الوهاب صديقي، "**بلاغة الخطابة السّياسية المعاصرة**"، مجلة الكلمة، العدد 108، افريل 2016،أطلع عليه يوم: 2020/03/25، من موقع المجلة: http://www.alkalimah.net/Articles/Read/8176

(3) –**الخطاب السّياسي**، أطلع عليه يوم :22-12-2020، من الموقع :
https://political-encyclopedia.org/dictionary/ الخطاب%20السّياسي

أكبر قدر من الجمهور والإقناع والتّأثير، فيلجأ للتّكرار والأساليب التي تحقق هذا الهدف.[1]

- يهتم الخطاب السّياسي بالقضايا التي تساهم في صنع القرارات ذات الأهمية، فيبقى مرتبطا بالظّروف والأحداث السّائدة في المجتمع وعلى السّاحة السّياسية. [2]
- الخطاب السّياسي هو خطاب حجاجي بامتياز، لارتباطه بالسّياسة التي تمده بأهم المضامين والأفكار والقضايا المهمّة، ويحمل المصطلحات والمعاني والدّلالات التي تجعله أكثر تأثيرا على المتلقي وأكثر إقناعا، لتُصاغ هذه الأفكار في خطاب متكامل يُصاغ في قوالب لُغوية وصيغ أسلوبية، ليزيد الأفكار قوّة وتأثيرا.[3]

- الخطاب السّياسي متغير بحسب الظّروف والمتغيرات الاجتماعية والسّياسية، وتختلف مفاهيمه من جماعة لأخرى، كما أنه يحاول أن يستخدم اللّغة اليومية للتّفاعل مع ما يعيشه الفرد في المجتمع، وذلك للاقتراب من الأحداث التي تحكم المجتمع.
- الخطاب السّياسي قصدي ويحمل مضامين يريد إيصالها للجمهور وإقناعه بها، فهو غير عفوي وينظر للأمور ويعالج القضايا ويطرحها من زاوية السّلطة، وبالتّالي فمصداقية الخطاب رهينة بمصداقية السّلطة، كما أن الخطاب السّياسي خالٍ من المشاعر ولا يعبر عن ذاته الفطرية أو ذات قائله، ويُمارس عن تدريب وتوجيه وتلقين. [4]

---

(1) – **الخطاب السياسي**، أطلع عليه يوم :22-12-2020، من الموقع :
https://political-encyclopedia.org/dictionary/ الخطاب%20السّياسي

(2) – المرجع نفسه.

(3) – كرمل وليد حسن صبح، **تأثير الخطاب السّياسي الرّسمي للسّلطة الفلسطينية 2012-2015على تأييد النّخبة السّياسية الفلسطينية لسياساتها العامّة**، رسالة ماجستير، كلية الدّراسات العليا، جامعة النّجاح الوطنية،فلسطين، 2016، ص17

(4) – المرجع نفسه. ص17

- يرتبط الخطاب السّياسي بالموقف الذي صنع لأجله، والظّروف والتّغيرات الواقعة والتي جاء الخطاب ليعبّر عنها، وبمجرد أن تختفي هذه الظّروف يفقد الخطاب قوته.
- يحقق الخطاب السّياسي هدفه المنشود من خلال ما يكتسبه من رسمية يستمدها من السّلطة التي ينتمي إليها مما يجعله يفرض مصداقية لتحقيق هدفه، وهو أحادي النّظرة يقوم على الاستفراد بالرّأي العام من خلال استبعاده للرّأي الآخر، بحكم ما يتمتع به من سلطة.
- القصد من الخطاب السّياسي هو التّوجيه لمن تمارس عليهم السّلطة.
- يهدف الخطاب السّياسي إلى تسويغ الأخطاء والإخفاقات إن وقعت، وتوضيح الخطط والإجراءات المستقبلية، فلغته إذن لغة آمرة في طبيعتها وتميل أساساً إلى التّذكير بالواجبات، ورجل السّياسة الذي ينهض بمهمة إنتاج هذا الخطاب يزعم عادة بأنه يعالج بخطابه مشكلات الواقع وذلك لإخفاء الجوهر السّلطوي لذلك الخطاب. [1]
- يتسم الخطاب السّياسي بكونه ذا بنية نظرية على درجة من التّماسك، وهي بنية مستمدة من أيديولوجيا معينة يتبنّاها النّظام السّياسي القائم. [2]

من خلال هذه المميّزات فالخطاب السّياسي يحظى بخصوصية عن غيره من الخطابات، لارتباطه بالتّغيرات الجارية على السّاحة وبما يمتاز به من ديناميكية تجعل منه مستمرا منتظرا ذا جمهور واسع، وبالتّالي وحتى يكون الخطاب سياسيا يجب أن يمتلك تلك المميّزات، لأنه بحاجة للتّأثير في المجتمع أكثر من غيره. كذلك المخاطِب ومن خلال ما

---

[1] – حيزية كروش، **فاعلية الدّبلوماسية اللّغوية في توسيع حدود الخطاب السّياسي**، المجلة الالكترونية **أقلام الهند**، السّنة السّادسة، العدد الأول،جانفي–مارس 2021، من الموقع: https://www.aqlamalhind.com/?p=2037

[2] – المرجع نفسه.

يستمده من سلطته يحاول أن يكون خطابه القائم على قضية أو موقف ما الأكثر تأثيرا وإقناعا لدى أكبر قدر من الجمهور، محاولا إقناعه بأن هذا هو الصّواب مستبعدا الآخر.

2-4-إستراتيجيات الخطاب السّياسي: الإستراتيجية اصطلاح عسكري وهي:«علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي لصراع ما ...من أجل تحقيق سياسة ما وغالبا ما تقترن الإستراتيجية بالأهداف البعيدة المدى»[1]، كما نجد أيضا أنها صارت تطلق على المواقع والأهداف وعلى غير ذلك، ويبدو أن معناها حينئذ لا يعني الخطة الرّئيسية أو المهمّة، وإنما صار يعني الأهمية القصوى للشّيء أو الهدف، وهذا هو المفهوم السّائد في اللّغة العربية الفصيحة المعاصرة.

وفدت إلينا كلمة إستراتيجية من الغرب، فيعرفها الفيلسوف **ميشال فوكو** بما يلي: « تعمل كلمة إستراتيجية عادة بثلاثة معان هي: أولاً للتّدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة، ثانيا للتّدليل على الطّريقة التي نحاول بها التّأثير على الغير، وثالثا للتّدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما، لحرمان الخصم من وسائله القتالية وإرغامه على الاستسلام».[2]

ويحدد **ميشال فوكو** الخصائص العامّة للإستراتيجية بأنها عمل عقلي مبني على افتراضات مسبقة، تتجسد من خلال أدوات ووسائل تناسب سياق استعمالها، بالإضافة إلى ذلك كون الإستراتيجية ما هي في الأخير إلا محاولة للتّكيف مع عناصر السّياق المحيط بالفعل، وعليه ستكون فعلا ضروريا وشاملا لجميع ميادين الحياة.[3]

2-4-1- إستراتيجية التّأثير والإقناع:

---

(1) – الهيثم الأيوبي وآخرون، **الموسوعة العسكرية**،ج1، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت،1981، ص66

(2) – أوبيير دريفوس وبول رابينوف، **ميشال فوكو مسيرة فلسفية**، ترجمة :جورج أبو صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1988 ، ص20 .

(3) – هدية جيلي، "**استراتيجيات الخطاب القرآني- سورة"آل عمران" أنموذجا- دراسة تداولية**"، أطروحة دكتوراه، تخصص: معجمية وقضايا الدّلالة، كلية الآداب واللّغات، جامعة سطيف2، الجزائر،2016-2017،ص49

الإستراتيجية الخطابية تستلزم أدوات ووسائل مختارة مرتبطة بالعملية التّواصلية، ويصبح المرسل الاستراتيجي ساعيا إلى هدف إبلاغي تواصلي، مستعينا بكل ما من شأنه أن يعينه في إبلاغ رسالته إلى المتلقي، مستخدما رجل السّياسة الخطاب السّياسي استراتيجيات مختلفة للتّعبير والتّأثير، منها كلام الوعود، وكلام القرار، وكلام التّبرير.[1]

– **كلام الوعود** : يكون كلام الخطاب مثاليا وواقعيا أي يوفّق بين المتناقضات، وعليه في نفس الوقت أن يكون مقنعا في نظر المتلقين، وبذلك يجب على المتحدث أن يكون صادقا ليبني شخصية يمكن من خلالها إقناع أكبر عدد ممكن من الجماهير، وأن تصل هذه الشخصية إلى جمهورها من خلال استخدام العقل تارة والانفعال تارة أخرى. [2]

– **كلام القرار**: كلام فعل في جوهره، يقوم على موقف شرعي، ويشير إلى ثلاثة أمور في الحقل السّياسي: إما أن هناك حالة فوضى اجتماعية أو موقف ما أو حادثة غير مقبولة، ويصدر عن هذا الكلام تأكيدا مثل "لم تعد الأمور صالحة"، أو لاتخاذ قرار لحل المشكلة في نظام جديد ويقال مثلا "علينا أن نصلح"،[3] كما يظهر الموقف المتخذ لتنفيذه كقرار التّدخل أو عدم التّدخل في نزاع ما.

– **كلام التّبرير**: ويظهر عندما يحتاج اتخاذ قرار ما إلى تبرير، أو تجديد للشّرعية، بسبب تعرض القرار لانتقاد أو عدم رضا أو تساؤلات من قبل الجمهور أو الخصوم السّياسيين، مما يتطلب خطابا سياسيا لتبرير الموقف أو التّذكير بسبب وجوده، ولمنع أي احتجاجات و مواجهة انتقادات خصومه أو تأثيرات الإعلام والحركات الاجتماعية. [4]

---

(1) – كرمل وليد حسن صبح، **تأثير الخطاب السّياسي الرّسمي للسّلطة الفلسطينية 2012-2015على تأييد النّخبة السّياسية الفلسطينية لسياساتها العامّة**، ص21

(2) – المرجع نفسه، ص21

(3) – المرجع نفسه، ص21

(4) – كرمل وليد حسن صبح، **تأثير الخطاب السّياسي الرّسمي للسّلطة الفلسطينية 2012-2015على تأييد النّخبة السّياسية الفلسطينية لسياساتها العامّة**، ص22

2-4-2- إستراتيجية التّفاوض:

يعتبر التّفاوض موقف تعبيري حركي قائم بين طرفين أو أكثر حول قضية من القضايا ، وهو من أهم وأقدم الاستراتيجيات السّياسية، ذلك أنّ حقل السياسة هو حقل التّمرس النّزالي الضّاري، من حيث توسّله إلى تحقيق الغايات بأساليب الإقناع والمناورات التّفاوضية، بل إنّه يأخذ لتحصيل الأهداف حتّى بأسلوب المخادعات البلاغية والوعود الكاذبة،[1] يتم من خلاله عرض وتبادل الأفكار وتقريب وجهات النّظر، باستخدام كافة أساليب الإقناع للحفاظ على المصالح القائمة أو للحصول على منفعة جديدة، وبإجبار الخصم على القيام بعمل معين أو الامتناع عن عمل معين في إطار علاقة الارتباط بين أطراف العملية التّفاوضية. وتكمن أهمية التّفاوض في كونه المخرج أو المنفذ الممكن استخدامه لمعالجة القضية محل النّزاع والوصول إلى حل لها،[2] وعليه فإن التّفاوض نوع من الحجاج يسعى من خلاله المحاجج إلى حيازة مكسب ما عن طريق المقايضة والمساومة.

3- الحجاج في الخطاب السّياسي:

يرى الكثير من الباحثين أنّ الخطاب السّياسي خطاب حجاجي بامتياز، وانّ ابرز ما يُميزه عن بقية الأنواع الأخرى من الخطابات هو طابعه الحجاجي باعتباره جنسا من أجناس التّواصل،[3] ويتميز كذلك بطبيعة المبادئ التي تحكمه والبنيات التي تحدّد القضايا التّداولية التي تعطيه هويّته كقيمة تواصلية اجتماعية من حيث اعتماده فن الإقناع والاستمالة لأنّه يتعامل مع العقل والعاطفة معا، وهو ما يتفق لحد ما مع تعريف **فيلب بروتون Philippe Breton** للحجاج :"أنّه نشاط إنساني يتخذ أوضاعا تواصلية متعددة ووسائل متنوعة ويهدف إلى إقناع شخص، أو مستمع، أو جمهور ما، بتبيين موقف ما أو

---

(1) – سليمان عشراتي، **الأمير عبد القادر السّياسي، قراءة في فرادة الرّمز والرّيادة**، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، ط3، الجزائر،2009، ص239

(2) – نورية لعرباوي، "**آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**"، أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللّسانيات، جامعة وهران1، الجزائر،2017-2018، ص172

(3) - نورية لعرباوي، "**آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**"، ص172

المشاركة في رأي ما"،[1] لذلك يمكننا القول أنّ الخطاب السّياسي تتداخل فيه مجموعة من الذّوات المتفاعلة في مقامات متنوّعة لتعلن عن وجودها داخله من خلال بعض التّعابير والصّيغ الأسلوبية التي يلجأ إليها المرسل.[2]

يُعدّ الخطابَ السّياسي كذلك من أقرب الخطابات التي تتجلى فيها الهيمنة والمراوغة والتّمويه والمخادعة، ومحاولات التّأثير والاستمالة والتّلاعب بعقول المتلقين أكثر من الخطابات الأخرى ،فهذا الخطاب تتحكم فيه وظيفتان أساسيتان هما :الوظيفة الاقناعية، والوظيفة الحجاجية،[3] فهو خطاب إقناعي حجاجي يتّخذ من اللّغة والسّياسة فضاءً له تتجلّى من خلاله خصائصه الإقناعية والحجاجية والإنسانية.

4- الثّورة La Révolution:

لا نكاد نجد إجماعا بين علماء الاجتماع والسّياسة حول تعريف الثّورة، فمنهم من يستعملها للاستدلال على تغيّرات عامّة في ظروف سياسية اقتصادية واجتماعية وثقافية، أي عندما يتغير نظام حكم معين ويعقبه تغيير النّظام القانوني والاجتماعي المصاحب له بشكل عنيف، كما أنّ هناك من يستخدمه للتّعبير عن تغيّرات جذرية في مجالات أخرى مختلفة، فيما ظلت هناك محاولات لتحديد المفهوم العلمي للثّورة جارية وباستمرار، لكن لا يمكن أن ترتقي في ذلك إلى مرتبة التّعريف العلمي لها، فالمفردة جرى استخدامها في مجال اللّغة وحتى في الكتابات التّاريخية وأطلقت كتسمية على عدد كبير من القضايا والظّواهر المختلفة، والتي تمتد من بداية أي تحرك مسلح أو غير مسلح ضد نظام ما، وتتضمن التّحركات التي تمارس لإسقاط هذا النّظام وتغييره إلى نهايته، الأمر الذي يعقد

---

(1) - Philippe Breton , **l`argumentation, Dans la communication**, Editions du Casbah, Alger, 1998 p.03.

النّص في لغته الاصلية:

‘‘L'argumentation appartient à la famille des actions humaines qui ont pour objectif de convaincre. De nombreuses situations de communication ont en effet pour but de proposer et, éventuellement, d'obtenir d'une personne, d'un auditoire, d'un public, qu'ils adoptent tel comportement ou qu'ils partagent telle opinion‘‘

(2) – نورية لعرباوي، المرجع نفسه ،ص38

(3) – المرجع نفسه ،ص38

مسالة تدقيق المصطلح علميا، واستخدمت كلمة (ثورة) في اللّغة العربية لوصف التّحركات الشّعبية.

وقد شهدت البشرية العديد من الثّورات على مدار التاريخ، حيث كان سببها يعود في الغالب إلى الظّلم والطغيان والفقر والفساد، أو ضد قوى استعمارية محتلة، فكانت الثّورة من أجل التحرير،فتندلع الثّورات عند اجتماع مجموعة من العوامل والظّروف السّيئة والتي تعمل على تحريك مشاعر الغضب في فئة أو مجموعة أو شعب ضد نظام سياسي أو حاكم أو مستعمر، أي كل ما يتعلق بالأحوال الاجتماعية السيئة وحرية الأفراد في مجتمع ما.

4-1- الثّورة في الثّقافة العربيــة:

أطلق العرب القدامى تسميات مثل الخروج، و"القومة"، و"الهوجة"، والتّمرد، والفتنة، والعصيان، والانتفاضة على الفعاليات ذات الطّابع الثّوري، فقد أطلق السّوريون مثلا على الثّورة الحلبية سابقا "**قومة حلب**"، وهي ثورة قامت ضد الأغنياء وسطوة الفقر والتّجنيد والأوضاع الاجتماعية المأساوية عام 1850، ويعتبر إطلاق اسم (الثّورة العربية الكبرى) على ثورة **الشّريف حسين بن علي** والتي قادها الشّريف نفسه عام **1915** ضد الخلافة العثمانية هو أول استخدام لمفهوم في تاريخهم العرب الحديث.[1]

كما أُستخدم بعدها لوصف الحركات الثّورية العربية التي اندلعت ضد الاستعمـــار الغربي كالفرنسي والبريطـاني والإيطالي، ومنها الثّورة السّورية والثّورة الجزائرية الكبرى والثّورة الفلسطينية والثّورة العراقية، وثورة **عرابي** في مصر وثورة الخطابي في المغرب وثورة عمر المختار في ليبيا، وغيرها من الثّورات التي اندلعت في مختلف أنحاء الوطن العربي كما هو الحال في اليمن والسّودان والعراق،وعليه يمكن القول إن العرب استخدموا كلمة ثورة بمعنى الغضب والهياج، ولم تُستخدم كمصطلح سياسي واجتماعي بمعنى

[1] – علي أسعد وطفة، "**في مفهوم الثّورة**"، مقال منشور يوم:2019/17، أطلع عليه يوم :2020/5/15، من الموقع: اجتماع-و-نفس/37-علم-الاجتماع/9639-في-مفهوم-الثورة-د-علي-أسعد-وطفة/http://www.anfasse.org

التّغيير الجذري والانقلاب والتّمرد وتغيير النّظام إلا في العصر الحديث. [1] وعليه فاستخدام كلمة الثّورة هو حديث نسبيا في الثّقافة العربية.

4-2- مفهوم الثّورة في الثّقافة الغربيـــة:

الثّورة في اللّغات الأجنبية لفظ مستعار من الفلك، ويقصد به الدورة الكاملة لجسم متحرك حول محوره،ولعلّ استخدام المصطلح في المجال السّياسي والاجتماعي أكسبه معاني جديدة، تفيد التّطور والنّمو متضمناً الحركة والنّشاط Evolution، و إضافة Re إلى Evolution جعلها تشير إلى تجدد النّمو والتّطور والنّشاط والحركة، هذا يعني أن المصطلح صار يشير إلى حالة تحدث ضد السّكون وتوقف الحركة والتّطور.[2]

واستخدمت كلمة ثورة **Révolution** لأوّل مرّة في الثّقافة الغربية من قِبل **نيكولاس كوبرنيكوس** **(Nicolaus Copernicus)** (1473-1543) الذي استخدمه في عنوان كتابه المشهور (ثورة الأجرام الفلكية) **(De révolutionibus orbium coelestium)**، ويقابل هذه المفهوم اللاّتيني بالفرنسية **(Des révolutions des orbes célestes)**، وقد نشر هذا الكتاب في عام 1533، وفي هذا الكتاب يكتشف **كوبرنيكوس** أعظم ثورة فلكية في التّاريخ إذ يبيّن بأن الشّمس هي مركز المجموعة الشّمسية وليست الأرض كما كان الاعتقاد سائدا في عصره، وقد بيّن **كوبرنيكوس** بطريقة عبقرية أن الأرض هي التي تدور حول الشّمس وليس العكس، وكانت هذه النّظرية أكبر ثورة في تاريخ العلم والفلك في مختلف العصور.[3]

4-3- الثّورة في الاصطلاح:

---

[1] – المرجع نفسه.

[2]– رجب بودبوس، **محاضرات في علم الثّورة**، المركز العالمي لدّراسات الكتاب الأخضر، القاهرة، مصر،2011، ص27

[3] - Jean-Pierre Bardet, **Autour du concept de Révolution: Jeux de mots et reflects culturels,In: Histoire, économie et société**. 1991, 10e année, n°1. Le concept de révolution. pp. 7-16.

وللثّورة في الاصطلاح الكثير من التّعريفات تختلف حسب خلفية ونظرة المفكّرين اتجاهها، وفي هذا يؤكد المفكر العربي **عزمي بشارة** أن كل المحاولات لتعريف الثّورة، هي محاولات لا ترقى لمستوى التّعريف العلمي، وأي محاولة أيديولوجية لتعريف الثّورة باعتبارها أمرًا إيجابيًا أو ساميًا، أو يجعل منها فتنة وفوضى وخطرًا داهمًا على الشّعوب والإنسانية، ليست من العلم ولا الواقع في شيء.[1] فإذا كان التّاريخ الإنساني حسب النّظرية الماركسية يطبعه الصّراع بين الطّبقات المختلفة، بين الفقراء والأغنياء،بين العمال وأرباب العمل...، أو تاريخ الصّراع بين الظّالمين والمظلومين كما يرى **ماركوز**، فإن الثّورة بمعانيها المختلفة ودلالاتها المتنّوعة هي سبيل الشّعوب إلى الحرية والكرامة، ونبذا لكل أشكال الظّلم ورفضا لكل تجليات العبودية والقهر، فهي غالبا ما تكون ثورة المظلوم ضد الظّالم أو الغالب، طلبا للعدالة الاجتماعية[2] ، أما **عزمي بشارة** نفسه وفي كتابه الموسوم "**في الثّورة والقابلية للثّورة**"، فيرى أن الثّورة هي تلك اللّحظة التاريخية التي تتحدى فيها إرادة الشّعب الحرّة نظام الهيمنة والسّلطة، وأدوات السّيطرة والتّسلط.[3]

4-4- الثّورة الشّعبيــة:

لقد ظهر التّعريف التّقليدي للثّورة مع انطلاق الثّورة الفرنسية، ويأخذ صورة انتفاضة يقوم بها الشّعب تحت قيادة من النّخب السّياسية المثقفة لتغيير نظام الحكم بالقوّة، أما المفهوم المعاصر والأكثر حداثةً للثّورة فهو التغيير الذي يحدثه الشّعب باستعمال بعض الأدوات كالقوّة المسلحة من خلال شخصيات تاريخية، لتحقيق طموحاته بتغيير نظام الحكم العاجز عن تلبيتها ، والمفهوم الدّارج للثّورة هو الانتفاضة ضد الحكم الظّالم[4]، وقد

---

(1) – عزمي بشارة، **في الثّورة والقابلية للثّورة**، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2012، ص.130

(2) – علي أسعد وطفة، "**في مفهوم الثّورة**"، من الموقع:/http://www.anfasse.org

(3) – عزمي بشارة، **في الثّورة والقابلية للثّـورة**، ص131

(4) – وفاء لطفي،" **الثّورة والرّبيع العربي: إطلالة نظرية**". منشور يوم:2012/5/22، على موقع مركز الشرق العربي للدّراسات الحضارية والإستراتيجية، أطلع عليه يوم:2020/5/15،على الموقع:
http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/d-21-05-2012.pdf

تكون الثّورة شعبية مثل الثّورة الفرنسية عام 1789 وثورات أوروبا الشّرقية عام 1949 وثورة أوكرانيا المعروفة بالثّورة البرتقالية في نوفمبر 2004، أو عسكرية وهي التي تسمى انقلابا مثل الانقلابات التي سادت أمريكا اللاّتينية في حقبتي الخمسينيات والسّتينات من القرن الماضي،أو حركة مقاومة ضد مستعمر مثل الثّورة الجزائرية 1954، أما الانقلاب العسكري فهو قيام أحد العسكريين بالوثوب للسّلطة من خلال قلب نظام الحكم،[1] بغية الاستئثار بالسّلطة والحصول على مكاسب شخصية من كرسي الحكم.

وقد استطاعت الكثير من شعوب العالم، ومن خلا ثورات شعبية سلمية أو مسلحة منذ عام1970 من إسقاط الأنظمة الحاكمة فيها، منها استونيا ولاتفيا ولتوانيا وبولندا وألمانيا الشّرقية تشيكوسلوفاكيا وسلوفينيا وبوليفيا والفلبين، وثورتي تونس ومصر عام2011، والثّورة اللّيبية في نفس السّنة والتي لجأ فيها الثّوار إلى استعمال السّلاح حتى تمكنوا من إسقاط النّظام.

وتأسيسا على ما سبق، يعتبر تعريف **عزمي بشارة** للثّورة الشّعبية على أنها تحرك شعبي واسع خارج البنية الدّستورية القائمة، أو خارج الشّرعية، يتمثّل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدّولة،[2]هو الجامع والأدق، والثّورة بهذا المعنى هي حركة تغييرٍ لشرعيةٍ سياسيةٍ قائمةٍ لا تعترف بها وتستبدلها بشرعيةٍ جديدةٍ.

4-5- الثّورة التّـونسية:

سُميت إعلاميا **بثورة الياسمين،** فلم يدرِ أحد بأنّ النّار التي أضرمها الشّاب التونسي **محمد البوعزيزي** في نفسه، بمدينة **سيدي بوزيد** يوم الجمعة 17 ديسمبر عام 2010 م، وذلك تعبيراً عن غضبه على بطالته ومصادرة عربته التي كان يتجوّل بها لبيع الخضار،

---

[2]– أحمد حمروش، **ثورة يوليو وعقل مصر**، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1984 ، ص69 –70.

[2] – عزمي بشارة، **في مفهوم الثّورة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات،أطلع عليه يوم:2020/3/14، على الرّابط التّالي: http://www.dohainstitute.org

ومن ثم قيام شرطية بصفعه أمام الملأ،[1] مما أدّى في اليوم الموالي لاندلاع شرارة المظاهرات وخروج آلاف التّونسيين في مظاهرات رافضين لأوضاع البطالة وانعدام العدالة الاجتماعية والتّوازن الجهوي وتفاقم الفساد داخل النّظام الحاكم، مظاهرات خلّفت من ورائها في اليوم التّالي زلزالاً لم يهزّ تونس فحسب بل العالم العربي بأسره، فكان لهذا للحدث تداعياته، أختزل كلّ آلام الشّارع العربي ومحنه وآهاته، فجرّ ما بات يعرف بـ: "ثورة الياسميـن"، والأخيرة ولّدت بدورها احتجاجات وانتفاضات وثورات شعبية عارمة اجتاحت أقطارا من العالم العربي.

تحولت هذه المظاهرات إلى انتفاضة شعبية شملت عدة مدن في تونس وأدت إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى من المتظـــاهرين نتيجة تصادمهم مع قوات الأمن، وممّا زاد في تفاقمها وفاة الشّاب **محمد البوعزيزي** في 04 جانفي2011 نتيجة الحروق،[2] وقد أجبرت الانتفاضة الرّئيس **بن علي** على إقالة عدد من الوزراء، وتقديم وعود لمعالجة المشاكل التي نادى بها المتظاهرون، كما أعلن عزمه عدم التّرشح لانتخابات الرّئاسة لعام 2014،[3] لكن الانتفاضة الشّعبية توسعت وازدادت شدّتها حتى وصلت إلى المباني الحكومية ما أجبره على التّنحي عن السّلطة والهروب إلى خارج البلاد خِلسةً.

4-6- الثّورة المصـرية (ثورة 25 يناير):

على مدى ثمانية عشر يوماً مطلع عام 2011، خرج الملايين من المصريين إلى شوارع القاهرة والمدن الأخرى، واحتلوا الميادين، وتصدوا لهجمات قوات الأمن، وكوّنوا لجاناً شعبية لحماية الأحياء التي يسكنوها، ودخلوا في اعتصامات مكّنتهم في آخر الأمر من

---

(1) – عزمي بشارة، **الثّورة التّونسية المجيدة، بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها**، ط1،المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، قطر، 2013، ص200

(2) – راغب السرجاني، **قصة تونس، من البداية إلى ثورة 2011**، ط1، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2011، ص90-94

(3) – ميلاد مفتاح الحراثي ومحمّد عبد الغفور الشّيوخ، **تأثير ثورات الرّبيع على ظاهرة الإسلام السّياسي وعمليات الإصلاح في الوطن العربي**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن،2015، ص7

الإطاحة برئيس بدا طيلة عقود أنه لا يُقهر، وقد اتسمت الأحداث التي عُرفت باسم «**ثورة 25يناير**» نسبة إلى اليوم الذي اندلعت فيه، بأنّها سلمية في أغلبها، بيد أن رد فعل السّلطات إزاءها كان على النّقيض من ذلك تماماً، فقد كان المحرّك لهذه الانتفاضة هو الشّعور بالغضب واليأس النّاجم عن بطش الشّرطة والفقر والبطالة والإصرار على قمع الحريات الأساسية، كما ألهمها نجاح ثورة أطاحت في تونس بحاكم كان بدوره يبدو عصياً ومنيعاً على مدى عقود من الزّمن، [1]واستمدت الانتفاضة إلى حد كبير قوّة الدّفع من الشّباب المصريين عبر وسائط التّواصل الاجتماعي.

ولأوّل مرّة تمكنت تلك الانتفاضة التي استمرت 18 يوماً، من إحداث شرخ في الجهاز العسكري والأمني، فمنذ تسلّمه مقاليد الحكم بعد اغتيال **السّادات**، فرض **مبارك** والحزب الوطني الدّيمقراطي الحاكم والجهاز الأمني حالة الطّوارئ، وأسّسوا دولة الحزب الواحد باستخدام سلطات الطّوارئ التّعسفية.

وخلال فترة رئاسته لمصر بالغ في تضخيم دوره العسكري البطولي في حرب أكتوبر 1973 للحصول على شرعية شعبية،[2] إلا أن هذا لم يلق تجاوباً من مع جيل من الشّباب، نال منه الإحباط، وكان يزداد غضباً من جراء الانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان وتردّي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وقد حافظ على زخم هذه الثّورة رجال ونساء من مختلف الأعمار والفئات الاجتماعية، إذ نجح هؤلاء في كسر جدار الخوف في مواجهة القمع والبطش، إلاّ إن شجاعتهم كلّفتهم ثمناً باهظاً، حيث قُتل ما لا يقل عن 840 شخصاً، وأُصيب أكثر من 6467 منهم،[3] وحققت ما يعتبره الكثيرون انجازا وهو تنحية **مبارك** عن السّلطة يوم 11 فيفري 2011.

---

[1] – عزمي بشارة، **ثورة مصر**، الجزء الأول، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، قطر، 2016، ص392– 400

[2] – **ثورة 25 يناير**، أطلع عليه يوم: 23–11–2020، من الموقع:
https://ar.wikipedia.org/wiki/ثورة_25_يناير

[3] – المرجع نفسه.

5- الرّبيع العربي Le printemps arabe :

شاع استخدام هذا الاصطلاح في وسائل الإعلام منذ مطلع عام 2011م ويعني تلك الثّورات والاحتجاجات التي قامت في بعض الدول العربية، حيث نادت بإسقاط الأنظمة الحاكمة فيها، انطلقت منذ أن أشعلتها نار المواطن التّونسي **محمد البوعزيزي** في تونس وأسقطت رئيسها، ثم تبعتها في جمهورية مصر وأسقطت أيضا رئيسها، كما أسقط اللّيبيون نظام **معمر القذافي** في ليبيا، واندلعت كذلك في اليمن وسورية.[1] وتسمية الثّورة بالرّبيع هي في الأصل فكرة نشأت في أوربا، أي أن المصطلح أوربي المركز، بمعنى أنه صُك أصلا في الغرب على أيدي محلّلين وصحافيين غربيين، ولم ينبع من أي من الأقطار العربية التي شهدت هذه الثّورات والحركات الاحتجاجية. هذا ما أكده الباحث في جامعة كامبردج وأستاذ الدّراسات العربية **خالد فهمي**، وتعود أصول هذا المصطلح لمصطلح آخر، وهو "**ربيع الشّعوب**" **Springtime of nations**،[2] وهو المصطلح الذي يستخدمه أحيانا المؤرّخون للإشارة لثورات عام 1848 في أوربا.

وقد سبق تسمية الانتفاضة أو الثّورة الشّعبية المطالبة بإصلاحات في ظل الحكم الاشتراكي الشّيوعي في تشيكوسلوفاكيا سابقا "**بربيع براغ**" (براغ عاصمة الدّولة آنذاك)، والتي أُخمدت في مهدها من قبل الجيش السّوفياتي حين اجتاحتها قواته تحت راية حلف وارسو بما يقارب من ربع مليون جندي، ولم تنسحب منها إلا في 1989، وقد سميت مظاهرات جوان 1989 بالصّين "**بربيع بكين**" كذلك.

ويُرجع البعض مصدر إطلاق مصطلح الرّبيع على ثورة ما إلى الفيلسوف الأمريكي **جورج سنتيانا**، الذي توفي عام1952 م، وكان يقصد منه التحرّر من قيود حياة قاسية، أو عمل غير مرغوب فيه إلى حياة وعمل أفضل، فيما ينسبه البعض الآخر إلى كبار صنّاع

---

(1) – **الرّبيع العربي**، أُطلع عليه يوم:2020/5/25، من الموقــع: https://www.marefa.org/

(2) - **ثورات الرّبيع العربي...المارد خرج من القمقم**،أُطلع عليه يوم: 2020/5/25، من الموقـع: https://ar.qantara.de/content/hsd-lthwrt-lrby-thwrt-lrby-lrbylmrd-khrj-mn-lqmqm

القرار السّياسي الأمريكي لأغراضٍ وغايات سياسية، كما يذهب إليه الكاتب **نايف علوش**، إذ يقول أن المصطلح ظهر ولأوّل مرّة على لسان كبار صنّاع القرار السّياسي الأمريكي على إثر الانتفاضات الشّعبية التي جرت على السّاحة العربية،[1] والتي أطاحت ببعض الأنظمة السّياسية في المنطقة .

[1] – ميلاد مفتاح الحراثي ومحمّد عبد الغفور الشّيوخ، **تأثير ثورات الرّبيع على ظاهرة الإسلام السّياسي وعمليات الإصلاح في الوطن العربي**، ص83

الفصل الثّاني:

مقدّمات الحجاج وتقنياته

1- مقدمات(منطلقات) الحجاج

2-التّقنيات(الطّرائق) الحجاجية

2-1- الطّرائق الاتّصالية (طرائق الوصل)

2-1-1 الحجج شبه المنطقية

2-1-1-1 الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية

2-1-1-2-الحجج شبه منطقية التي تعتمد على العلاقات الرّياضية

2-1-2- الحجج المؤسّسة على بنية الواقع

2-1-3-الحجج المؤسّسة لبنية الواقع

2-2- الطّرائق الانفصالية في الحجاج(الفصل بين المفاهيم)

الفصل الثّاني: مقدّمات الحجاج وتقنياتـــه

1- مقدّمات(منطلقات) الحجاج Les propositions de départ :

من المعلوم أنّه لا حجاج فيما هو يقيني أو إلزامي، فلا نُحاجج في أمور حقيقية يقينية راسخة كالحقائق الرّياضية، أو في أمر مأخوذ على أنّه صارم واجب النّفاذ مثلا، وإنّما يكون الحجاج كما يقول **بيرلمان** فيما هو مرجح أو ممكن أو محتمل ، كما أنّ الأدلّة التي تقدمها المحاجة ليس من شأنها أن تكون حاسمة فاصلة فيما تثبت أو تنفي، بحيث تقرّر ما تقرّره أو تنفي ما تنفيه على سبيل الحقيقة المؤكدة الرّاسخة التي لا تقبل شكًا، أو لا تقبل احتمال خطأ ما تثبته أو صحّة ما تنفيه، إذْ ليس لمسألة ما تدور حولها محاجة حقيقية واحدة أو مطلقة، بل لها حقائق متعدّدة ومتدرّجة، وعلى الأدلّة أن ترجح إحداها على الأخرى، وعليه يرى **بيرلمان** أنّ مقدّمات الحجاج هي التي تؤسس نقاط انطلاقه.[1]

فيتبين لنا أنّ الاختلاف يكون بين المخاطب والمتلقي في أمور ومواضيع ممكنة ومرجّحة، أي تكون الغلبة فيها لطرف على آخر، ولا يكون الحجاج في ما هو حقيقي ومتعارف ومتفق عليه بين أفراد المجتمع، ومن أهم هذه المقدّمات نذكر:

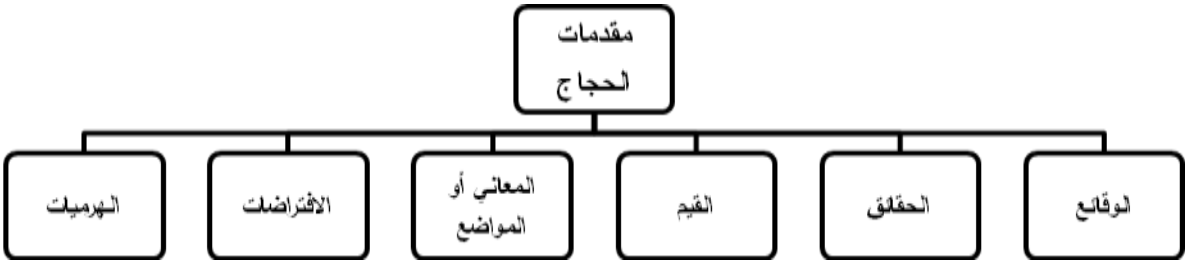

شكل رقم (01): أنواع المقدّمات الحجاجية

1-1- الوقــائع les faits :

[1] – عباس حشاني، **مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته**، مجلة المخبر،أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، العدد9، سنـــة 2013،جامعة بسكرة، الجزائر.ص279

تعدّ الوقائع بمثابة منطلقات جاهزة أو شبه جاهزة لارتباطها بضمانات واقعية، فهي تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع النّاس، والوقائع لا تكون عرضة للدّحض أو الشّك وهي تُشكل نقطة انطلاق ممكنة للحجاج، وتنقسم الوقائع إلى مشاهدة معاينة من ناحية ووقائع مفترضة، والتّسليم بالواقعة من قبل الفرد ليس إلا تجاوبا منه مع ما يفرض نفسه على الجميع إذ الواقع يقتضي إجماعا كونياً، وتنقسم الوقائع إلى وقائع مشاهدة معاينة ووقائع مفترضة، وهذان النّوعان من الوقائع قد يفقدان لسبب أو لآخر طابعهما الذي يجعل منهما حقائق، لكن من حيث هما وقائع فإنّهما يكونان متطابقين مع بُنى الواقع التي يُسلّم بها الجمهور،[1] لكن الباحث **رائد مجيد جبار الزبيدي** يرى أنّ النّوع الأول من الوقائع هو القسم الأكثر أهمية في المقدّمات لتأثيرها المباشر في النّفوس، والوقائع المفترضة هي وقائع ممكنة ومحتملة،[2] والتّسليم بهذه الوقائع التي تتطابق مع الواقع، إنّما هو تجاوب مع الحجّة المقامة التي تنطلق من مقدّمات يُؤمن بثبوتها وصدقها الجميع.

1-2- الحقائق Les vérités :

تقوم على الرّبط بين الوقائع، وهي أنظمة أكثر تعقيدا من الوقائع نفسها، ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية، وقد يعمدُ الخطيب إلى الرّبط بين الوقائع والحقائق من حيث هي موضوعات متّفق عليها ليحدِث موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة، كأن يضاف التّيقن من الواقعة(أ) إلى النّظرية (س) لإنشاء التّيقن من (ب)

---

(1)- عبد الله صولة، **الحجاج،أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال:"مصنف في الحجاج ،الخطابة الجديدة" لبرلمان وتيتيكا**، ضمن فريق البحث في البلاغة والحجاج، تحت إشراف حمادي صمود،**أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، مجلد39، سلسلة آداب، جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس1، ص308

(2) – رائد مجيد جبار الزبيدي، **الحِجاج في نهج البلاغة،الرسائل اختيارًا**، أطروحة دكتوراه، تخصص: اللّغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، العراق، 2013، ص71

ومعنى ذلك أنّ التّسليم بالواقعة (أ) وبالنّظرية (س) يعني التّسليم بـ (ب) ، وقد قدّم **أرسطو** في كتابه "الخطابة"[1] مثال على الحقائق جاء فيه:

- الواقع(أ) واقعة جزئية هي أنّ **بايستراتوس** وقبله **ثياجنيس الميغاري** كانا طلبا حرسا خاصا، وحين حصلا على ذلك تحوّلا إلى طاغيتين.
- النّظرية (س) : كل **رائغ*** إلى الطّغيان يطلب حرسا خاصّا.
- القضية (ب) وهو الرّأي الذي يريد الخطيب حمل السّامعين على التّصديق به، **ديونوسيوس Denysyos** طاغية لأنّه يطلب حرسا خاصّا، فقد تضافرت على تأييد القضية (ب) الواقعة(أ) والنّظرية (س).

1-3- القيّم Les valeurs :

تعتبر القيم من أهم المقدّمات التي يعوّل عليها المتكلّم في بناء الخطاب الإقناعي، كما يعتمد عليها لتبرير الآراء وإثبات المواقف قيماً ينتقيها بدقّة لتتوافق مع أهدافه الحجاجية والغايات المنشودة من خطابه، فالمتكلم يرفض فكرة ما بحجّة أنّها تعارض قيمة معينة، ويدعوا إلى موقف ما باسم قيمة محددة وينعى على الخصم سلوكا ما لأنّه يتنافى مع قيمة واحدة أو مجموعة من القيم،[2] لأنّ الإنسان تحكمه مجموعة من القيم ذات البعد الثّقافي والدّيني والاجتماعي.

وتخضع الأحكام القيمية إلى موقف المتكلّم ونظرته للأشياء، حيث تعرف القيم الإيجابية والسّلبية من مواقفه، بمعنى أنّ هناك مراتب لتصنيف هذه الأحكام، مثلا ما يعبّر عنه بالكلمات بأنّه جيّد وصائب أو حقيقي وواقعي يكون ساميا، بينما ما يوصف بأنّه قبيح أو

---

(1) – عبد الله صولة، **الحجاج،أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص309.

*: **طَرِيقٌ رائِغٌ** :مائِلٌ، وَفِي حَدِيثِ الأَحنف: فعَدَلْتُ إِلَى رائِغةٍ مِنْ رَوائِغِ المدينةِ أَي طريقٍ يَعْدِلُ ويَمِيلُ عَنِ الطّرِيقِ لأَعْظَمِ، المصدر:ابن منظور، **لسان العرب** ،الطبعة الثّالثة، المجلد8، دار صابر، بيروت، لبنان،1414هـ،ص,431

(2) – عبد الله صولة، المرجع نفسه، ص310

زائف يُعد منحطا، لذلك فالقيم تسجل عادة موقفا إما مع، فترفع من شأنه أو ضده، [1] غير أنّ هذه القيم في نظر **بيرلمان** قد تكون محل إجماع لدى الجميع مسلّمة إذا لم تحدد، أما إذا حُددت وضُبطت فإنّها تصبح موضع اعتراض، ثمّ يقسم هذه القيم إلى قسمين: قيم مجرّدة نحو العدل والجمال وقيم ملموسة مثل الكنيسة ، وهنا يشدد **بيرلمان** على ضرورة التّمييز بينها قائلا[2]: "ينبغي في التّحليل الحجاجي التّميز بين القيم المجرّدة مثل الجمال والعدل والحق، والقيم الملموسة، مثل فرنسا والكنيسة".

1-4- المعاني أو المواضع Topos (Les lieux):

لا يمكن الحديث عن الحجاج دون الحديث عن المواضع التي يقوم عليها، فالمحاج قد يستخدم مقدّمات كثيرة كالوقائع والحقائق والقيم، كما له أن يستخدم مقدّمات أعم منها هي المواضع، وتسمى كذلك بالمعاني، وهي مصنفات خاصّة بالاستدلال الجدلي، وهي عند **شيشرون "مخازن الحجاج"**، ألحَ أرسطو على أنّها **"ما يجب امتلاكه"**[3]، وهذا حتى يصلح الحجاج ويحقق الملفوظ وظيفته الحجاجية.

فللخطيب إذن أن يستخدم القيم وهرميتها للرّفع من درجة إذعان الجمهور، كما له أن يستخدم المعاني أو المواضع كمقدّمات أعم، وتنقسم المواضع إلى مشتركة أو مبتذلة يمكن تطبيقها على علوم مختلفة مثل القانون والفيزياء والسّياسة كموضع الأكثر والأقل، ومواضع خاصّة تكون وقفا على علم بعينه أو نوع خطابي بعينه لا يتعداه إلى غيره، كما أنّ المواضع تحدد خصائص الأمم والجماعات الفكرية والأدبية وغير ذلك، ومن الأمثلة على ذلك أنّ أفضلية ما هو ثابت وباق موضع كلاسيكي تقابله أفضلية الأقل والزّائل وهو

---

(1)- نورالدين بوزناشة، **الحجاج بين الدّرس البلاغي العربي والدّرس اللّساني الغربي**، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف2، 2015-2016، ص115

(2)- المرجع نفسه، ص115

(3) - سليمة محفوظي،**الحجاج في رسائل الجاحظ-دراسة تحليلية تداولية**-، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص: اللّسانيات العامّة، إشراف: د.إسماعيل زردومي، جامعة باتنة1، الجزائر،2017.ص140

موضع رومنطيقي، ومن أهم أنواع المواضع، مواضع الكم والكيف، ومواضع أخرى كاعتبار السّابق مثل المبادئ والقوانين في التّفكير غير الاختياري أفضل من اللاّحق،[1] وهي الوقائع التي تنتج عن تطبيق تلك المبادئ.

1-4-1- مواضع الكم Lieux de quantité:

وهي المواضع التي تثبت أنّ شيئا ما أفضل من شيء آخر لأسباب كمية، ومن ذلك مثال **أرسطو** في المواضع **Topiques** ، أنّ المال الأوفر أفضل من المال الأقل وفرة، والمال الذي يصلح لقضاء حاجات كثيرة أفضل من المال الذي يصلح لقضاء حاجات أقل عددا، وأنّ ما هو أبقى أفضل مما هو أقل بقاءً، كما يرى **أرسطو** في التوبيقا **(Topique)** وبصيغة التّفضيل أنّ العدل والعفّة أفضل من الشّجاعة،[2] لكون العدل والعفّة نافعين دائما في حين الشّجاعة لا تصلح إلا في أوقات معينة.

1-4-2- مواضع الكيف Lieux de qualité:

وهي عكس الكم من حيث إنّها نسيج وحدها، فهي واحدة ضد جمع، وتستمد قيمتها من وحدانيتها تلك، مثل الحقيقة التي يضمنها الله فهي واحدة في مقابل آراء البشر المختلفة، ومثل الحق الذي لا يمكن إلا أن يعلو ولا يعلى عليه مهما كان عدد خصومه وأعدائه كثيرا،[3] وهكذا يتّضح أنّ موضع الكيف واحد من أهم مدارات الحجاج.

1-5- الهرميات Les Hiérarchies:

تخضع القيم لهرميات ما،فهي ليست مطلقة، فالجميل درجات وكذالك النّافع، والهرميات نوعان، منها المجردة مثل اعتبار العدل أفضل من النّافع، ومنها المادّية المحسوسة كاعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان، والإله أعلى درجة من الإنسان، وبالتّالي فهرمية

---

(1) – عبد الله صولة، **الحجاج، أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص312

(2)– المرجع نفسه، ص311-312

(3) – المرجع نفسه، ص312

القيم في البنية الحجاجية أهم من القيم نفسها، وإن كانت تسلّم بها جماهير من السّامعين فإن درجة تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر، وهو ما يعني أنّ القيم درجات وليست كلها في مرتبة واحدة،[1] وأنّ الجمهور يتميّز بترتيبه للقيم .

1-6- الافتراضـــات Les présomptions :

تحظى الافتراضات بالموافقة العامّة، ويحصل التّسليم بها من خلال وجود عناصر تقويها ضمن المسار الحجاجي، فهي تقدم مبرّرات كافية لدعم اعتقاد معقول على الرّغم من كونها غير أكيدة، إذ أنّها ترتبط بما يحدث عادة والمعتاد هو ما وقع ويجري الاعتداد به، لذا تقترن الافتراضات بالتّجربة والحس المشترك[2]، كما أنّ الافتراضات تحدد بالقياس إلى العادي أو المحتمل، ولكن هذا العادي وهذا المحتمل يتغيران بتغير الحالات، فالعادي بالنّسبة إلى سائق في حالة طبيعية يكون السّير فوق المعدل الأدنى للسّرعة، والعادي بالنّسبة إلى سائق دهس مترجلا يكون السّير فوق المعدل الأقصى المحدد للسّرعة،[3] ويتغير العادي بتغير الجماعات البشرية في كل مجال من مجالات الحياة.

2- التّقنيات الحجاجية :Les techniques (procédes) argumentatives :

وظيفة الحجاج وغايته المتمثلة في تحقيق إذعان المتلقي وإقناعه عقلا وعملا، ونجاحها متوقف على ما اسماه **بيرلمان** بالتّقنيات الحجاجية (الطّرائق الحجاجية)، وهي أهم ركائز الدّرس الحجاجي في البلاغة الجديدة عنده، وهذه التّقنيات هي مجموعة الحجج المتنوعـة التي عليها مدار الحجاج في أي خطاب، وقد قسّمها إلى نوعين : الأوّل هو تلك الحجج القائمة على الوصل وهي التي تمكِّن من نقل القبول الحاصل حول المقدّمات إلى النّتائج،

---

(1) – عبد الله صولة، **الحجاج،أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص310

(2) – نورالدين بوزناشة، **الحجاج بين الدّرس البلاغي العربي والدّرس اللّساني الغربي** ، ص114

(3) - عبد الله صولة، المرجع نفسه، ص310

والثّاني هو الحجج القائمة على الفصل،وهي التي تسعى إلى الفصل بين عناصر ربطت اللّغة أو إحدى التّقاليد المعترف بها بينها.

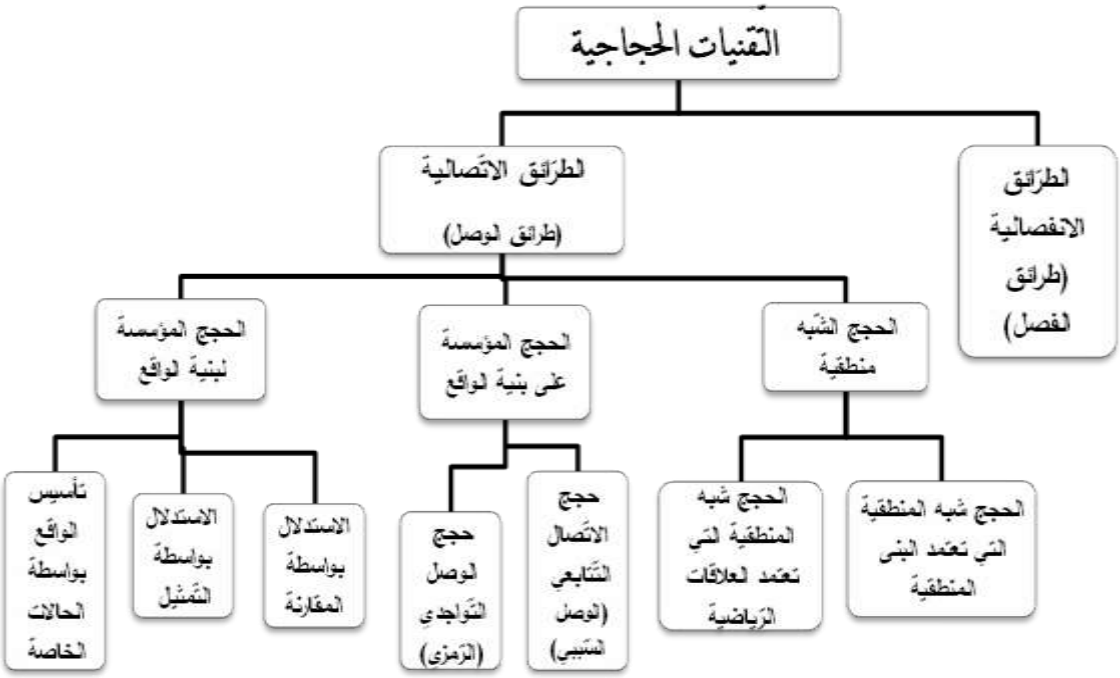

الشّكل رقم(02): التّقنيات الحجاجية

2-1- الطّرائق الاتّصالية(طرائق الوصل): Procédés de liaison:

هي تلك الطّرائق والأدلة التي تقرب بين العناصر المتباعدة والمتباينة، وخلق نوع من الانسجام بين هذه العناصر حتى تصبح بنية هيكلية متّسقة ومنسجمة، فالحجج القائمة على الوصل هي تلك التي تمكن من نقل القبول الحاصل حول المقدّمات إلى النّتائج،[1] ويقصد بها كذلك تلك الطّرائق التي تقرّب بين العناصر المتباينة بدءًا وفي الأصل، وتتيح إقامة ضرب من التّضامن بينها لغاية هيكلتها، أي إبرازها في هيكل أو بنية واضحة، أو

[1] -جميل حمداوي، **شاييم بيرلمان رائد البلاغة الجديدة**، ط1، دار الريف للطّبع والنّشر الالكتروني، الناظور-تطوان، المغرب، 2019، ص43.

لغاية تقويم أحد العناصر بواسطة الأخر تقويما ايجابيا أو سلبيا،[1] ومن أشكالها الحجج شبه المنطقية، الحجج التي تبني الواقع (المثل، الشّاهد،المثال والتّمثيل)، والحجج التي تبنى على أساس الواقع.

2-1-1- الحجج شبه المنطقية Arguments Quasi-Logiques :

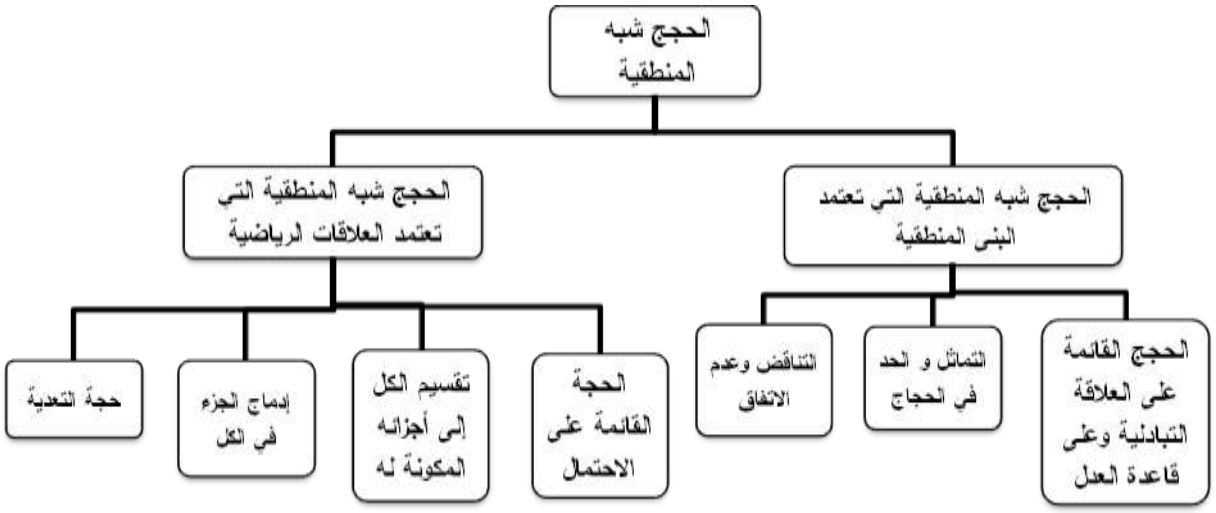

الشّكل رقم (03): الحجج شبه المنطقية

يرى الباحث **عبد الله صولة** أنّ الحجج شبه المنطقية تستمد قوتها الاقناعية من مشابهتها للطّرائق الشّكلية **Formelle** والمنطقية والرّياضية في البرهنة، إلا أنّها حسب الباحث نفسه تشبهها فقط وليست هي تماما، إذ في هذه الحجج أي شبه المنطقية ما يثير الاعتراض، فوجب من اجل ذلك تدقيقها بأن يبذل في بناء استدلالها جهد غير شكلي **Non Formel**، ورغم ذلك تبقى هذه الحجج تعتمد البُنى المنطقية مثل التّناقض **Contraduction**،[2] والتّماثل التّام أو الجزئي **Identité totale ou partielle** ، وقانون

---

(1) - Chaim Perelman & Lucie Olbrechts Tytica **, Traité de l'argumentation ,** 5eme édition , Edition de l'université de Bruxelles ,1992 .p255-256 .

النّص في لغته الأصلية:

«Nous entendons par procédés de liaison des schémes qui rapprochent des éléments distincts et permettent d'établir entre ces derniers une solidarité visant soit à les structurer, soit à les valoriser positivement ou négativement l'un par l'autre»

(2) – عبد الله صولة، **الحجاج،أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص324

التّعدية **La Transitivité** ، كما تعتمد العلاقات الرّياضية على سبيل علاقة الجزء بالكل وعلاقة الأصغر بالأكبر وعلاقة التّواتر وغيرها.

2-1-1-1- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية:-Arguments quasi-logiques basés sur les constructions logiques:

يعادل هذا النّوع من الحجج ما يعرف بـ "**القياس الاضماري**" عند **ارسطو**، وسُميت بشبه المنطقية لأنّها تقبل الصّياغة المنطقية، ووصفت بالمشابهة لعدم الزاميتها ، فهي تلتقي بذلك مع البلاغة(الحجاج) في البعد عن الإلزام أو الفرض البلاغي، وهذا ما ذهب إليه **بيرلمان** كذلك، حيث يرى أنّها حجج تدّعي قدرا معيّنا من اليقين لأنّها تبدو شبيهة بالاستدلالات الشّكلية المنطقية أو الرّياضية، ومع ذلك فإنّ من يخضعها إلى التّحليل ينتبه وفي وقت قصير إلى الاختلافات بين الحجج والبراهين الشّكلية،لأنّ جهدا يبذل في الاختزال أو لتدقيق، يسمح بمنحها مظهرا برهانيا،[1] ولهذا السّبب سُميت شبه المنطقية. وكونها إقناعية يعود إلى مشابهتها للطّرق الشّكلية والمنطقية والرّياضية، وتدخل ضمنها: حجج التّناقض وعدم الاتّفاق، التّماثل والحد في الحجاج، والحجج القائمة على العلاقة التّبادلية وعلى قاعدة العدل.

2-1-1-1-1- التّناقض وعدم الاتّفاق Contradiction et incompatibilité :

التّناقض يكون عند عرض قضيتين أحداهما تنفي الأخرى على الواقع، فيؤدي هذا إلى تبني إحداهما وطرح الأخرى، كأن نقول في يوم ممطر: المطر ينزل،أو المطر لا ينزل، فيكون الكشف عن التّناقض بين القضيتين بإقصاء إحداهما وتبني الأخرى، فالتّناقض غالبا ما يسْهُل الكشف عنه، وفي الغالب كذلك يكون مثارا للسّخرية، ما أدّى بـ: **بيرلمان** إلى اعتبار السّخرية من أهم الأسلحة الحجاجية.[2] ويتمثل عدم الاتّفاق أو التّعارض بين

---

[1] – سليمة محفوظي، **الحجاج في رسائل الجاحظ–دراسة تحليلية تداولية–**، ص146

[2] – باسم خيري خضير، **الحجاج وتوجيه الخطاب، مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباته**، ط1، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمان ، الأردن، 2019،ص72.

ملفوظين في وضع هذين الملفوظين على محك الواقع والظّروف أو المقام لاختيار إحدى الأطروحتين وإقصاء الأخرى، هذا الصّنف من الحجج قد يتّخذ شكّلا أخر في الاستعمال يقوم على مبدأ المقابل بين المبدأ ونتائجه العملية، ومثال ذلك السّارق الذي يبرّر عملية السّطو ونهب ممتلكات الغير، وهو أمر يتنافى مع التّعاليم الدّينية والقانون والأخلاق،[1] وحجّته في ذلك أنّ الحاجة دفعته إلى القيام بهذا الأمر، ولو انصرف عن هذا السّلوك لما وجد ما يسدُ رمقه، ومات جوعا.

2-1-1-1-2- التّماثل والحد في الحجاج: L'identité dans l'argumentation

يقصد بالتّماثل والحد في الحجاج أنّه متى يكون للكلمة نفسها تحديدات متنوعة، تكون الحجّة في تحديد وضبط المفهوم للمصطلح نفسه، ذلك أنّ الألفاظ أو المصطلحات المرتبطة بعلاقة ما توجد في حال تفاعل دائم، ليس فقط مع مجموعة من الألفاظ من نفس اللّغة أو اللّغات الأخرى التي يمكن أن ترتبط بالأولى، ولكن يمكن أن ترتبط مع مجموع التّحديدات (التّعريفات) الممكنة الأخرى لنفس المصطلح، وهذه التّفاعلات لا يمكن إلغاءها، بل إنّها أساسية على وجه العموم لكي يكون الحجاج فعالا، كما يمكن أن يكون التّحديد عبارة دورية كأن نقول: المال هو المال، فهذا التحديد يفتقد إلى حجّة منطقية صارمة، لكن يفهم معناه حتى وإنْ تكرّر اللّفظ، فيحيل إلى معنى آخر غير اللّفظ الأول.[2] ومن أهم التّعريفات الشّائعة في خطابنا اليومي كأن يقول احدنا: الدّنيا هي الدّنيا، مقدما بذلك تعريفا يفتقر إلى الصّرامة المنطقية وإلى وُضوح طرفيه، فالدّنيا قد تفهم على أنّها الحياة بناسها وملذاتها ومشاكلها وأحداثها، كما قد تحيل على الخداع والإغراء

---

(1) – سليمة محفوظي، **الحجاج في رسائل الجاحظ-دراسة تحليلية تداولية-**، ص150

(2) – خديجة بوخشة، **الرّوابط الحجاجية في شعر المتنبي "مقاربة تداولية"**، رسالة ماجستير، تخصص: لغة عربية، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2009-2010، ص81

والفتنة، فيقرنها البعض بالمرأة، بل قد يراها البعض سرابا ووهمًا،[1] ومع ذلك فإنّ التّماثل الظّاهر يصعب دفعه.

2-1-1-3-الحجج القائمة على العلاقة التّبادلية وعلى قاعدة العدل Arguments basés sur la réciprocité et la règle de justice:

تقوم هذه الحجج على معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من الأخرى معالجة واحدة، دلالة على تماثلهما وإن بطريقة غير مباشرة، تماثلهما ضروري لتطبيق قاعدة العدل، هذه الأخيرة تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخلة في مقولة واحدة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [سورة المطفّفين، الآيات:1-3] ، ففيها حجج عكسية، ودعوة إلى تطبيق قاعدة العدل على وضعيتين مختلفتين متناظرتين.[2] وفي الحديث النّبوي الشّريف:« **لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»، وكذلك في قول الشّاعر **أحمد شوقي:**

أَحرامٌ عَلى بَلابِلِهِ الدَوحُ .....حَلالٌ لِلطَيرِ مِن كُلِّ جِنسِ.

2-1-2-الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرّياضية: وتدخل ضمنها حجّة التّعدية، حجّة إدماج الجزء في الكل،الحجّة القائمة على الاحتمال وحجّة تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له، ونستعرضها في الأتي:

2-1-2-1- حجّة التّعدية Argument de Transitivité:

تقوم هذه الحجّة على ضرب من العلاقات القائمة على تجاوز حالة معينة إلى حالة أخرى، كأن نقول: **أحمد** انتصر على **حسن**، و**حسن** انتصر على **سمير**، فالنّتيجة أن **أحمد** قد انتصر بمفهوم التّعدية على **سمير**، وبهذا تكون حجّة التّعدية قائمة على علاقات

---

[1] – سامية الدريدي، **الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة-بنيته وأساليبه**، ط2، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، اربد، الأردن،2011، ص200.

[2] – باسم خيري خضير، **الحجاج و توجيه الخطاب، مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباته** ، ص73.

التّساوي والتّفوق والتّضمين، ومن هنا تعني حجّة التّعدية أنّ الحجّة الأولى تتعدى الحجّة الثّانية لتشمل الحجّة الثّالثة.[1]

فحجّة التّعدية إذن ترتكز على علاقة صورية منطقية بين طرفين أو أكثر، مضمونها أنّه إذا كانت هنا علاقة معينة سواء مساواة égal ،أو تضمين inclusion ،أو أكبَر plus grand que، بين (أ) و (ب)، والعلاقة نفسها موجودة بين(ب) و (ج) ، فإنّه وفق قانون التّعدية توجد علاقة تعدية بين(أ) و(ج) ، و"هذه السّمات الصّورية للتّعدية والاشتمال قابلة للنّقل إلى حقل الحجاج "[2] واللّغة الطّبيعية ، ومن أمثلة ذلك قولنا :"**عدو صديقي عدوّي**" فهي علاقة تعدية، وفي الوقت نفسه تتضمن (inclus dans) علاقة أخرى مفادها أنّ: "**صديق عدوّي عدوّي**"، غير أنّ هذه الحجج قد يكذبها الواقع ويردها لأنّه ليس بالضّرورة أن يكون **عدو صديقي عدّوي**، ولا **صديق عدّوي عدوّي**، ويمكن أن نلخص هذه العلاقة في هذه هذين المثالين الرّياضيين:

(أ)=(ب) و (ب)=(ج) ⟵ إذن (أ)=(ج)

(أ)≠ (ب) و (ب)≠ (ج) ⟵ إذن (أ) ≠ (ج)

كما تعتبر علاقة التّضمن Relation d'implication من أهم علاقات التّعدية ذات الصّبغة الحجاجية شبه المنطقية، وهي علاقة تبيّن أنّ قضية ما تتضمن قضية أخرى، ويبدو هذا جليا خاصّة في الاستدلال القياسي Raisonnement syllogistique القائم أساسا على التّعدية في القياس الخطابي الذي يقدم في شكل قياس ويؤدي إلى ظهور علاقة التّعدية من قبيل:

– قضى زيد نحبه لأنّه إنسان، والنّتيجة المسكوت عنها: **كل إنسان فانٍ**.

---

[1] – جميل حمداوي، **شاييم بيرلمان رائد البلاغة الجديدة**، ص47

[2] – فيليب بروتون و جييل جوتييه ، **تاريخ نظريات الحجاج**، ترجمة محمد صالح ناجي الغامدي ،ط1، مركز النّشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة ، المملكة العربية السّعودية، 2011،ص49

2-1-1-2-2- إدماج الجزء في الكل(حجّة الاشتمال): Argumentation par inclusion: والمقصود بها هو أنّ ما ينطبق على الكُل، ينطبق على جزءه، من قبيل القاعدة الفقهية في تحريم الخمر والواردة في الحديث الشّريف قول رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :«**مَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ**»[1].هذا النّوع من الحجج يتأسس عل مبدأ رياضي مفاده: "أنّ ما ينسحب على الكل ينسحب على الجزء من هذا الكل"،[2] وبالتّالي فهي علاقة رياضية، تستند إليها الحجّة في إثباتها من النّاحية الكمّية، لأنّ الكل يشتمل الجزء ويتضمنه، وأنّ الجزء مهما كان حجمه فهو داخل في الكل،[3] هذا من وجهة نظر كمّية.

2-1-1-2-3- تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له Argument de division :

تعتبر كذلك من الحجج شبه المنطقية، وسميت بحجّة تقسيم الكل إلى أجزاءه، لأنّ الجزء لا يعبّر دائما عن الكل بصفة مطلقة، وتسّمى كذلك البرهان بالحدّين، يعرفها **بيرلمان** كذلك بأنّها شكل من أشكال الحجج التي يُتناول فيها فرضيتين، ليستنتج أنّه سواء وقع الاختيار على الأولى أو الثّانية نصل إلى الفكرة نفسها أو الموقف ذاته، ويرجع ذلك لأحد الأسباب التّالية، فإما لأنّهما تقودان إلى النّتيجة ذاتها، وإما لأنّهما تقودان إلى نتيجتين لهما نفس القيمة، أو لأنّهما يقودان في الحالتين إلى عدم الاتفاق مع قاعدة نتقيد بها،[4] مع ارتباط كل جزء من الأجزاء بقضية تتعلق بالكل من اجل الإقناع.

2-1-1-2-4-الحجّة القائمة على الاحتمال Argument basé sur la probabilité

يؤسس هذا النّوع من الحجج على حظوظ المرء في تحقيق أمر ما، أو انجاز حدث

---

(1) – الحديث رقم:1261، أطلع عليه يوم:2020/03/22، من الموقع الرّسمي لسماحة الشّيخ الإمام ابن باز: https://binbaz.org.sa/audios/129/7

(2)–سامية الدريدي،**الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة–بنيته وأساليبه**، ص210

(3)– عبد الله صولة، **في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات**،،ط1، مسكيلياني للنّشر والتّوزيع، تونس،2011، ص48

(4) – خديجة بوخشة، **الرّوابط الحجاجية في شعر المتنبي "مقاربة تداولية"**، ص83

معين أو اتخاذ موقف محدد وخلفيته واضحة، أنّها الإيمان بأنّ المطلق نادر وأنّ الأمر لا يعدو أن يكون في الغالب حالات محتملة.[1]

2-1-2-الحجج المؤسّسة على بنية الواقع Les arguments fondés sur la structure du réel: سُميت بالحجج المؤسّسة أو المبنية على بنية الواقع لأنّها مؤسّسة على الخبرة الميدانية، والتجربة الواقعية، أو على الأحداث والوقائع الحية، دون الاعتماد على المنطق أو العلاقات المنطقية المجردة السّابقة، ومن هنا يتجاوز الحجاج الافتراضات والمسلّمات المجردة، وبالتّالي يعتمد على الوقائع الحسّية والمادية وتفسير أحداثها، توضيح العلاقات الموجودة بين عناصر الواقع وأحداثه، "فالخطاب الحجاجي يكون أنجع وأقدر على الفعل في المتلقي والتّأثير فيه كلما انغرست مراجعه في الواقع، وتنزلت عناصره فيما حدث ويحدث".[2]

كما تركز الحجج المبنية على بنية الواقع على الرّبط بين مختلف العناصر الموجودة في الواقع إيجابا وسلبا، وفي هذا يقول **بيرلمان:** "بمجرد ما يتم الجمع بين عناصر من الواقع في علاقة معترف بها، يصبح من الممكن أن نؤسّس عليها حجاجا يسمح بالمرور ممّا هو مقبول إلى ما نسعى لجعله مقبول،[3] فتبنى حينئذ الحجج العقلية على أساس الواقع وتجاربه وخبراته الميدانية، وليس بناء على المنطق. وتتأسس هذه الحجج على مجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر الواقع، وتكون تلك الحجج الواقعية متفقا عليها من قبل السامع، فيتخذها المخاطِب مقدّمة أو منطلقا لبناء حجاجه راجيا حمل المخاطَب على الاقتناع، قسّمتها الباحثة **سامية الدريدي** في كتابها "**الحجاج في الشّعر العربي**" إلى ثلاثة أقسام،[4] نستعرضها في التّالي:

---

(1)– سامية الدريدي،**الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة–بنيته وأساليبه**،ص213

(2) – المرجع نفسه ، ص214

(3)- Chaïm Perelman: **L'Empire rhétorique,** Paris: Librairie Philosophique J. Vrin,1977.p95

(4)–سامية الدريدي، المرجع نفسه ،ص213

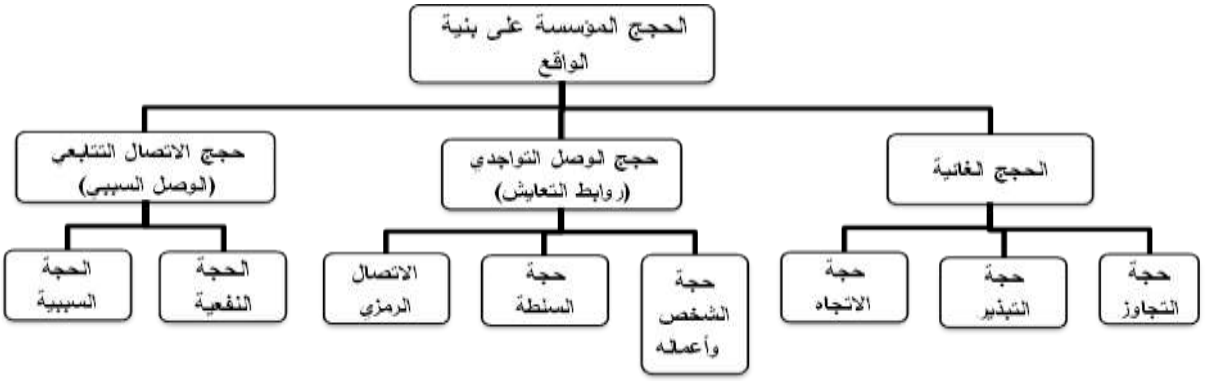

شكل رقم(04): الحجج المؤسّسة على بنية الواقع

2-1-2-1- حجج الوصل التّواجدي(روابط التّعايش)les liaison de coexistance :

تتضمن حجج الوصل التّواجدي أو روابط التّعايش كما يسميها البعض،رابطًا بين حقائق تنتمي لمستويات غير متساوية، مثل العلاقة بين الشّخص وأعماله،أو أفعاله،وحجج أخرى مثل حجّة السّلطة، وحجج الاتصال الرّمزي.

2-1-2-1-1-حجّة الشّخص وأعماله Argument de la personne et ses travaux : يعتمد القضاء وعلم الأخلاق على مفهومي "**الإنسان وأعماله**" من حيث هما مفهومان مترابطان لا يكاد ينفصلان، فعلم الأخلاق والقضاء يحكمان إذن على العمل وعلى صاحبه في الوقت نفسه وليس في وسعهما الاكتفاء بالحكم على واحد منهما دون الأخر، فهما يحكمان على الشّخص في ضوء أعماله، فهي جزء لا يتجزأ منه،ولمّا كانت أعمال الشّخص تجلو جوهر الشّخص وتفسّره، فإنّه في المقابل يمكن أنْ يكون ما نعرفه عن الشّخص هو الذي يفسّر لنا ما غمض من أعمـــاله، فالشّخص هنا ينهض لدور السّياق الذي يساعد على تأويل العمل، [1]وفي هذه الحالة يلعب القصد أو النّيـــة دورا مهما لأنّه يوفّر الكثير من الأفكار والآراء السّابقة حول الشّخص صاحب العمل.

[1] – عبد الله صولة، **الحجاج،أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص334

وبعبارة أخرى، فإذا كانت حجج الاتصال التّتابعي تربط بين الأسباب سواء أكانت أحداثا أو مقدّمات، بما ينتج عنها من نتائج ، فأنّ صور الاتّصال التّواجدي تختلف عنها، باعتبارها تربط بين علاقات متداخلة بين الشّخص وأعماله، "وتتمثل هذه الحجّة في تفسير حدث أو موقف ما، والتنبؤ به انطلاقا من الذات التي تعبر عنه أو تجلّيه وتوضّحه.[1]

فثنائية الشّخص وأعماله لا تكاد تنفصل، ولذلك فأعمال الشّخص وأفعاله المتجلية والمتجسدة تساعدنا في الكشف عن جوهره ونيّته، وأفكاره تحيلنا وتنبؤنا بما سيصدر عنه من أعمال ومواقف قبل وقوعها، وتفسرها لنا بعد وقوعها، فهي علاقة متبادلة تسير في اتجاهين، فما ندّعيه ونحتج به من صفات خُلُقية ونيات ومقاصد في شخصية ما يُصَدّقها ما يتجلىّ عنها من أفعال والعكس صحيح ، ولذلك يولي **بيرلمان** اهتماما لنية الشّخص وقصده بقوله: "فالنّية التي تختبئ وراء الأفعال تصبح هي الأساس، فهي التي يجب أن نبحث عنها وراء التجليات الخارجية للشخص، وهي التي تعطيها معناهـــا وأهميتها، من هنا يأتي إصدار حكم مزدوج، أحدهما يتعلق بالفعل ذاته والآخر بالفاعل".[2]

و يقول الشّاعر زهير بن أبي سلمى مادحًا الحـــارث بن ورقاء:[3]

إنّ ابنَ وَرْقاءَ لا تُخْشَى غَوَائِلُهُ******** لكِنْ وَقائِعُهُ في الحَرْبِ تُنتَظَرُ**

فواضحا أنّ الشّاعر قد تنبأ بوفاء ممدوحه، وافتراض نصره في الحرب، معتمدا على ما يعرف عنه، كونه شجاعا وفيًا،ومن كان كذلك لا يُتوقع منه الغدر،ولا تنتظر منه الهزيمة.

---

(1)–سامية الدريدي،**الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة–بنيته وأساليبه**، ص210

(2) – الحسين بنو هاشم، **نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان**، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2014، ص78.

(3) – **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، صفحة1017، أطلع عليه يوم: 15–02–2021 من الموقع :
http://www.marqoom.org/kotob/view/awdahAlMasalek/1017

2-1-2-1-2- حجّة السّلطة Argument d'autorité: تعتبر من أهم حجج الوصل التّواجدي التي تستخدم أعمال شخص أو مجموعة أشخاص أو أحكامهم حجّة على صحّة أطروحة ما، وتختلف السّلطة في هذه الحجّة وتتعدد تعددا كبيرا، فقد تكون الإجماع أو الرّأي العام أو العلماء والفلاسفة، وقد تكون هذه السّلطة غير شخصية مثل الفيزياء والدّين مثلا، كما يمكن أن يُعمد في الحجاج بالسّلطة إلى ذكر أشخاص معينين بأسماهم على أن تكون سلطة هؤلاء جميعا معترف بها من قِبل جمهور السّامعين في المجال الذي ذكرت فيه. كما تأتي حجّة السّلطة في الغالب مكملة لحجاج يكون غنيًا بحجج أخرى ،[1] وكثيرا ما يُعمد إلى الثّناء على هذه السّلطة قبل استخدامها كحجّة في الخطاب.

إذن فالمحاجج يدعم أقواله وطروحاته مُوظِّفا لهذه السّلطات، ولكننا كما يرى **بيرلمان** أنّه قبل أن نستند إلى سلطة فإنّنا غالبا ما نؤكدها ونعظمها ونمنحها رصانة شاهدٍ مشروع،[2] فالذي يضمن قبولها لدى هذا الأخير هي السّلطة نفسها وليس شخص المحاجِج، الذي لا يعدو أن يكون مصدر إثبات ، أما إذا كان هو نفسه السّلطة فإنّ نجاح حجاجه ونجاعته سيكون أقوى وأضمن قبولا لدى المتلقي، وبالتّالي ينبغي التّمييز بين حالتين: حالة السّلطة التي تتجلّى مباشرة من قِبَل المخبر أو مصدر الإثباتات، وحالة السّلطة التي يستشهد بها المتكلم لدعم أقواله، وفي كلتا الحالتين فالسّلطة تمنح المتكلم مصداقية وقيمة لما يطرحه، ويضمن بها قبول المتلقي،[3] ومع ذلك فإنّ حجّة السّلطة لا توظَّف في الخطابـــات الحجاجية مستقلة ومكتفية بذاتها، بل تأتي مكمّلة وحاملة لعناصر حجاجية أخرى. [4]

---

(1) - نورية لعرباوي ، **آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**، ص139

(2) – فيليب بروتون ، **الحجاج في التواصل**، ط1 ، ترجمة : محمد مشبال وعبد الواحد التّهامي العلمي،المركز القومي للتّرجمة، القاهرة ، مصر، 2013، ص84

(3) – كريستيان بلانتان ، **الحجاج** ، دط ، ترجمة عبد القادر المهيري، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص153

(4) – شعبان أمقران،" **تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان**"، مجلة التّعليمية، المجلد5، العدد15، سبتمبر2018، ص229

2-1-2-1-3- الاتّصال الرّمزي La liaison symbolique :

إنّ التّواصل الرّمزي هو وجه من وجوه الاتصال التّواجدي أو التّعايشي، ويرجع سبب اعتبار التّرابط فيه تواجديا لا تتابعيا هو أنّ قيمة الرّمز ودلالته تستمدان مما يوجد من ترابط واتصال تزامني بين الرّامز والمرموز إليه، فالعلاقة بينهما علاقة مشاركة، وهي حسب **بيرلمان** علاقة تبرير **Rapport de motivation**،على عكس العلامة التي تكون العلاقة بين طرفيها اعتباطية، كما أنّ الرّمز يؤثر في الذين يقرّون بوجود الاتصال بين طرفيه، وبالتّالي لا يؤثر بأي حال في الذين لا يدركون تلك العلاقة التّرابطية القائمة بين طرفيه، ما يعني أنّه خاص بجماعة دون أخرى، وبثقافة دون أخرى،[1] فهو لا يصلح أن يستخدم في مخاطبة جمهور عام، وهذا ما يؤكد بعده اللاّعقلي.

إذن فالقيمة الحجاجية للرّمز في علاقته بما يرمز إليه مرهونة بمقام استخدامه، أي بالبيئة الاجتماعية والثّقافية والدّينية التي أنشأته واتّفقت على رمزيته، أي أنّ تأثيراته العاطفية والذّهنية مقتصرة فقط على الجماعة التي اتّفقت على دلالته دون غيرها، فلا يكون له دور وفعالية خارجها "لأنّ الرّموز تتغير بتغير الأوساط الاجتماعية والبيئات الثقافية" ، وتنتهي دلالة الرّمز وإيحائه بانفصال علاقة التّرابط والاتّصال التي تجمع بينه وبين ما يرمز إليه.[2]

2-1-2-2- حجج الاتّصال التّتابعي (الوصل السّببي):

تعتمد حجج الاتصال التّتابعي على علاقة الاتصال السّببي من طريقين، إما الرّبط بين السّبب أو الحدث أو المقدّمة وما ينتج عنها من نتائج، وإما عكسيا، أي تنطلق من النّتائج لتصل إلى أسبابها، ويتم ذلك عبر ثلاثة أنواع من الحجاج ، أولها حجاج يسير في اتجاه البحث عن أسباب ظاهرة ما، أي يعتمد في بنائه عل الرّبط بين السّبب ونتائجه مثل:

---

[1] – عبد الله صولة، **الحجاج،أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص336

[2] – شعبان أمقران،" **تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان**"، ص229

تكاسلَ فرسب، وثانيها حجاج يرمي إلى تحديد أثار ظاهرة ما، وهو الذي ينطلق من النّتيجة ليصل إلى استخلاص الأحداث والأسباب مثل : **رسب لأنّه تكاسل،** وأخيرا حجاج يرمي إلى تقييم حدث ما بواسطة نتائجه، أي أنّه يعتمد عل التكهن بما سيقع من نتائج لو توفر سبب وحدث معين مثل :**هو يتكاسل فسيرسب،**[1] ومن أهم حجج الاتّصال التّتابعي نذكر:

2-1-2-2-1- الحجّة النّفعية Argument pragmatique :

تربط الحجّة النّفعية(البراغماتية) قيمة السّبب بقيمة نتائجه، من قبيل: هذه السّياسة جيدة،لأنّ نتائجها المتوقعة جيدة، وفي هذه الحالة يتعلق الأمر بالانتقال«من قيمة مرتبطة بالثمرة إلى قيمة مرتبطة بالشجرة»[2]، وتتّجه هده الحجّة التي لها مشروعيتها الكاملة في الحجاج، إلى أن تصبح مركزية في النّسق الذّهني القائم على الأداتية **(Utilitariste)**، ولذلك يقول عنها **بيرلمان** بأنّها: «تتعرض للنقد من أصحاب التصورات المطلقة أو القطعية للقيم، خاصّة الأخلاقية»،[3] أنّ قيمة سياسية ما تعتمد كذلك على توافقها مع بعض القيم الجوهرية في داخل علاقة أخرى من التّتابع.

2-1-2-2-2- الحجّة السّببية Argument de Causalité :

تقوم هذه الحجّة على الرّبط بين السّبب والنّتيجة أو العكس، فيمكن أن ينبني الحجاج على تتابع ثابت للأحداث بإحالتها على رابط سببي يصل بينها، ويضرب **أوليفي روبول** مثالا في هذه التّقنية الاستدلالية إذ يقول: "إذا كان جيش ما يملك دائما معلومات دقيقة حول العدو، فإنّنا نستنتج أنّ مصلحة المخابرات عنده ممتازة، وأنّها ستظل كذلك دائما".[4]

2-1-2-3- الحجج الغائية:

---

(1) – الحسين بنو هاشم، **نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان،** ص71.

(2) – فيليب بروتون و جيبل جوتييه ، **تاريخ نظريات الحجاج،** ص50

(3) – المرجع نفسه، ص51

(4)–سامية الدريدي،**الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة–بنيته وأساليبه،** ص215

هي من أهم الحجج المؤسسة على بنية الوقع، يقول عنها **أوليفي روبول** :"تضطلع الغائية التي يستبعدها العلم بدور أساسي في الأحداث الإنسانية، فمنها نستطيع أن نشتق حججا كثيرة تؤسّس كلها على الفكرة القائلة بأنّ قيمة الشّيء تتصل بالغاية التي يكون لها وسيلة، حججا لم تعد تعبيرا عن قولنا بسبب كذا وإنّما من اجل كذا".[1]

2-1-2-3-1- حجّة التّبذير Argument de gaspillage:

تقوم هذه الحجّة على الاتصال والتّتابع، كأن نقول حسب **بيرلمان:** "بما أنّنا شرعنا في إنجاز هذا العمل، وضحينا في سبيله، ولو أعرضنا عنه لكان مضيعة للوقت والجهد، لذا علينا إتمامه"،[2] وكأن يقول صاحب بنك لأحد عملائه المفلسين:عسى أنْ يستقيم الحال معك ويؤتيَ المشروع أُكله،[3]وبالتّالي فهذه الحجّة تلعب دورا مهما في جعل المتلقي يذعن ويقتنع بمواصلة ما بدأ فيه، وإكماله ما دام أنّه قطع شوطا في ذلك، وبذلك إمكانات وتضحيات من أجل ذلك.

2-1-2-3-2- حجّة الاتّجاه Argument de direction :

تتمثل هذه الحجّة أساسا في التّحذير من مغبة سلوك سياسة المراحل التّنازلية، كقولنا مثلا: إذا تنازلت هذه المرة وجب عليك أن تتنازل أكثر في المرّة القادمة، وأنت لا تعلم أين ستصلك سياسة التّنازل هذه[4]، فهي تقنية يلجأ إليها المحاجج ويعتمد فيها أسلوب التّحذير والتّخويف من سلسلة التّنازلات التي تؤدي بالمتلقي في النّهاية إلى نتيجة تؤول به إلى

---

(1) – أوليفي روبول، **مدخل إلى الخطابة**، ترجمة :محمد العمري، مجلة علامات في النّقد، ج22 ،م6 ، ديسمبر، 1996م، ص179

(2) – أحلام مساعد السّريحي الحربي،**الخطاب الحجاجي في مقدّمات ابن قتيبة**، مجلة الدّراسات العربية، مجلد33، العدد3، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا، مصر، 2016م، ص1286

(3) – باسم خيري خضير، **الحجاج وتوجيه الخطاب، مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباته** ، ص75.

(4) – عبد الله صولة، **الحجاج،أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص333

الاستسلام،[1] كما أنّها تعتمد التحذير من انتشار ظاهرة ما بحجّة أنّها قد تصيب المجاور لها بالعدوى.

2-1-2-3-حجّة التّجاوز(التّتابع أو التّعاقب):Argument de dépassement

خلافا لحجّة الاتجاه التي تقوم في جوهرها على نبذ السّير في اتجاه معين، لأنّه قد يوصلنا إلى خلاف ما كنا نرجوه، فإنّ حجّة التّجاوز أو التّعاقب تؤكد إمكانية السّير دائما نحو نقطة ابعد في اتجاه ما دون أن نلمح للسّير في ذلك الاتجاه حدًا وذلك بتزايد مطرد في قيمة ما[2]، فهذه الحجّة تقوم إذن على اعتبار ما عدّ عائقا مجرد وسيلة لبلوغ مستوى أعلى، وما اعتبر إشكالا مجرد أمر عارض يمكن خلافا للظّاهر توظيفه للوصول إلى المنشود.[3]

2-1-3- الحجج المؤسّسة لبنية الواقع Arguments Fondant La Structure Du Réel: هذا النّوع من الحجج لا يبنى على الواقع، بل تتصل به بشكل من الأشكال، فهي تؤسّس هذا الواقع وتبنيه، أو على الأقل تكمله وتظهر ما خفي من علاقات بين أشيائه، أو تظهر ما لم يتوقع من هذه العلاقـــات، وما لم ينتظر من صلات بين عناصره ومكوناته،[4] وعليه يمكن أن نقول عليها أنّها تلك الحجج التي تمكن من إثبات سابقة، أو وضع قاعدة عامّة، أو خلق قدوة كحجج التّماثل التي تستخدم لتبيان حقيقة مجهولة،أو في اتخاذ موقف، وعليه تعمل بعض الحجج العقلية على بناء الواقع، سواء بواسطة حالات خاصّة كحجّة المثال، وحجّة المثال التّوضيحي، وحجّة القدوة من جهة، أو بواسطـــــة القياس التّمثيلي الذي يكمن في التّمثيل والاستعارة من جهة أخرى.

---

(1) – محمد سالم محمد الأمين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة** ،ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان ،2008،ص130

(2)–سامية الدريدي،**الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة–بنيته وأساليبه**، ص226

(3) – المرجع نفسه، ص226

(4) – أحلام مساعد السّريحي الحربي، **الخطاب الحجاجي في مقدّمات ابن قتيبة**، ص1288

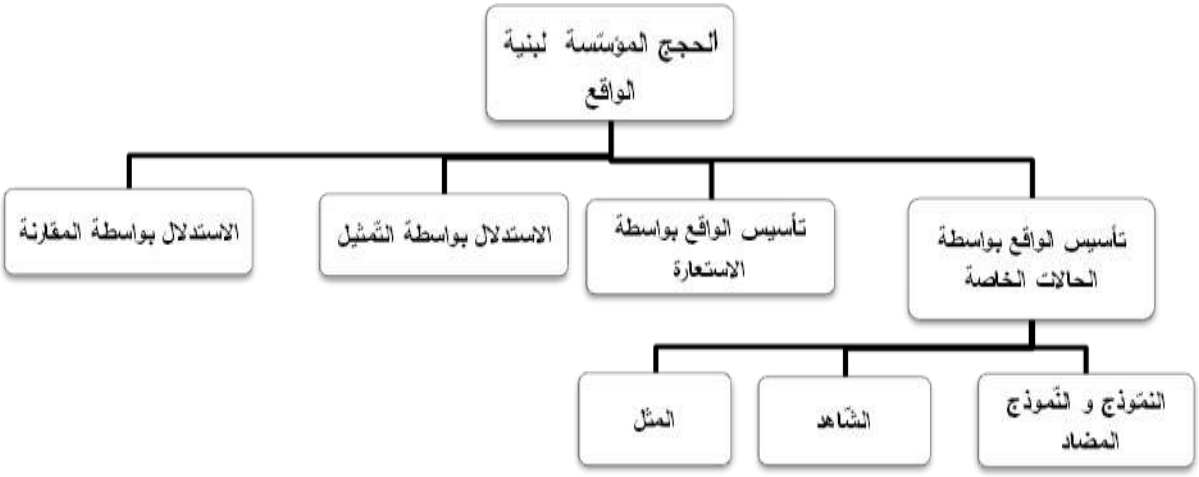

شكل رقم (05): أهم الحجج المؤسّسة لبنية الواقع

2-1-3-1- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصّة: وضمن هذا النّوع من الحجج نجد حجّة المثل، الشّاهد والنّموذج والنّموذج المضاد.

2-1-3-1-1- المثل (L'exemple): يستخدم الحجاج بالمثل لتأكيد فكرة مطروحة، وفي حالات لا توجد فيها مقدّمات، كالاستشهاد بالمقولات الدّينية والأدبية، الاستشهاد بالنّصوص ذات القيمة السّلطوية على المخاطب كالمقولات الدّينية وكلمات القادة الخالدين في نظر الجماعة المقصودة، لأنّ قيمة الشّخص المعترف بها سلفا من قبل المتلقي يمكن أن تُعد قوّة حجاجية مهمة توظف في تحقيق العديد من النّتائج،[1] فتكون مهمة المثل برهانية ومهمّة الاستشهاد توضيحية.

وتتجلى أهمية المثل في قوته الحجاجية المتأتية من قدرته على إبراز تشابه العلاقات، وان كان مصدرها من مجالات مختلفة، ويضرب **باسم خيري خضير** مثال على الاستشهاد بالمثل حين يقول: "زيد الملك جنح إلى الطغيان لأنّه طلب أن يكون له حرس خاص"،هو قاعدة خاصّة يؤتى لدعمها بمثل ملكين سابقين هما عمرو والحارث، فقد طلبا حرسا

[1] – أمحمد عرابي، **الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع في الخطاب القرآني، قصة سيّدنا موسى عليه السلام أنموذجا**، مجلة رفوف، العدد التاسع، جامعة ادرار، الجزائر، 2016، ص49

خاصا وأصبحا بواسطته طاغيتين،[1] في هذه الحالة نحن مررنا من حالة خاصّة هي زيد، إلى حالة خاصّة أخرى هي عمرو والحارث، ما يسمّيه **بيرلمان** بالحجاج من الخاص إلى الخاص،[2] لكن يمكن للمثل أن تبنى عليه قاعدة تكون عامّة وتشكل قانونا، وفي المثال السّابق تكون القاعدة: طلب الملوك حرسا إمارة على جنوحهم للطّغيان،[3] فمن يبادر إلى طلب الحرس ينتهي به الأمر إلى التّسلط والطّغيان.

2-1-3-1-2- الشّاهد L'illustration:

يؤتى بالشّاهد من أجل "توضيح القاعدة وتكثيف حضور الأفكار في الذّهن"،[4]وبالتّالي يقوّي درجة تصديقها لدى المتلقي، وتوضيحها بشكل يجعلها كأنّها ماثلة بين يديه، وتكون عن طريق الانطلاق من قضية عامّة إلى حالات خاصّة توضّحها وتجلّيها، فحكايات كليلة ودمنة مثال جيّد على حجّة الشّاهد، فهي تبدأ دائما بتسطير القاعدة قبل سرد أحداث الحكاية التي تأتي لتوضيح تلك القاعدة ، فهي تنطلق من قضية عامّة إلى حالات خاصّة توضّحها وتجلّيها ويدخل في المعنى هذا الاستشهاد بالنّصوص ذات القيمة السّلطوية على

المخاطَب كالمقولات الدّينية،[5] أو كلمات القادة الخالدين في نظر أفراد مجتمعا ما.

2-1-3-1-3- النّموذج والنّموذج المضاد Modèle et l'anti-modèle:

تمثل حجّة النّموذج **(Modèle)** كذلك واحدة من حجج الحالات الخاصّة المؤسِّسة لبنية الواقع، يستخدمها المحاجج أنموذجا ذا قيمة اجتماعية معترف بها ومسَلَّم بها، "للحض

---

(1) – أحمد محمد عبد الأمير ونادية علي عبد السادة، **الحجاج وتمثّلاته المعرفية في الحجاج المسرحي العراقي، مسرحية (يا رب) أنموذجا**، مجلة كلية التّربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، عدد39، جامعة بابل ، العراق، 2018، ص1755

(2)– باسم خيري خضير ،**الحجاج و توجيه الخطاب، مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباته**، ص78–79.

(3) – أحمد محمد عبد الأمير ونادية علي عبد السادة، المرجع نفسه، ص1755

(4)– صابر الحباشة، **التداولية والحجاج، مداخل ونصوص**، ط1، صفحات للدّراسات والنّشر ،سورية ،2008،ص49.

(5) – شعبان أمقران، " **تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان**"، ص230

على القيام بعمل ما اقتداءً به ومحاكاةً له ونسجًا على منواله"،[1] أي أنّه يقدّمها للمتلقي كقدوة يُحتذى بها ويُسلَّم بها ، لحثه على فعل سلوك معين،أو تبني موقف محدد، وكذا لدعم وترسيخ قضية أو دعوى معينة، وحتى يقوم النّموذج بأداء دوره الحجاجي في الخطاب، لابد على المُحاجج أن يحسن اختياره بما يوافق مقام متلقيه،" فالحجاج بالقدوة مثله مثل حجّة السّلطة، يفترض كذلك وجود سلطة ضامنة للفعل المزمع القيام به"[2]، هذا بالنّسبة للنّموذج الذي يكون حجّة، بالمقابل يمكن استخدام النّموذج المضاد–**l'anti modèle**، فبواسطة حجّة عكس النّموذج هذه يكون الحض لا على الاقتداء بطبيعة الحال وإنّما على الانفصال عن الشّخص الذي يمثّل عكس النّموذج "، مثل قولنا :عليك بالتّفوق في الدّراسة وإلاّ ستفشل في حياتك مثلما فشل زيد، فـزيد هنا يمثّل نموذجا مضادا،[3] وهي دعوة للانفصال عن شخصه.

2-1-3-2- الاستدلال بواسطة المقارنة Argument de comparaison:

الاستدلال بواسطة المقارنة أو حجّة المقارنة، يعدها **بيرلمان** من الحجج شبه المنطقية المبنية على خلفية رياضية باعتبار أن جوهر المقارنة عملية تقييس، وهي عملية رياضية خالصة، فيما يذهب آخرون إلى اعتبارها من الحجج المؤسسة لبنية الواقع، ومنهم **أوليفي روبول**، الذي يرى أنّ المقارنة عملية تجريبية منشدة إلى عملية بناء الواقع،[4] خاصّة وانّ المقارنة حين تُعقد بين طرفين لا تكون واقعية بل تكون مبتدعة.

والمقارنة مهمّة في تقوية الحجّة المنطقية لأنّها تقوم على المقارنة بين عدّة أشياء بغرض تقويمها، فعندما يستوجب التّمييز بين الموضوعات المتقابلة المطروحة لا بدّ من

---

(1) – عبد الله صولة، **في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات–**، ص55

(2) – الحسين بنو هاشم، **نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان**، ص86

(3) – عبد الله صولة ، المرجع نفسه، ص56

(4)– سامية الدريدي،**الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة–بنيته وأساليبه**،ص248

المقارنة، فهي إذن تقوم على نوع من القياس وتقود إلى التّقويم.[1] "إن المقارنة في إطار الحجاج تستعمل لتقوية دليل يدعم خلاصة أو حكما، وذلك بإحداث إما تأثير بيداغوجي عندما تكون المقارنة موضوعية، وإما تأثير تضليلي عندما تكون المقارنة ذاتية".[2]

2-1-3-3- الاستدلال بواسطة التّمثيل L'analogie:

يعتبر الاستدلال بالتّمثيل هو من بين الحجج القائمة على الاتصال المؤسس لبنية الواقع، يعرف على أنّه "طريقة حجاجية تعلو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التّمثيل بعلاقة المشابهة، وإنّما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مرتبطة"،[3] فيتضح من هذا التّعريف أنّ التّمثيل يهتم بتشابه العلاقات بين الأطراف المتباعدة، وليس علاقة مشابهة بينهما، كأن نقول : إنّ العلاقـــة بين (أ) و(ب) تشبه العلاقة بين(ج) و(د)، فنحن بصدد علاقتين متشابهتين،" فبين الثّنائي(أ،ب) الذي يسميه **بيرلمان** التّيمة **(Thème)** ، والثّنائي(ج،د) الذي يسميه الحامل **(Phore)** ، نثبت مشابهة تهدف إلى إيضاح التّيمة وتقويمها، وبنيتها بفضل ما نعرفه عن الحامل"[4]، أي أنّ التّيمة أو الموضوع **(Thème)** الذي نريد الدّفاع عنه وإبرازه وتوضيحه من خلال حامل**(Phore)** يكون منتميا إلى مجال بعيد ومختلف عن مجال الموضوع المحمول، وبالتّالي لابد أن يكون هذا الحامل مقبولا مألوفا ومسبقا لدى المتلقي حتى يعطي الموضوع دلالة إقناعية، فالتّماثل نوع من إعادة صياغة، ووضع لعلاقة محدودة وخاصّة قد تكون خفية، في علاقة

---

(1) – نورية لعرباوي ، **آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**، ص136

(2) – باتريك شارودو، **الحجاج بين النظرية والأسلوب**، ترجمة: أحمد الودرني، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2009، ص88-89

(3) – عبد السّلام عشير، **عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج** ،ط2 ، أفريقيا الشرق، الدّار البيضاء ، المغرب، 2012 ، ص97

(4) – الحسين بنو هاشم، **نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان**، ص88.

أخرى مشابهة وعامّة وأكثر جلاء. [1]

ولتوضيح هذه العلاقة نشير إلى ما جاء في الآية الكريمة: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية 41]، فالموضوع **Thème** في هذه الآية الكريمة يتمثل في علاقة المشركين الذين يمثّلون الطّرف(أ) بأوليائهم وآلهتهم المزعومة من دون الله وهم الذين يمثّلون الطّرف(ب)، أما الحامل **Phore** لهذه العلاقة أو القضية فهي علاقة العنكبوت التي تمثل الطّرف (ج) ببيتها الضعيف والوهن الذي يمثّل الطّرف(ج)، وبالتّالي نحن أمام تشابه علاقة المشركين بأوليائهم في اتخاذهم آلهة وأصناما من دون الله ، يرجون نصرهم ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد، بعلاقة العنكبوت ببيتها الذي لا يجدي عنها شيئا، لضعفه ووهْنه،[2] فهو لا يقيها لا من بردٍ ولا من حرٍ.

إذن فما يجمع بين العناصر الأربعة الموجودة في هذه الآية هي "**تشابه علاقة**" وليس "**علاقة تشابه**"، وهي :علاقة المشركين بأوليائهم كعلاقة العنكبوت ببيتها، والعلاقة الأولى هي" **الموضوع** " **Thème** والعلاقة الثّانيّة" **الحامِل**" **Phore** ؛ والحامل يوُضِّح العلاقة التّي يؤسِّسها الموضوع أكثر، ويشُترَط في الموضوع والحامل أن يكونا من مجالين مختلفين وليس من مجال واحدٍ فيعُدَّان كالبينّة والمثل والاستشهاد.[3]

كما يُعد التّمثيل صورة أسلوبية حجاجية بامتياز، ومن ثمّ، إذا كان المثال يقوم على تشابه بين موقفين أو حالتين أو وضعيتين، فإنّ التّمثيل يقوم على تشابه بين علاقتين أو بنيتين، إنّه يجسّد الشّكل غير المباشر للمشابهة الماثل في الصّيغة الآتية: [4]

---

[1] – شعبان أمقران،" **في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات**–، ص231

[2] – المرجع نفسه، ص231

[3] – ميلود نزار،**آليات الحجاج في الخطاب الأدبي عند المعتزلة**،أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتــوراه علوم في اللّسانيات، جامعة باتنة1، الجزائر، 2017–2018، ص283

[4] – محمد مشبال، **في بلاغة الحجاج**، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، سنة 2017 ،ص99

(أ) بالنّسبة إلى(ب) =(ج) بالنّسبة إلى(د) ، بيد أنّه إذا كان التّناسب في هذه الصّيغة الرّياضية يفيد بالضّرورة التّساوي، فإنّه في مجال البلاغة والتّواصل يفيد المشابهة.

فالاستدلال بواسطة التّمثيل يعني إذن أنّ ثمّة علاقات تشابه وتماثل بين الخطاب والواقع لم تكن موجودة من قبل، كالرّبط بين المَقيس والمقيس عليه، والعلاقة الموجودة بين المشبّه والمشبّه به، والمستعار له والمستعار منه، ومن هنا فالتّمثيل عملية فكرية، تقوم على تشبيه أمر بآخر في العلّة التي كانت هي السّبب في حدوث ظاهرة من ظواهره، واعتبار هذا الشّبه كافيا لقياس الأمر على الآخر في أنّ له مثل ظاهرته.[1]

2-1-3-4- تأسيس الواقع بواسطة الاستعارة (Métaphore) :

تعتبر الاستعارة في نظر **بيرلمان** حجّة تؤدي وظيفة إقناعية وليست مجرد صورة أسلوبية لتجميل الكلام، والاستعارة مشتقة من مفهوم التّمثيل،لأنّ التّفاعل بين أطراف التّمثيل يشتد ويلطف أحيانا ليصبح استعارة، فإذا كان التّمثيل يُعنى بتشابه علاقة بين الموضوع **(Thème)** والحامل **(Phore)**، فإنّ الاستعارة "هي تمثيل تَكَثَّفَ فهو موجَز، ووجه الكثافة فيه الإيجاز والاندماجُ الحاصل بين أحد عناصر الموضوع وأحد عناصر الحامل، اندماجا لا يمكن معه معرفة أيّ العنصرين هو الموضوع، وأيّهما هو الحامل"[2]، إذن فالاستعارة بهذا المفهوم تعتبر تمثيلا مكثَّفا، يُنصهر فيه طرفاه ويتحِدان فلا يكاد يتميّز أحدهما عن الآخر، رغم اختلافهما في الأصل ويمكننا صياغة ذلك انطلاقا من التّمثيل وانتهاءً إلى الاستعارة بالتّعبيرات التّالية:

- (أ) بالنّسبة إلى (ب) هي علاقة الموضوع **(Thème)**

مثل :(ج) بالنّسبة إلى (د) هي علاقة الحامل**(Phore)**

---

[1] – رشيد لولو، **حجاجية المثل في القرآن الكريم**، ط1، منشورات حمداوي الثقافية، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب،2017 ، ص97

[2]– عبد الله صولة ، **في نظرية الحجاج – دراسات وتطبيقات–**، ص60

ولتقريب المعنى أكثر، اقترح الباحث **الحسين بنو هاشم** التّمثيل التّالي:[1]

" الشيخوخة للحياة هي ما يشكله المساء بالنّسبة للنهار"

(الشّيخوخة) بالنّسبة إلى(الحياة) هي الموضوع

مثل: (المساء) بالنّسبة إلى (النّهار) هي الحامل

انطلاقا من هذا التّمثيل **(Analogie)** نستطيع أن نصوغ علاقات جديدة ومكثفة تمثل في الاستعارات**(Métaphores)** التّالية:

(أ) منسوب إلى (د) شيخوخة= النّهار

(ج) منسوب إلى (ب) مساء= حياة

إذن: (أ) هي (ج) ⟵ الشّيخوخة مساء.

ما نلاحظه في هذه الاستعارات هو اتحاد عناصرها واندماجهم رغم انتمائها لأنظمة مختلفة مع إمكانية حملها لوظائف إقناعية، فالحكم على الاستعارة بأنها تحمل طاقة حجاجية يكون متى أستخدمها المحاجج كحجّة في الدّفاع عن أطروحةٍ أو رأيٍ ما.

2-2-الطّرائق الانفصالية في الحجاج Procédés de dissociation :

الطّرائق الانفصالية هي تلك الطّرائق التي تفصل بين المفاهيم والعناصر التي تشكل كلا مترابطا، أو هي"التّقنيات المستخدمة لغرض إحداث القطيعة وإفساد اللّحمة الموجودة بين عناصر تشكل عادة كُلاً لا يتجزأ، أو على الأقل كلاً متضامنة أجزاؤه في نطاق نظام فكري واحد[2]، ووفق هذه الطّرائق يحدث فصل داخل المفهوم الواحد بملاحظة انعدام

---

(1) – الحسين بنو هاشم، **نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان**، ص893.

(2) - Chaim Perelman & Lucie Olbrechts Tytica , **Traité de l'argumentation** .p255-256.

النّص في لغته الأصلية:

الانسجام بين العناصر المكونة له، وبحمل أعراضه على جوهره، ومحاكمة ظاهره في ضوء حقيقته".[1]

ويقتضي الحجاج بالانفصال وجود وحدة بين العناصر، فهي عائدة لمفهوم واحد واسم واحد ولكن وقع الفصل بينهما لأغراض حجاجية،من ذلك توظيف عناصر الرّبط والوصل والعطف النّحوية في الخطاب الحجاجي، وكذلك استعمال جمل اعتراضية تحمل أفكار معينة مؤكدة أو ناقصة لما قبلها كقولنا مثلا: عن هذا البطل –إن صحّ أنّه بطل–،[2] وكذلك استعمال اليقين (يظن، يشك، يزعم، يتوهم...) بهدف الفصل بين عنصرين وتقوية الآخر.

تستمد هذه التّعبيرات مظهرها الخارجي من فصلها داخل المفهوم الواحد بين ما هو ظاهري وما هو حقيقة ليست له،على نحو يصبح المفهوم الواحد منقسما إلى حدين، كأن نقول : إنّ ملكا يفعل هذه الأفاعيل ليس ملكا، وكثيرا ما يحصل الفصل داخل التّعريفات للمفاهيم ،فيتم الفصل بين ما يُزعم من تقديم مفهوم حقيقي للمفاهيم، وبين ما هو ظاهري جارٍ به العرف،[3] فيكون الاعتراض عادة على المعنى الظّاهر.

وعلى هذا يقتضي الانفصال بين العناصر في الحجاج وجود وحدة بينها ومفهوم واحد لهما، وقع الفصل بينهما لأسباب دعا إليها الحجاج، حجاج قائم على كسر وحدة المفهوم بالفصل بين عناصره المتضامن بعضها مع بعض مرده إلى ثنائيـــة أو زوج **(الظّاهر/الواقع)** أو الحقيقة **(Apparent/Réel)** ، فالظّاهر هو الحد(1) والواقع هو الحد(2)، بمعنى أنّ الأشياء والأشخاص كلها يمكن أن يكون لها حدّان، ظاهر زائف وواقع حقيقي، كما أنّ الزّوج **(ظاهر/واقع)** ليس معطى موجودا في الطّبيعة وإنّما هو بناء

«...Nous entendons par procédés de dissociation des techniques de rupture ayant pour but de dissocier, de séparer, de désolidariser, des éléments considérés comme formant un tout ou du moins un ensemble solidaire au sein d'un même système de pensée.»

[1] – جميل حمداوي، **شاييم بيرلمان رائد البلاغة الجديدة**، ص43–44

[2] – باسم خيري خضير، **الحجاج وتوجيه الخطاب، مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباته**، ص79.

[3] – عبد الله صولة، **الحجاج، أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص346

ذهني قائم على المقارنة بين الظّاهري والحقيقي من الأشياء وعلى محاكمة الظّاهر في ضوء الحقيقة أو الواقع، فالتّعريفات يمكن أن تكون وسيلة لإحداث الفصل داخل المفاهيم خصوصا إذا قدمت معنى للمفهوم الحقيقي في مقابل معناه الظّاهر، مثل: الأرض كوكب يدور حول نفسه، أو في القول:[1] الأرض هي التي تدور وليس الشّمس.

ويمكننا في الغالب التّعرف على المصطلح الدّقيق،فمثلا المصطلح (2) في عملية الفصل (العنصر المفصل) ويطلق عليه غالبا "التّعبير الدّقيق" في حين المصطلح(1) يكون مرفقا أحيانا بزيــادة مثل (ما يسمّى، ما يشبه).[2] ويعني هذا كله أنّ الحجج الفاصلة هي تلك الحجج التي تقسّم المفاهيم العامّة أو المبادئ الكلية المشتركة إلى ثنائيات وعناصر بنيوية مفصولة لتوضيح الرّؤية، وتبيان المكوّنات التّجزيئية بشكل واضح وجلي ضمن شكل كلّي عام.

[1] – عبد الله صولة، **الحجاج،أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص344

[2] – باسم خيري خضير، **الحجاج و توجيه الخطاب، مفهومه ومجالاته وتطبيقاته في خطب ابن نباته** ، ص80.

الفصل الثّالث :

الآليـــات اللّغوية، البلاغية والسّلالم الحجاجية

1- الآليات البلاغيــة

2- الآليات اللّغـــــوية

3- السّلالم الحجاجيـة

الفصل الثّالث: الآليــات البلاغية، اللّغوية والسّلالم الحجاجية

نتناول في هذا الفصل الآليات البلاغية واللّغوية والسّلالم الحجاجية، فالمحاجج يعمد لاستعمال هذه الآليات وفق سياقات معيّنة، رغبة منه الاستمالة والتّأثير في المتلقي بغية تغيير سلوكاته ومعتقداته، عن طريق الحجاج بالصّورة البيانيـة والأساليب الجمالية بالنّسبة للآليـات البلاغية، وباعتبار الوظيفة التّواصلية للّغة، فهي كذلك وسيلة ناجعة للإقناع لما توفره للمحاجج من أدوات متنوعة، وكذا السّلالم الحجاجية لما لها من دور في التّأثير والإقناع.

1- الآليات البلاغيــة Mécanismes rhétoriques :

البلاغة هي علم من علوم اللّغة العربية، وهو اسم مشتق من فعل "**بلغ**"، بمعنى أدرك الغاية أو وصل إلى النّهاية ، نقول: "فلان بلغ مراده"، وهي العلم الذي يعرف به فصاحة الكلام مع مطابقته لمقتضى الحال،[1] وقد عرفها **السّكاكي** (ت626هـ) بقوله:" هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التّراكيب حقها، وإيراد التّشبيه والمجاز والكناية على وجهها"[2]، وهو بهذا التّعريف يُدخل مباحث ما يُعرف بعلم المعاني وعلم البيان ويُخرج مباحث البديع ، فهي ليست من مرجعي البلاغة، بل يؤتى بها لتحسين الكلام ،[3] أما **القزويني** (ت739هـ) فيرى أنّ "بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف، ومقامات الكلام متفاوتة، فمقام التّنكير يُباين مقام التّعريف....، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام وتطبيق الكلام على مقتضى الحال".[4]

---

(1) – محمد أحمد قاسم ومحيي الدّين ديب، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني"، الطّبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، لبنان،2003 م، ص8

(2) – سراج الدّين السّكاكي، **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،1407هـ،ص187

(3) – سليمة محفوظي، **الحجاج في رسائل الجاحظ، دراسة تداولية تحليلية**، ص250

(4) – الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص87

ومن منظور حجاجي تعتبر بلاغة القول عاملا مهما في التّأثير والإقناع، وعليه يرتبط الحجاج بالبلاغة ارتباطا وثيقا، ولأنّ البلاغة هي اختيار الكلام وحسن النّظام وفصاحة اللّسان، فبفضلها يقوم الخطاب الحجاجي على إيصال المعنى المقصود إلى ذهن السّامع، ويقوم على مراعاة حاله ومخاطبته بقدر المقام، مرتّبا كلامه وحججه على نظام إقناعي، بما يستميل السّامع إلى قصده، ويقوم على الإبانة والإظهار لتوضيح المعنى له حتى يحصل الفهم والاقتناع،[1]ولم يخطئ القدامى حين جمعوا بين البلاغة والعناصر العقلية للحجاج بمكوناته الوجدانية والجمالية، فلا مفر من البلاغة لأي حجاج، فالحجاج وسيلة المتكلم في إقناع المتلقي وكسب تأييده وإفهامه،[2]والبلاغة آليته لاختيار الألفاظ، وما يصلح من الكلام، ومن أهم الآليات البلاغية:

1-1- الاستعــارة Métaphore:

الاستعارةُ لغةً هي بمعنى استعارَ المالَ أي إذا طلبَه عاريةً، أما اصطلاحاً فهي استعمالُ اللّفظُ في غير ما وضعَ له لعلاقةِ (المشابهةِ) بين المعنَى المنقولِ عنه والمعنِى المستعملِ فيهِ، مع قرينةٍ صارفةٍ عن إرادةِ المعنَى الأصليّ، (والاستعارةُ) ليست إلا (تشبيهاً) مختصراً، لكنها أبلغُ منهُ، كقولك: رأيتُ أسداً في المدرسةِ، فأصلُ هذه الاستعارةِ (رأيتُ رجلاً شجاعاً كالأسدِ في المدرسةِ) فحذفتَ المشبهَّ (لفظُ رجلٍ)، وحذفتَ الأداةَ (الكاف)، وحذفتَ وجهَ التّشبيه (الشّجاعةَ) وألحقتهُ بقرينةٍ (المدرسةِ)، [3] لتدلَّ على أنّكَ تريدُ بالأسدِ شجاعاً.

---

(1) – عباس حشاني، "**الخطاب الحجاجي في مختارات من أدب العلامة بن باديس**"، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2011، ص301

(2)– سامية الدّريدي، **الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة–بنيته وأساليبه**، ص120.

(3) – عبد العزيز شرف ، **الاستعارة وأثرها الجمالي في أداء الخطيب**، نشر يوم:2016/01/18، على الموقع الالكتروني: الاستعارة–وأثرها–الجمالي–في–أداء–الخط https://khutabaa.com/ar/article/ ، أطلع عليه يوم:2021/03/05

وتنقسم الاستعارة إلى **تصريحية ومكنية**، امّا التصريحيةُ فهي ما صرح فيها بلَفظِ المشبَّه بهِ، كقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[سورة الفاتحة، الآية: 06]، والصّراطُ الطريقُ، فقد شبَّه الدّينَ بالصّراطِ بجامعِ التّوصيل إلى الهدفِ في كلٍّ منهما وحذفَ المشبَّه وهو الإسلامُ وأبقى المشبَّهَ بهِ،[1] أمّا الاستعارةُ المكنيَّةُ فهي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه، كقوله تعالى :﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾[سورة الإسراء، الآية: 24] ، فقد استعار الطّائر للذّل ثم حذفه، ودلّ عليه بشيء من لوازمه وهو الجَناح.

وتُعدّ الاستعارة آلية حجاجية بامتياز، إذ لا تقف عند حدود التّمثيل أو المشابهة بين فكرتين أو موضوعين، بل قد تُحوّل البناء الحجاجي بكامله إلى بناء استعاري يستدعي فيه المعنى الأوّل معنى ثانيا اعتمادا على المقوّمات الأساسية في العملية الحجاجية،[2] وتؤدي وظيفة حجاجية من منظور الدّراسات اللّغوية الحديثة نظرا لما تتضمنه من قوّة تدليلية وتأثيرية داخل الخطاب، لذلك كانت لها أهمية كبيرة في الدّراسات البلاغية،[3] كما لها أهمية كبيرة في الخطاب السّياسي من خلال دورها في إبراز المعاني بشكل قوي ودقيق.

1-2- التّشبيـه Assimilation :

يُعد التّشبيه(التّمثيل) أحد الوسائل البلاغية التي يتوسّل بها المتكلّم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، ويكون ذلك بعقد صلة بين صورتين ليتمكن المخاطِب من الاحتجاج وبيان حججه[4]، ويعرّفه **الجرجاني** بقوله : "... أن التّمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت

---

(1) – عبد العزيز شرف ، **الاستعارة وأثرها الجمالي في أداء الخطيب** :
https://khutabaa.com/ar/article/الاستعارة-وأثرها-الجمالي-في-أداء-الخط

(2) – نورية لعرباوي ، **آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا** ، ص143

(3) – نورالدين بوزناشة، **الحجاج بين الدّرس البلاغي العربي والدّرس اللّساني الغربي**، ص356

(4) – عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، **إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية**، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،2004، ص424

هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صوره الأصلية إلى صورته كساها أبهة... فان كان مدحا كان أبهى وأفخم وان كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر"،[1] فهو يرى أن التّمثيل يزيد المعاني جمالا، وإن حملت هذه المعاني حجاجا كان برهانها أكثر إقناعا وتأثيرا، وذهب **السّيوطي** إلى أنّ التّمثيل من الأساليب التي ترسخ المعاني في النّفس أي أنّه من الأساليب الإقناعية يقول:[2] «فبحسن الألفاظ واختلافها على المعنى الواحد ترصع المعاني في القلوب لتلتصق بالصّدور، ويزيد حسنه حلاوة وطلاوته بضرب الأمثلة والتّشبيهات المجازية».

1-2-1- أركان التّشبيه: أركان التّشبيه أربعة المشبّه والمشبّه به وأداة التّشبيه ووجه الشّبه، أما طَرَفا التّشبيه الأساسيّين فهما المشبّه والمشبّه ، فلا يجوز حذفهما أو حذف أحدهما من أسلوب التّشبيه، أمّا أداة التّشبيه ووجهه فمن الممكن حذفهما أو حذف أحدهما، وذكرهما أو ذكر أحدهما، وهذا يرجع لمُراد المتكلم، فيقال مثلًا: **أحمد كالأسد في الشّجاعة**، من الملاحظ أنّ "**أحمد**" و"**الأسد**" هما ركنا التّشبيه الأساسيين، حيث لا يُفهم التّشبيه إلا بذكرهما ، لكن يمكن حذف الأداة فيقال: **أحمد أسد في الشّجاعة**، وقد يحذف الوجه فيقال: **زيد كالأسد**، وقد يحذفان معًا فيُقال: **أحمد أسد**.

1-3- الكنايــة Métonymie:

[1] – الجرجاني (الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني)، **أسرار البلاغة** ، تحقيق محمد الفاضلي، ط2 ،المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان ،1999، ص88

[2] – جلال الدين السيّوطي، **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها** ، صحّحه فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، 1998، ص ص37-38

يُعد أسلوب الكناية من الصّور البلاغية الهامّة التي تحرّض العقل والذّهن وتقف على المعنى الحقيقي للخطاب، والتي تعني في السّياق اللّغوي :"**أنّ تتكلم بالشّيء وتريد به غيره**"، ويقال: "**كننت بكذا عن كذا**"، إذا تركت التّصريح به: كنى يكني، وقيـــل :"**هي من كنيت الشّيء أكنيته**"، إذا ستر بغيره، وتعريف الكناية مأخوذ من اشتقاقها واشتقاقها من السّتر،[1]وإنما أجري هذا الاسم على النّوع من الكلام لأنّه يستر معنى ويظهر غيره.

وهي من الوسائل البلاغية التي تعتمد في التّحاجج، وهي أبلغ من التصريح ، يقول **عبد القاهر الجرجاني** في هذا البـاب:« ... أنّ كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه ،أن إثبات الصّفة بإثبات دليلها وإيجابه بما هو شاهد في وجودها آكد أو بلغ في الدّعوى من أن تجيء إليها هكذا ساذجا غفلاً» [2]، تفتقر إلى البرهان والتّوضيح من المتكلم والاستنتاج والتّأويل من المتلقي،[3] كما يرى أنّ الكناية وسيلة نعبّر بها عن معاني اللّغة بمعاني مرادفة لها من الوجود، فهي من وسائـــل الإبداع في إثبات المعنى والاحتجاج له فيقول: «والمراد بالكناية هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكر اللّفظ الموضوع له في اللّغة ، ولكن يجيءُ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه».[4] وقد ذهب **بن الأثير** إلى الفكرة نفسها عندما وضع حدا للكناية بقوله: [5] «فحد الكناية الجامع لها أنّها كل لفظ دلّ على معنى يجوز حمله على الحقيقة والمجاز، والدّليل على ذلك أنّ الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره».

---

(1) – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصّحاح** ، مكتبة لبنان، بيروت، ط 1، 1986، ص،242

(2) – الجرجاني (الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني)، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، د ط، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، د ت، ص54

(3) –إبراهيم بشار، **الإبعاد النصية والتداولية في التراث البلاغي العربي**، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص: علوم اللّسان العربي، إشراف أ.د: محمد خان، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر،2015–2016، ص175

(4) – الإمام أبي بكر عبد القاهر الجرجاني، المرجع نفسه، ص51

(5) – ضياء الدين بن الأثير، **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**،القسم الثّالث، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، مصر، د ت، ص52

1-4- المقابلــة والطّباق:

المقابلة والطّباق من المحسّنات البديعية التي تضفي على الكلام رونقا وجمالا،وتُعد فضلا على ذلك حجّة متوازية بين المتضادات فهي تقنية اقناعية، فالطّباق يقصد به الجمع بين الضّدين وإذا تجاوز الطّباق الضّدين قيل عنه مقابلة، ولهذا المحسن البديعي دورا هاما في الخطاب الحجاجي، ويتجسد ذلك في وضع المتلقي بين موقفين متعارضين أو بين حالتين متناقضتين ويتيح له الاختيار،[1] لأنّ غاية الحجاج من الطّباق هو إتاحة الفرصة للاختيار من خلال إجراء شكل من المقارنة بين المتناقضات .

1-4-1- المقابلــة:

بما أنّ المقابلة تعتمد على إيراد معاني ثم الإتيان بما يقابلها، فذلك يسهم لا محالة في توضيح المعنى، والتّوضيح عن طريق التّقابل يساعد على تمييز الأشياء، ومنه الإقناع والاستمالة في ثوب جمال المقابلة، وفي المقابلة كذلك تحدد النّتيجة وتظهر الحجج مع بيان المقدّمات، وتظهر نتيجة أخرى في مقابل النّتيجة الأولى، وحجّة ضد الحجّة الأولى،[2] وقد تكون المقدّمة واحدة.

والمقابلة الحجاجية هي التي يقتضيها المعنى، فالحجاج بالمقابلة حجاج بالمعنى وما يقابله أو أكثر من ذلك، وما يرافق هذا الحجاج من تأثير وجمال وبديع، هو من يجعل المتلقي يقتنع ويكون على درجة كبير من الإذعان لقبول أطروحات المخاطب،لأنّ المقابلة تقيم له ما يقابل ذلك الكلام، وهذا مستوى حجاجي تقيمه البلاغة في بديعها، وأنّ المقابلة وجه من وجوه البلاغة البرهانية البديعة التي تدعم طاقة القول الحجاجية،[3] وتزيد في قدرته الإقناعية، ومن هذا تُعد المقابلة من أهم الوسائل البلاغية الحجاجية للاستمالة والتّأثير.

---

(1) – سليمة محفوظي، **الحجاج في رسائل الجاحظ–دراسة تحليلية تداولية–**، ص306

(2) – عباس حشاني، **الخطاب الحجاجي في مختارات من أدب العلامة بن باديس**، ص321

(3) – عباس حشاني، **الخطاب الحجاجي في مختارات من أدب العلامة بن باديس**، ص322

1-4-2- الطّباق:

يقوم الطّباق بوظيفة حجاجية هي توضيح المعنى ، حيث يدعم المعنى بقوّة الوضوح، ويجعل الدّلالة واضحة مقنعة، والطّباق وسيلة حجاجية يحسن كذلك وينمّق وقوع المعنى في ذهن المتلّقي موقعا يجعله يقتنع، ويتحقق هذا حين يجمع الطّباق بين معنيين متقابلين، والطّباق هو الجمع بين شيئين متقابلين، مثل: (الحي والميت)، وبعبارة أخرى هو الجمع بين الشّيء وضدّه، وقد يكون الطّباق في شكل جمع بين فعلين متضادّين (يحيي/يميت) ، أو الجمع بين كلمتين مختلفتين، نحو(النّهار/اللّيل)، أو بين حرفين (لها/عليها).[1] وهو نوعان، طباق الإيجاب وهو الجمع ما بين شيئين، أو اسمين، أو حرفين متضادين، أما طباق السّلب وهو الجمع ما بين فعل مثبت وفعل آخر منفي، أو أمر ونهي، أي ما اختلف فيه الضّدان إيجاباً وسلباً.

1-5-الجنـاس Allitération:

اهتم العلماء البلاغة بالجناس منذ القدم بِعدِّه من المحسّنات البديعية اللّفظية، حيث ظهرت عند الأصوليين الذين حصروها في دراستهم القرآنية، وقد أشار **سيبويه** إلى هذا المصطلح وسمّاه "بالمشترك اللّفظي" ويعني "اتفاق اللّفظين والمعنى المختلف ،[2] وهذا تعريف مشابه لتعريف علماء البلاغة للمصطلح فهو "تشابه اللّفظين في النطق واختلافهما في المعنى"،[3] والجناس مصطلح مشتق من الجنس، والجنس : الضّرب من كل شيء ، وهو من النّاس ومن الطّير، ومن حدود النّحو والعرض،[4] والأشياء جملة والجمع : أجناس ومنه المجانسة والتّجنيس، ويقال هذا يجانس.

---

[1] – علي الجارم ومصطفى الأمين،**البلاغة الواضحة "البيان والمعاني والبديع"**، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص281

[2] – سعد سليمان حمودة، **البلاغة العربية**، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص182

[3] – سراج الدّين السّكاكي، **مفتاح العلوم**، ص205

[4] – ابن منظور، **لسان العرب ، مادة: جنس**، ط1، الجزء3، دار صادر ، بيروت ، 2000. ص215

ولا تختلف الباحثة **عائشة حسين** مع ما ذهب إليه البلاغيون في تعريفهم للمصطلح ، فترى أنّه يقع إذا "اتحدت الكلمتان المتجانستان في الحروف أو تقتربان بشرط أن تكون لكل كلمة منهما معنى يختلف عن معنى الكلمة الأخرى"، ومعنى ذلك أنّ مصطلح الجناس يقوم على تشابه الكلمات نطقا واختلافهما في المعنى،[1] فيتمثل الجناس إذن في تشابه لفظين في النّطق واختلافهما في المعنى.

والجناس أحد الآليات البلاغية التي تزيد في جمالية الخطاب من ناحية، وتفيد التّأثير من ناحية أخرى، حيث يختار المخاطب الموضع المناسب لاستعماله لاستمالة المخاطَب، حتى يتغلغل المعنى في ذاته ومن ثَمّ يحصل الإقناع،[2] وهو نوعان، تامّ وهو ما اتّفق فيه اللّفظان في الأحرف، شكلها، وعددها وترتيبها، وناقص وهو ما اختلف فيه اللّفظان في واحد من الشّروط الأربعة المطلوبة في الجناس التّام.

2- الآليات اللّغوية Mécanismes linguistiques:

يسعى المحاجج إقناع المتلقي واستمالته بواسطة اللّغة، لأنّ من وظائفها التّواصل، وهذا الأخير يكون حجاجا، إذ تعتبر اللّغــة الوسيلة الأنجع في التّأثير على المتلقي بغية تغيير سلوكاته ومعتقداته، وهذا التّأثير تلزمه وسائل يعمد المحاجج لاستعمالها وفق سياق معين يضمن إقناع المتلقي، هذه الميزة الحجاجية للّغة التي تشترك فيها والسّياق، تجسّد البنية العامّة للحجاج، وتظهر الوظيفة الأساسية للّغة في الحجاج من خلال نقل المخاطب من المقدّمات إلى النّتائج، لهذا فهي وسيلة لفرض سلطته على الآخرين من نوع استدراجهم إلى الدّعوى المعبّر عنها وإقناعهم بمصداقيتها،وهناك الكثير من هذه الآليات التي توظّف في الخطاب الحجاجي عامّة والسّياسي خاصّة، منها:

---

(1) – بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم البديع**، ط3، مؤسسة المختار للنشر والتّوزيع، مصر، 2011، ص272.

(2) – جلال الدّين السيوطي ،**شرح عقود الجمال في المعاني والبيان**، ط1، دار الكتب العلمية ،لبنان،2011، ص306

2-1- التّكــرار Répétition :

التّكرار عند **الجاحظ** التّكرير وهو"**الترداد**"،[1] وهو« من أكثّر الأدوات البلاغية استخداما في الخطاب العربي على الإطلاق لما له من تأثير على مشاعر المتلقي العربي الذي يتذوّق المعنى ويتفاعل مع المرسل من خلال الأساليب التي يستخدمها في الخطاب في التّواصل معه وقدرته على استخدامها»، [2] وقد لاحظت **باربرا جونستن Barbara Jonson** أنّ الخطاب الإقناعي العربي تكراري، وتوصّلت من خلال البحث إلى أنّ التّكرار في العربية الآلية الأكثر شيوعا والأقوى في الإقناع[3]، وهو الرّأي نفسه الذي تبناه **السّيوطي**(توفي911هـ) حيث يرى أنّ التّكرار من الأساليب المعروفة عند العرب، وأنّه من محاسن الفصاحة، خلافا لمن غُلط،[4] ويرى **مازن الوعر**[5] أنّ صفة التّكرار على مستوى الشّكل اللّغوي وعلى مستوى الدّلالـة اللّغوية تجعل الخطاب أكثر ديناميكية وحيوية وتفاعلا.

وباعتباره أسلوبا لغويا يُلجأ إليه لعدّة أغراض، كإثبات فكرة ما أو نفيها، فهو لازمة بيانية تتكرّر قصدًا لا اعتباطًا، يُراد بها غالبا التّأكيد أو النّفي، كما توظّف لإبراز ولفت انتباه المتلقي إلى أمر ما،[6] وهذا ما يجعل له دورا حجاجيا هاما، ولكنه لا يدرس ضمن الحجج أو البراهين وإنما يعد رافدا أساسيا يرفد هذه الحجج التي يقدّمها المتكلّم لفائدة أطروحة

---

(1) – الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر،**البيان والتّبيين**، تحقيق:عبد السلام محمد هارون،جزء1، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر،1998، ص104

(2) – محمود عكاشة، **لغة الخطاب السّياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال** ، ص111

(3) – المرجع نفسه، ص111-112

(4) – جلال الدّين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، المجلد3، دار الكتب العلمية، بيروت (د. ت) ، ص224

(5) – محمود عكاشة، المرجع نفسه ، ص111-112

(6) – أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء ،المغرب،2006، ص14

ما،[1] لأنّه يساعد أولاً على التّبليغ والإفهام ويُعين المتكلّم ثانيا على ترسيخ الرّأي في الأذهان.

كما أنّه من طرائق عرض الخطاب عرضا حجاجيا، فيُعتمد عليه لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتّأثير بها. وتقول العرب إنّ الكلام إذا تكرّر تقرّر وصار حقيقةً لا مراء فيها. والتّكرار لأجل التّوكيد عامل قوي في تكوين الآراء وانتشارها، وبه يستعين رجال السّياسة والزّعماء في خطبهم، ولا يحتاج التّوكيد إلى دليل عقلي يدعمه، وإنّما يقتضي أن يكون وجيزا حماسيًا ذا وقعا في النفوس، يضاف إلى ما سبق، فإن المكرّر ينطبع في تجاويف الملكات اللاّشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان،[2] فإذا انقضى شطر من الزّمن، نسي الواحد منا التّكرار وانتهى بتصديق المكرّر.

2-1-1-أنواع التّكرار: التّكرار أنـــواع، منها اللّفظي، التّكرار في المعنى، والتّكرار بالمرادف.

2-1-1-1- تكرار اللّفظ:

يقول فيه **تقي الدّين الحموي**:« إن التّكرار هو أن يكرّر المتكلم اللّفظة الواحدة باللّفظ والمعنى، والمراد بذلك تأكيد الوصف أو المدح أو الذّم أو التّهويل أو الوعيد أو الإنكار أو التّوبيخ أو الاستبعاد أو الغرض من الأغراض»[3]، فيتطلّب السّياق أحيانا التّكرير والتّأكيد ليتّضح المعنى وتبرز الصّورة ، وهو لا يقوم على مجرد تكرار اللّفظة،وإنّما ما تتركه هذه

---

(1) – أنور الجمعاوي، **استراتيجيات الحجاج في المناظرة السّياسية** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدّوحة، قطر،2003 م ، ص38.

(2) – عمارية حاكم ،" **تقنية التّكرار من منظور الوظيفة الحجاجية الاتصالية**"، مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجى، العدد الثّاني، سبتمبر 2015 م،ص30-32.

(3) – تقي الدين أبي بكر علي بن حجّة الحموي، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، شرح عصام شقيو، ط 4، مكتبة دار الهلال، بيروت، لبنان، 2004، ص361

اللّفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي،[1] وهو بذلك يعكس جانبا من جوانب الانفعالات النّفسية التي تنتاب الفرد.

2-1-1-2- تكرار المعنى دون اللّفظ:

كقولنا :« **أطعني ولا تعصني**»، إذ الأمر بالطّاعة نهي عن المعصية، ويرى **ابن الأثير** أنّ تكرير المعنى يدلّ على مفهومين، أحدهما خاص والآخر عام، كقولــه عزّ وجلّ: ﴿وَلْتَكُنْ منكُمَّ أُمةٌ يَدْعُون إِلَى الْخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون ﴾ [سورة آل عمران، الآية :104]، فالأمر بالمعروف خيرٌ، وليس كل ما هو خير أمر بالمعروف، ذلك أنّ الخير أنواع كثيرة، من جملتها الأمر بالمعروف. [2] ويؤكد مُنظّرو الحجاج على أهميته **التّكرار المعنوي** بوصفه وسيلة لإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها ، كما أنّه وسيلة لاستمالة المتلقي وايقاظ شعوره من الغفوة وتنبيهه الى أمر ما، ويلجأ المتكلّم إلى التّكرار المعنوي ليضيف صوّرا جديدة للموضوع، ويُعد التّأكيد على المعنى من أبرز أغراض هذا النّوع من التّكرار،[3] لأنّه ينقل المشاهد والاحداث الدّاخلية والخارجية للموقف مع تصوير أدق.

2-1-1-3- التّكرار بالمرادف:

وكذلك هناك **التّكرار بالمرادف،** والذي يكون عن طريق إعادة صياغة الجملة بالتّغيير في العلاقات التّركيبية مع المحافظة على المعنى العام بغرض التّأكيد والتّثبيت، وهذا التّكرار هو طريقة من طرق العرض ذات الأثر الحجاجي،[4] ووظيفة التّكرار بالمرادف تتجاوز حدود الإخبار المجرّد، وإنّما تشمل دلالة التّوكيد وتقويــة شعور المتكلم والمتلقي بأهمية التّركيب المكرّر وإيحاءاته الدّلالية.ويصلح التّكرار بالمرادف غالبا للرّبط بين حجج أخرى

---

(1) – سليمة محفوظي، **الحجاج في رسائل الجاحظ–دراسة تحليلية تداولية–**، ص382–384

(2) – ضياء الدين بن الأثير، **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر** ، ص03.

(3) – سليمة محفوظي، المرجع نفسه، ص386–389

(4) – سليمة محفوظي، **الحجاج في رسائل الجاحظ–دراسة تحليلية تداولية–**، ص386–389

تسهم مجتمعة في اختلاق رؤية شاملة،[1] وأخيرا **التّكرار في الرّوابط الحجاجية**، وهو الذي يضمن تنامي النّص وإنسجامه حجاجيا، [2] سواءا على مستوى الألفاظ أو الجمل أو على مستوى الرّوابط الحجاجية.

2-2- الرّوابط الحجاجية Les Connecteurs argumentatifs :

يرى كل من **ديكرو وانسكومبر** أنّ هناك جملة من القرائن والمؤشّرات اللّغويَّة الخاصّة الّتي تسهم في إقامة الحجاج، وتسمّى بالرّوابط الحجاجيّة،إذ لا يمكن معرفتها إلاَّ بالإحالة إلى قيمتها الحجاجيّة،[3]وقد أهتم الكثير من البـــاحثين والدّارسين بموضوع الرّوابط، فتعددت مسمياتها، حيث تحدث **فان ديك** (1977) عن الرّوابط الدّلالية والرّوابط الحجاجية، بينما أطلق عليها **ديكرو**(1980) الرّوابط الحجاجية، في حين وظّف **روليه**(1985) اسم الرّوابط التفاعلية،أما **بلاكمور**(1987) فتحدث عن الرّوابط الخطابية، بينما ذكر **موشلر**(1989) الرّوابط التّداولية، واستعمل **جون مارك لوشر** (1994) علامات الرّبط، ويعزو **موشلر** و**ربول** هذا التّنوع إلى أنّ الرّوابط والعوامل في اللّغات الطّبيعية لا تخضع لمعيار الحقيقة (الصّدق والكذب)،[4] لأنّها تظل مقترنة بشروط الاستعمال وشروط التّأويل.

والرّوابط الحجاجيّة هي تلك الوحدات الصّرفية التي تؤدي وظيفة الرّبط داخل الخطاب،بين ملفوظين مختلفين بناء على علاقة معيّنة كعلاقة الإضافة أو علاقة التّعارض، أو علاقة الشّرح والتّفسير...، تتألف من عدة طبقات مثل الحروف(حروف العطف مثلا) والتّعابير

---

(1) – فيليب بروتون، **الحجاج في التّواصل**، ترجمة: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر ،2013، ص108-109.

(2) – سليمة محفوظي، المرجع نفسه، ص386-389

(3) – محمد إسماعيل وأسامة العكش، "**نظرية الحجاج اللّغوي عند ديكرو وانسكومبر**"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد40، العدد4، 2018،ص195.

(4) – جواد ختام، **التّداولية ،أصولها واتجاهاتها**،ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتّوزيع، عمان ، الأردن، 2016، ص152

الظّرفية والحالية (مثل:في نهاية المطاف، وأخيرا) والموجهات (عموما، محتمل) والأسماء والأفعال والصّفات (ترتيب، يمكن أن نستنتج، نعارض...)،وتتفرع عن وظيفة الرّبط التي تؤديها الرّوابط وظائف أخرى مثل توجيه التّعليمات المتعلقة بطريقة التّأليف بين الوحدات،[1] وكذا إتاحة الفرصة لاستخلاص بعض النّتائج التي لا يمكن استنتاجها في غياب هذه الرّوابط، وكانت الرّوابط الحجاجية أهمَّ الأسس التي انطلق منها **ديكرو** و**انسكومبر** في نظريتهما الحِجَاجية المتمثلة في أنَّ الوظيفة الأساسية للّغة هي الحِجَاج.

فبناءا على تقديرات المخاطِب أو المرسل لردود أفعال المخاطَب أو المرسل إليه، يستنبط حججا افتراضية، ولأنّ خطابه الحجاجي هذا يكون دوما مواجهة لخطاب ضدّ حقيقي أو تقديري، فإنّه يسهم في تحقيق النّشاط التّواصلي الذي قد تفرضه البنية اللّغوية ذاتها، أو السّياق النّصي[2]، وقد يتعين بطريقة مباشرة عن طريق الرّوابط الحجاجية التي تصل المقدّمة بالاستنتاج،[3] وتتدخل في توجيه دلالة المحاججة.

والرّابطة كلمة تستعمل للرّبط والتّوجيه، وهي تبيّن المعلومات والحجج التي يتضمنها نص ما، وتجعل المعلومة المحتواة فيه في خدمة المقصد الحجاجي له، فالمقصود بالرّوابط الحجاجية إذا هو ما يربط بين الأقوال من عناصر نحوية مثل أدوات الاستئناف **كالواو والفاء ولكن، وإذن**، ومن الرّوابط الحجاجية: " **لأنّ**" التي تعرّف على اعتبار كونها تقدم الحجّة، و"**إذن**" التي تقدّم النّتيجة وأخرى مثل" **:لكنّ**"، وكلّها تحدّد المسار الذي سوف يتّخذه الخطاب أو بالأحرى دلالته.

وقد فصّل **أبو بكر العزّاوي** في هذه الرّوابط وقسّمها حسب وظيفتها واشتغالها داخل الخطاب، وهي: الرّوابط المدرجة للحجج مثل:(بل،لكن، الواو، مع ذلك)، روابط التّساوق

---

(1) – المرجع نفسه ، ص152

(2) – هاجر مدقن ، **مصطلحات حجاجية، مجلة مقاليد**، العدد الأوّل ، سنة 2011، جامعة ورقلة، الجزائر،ص37

(3) – آمنة بلعلى، **تحليل الخطاب في ضوء المناهج النّقدية المعاصرة**، منشورات الاختلاف، الجزائر ،ط1 ، 2002، ص117.

الحجاجي (حتى، بل، لا سيّما)، الرّوابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن،مع، لا سيّما، ذلك،لأنّ)، روابط التّعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك) [1]، الرّوابط المدرجة للنّتائج[2](من ذلك، وهذا، إذن، لهذا، وبالتّالي).

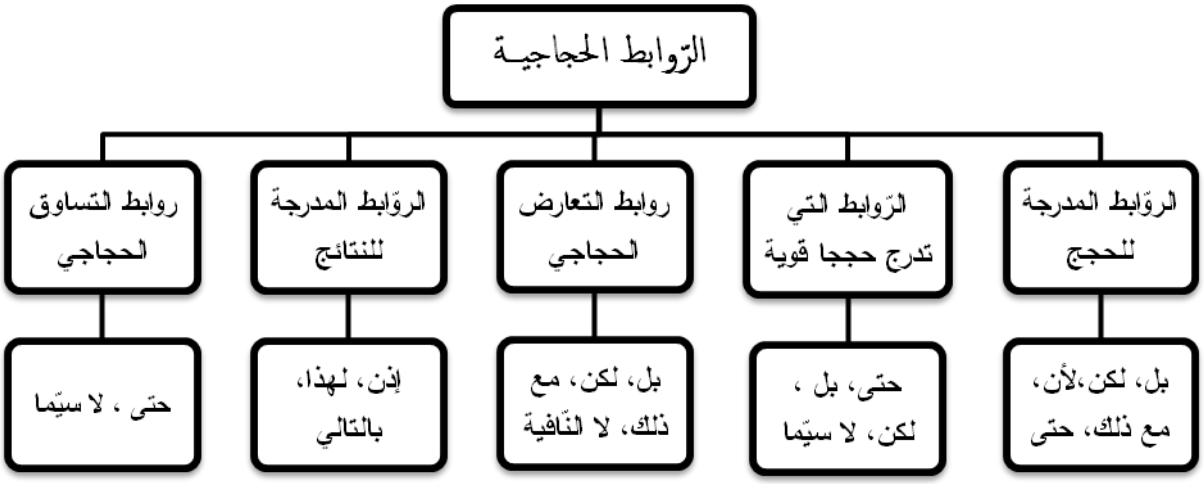

الشّكل رقم(06): الرّوابط الحجاجية

2-2-1- الرّابط الحجاجي (لكن) Mais:

يعد الحرف(لكن) من الرّوابط الحجاجية التي من مهامها سوْق الحجج أو الرّبط بين الحجج المتعارضة، وكذلك هي من الرّوابط المدرجة للحجج القوية، ونحويا تعد (لكن) حرفا مشبها بالفعل، من أخوات (إنّ) تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمّى اسمها، وترفع الخبر ويسمّى خبرها،[3] كما تعتبر من الأدوات التي حددها النّحاة العرب لنفي كلام واثبات آخر، وهو : «حرف استدراك، ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنّك لما أخبرت عن الأوّل بخبر خفت أن يتوهّم من الثّاني مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا أو إيجابا...ولا تقع (لكن) إلاّ بين متنافيين بوجه ما»،

---

[1] – أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ص30

[2] – يوسف بن سعدة، "**البنية الحجاجية للخطاب بين فنّية الايقاع ونصيّة الاقناع في كتاب "هداية الحيارى" لابن القيّم**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: البلاغة وتحليل الخطاب، جامعة الجلفة، الجزائر، 2017، ص182-83

[3] – عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، **إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية** ، ص509

[1] وقد فصّل **الزمخشري** ذلك في بيان أنّ (لكن) تتوسط بين كلامين متقاربين نفياً وإيجابًا فيستدرك النّفي بالإيجاب، والإيجاب بالنّفي : ما جاءني زيد لكن عمراً جاءني، أو جاءني زيد لكن عمراً لم يجئ[2]، إذن الأداة (لكن) تربط بين قولين متناقضين أو متنافيين، وهو من النّاحية الحجاجية ربط حجاجي تداولي بين الحجّة والنّتيجة،[3] فحين استخدام هذا الرّابط والتّلفظ بأقـوال من نمط (**أ**) لكن (**ب**) فإنّه يستلزم أمرين هما:

– إنّ المتكلم يقدم (أ) و(ب) بوصفهما حجتين، الحجّة الأولى موجهة نحو نتيجة معيّنة(ن)، والحجّة الثّانية موجّهة نحو النّتيجة المضادة لها أي (لا – ن).

– إنّ المتكلم يقدم الحجّة الثّانية بوصفها الحجّة الأقوى، وبأنّها توجِّه القول أو الخطاب برمّته.

أنّ هذه الأداة بنوعيها المخفّفة والمثقلة، الحجاجية والابطالية، وحين استعمالها الحجاجي والإبطالي فهي تعبّر دائما عن معنى التّعارض والتّنافي بين ما يسبقها وما يأتي بعدها، ولكن التسليم بوجود التّعارض في الاستعمال الإبطالي لـ(لكن) لا يعني أنّه تعارض حجاجي،[4] إذ أنّ هناك فرقاً بين (لكن) الحجاجية و(لكن) الابطالية مثل : ليست السّيارة سوداء ولكن بيضاء.

2-2-2- الرّابط الحجاجي (بل):

وهو من الرّوابط التي وظيفتها سوق الحجج أو المدرجة للحجج المتعارضة أو المتعاندة مثله مثل (لكن)، وتكمن حجاجيته في"أنّ المرسل يرتب بها الحجج في السّلم بما يمكن

---

[1] – المرجــع نفسه، ص509

[2] – الزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري)، **المفصل في علم العربية**، دراسة وتحقيق: فخرالدين صالح قدارة، ط1، دار عمار للنشر والتّوزيع،عمان، الأردن،2003، ص303-304

[3] – أحمد حياوي السّعيد، رائد مجيد جبار، "**آليات الحجاج اللّغوية في رسائل الإمام علي رضي الله عنه،الرّوابط الحجاجية اختيارا**"، مجلة العميد، السنة الثّالثة، المجلد الثّالث، العدد الخاص3، 2014، العراق،ص89-90

[4] – أحمد حياوي السعيد، رائد مجيد جبار، "**آليات الحجاج اللّغوية في رسائل الإمام علي رضي الله عنه،الرّوابط الحجاجية اختيارا**"، ص90

تسميته بالحجج المتعاكسة،وذلك بأنّ بعضها منفي وبعضها مثبت،لأنّ (بل) أساسا حرف إضراب،[1] وهي أداة ربط بين قولين ومعناها« الإضراب عن الأوّل والإثبات للثاني»[2] ، بمعنى أنّ (بل) تستعمل للإضراب عن الأوّل وإثباتا للحكم الثّاني، سواء أكان ذلك الحكم سلبا أو إيجابا ، وفي كلتا الحالتين فهي رابطة بين حجتين،[3]ويتحدد دورها في الرّبط والنّفي بحسب السّياق،«وله حالان ،أن يقع بعد مفرد، وأن يقع بعد جملة، فإن وقع بعد جملة كان إضرابا عمّا قبلها،إمّا على جهة الإبطال، وإمّا على جهة التّرك للانتقال، من غير إبطال، وإذا وقع بعد (بل) مفرد فهي حرف عطف، ومعناه الإضراب، ولكن حالها فيه مختلف: فإن كانت بعد نفي فهي لتقرير حكم الأوّل، وجعل ضده لما بعده...»[4] ، وكمثال على العمل الابطالي للأداة (بل) قول المتنبي:

لا بقَوْمي شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بي*** وَبنَفْسِي فَخَرْتُ لا بجُدودِي**

والشّاعر هنا خالف نظرة النّاس إلى الشّرف عل أنّه مستمد من النّسب أو المال، وأتى بحجّة مفادها أنّ نفس المرء هي التي يجب أن تتّصف بالشّرف، فهو إذن نفى حجّة الشّرف بالنّسب ووضعها أدنى السّلم، وأثبت أنّ الشّرف يكون بنفس المرء وهي أقوى من الحجّة الأولى، وكان ترتيبها حجاجيا بفضل الأداة (بل).

2-2-3- الرّابط الحجاجي (حتى):

---

(1) – ابتسام صغيور، **دور الرّوابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النّصي،(دراسة تطبيقية في سورة الأعراف)**، مداخلة

في ملتقى، ضمن محور: علم اللّغة الحديث وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، د ت، ص6

(2) – خديجة بوخشة، **الرّوابط الحجاجية في شعر المتنبي "مقاربة تداولية"**، ص 155

(3) – عز الدين الناجح، **العوامل الحجاجية في اللّغة العربية**، ط1، مكتبة علاء الدّين ، صفاقس، تونس،2011، ص140-141

(4) – عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، **إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية** ، ص514-515

من الرّوابط الحجاجية التي تعمل على ترتيب الحجج داخل الخطاب، "بحيث يكمن دورها في ترتيب عناصر القول، ويُفهم معناها الوظيفي من السّياق الذي ترد فيه"[1]،ويساعد الرّابط الحجاجي (حتّى) Même ، في الملفوظ على تقوية إيقان المتلقي بالنّتيجة، بل يرسم له صورة الطّريق الذي ينبغي عليه أن يسلكه للوصول التي النّتيجة، وهو أثناء ذلك يقوّي النّتيجة التي يريد الملفوظ إيصالها، ويتمثل دور الرّابط (حتى) كذلك في إدراج حجّة جديدة أقوى من الحجّة المذكورة قبله، والحجّتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوّة الحجاجية.

«ويأتي الرّابط (حتّى) ليفضي إلى معنى انتهاء الغاية، وهو الغالب، كما يأتي للتّعليل وقلّما يأتي للاستثناء»[2]، والرّابط (حتّى) هو من الرّوابط الّتي تتميّز بالمرونة، وتغيّر معناها من سياق لآخر، يقول **الرمانيّ** في تعريفها : «هي من الحروف الّتي تعمل مرّة، ولا تعمل أخرى، فإذا عملت كانت جارّة، وكان معناها الغاية »[3] ،وتكون حجاجية بحالي: العطف والجر ولا تكون (حتى) الجارّة حجاجية إلاّ إذا كان ما بعدها داخلا فيما قبلها،[4] إذن عمل(حتّى) يوجه الكلام الّذي بعدها نحو الغاية.

ويرى **الرمّانيّ** كذلك أنّ (حتى) تأخذ مرّة معنى (مع)، ومرّة تؤوّل بـ: **(إلى)**، يقول: «تقدّر مرّة تقدير(مع)، ومرّة تقدير (إلى)، وعلى هذا تقول: أكلت السّمكة **حتّى** رأسها، إن جعلتها بمعنى (مع)، كان الرّأس مأكولا، وإن جعلتها بمعنى(إلى) كان الرّأس غير مأكول، ولكن الأكل انتهى إليه» [5]، كما يجوز أن تأخذ حتّى معنى(كي) إذا دخلت على الفعل

---

(1) – خديجة بوخشة، **الرّوابط الحجاجية في شعر المتنبي "مقاربة تداولية"**، ص156

(2) – مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**،ط1، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 2015، ص96

(3) – الرّماني مثنى كاظم صادق (أبو الحسن علي بن عيسى) ، **معاني الحروف**، تحقيق عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، الطّبعة الثّانية، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع والطّباعة، جدّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، ،1981،ص119

(4) – أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ص27

(5) – المرجع نفسه ، ص119

فنصبته من ذلك قولنا:« جلست وحدي حتّى أركّز أكثر»، ومن المعاني الّتي تحملها حتّى أيضا ما ذكره **الرماني**: «أمّا الهاملة فتجري مجرى (الواو) في العطف، لأنّها تدلّ على التّعظيم والتّحقير، تقول في التّعظيم: «مات النّاس **حتّى** الأنبياء والملوك»، وتقول في التّحقير:«وصل الحاجّ **حتّى** المشاة والصّبيان والنّساء»، وقد تجري (حتّى) مجرى حروف الابتداء،[1] فيقع بعدها الجمل، وذلك نحو قولك: « سار القوم **حتّى** زيد سائر».

كما أنّنا حين نتكلم عن استعمال الرّابط (حتى) فمن الواضح أنّه مثقل بحمولة حجاجية واضحة، تظهر معالمها إذا توقفنا عند ملفوظ يتكون من وحدتين أو قضيتين يربط بينهما هذا الرّابط: (ق1) حتى (ق2)، فالقضيتين تنتميان إلى السّلم الحجاجي نفسه ، إلاّ أنّ القضية الأولى تكون أضعف من الثّانية مثل: حصل زيد على شهادة اللّيسانس، و**حتى** على الدّكتوراه ، حيث القضية الثّانية أقوى من الثّانية.

2-2-4- (بل) مرادفا لـ(حتى):

لـ (بل) وظيفتان حجاجيتان ، فهو يُستعمل مرادفا لـ (لكن) و (حتى) ، أي يمكن ترجمته إلى اللّغة الفرنسية بالأداتين (Mais) و (Même) ، إنّ قيام هذا النّوع من التّرادف بين (بل) و(حتى) يعني أنّ كلاهما يربط بين حجتين لهما التّوجه الحجاجي نفسه، وكلاهما يقدم الحجّة الثّانية بصفتها الحجّة الأقوى التي تخدم النّتيجة المقصودة، ويمكن ترجمتهما معا بـ (Même)، مع التذكير أنّ التّشابهات والخصائص المشتركة بين هاتين الأداتين هي التي تفسّر ترادفها في بعض السّياقات،وتفسّر كذلك إمكان تعارضهما، وبعبارة أخرى فإنّهما قد يردان في السّياق نفسه دون أن نحصل على نتيجة لاحنة أو غير مقبولة، وللتّوضيح نمثّل بالمثال الآتي:[2]

- باع عقاره، حتى منزلـه

---

[1] - المرجع نفسه ، ص119

[2] - أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ص83-84

– باع خالد عقاره، بل منزله

ما نلاحظه على هذا المثال أنّ (بل) و(حتى) متعاوضان ومترادفان، وهو ما يدل على وجود استعمال حجاجي آخر لـ (بل) يكون فيه هذا الرّابط مرادفا لـ(حتى)، ومقابلا لـ(Même).

2-2-5- الرّابط الحجاجي (إنّ):

يقول الجرجاني في الغرض التّأكيدي والإثباتي لـ(إنّ): أن المتكلم يلجأ إلى استعمال (إنّ) حين يريد أن يبيّن أنّ ما بعدها يصح به ما قبله، ويحتج له ويبيّن وجه الفائدة فيه[1]، وغالبا ما يرتبط الرّابط الحجاجي (إنّ) بغرض التّأكيد والإثبات للشّيء ، والرّابط (إنّ) من الأدوات الفعالة في الحجاج ، نظرا لما يوفره هذا النّوع من الرّبط من إثبات وتأكيد للقضايا والحجج ، فيكون بذلك أقدر عل الإقناع كَون التّأكيد على الكلام وإثباته يزيل ما حوله من شك وارتياب وإبهام، وهو ما يترك أثرا في نفس المتلقي وحثه على تقبله والاقتناع به، فهو إذن من الرّوابط التي تسهم في ربط السّبب بالنّتيجة عبر تقوية ودعم النّتيجة وتعليلها ما يحمل المخاطَب على القبول والإذعان.[2]

2-2-6- الرّابط الحجاجي (كي):

تعتبر(كي) من حروف التّعليل التي لها أثر مهم في الرّبط بين الحجّة والنّتيجة أو مجموع الحجج والنّتيجة ، فهي تقوم بعملية الوصل،أي عملية ربط الأحداث بصورة متتابعة، فتصبح الحجج أو الأحداث مقدمات لنتائج تتبعها، ولذلك فإنّ (كي) من الرّوابط التي لها تأثير مباشر في توجيه السّلوك بتأمين الانتقال من الحجّة إلى النّتيجة،[3] فالرّابط (كي) من الرّوابط الحجاجية التي لها دورا مهما في إبراز النّتائج.

---

[1] – الجرجاني (الإمام أبي بكر عبد القاهر)، **دلائل الإعجاز**، ص230-231

[2] – ابتسام صغيور، **دور الرّوابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النّصي،(دراسة تطبيقية في سورة الأعراف)**،ص12

[3] – حازم طارش حاتم، **التراكيب التّعليلية في القرآن الكرمي (دراسة حجاجية)**،أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، 2014م ص99.

2-2-7- روابط العطف الحجاجي:

هي مجموعة من الحروف تتنسق ببعد حجاجي مهم من خلال ربطها بين الحجج والنّتائج والتّنسيق بينهما من أجل التّعليل والتّفسير والتّبرير، ومن هذه الرّوابط حروف العطف (الواو،الفاء،ثم) والتي تقوم بدور حجاجي كبير،فهي تقوم بالرّبط بين قضيتين (حجّتين) أو أكثر لنتيجة واحدة في شكل سُلما حجاجيا، يخضع هذه الحجج إلى تراتبية معيّنة بحسب قوتها في دعم النّتيجة النّهائية، وهي تسهم أيضا في توضيح المعنى المقصود ولا سيّما إذا استعمل كل حرف واستغلت وظيفته في الموضوع المناسب،[1] فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من جهة، ويلقي على الخطاب نوعا من التّنظيم والانسجام من جهة أخرى.

2-2-7-1- الرّابط الحجاجي (الواو):

تعد **(الواو)** في الحجاج من أهم الرّوابط الحجاجية لأنّها تجمع بين دورين،أولهما هو الجمع بين الحجج ورصفها وربط المعاني، والثّاني هو تقوية هذه الحجج وزيادة تماسكها بعضها ببعض وتقوية كل منها بالأخرى من أجل تحقيق النّتيجة المتوخاة، وينتج عن الرّبط بـ: (الواو) علاقة التّتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة ومرتبة، فالرّبط الحجاجي بواسطة هذه الأداة يُسهم في بناء هيكلي لمكونات الخطاب وضبط منهجه بربط المقدّمات بالنّتائج داخل الخطاب الواحد،[2] وتعمل (الواو) على الرّبط النّسقي أفقيا على عكس السّلم الحجاجي.

2-2-7-2- الرّابط الحجاجي (الفاء)

تربط (الفاء) بين النّتيجة والحجّة من أجل التّعليل والتّفسير، كما تضطلع بمهمة حجاجية، فهي أداة ربط تفيد التّعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي، ومن ثمّ فهي تجمع بين قضيتين متباعدتين في الدّلالة على التّقارب بين الأحداث، وأكثر ورودها كون ما بعدها

---

[1] – نعيمة يعمران ،"**الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير**" ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012 م،ص93

[2] – عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، **إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية** ، ص472

أو المعطوف متسّبباً عما قبله،[1] وهي من حروف العطف التي يكثر استخدامها في الخطاب الحجاجي لما لها من دور مهم.

2-2-7-3- الرّابط الحجاجي (ثمّ):

هي من حروف العطف، تفيد التّرتيب بين الحجج، فهي تشترك **(ثمّ)** مع **(الفاء)** في الدّلالة على التّرتيب، بمعنى يكون المعطوف بها يحصل بعد المعطوف عليه زمنًا. كما تفيد التّراخي والمهلة بين قضيتين متباعدتين، والتّراخي معناه انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف، فهي ليست كـ(الفاء) التي تدلّ على وقوع المعطوف عقب المعطوف عليه مباشرةً. [2]

2-3- العوامل الحجاجية Les opérateurs argumentatives :

أدرج **ديكرو** مفهوم العامل الحجاجي لأول مرّة في مقال منشور له سنة1982 والموسوم بـــ: **"Note sur l'argumentation et l'acte d'argumenter"** ، ثم فصل فيه بعد ذلك في مقال ثان سنة 1983،عنوانه: **"Opérateurs argumentatifs et visée argumentative"** [3] ويقصد بالعوامل الحجاجية ما يكون داخل القول الواحد من عناصر تدخل على الإسناد مثل الحصر والنّفي، أو مكوّنات معجمية ذات إحالة غير مباشرة في الغالب من ذلك :(منذ) التي تفيد الظّرفية، و(تقريبا)، و(على الأقّل)... ، وتتعامل الرّوابط والعوامل الحجاجية فيما بينها أحيانا على صور شتّى في الأقوال،[4] ممّا

---

(1) – عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، **الرّوابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري عليه السّلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري**، مجلة دواة، جامعة الكوفة، العراق، د ت، ص43

(2) – أبو أنس بن يوسف بن حسين، **حرف العطف ثمّ**، منشور يوم:23-12-2018، على الموقع: https://www.alukah.net/sharia/0/131551/#ixzz6tCICNutM، أطلع عليه يوم: 21-08-2020

(3) – أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ص28

(4) – زهرة بن عراب ، **دور الأساليب والرّوابط اللّغوية في العملية الحجاجية من خلال "البيان والتبيين" للجاحظ**، مجلة الخطاب، عدد06، 2010، منشورات مخبر تحليل الخطاب، كلية الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص185.

يتطلّب أحيانا النّظر في الوجوه والفروق للوقوف على أيّهما أقوى حجاجيا أو ما يتولّد عن تعاملها من فروق حجاجية.

– مثـــال: (بالكاد) حصل أحمد على معدل متوسط.

ففي هذا المثال أتى العامل "بالكاد" ليدعم نتيجة مضمرة تتمثل في الاعتراف بضعف مستوى أحمد، وصعوبة بلوغه معدل متوسط إلا بعد بجهد، وهي نتيجة تختلف عن الدّلالة التي يكشف عنها الملفوظ إذا جُرد من العامل (بالكاد)،حيث تصبح الجملة ذات محتوى خبري، مثال: **حصل أحمد على معدل متوسط.**

لذلك تلعب الموجهات دورا محوريا في تعديل المحتوى القضوي للملفوظات وتوجيهها، وما قيل عن العامل (بالكاد) ينسحب على عوامل أخرى مثل: من المحتمل، بصراحة...، وغيرها.

2-3-1- تصور ديكرو للعامل الحجاجي:

يرى **ديكرو** أنّ أيّ عبارة لغوية تتضمن إرشادات، هي عبارة عن مجموعة من التّوجيهات تقدمها للهتم بفعل التّأويل ، والذي هو مطالب بالبحث في بنية الخطاب عن المعطيات التي تفيد بصورة ما في إعادة بناء المعنى الذي يقصده المتكلم، كون هذه الإرشادات الحجاجية تقوم بتعيين الخطوات التي ينبغي إتباعها لإسناد معنى محدداً للملفوظ، ومن هذا المنظور يرى **ديكرو** أنّ موضوع الدّرس اللّساني الحجاجي هو تلك العلامات المنطبعة في بنيـــة اللّغة،[1] والتي لها دور تحديد القيمة الحجاجية للملفوظات.

2-3-2- تصور جاك موشلر:

يميزّ **جاك موشلر** بين نوعين من العوامل التي تحدد الوجهة الدّلالية للملفوظ، العوامل الخطابية والعوامل اللّغوية، فالخطابية عنده هي ضروب التّعقيب والاستئناف التي يسمح

---

[1] – كمال بخوش، "**الأسس المعرفية لمقاربة النّصوص الحجاجية**"، مجلة تعليمات،العدد9، 2016، مخبر تعليمية اللّغة والنّصوص، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، ص345

بها الملفوظ، أما اللّغوية فالمقصود بها هو حضور الواسمات اللّغوية المختصة في تعيين الوجهة الحجاجية، وتسمّى هذه الواسمات عنده عوامل حجاجية[1]، والعامل الحجاجي حين يجري في الجملة يقيّد احتمالاتها عندما يعينّ لها وجهة حجاجية.

مثال1: (أ): ستفلس ، إنّ ثمن هذه البضاعة 5000 دينار

(ب): ستوفر مالا كثيرا، إنّ ثمن هذه البضاعة 5000 دينار

ففي المثالين (أ) و (ب) يكون القول: (إنّ ثمن هذه البضاعة5000 دينار) محايدا من ناحية الوجهة الحجاجية، فيمكن أن يؤدي إلى النّتيجة: **ستفلس**، كما يمكن آن يؤدي إلى النّتيجة المعاكسة: **ستوفر مالا كثيرا**.

في حين أنّ وجود التّعقيب: ستفلس في (أ)، سيحصر النّتيجة في اتجـــاه واحد وهي أنّ: البضاعة باهظة الثّمن،والأمر نفسه مع التّعقيب: ستوفر مالا كثيرا في (ب)، حيث سيكون حصر النّتيجة في اتجاه: **البضاعة رخيصة الثّمن**.

فالتّعقيب : (ستفلس/ستوفر) مالا كثيرا، هو الذي يحدد الوجهة الحجاجية للقول، وهنا نتكلم عن عوامل خطابية.

مثال2: (أ) . إنّ ثمن هذه البضاعة(لا) يساوي (إلا) 5000 دينار.

فهذا القول لا يصلح إلا لنتيجة مفادها: بضاعة رخيصة الثّمن/ستوفر مالا كثيرا، نتيجة تقييد الوجهة الحجاجية للقول بالعامل:(...لا...إلا...)، وهنا نحن بصدد التّكلم عن عوامل حجاجية.

وبناءا على ما سبق من الأمثلة، يقول **موشلر**:« إذا كانت مجموعة(أ) من الملفوظات تشترك في المحتوى نفسه (ن)، ومجموعة (أَ) من الملفوظات تشترك في المحتوى نفسه (نَ)، بالوجه الذي تكون معه: (ن)= (نَ)+ **(و)** ، بحيث : (و) هو عامل حجاجي من

[1] – المرجع نفسه ، ص346

قبيل: **تقريبا ،تماما، بعد، أوشك، قليلا، كثيرا**،...، فإنّ:(و) يعتبر عاملا حجاجيا، إذا كانت إمكانيات الحجاج التي تنتجها (أَ) مختلفة عن تلك التي تنتجها(أَ)،من غير أنّ يكون ذلك متولّدا من المعلومات التي يضيفها (و)، أي عن القيمة الخبرية المجردة».[1]

2-3-3- العامل الحجاجي (إنّما):

يفيد العامل قصر صفة عمى موصوف أو موصوف على صفة وتكمن حجاجيّته في كونه يفيد القصر الحقيقي، أي قصر شيء عمى شيء دون أن يتعدّى إلى آخر.[2] ويقتصر دور هذا العامل على الحجاج لا على الإخبار، وهو في معنى (ما...إلاّ...)، ولا يأتي بمعلومات جديدة أو خبر يجهلهُ المخاطب، وإنّما ليزيد في القوّة الحجاجية للملفوظ الوارد بعده،[3] وفي هذا يقول **الجرجاني** :« اعلم أنّ موضوع (إنّما) تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته... تفسير ذلك أنّك تقول للرّجل: (إنّما هو أخوك) و(إنّما هو صاحبك القديم)،لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحّته، ولكن لمن يعلمه ويقرّ به، إلاّ أنّك تنبّهه للذي يجب عليه من حقّ الأخ وحرمةُ الصاحب» [4]، وكمثال يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[سورة البقرة،الآية 14] ،فقول المنافقين الوارد بعد أداة القصر (إنّما) هو الحجّة الأقوى من حججهم المذكورة في نص الآية، فقد أثبت العامل الحجاجي المذكور حقيقة نفاقهم، وأنّ ما يقومون به من إظهــار الودّ للمؤمنين في قولهم (آمَنَّا) هو من باب السخرية والاستهزاء.

---

(1) – كمال بخوش، **"الأسس المعرفية لمقاربة النّصوص الحجاجية"**، ص347

(2) - يوسف بن سعدة، **"البنية الحجاجية للخطاب بين فنّية الايقاع ونصيّة الاقناع في كتاب "هداية الحيارى" لابن القيّم**، ص89

(3) – عيسى تومي ، **الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني، دراسة في آيات من سورة البقرة**، قسم الآداب واللّغة العربية، المدرسة العليا للأساتذة بورقلة، الجزائر، ص30

(4) – الجرجاني (الإمام أبي بكر عبد القاهر)، **دلائل الإعجاز**، ص330

2-3-4- العامل الحجاجي(لا ...الاّ...):

وهو من التراكيب التي تترتّب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية في سلّم حجاجي واحد، فهو عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهو ما يستثمره المخاطِب عادة لإقناع المخاطَب، ونجده في قوله تعال: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[سورة البقرة، الآية 32]، فأسلوب القصر بهذا العامل الحجاجي (لا...إلاّ...) في هاته الآية الكريمة أفاد الاستثناء الوارد بعد الأداة (إلاّ) في هذا التّركيب تدعيما للحجّة المتضمّنة في قول الملائكة: (لَا عِلْمَ لَنَا)، [1] وهو اعتراف بالعجز وطلب الاعتذار من الله سبحانه.

ولتّوضيح مفهوم هذا العامل بشكل آخر نسوق المثال التّالي:

- زيد في الخامســة من عمره
- ما زيد إلا في الخامسة من عمره

إنّ الجملة الأولى خالية من العامل الحجاجي، في حين أنّ الجملة الثّانية تضمنت عاملا حجاجيا (ما...إلا) ، وقد أدى وجود هذا العامل إلى زيادة في الطّاقة الحجاجية لهذا الملفوظ على الجملة الأولى والثّانيـة، فليس بينهما اختلاف في القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي،[2] لكن الذي أثّر في تقوية الإخبار أو المحتوى وبروزه هو العامل الحجاجي، لأنّ الحجّة لها غاية إقناعية أصيلة.

2-3-5- وظائف العامل الحجاجي: يدخل العامل الحجاجي على الملفوظ يكسبه ثلاثة مظاهر حجاجية أو ثلاث وظائف حجاجية،[3] هي :

---

[1] - عيسى تومي ، **الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني، دراسة في آيات من سورة البقرة**، ص29-30

[2] – مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**، ص106

[3] – عز الدين الناجح، **العوامل الحجاجية في اللّغة العربية**، ص35.

-**القضاء على تعدد الاستلزامات والنّتائج :** وهذا بنقل المتلقي من التّعدد والغموض إلى وحدة النّتيجة والمقصد، بحصر المسالك التّأويلية، **les chemins interprétatifs** ويتم هذا بنقل الملفوظ من البعد الإبلاغي إلى البعد الحجاجي.

- **تنشيط المواضع (L'activation d'un topoi) :** فالمواضع هي العمدة في ارتباط المعطى**(ق)** الذي يمكن أن يمثل حجّة بالنّتيجة**(ن)**، وعلاوة على وظيفته التّعاقدية بين الحجّة والنتيجة ، فإنّه يعتبر كذلك ضامنا من ضمانات تسلسل الخطاب، وعنصرا من عناصر تناسق الخطاب كذلك.

-**تقوية التّوجه نحو النّتيجة(ن):**وهذا على صعيد السّلالم الحجاجية، التي يمكن اعتبارها آلية من آليات البرهنة على مقولة التّوجه الحجاجي،[1] بل وحجاجية اللّغة.

2-3-6-التّمييز بين الرّوابط والعوامل الحجاجية:

ويؤكد **موشلر** و**ربول** أنّ التّمييز بين الرّوابط والعوامل لم تتضح معالمه في الأدبيات المنطقية والتّداولية، لكن ذلك لا يحُول دون الإقرار باختلافهما، فالعامل الحجاجي يؤدي وظيفة الرّبط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل الكلامي نفسه أو القضية الواحدة، وتتصف العوامل بدورها في توجيه دلالة الملفوظ وجهة دون أخرى انسجاما مع النّتائج المراد التّعبير عنها[2]، وهو تقريبا ما قاله **أبوبكر العزاوي**، والذي يرى أنّ الرّوابط تربط بين

---

[1] – كمال بخوش، "**الأسس المعرفية لمقاربة النّصوص الحجاجية**"، ص348

* :Le terme **topos**, **topoï** au pluriel, désigne un lieu commun du discours, un thème littéraire récurrent qui devient un poncif ; les **topoï** sont les mots-clefs, les sujets caractéristiques d'un groupe sociologique ou d'une spécialité. vu le:25/3/2020 ,URL: http://dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/topo%C3%AF/fr-fr/

* :Un **topos** (τόπος : « lieu, endroit » en grec ; au pluriel : topos, ou, pluriel savant : **topoï** ; en latin locus, au pluriel loci) désigne un arsenal de thèmes et d'arguments en rhétorique antique dans lequel puisait l'orateur afin d'emporter l'adhésion de ses auditeurs. vu Le:25/3/2020 ,URL: https://fr.wikipedia.org/wiki/Topos_(litt%C3%A9rature)

[2] – جواد ختام، **التّداولية ،أصولها واتجاهاتها**، ص152

قولين أو حجّتين على الأصح أو أكثر، فيما العوامل تربط بين متغيرات حجاجية، أي بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج،[1] ولكنها تقوم بحصر وتقيّيد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما.

2-4- المراتب الحجاجية:

تعتبر مسألة **المراتب** أو **المدارج** ظاهرة لغوية طبيعية، استأثر بها الدّارسون على اختلاف تخصصاتهم مواكبين قدر المستطاع تطور الدّراسات الألسنية ومباحث فلسفة اللّغة، حيث اشتغل به الألسني والمنطقي والرّياضي والفلسفي، ومن أشهرهم: اللّساني الأمريـكي **إدوارد سابير(Edward Sapir)** ، ومواطنه الفيلسوف **تشارلز كاتــون (Charles E. Caton)**، ومواطنه الآخر اللّساني **لورانس هورن (Laurence R. Horn)** واللّسانيون الفرنسيون **أوزفالد ديكرو (Oswald Ducrot) و جان كلود أنسكومبر Jean Claude Anscombre** و**جيل فوكونيي(Gilles Fauconnier)**،[2] وقسّم هؤلاء المراتب الحِجاجية إلى ثلاث:

2-4-1-المراتب المتضادة: فقد تكون الألفاظ دالة على معان يمكن ترتيبها بين طرفين متباينين، ومثال ذلك: جملة الألفاظ المرتّبة الآتية: (الرّمضاء، الحرّ،الدفء، الفتور، البرد، القرَس) فهذه الجملة تتضمّن اللّفظين: "الرّمضاء" و"القرس" الذين هما بمنزلة طرفين أعلى وأسفل متباينين بينهما مراتب أربع، هما:(الحَر،الدِفء،الفتور،البرد). [3]

2-4-2- المراتب الموجّهة توجيها كمّيا: ونلفي هذا الضّرب من المراتب في الألفاظ الدّالة على معان تقبل التّدرج في اتجاه واحد،إما على مقتضى التّناقص أو على مقتضى

---

(1) – أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ص27

(2) – محمد حمودي،**الحجاج وإستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمن ،مقاربة ابستمولوجية**، مجلة حوليات التّراث، العدد12، سنة2012، جامعة مستغانم، الجزائر.ص134

(3) – طه عبد الرحمن، **اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي**، ط1، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، 1998، ص274-275

التّزايد، ومثال ذلك: أسماء معايير الوزن الآتية: (طن، قنطار، كيلوغرام، غرام) المرتبة على سبيل النّقص، أو (غرام، كيلوغرام، قنطار، طن) المرتّبـة على سبيل الزّيادة في الوزن. [1]

2-4-3- المراتب الموجّهة توجيها قصديا: قد تدخل المراتب كذلك على الجمل، كما على الألفاظ، فيكون قصد المتكلم عاملا في تحديد اتجاه المراتب التي تنزلها هذه الجمل، مثال ذلك، أن يقصد المتكلّم التّوقف عن العمل متى شَعُر بالملل وبالأولى متى غلب عليه النّوم، فالقـولان: **"شَعر المتكلم بالملل" و"غَلَبَ على المتكلّم النوم"**،هما بمثابة مرتبتين متفاوتتين فيما بينهما بموجب قصد المتكلم،[2] وهو التّوقف عن العمل.

2-5- المبادئ الحجاجية :

يرى **أبوبكر العزاوي** في مؤلفه "**اللّغة والحجاج**" أنّ وجود الرّوابط والعوامل الحجاجية لا يكفي لضمان سلامة العملية الحجاجية، بل لا بد من ضامن يضمن الرّبط بين الحجّة والنّتيجة، وهو ما يعرف بالمبادئ الحجاجية **les topoï** ، وهي تقابل مسلمات الاستنتاج المنطقي في المنطق الصّوري أو الرّياضي،[3]هذه المبادئ هي قواعد عامّة تجعل حجاجا خاصّا ما ممكنا، ولها خصائص عديدة أهمها:

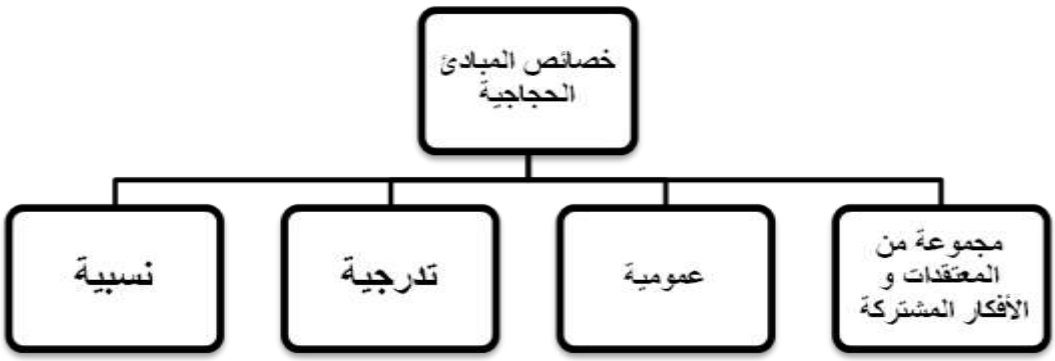

الشّكل رقم(07): خصائص المبادئ الحجاجية

[1] – طه عبد الرحمن، **اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي**، ص275

[2] – المرجع نفسه،ص175

[3] – أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ص31

أ- إنّها مجموعة من **المعتقدات والأفكار المشتركة** بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معيّنة.

ب- إنّها **عمومية** ، فهي تصلح لعدد كبير من السّياقات المختلفة والمتنوّعة.

ج- تتصف كذلك **بالتّدرجية**، فهي تقيم علاقة بين محمولين تدرجيين أو بين سُلمين حجاجين(العمل-النجاح) مثلا.

د- نسبية كذلك، فإلى جانب السّياقات التي يتم فيها تشغيل مبدأ حجاجي ما، هناك إمكانية لإبطاله ورفض تطبيقه باعتباره غير وارد وغير ملائم للسّياق المقصود، أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له. فالعمل يؤدي إلى النّجاح، ولكنّه قد يؤدي إلى الفشل في سياق آخر إذا زاد عن الحد المطلوب، وإذا نظر إليه على أنّه تعب وإرهاق وإهدار للطّاقة، وإذا نظرنا إلى المثالين التّاليين:

- أنا متعب، إذن أنا بحاجة إلى الرّاحة.
- سينجح احمد لأنّه مجتهد.

يمكن أن نقول إنّ المبدأ الحجاجي **(topos)** الموظّف في الجملة الأولى هو: بقدر تعب الإنسان، تكون حاجته إلى الرّاحة. ويمكن أن يصاغ هذا المبدأ بصياغات تعبيرية أخرى ، من قبيل: - كلما كان الإنسان متعبا، كان بحاجة إلى الرّاحة.

- يكون الإنسان بحاجة إلى الرّاحة، بمقدار ما يكون متعبا.

واعتمد **ديكرو** صياغة أخرى ذات طابع تدرجي وذلك باعتماد قيمتي أحمد(+) وأحمد(-)، بحيث عبر عنها بالشّكل الآتي: **(±) il fait beau, (±) la promenade est agréable**

أي: بقدر ما يكون الجو جميلا، تكون النّزهة ممتعة. [1]

إذن فالمبادئ الحجاجية هي مجموعة من المسلّمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد جماعة لغوية معيّنة، متفقين على صِدْقيتها وصحتها، فبالنّسبة للمثال السّابق فإنّ

[1] - أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ص32

الجميع يعتقد أنّ العمل يؤدي إلى النّجاح، وإنّ التّعب يستدعي الرّاحة، كما أن الصّدق والشّجاعة والكرم من القيّم النّبيلة والمحببة لدى الجميع، والتي تجعل المتّصف بها في أعلى المراتب الاجتماعية،[1]والكل كذلك يقبل أيضا انخفاض ميزان الحرارة يجعل من سقوط المطر محتملا.

وإذا كانت المبادئ الحجاجية ترتبط بالإيديولوجيات الجماعية، فمن المحتمل أن ينطلق استدلالان من المقدّمات نفسها ،وان يعتمدا الرّوابط والعوامل نفسها ، ومع ذلك يصلان إلى نتائج مختلفة، بل متضادة في أحيان أخرى، ويرجع هذا إلى اعتماد مبادئ حجاجية تنتمي إلى إيديولوجيات متعارضة، لكن إلى جانب هذه المبادئ المحلية **les locaux topoï** المرتبطة بإيديولوجيات الأفراد داخل الجماعة البشرية الواحدة،[2] فهناك مبادئ أخرى أعم وهي مشتركة بين جميع أعضاء الجماعة اللّغوية ومؤشر لها داخل اللّغة.

3- السّلالم الحجاجيــة :

3-1- تعريف السّلم الحجاجي:Échelles argumentatives

يرتكز مفهوم السّلم الحجاجي في الخطاب على مبدأ التّدرج في استعمال وتوجيه الحجج والأدلة، لأنّ الحجاج بوصفه إستراتيجية لغوية لا يرتبط بالمضمون وما يحيل إليه من مرجع، وإنّما يرتبط أيضا بقوّة وضعف الحجج ومدى خضوعها لمنطق الصّدق والكذب، فالمرسل ينظّم حججه أثناء التّواصل وفق ترتيب تتحكم فيه معطيات متعددة، منها مرتبة المرسل وطبيعة المرسل إليه، والسّياق المحيط بالخطاب الحجاجي، لهذا يمكن القول أنّ السّلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج[3]، وبعبارة أخرى هو "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية" ومستوفية لشرطيين أساسين، أولهما أنّ كل قول يقع في

---

(1) – أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ص33

(2) – المرجع نفسه ، ص33

(3) – حمدي منصور جودي،"**السّلالم الحجاجية وقوانين الخطاب**"، مجلة مقاليد،العدد13، سنة2007،جامعة بسكرة، الجزائر ، ص01.

مرتبة ما من السُلّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطّرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه، والثّاني أنّ كل قول كان في السُلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه،[1]وهو ما ذهب إليه كلا من **ديكرو واسكمبر** في تعريفهما له [2]،حيث يرون أنّه «عندما تحدث علاقة نظام أو قوّة داخل فئة حجاجية ، نقول إنّ الحجج تنتمي إلى المقياس الحجاجي نفسه» .

وتنطلق نظرية السّلم الحجاجي من إقرار التّلازم في عمل المحاجّة بين القول (الحجّة) ونتيجته، وهذا التلازم يفرض ربط الحجّة المستعملة بالنّتيجة المقصودة، سواء أكانت هذه النّتيجة صريحة أو ضمنية تستشف من سياق الحديث،[3] ويتم هذا الرّبط بين الحجج والنّتيجة بواسطة قاعدة استدلالية، ترتكز على قياس منطقي يتألف من مقدّمة كبرى ومقدّمة صغرى ونتيجة، لأنّ القياس المنطقي هو "أحد طرق الاستدلال غير المباشرة وأقومها إنتاجا"،[4] في الرّبط بين الحجج والنّتيجة المقصودة من باب المنطق والدّلالة.

ومعنى التّلازم هو أنّ الحجّة لا تكون حجّة بالنّسبة للمتكلم إلا بإضافتها إلى النّتيجة التي قد يُصرح بها وقد تبقى ضمنية، وتُبنى السّلالم الحجاجية في الخطاب وفق سُلمٍ ينطلق من الحجّة الأضعف إلى الأقوى، إذن فهناك علاقة وثيقة بين مفهوم السّلم الحجاجي ومفهوم القوّة الحجاجية، فالقول الذي يقع في أعلى درجات السّلم هو الدّليل الأقوى،

---

(1) – طه عبد الرحمن، **اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي** ، ص 277.

(2) - Reboul et Moschler : Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique, Edition seuil 1994. P 282.

النّص في لغته الأصلية:

"Lorsqu'une relation d'ordre ou de force intervient à l'intérieur d'une classe argumentative, on dira que les arguments appartiennent à la même échelle argumentative"

(3) – رضوان الرقبي،" **الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله**"، مجلة عالم الفكر، االمجلد40،عدد02، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2011، ص93

(4) – حمدي منصور جودي، **بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفع**، ص93

وبعبارة أخرى، فإنّ الأدلّة والحجج تكون متفاوتة في قوتها الحجاجيـة، والعلاقة التّرتيبية بينهما تكون باعتبار القوّة الحجاجية لكل دليل،[1]ولنا أنْ نوضح هذا وفق الآتي:

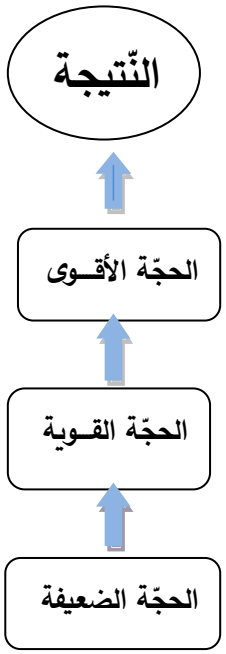

وللتّوضيح أكثر فالعلاقة تجسّد وفق الشّكل الآتي: حيث (ب) و (ج) و (د) ترمز إلى الأدلة و (ن) إلى المدلول منها.

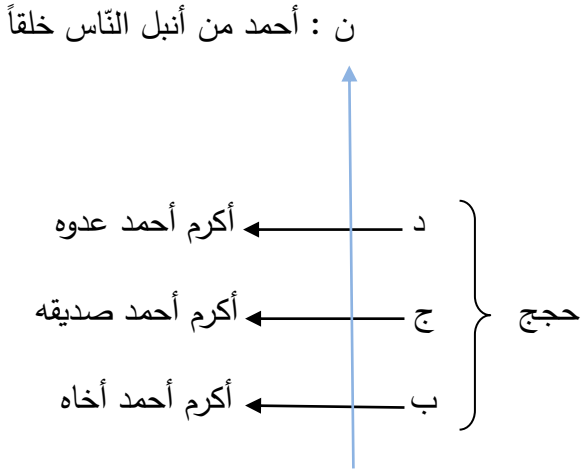

[3]– شكري المبخوت، **الحجاج في اللّغة** ،ضمن كتاب: **أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، إشراف: حمادي صمود، الآداب كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، جامعة منوبة، ص363

فحينئذ القول(د) يلزم عنه القول(ج) و الذي بدوره يلزم عنه القول(ب) كما أنّ (د) هو أقوى إثباتا للمدلول (ن) من (ج) و الذي بدوره أقوى إثباتا لهذا المدلول من (ب).

3-2- قوانين السُّلم الحجاجي:

وقد أمكن للباحثين وبناءا على هذه التّدرج في الأقوال من استخراج جملة من القوانين ، سميت بقوانين السّلم الحجاجي، نستعرض أهمها في ما يلي:

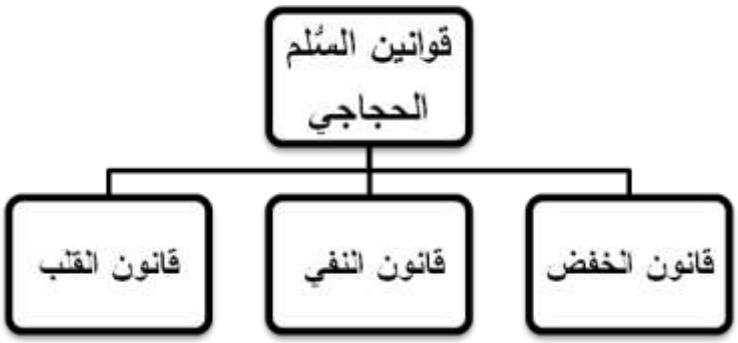

الشّكل رقم(08): قوانين السّلم الحجاجي

3-2-1- قانون الخفضLoi d'abaissement: مقتضى هذا القانون أنّه إذا صدّق القول في مراتب معيّنة من السّلم، فإنّ نقيضه يصدّق في المراتب التي تقع تحتها،[1] بمعنى أنّ المرسل يمكنه تغيير تدرج الحجج في السّلم اعتمادا على معطيات تؤثر في العملية الحجاجية، مثل استعمال حجج جديدة مقابل الحجج السّابقة تبعا لقوتها أو ضعفها في إيصال النّتيجة المتوخاة، ونوضح هذا بالمثال الأتي:

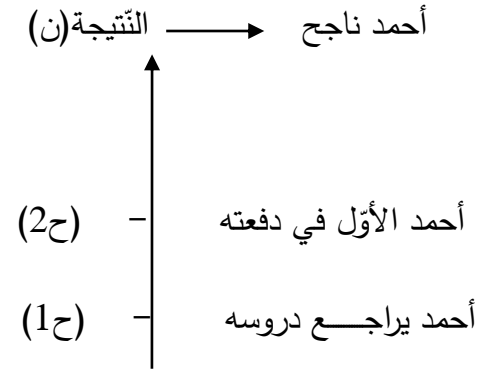

[1] – طه عبد الرحمن، **اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي** ، ص 277.

و لو أضفنا حجّة ثالثة (ح3) مفادها أنّ(احمد تحصل على العلامة الكاملة)، يصبح الحجاج عندها أقوى والنّتيجة ابلغ، ويمكن أن نشرحها وفق الشّكل الأتي:

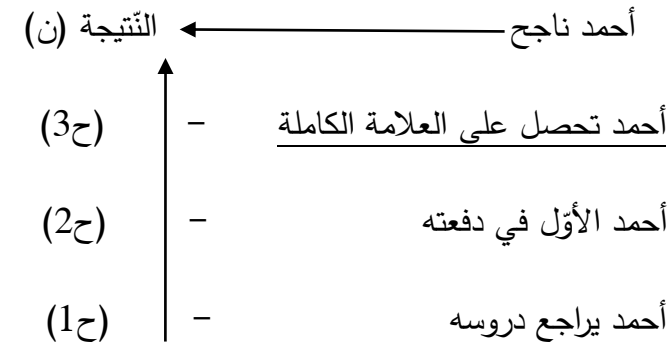

3-2-2- قانون النّفي (تبديل السّلم): مقتضى هذا القانون الثّاني أنّه إذا كان القول دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله، وبعبارة أخرى فإذا كان قول ما(+أ) مستخدما من قبل متكلم ما، ليقدم نتيجة معيّنة، فإنّ نفْيه (-أ) سيكون لا محالة حجّة لصالح النّتيجة المضادة، بمعنى أنّ نفي الحجج المستعملة في سلم حجاجي ما يؤدي بالضرورة إلى عكس النّتيجة المتوصل إليها في ذلك السّلم الحجاجي، ويمكن التّمثيل لذلك وفق هذا المثال:

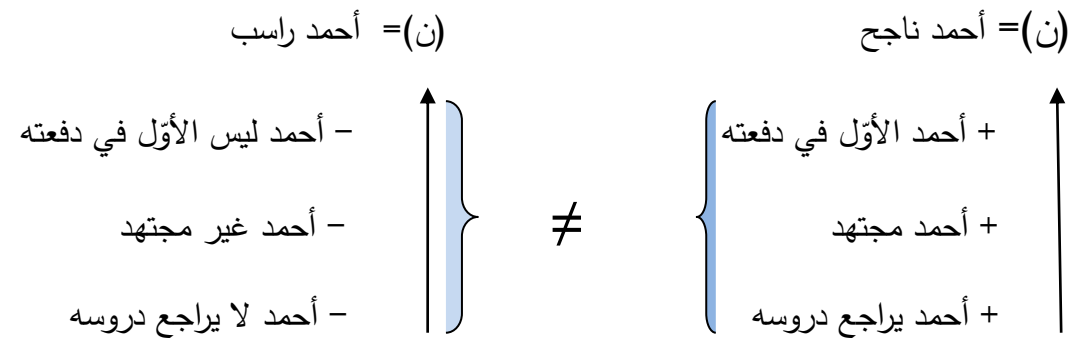

3-2-3- قانون القلب: مقتضى هذا القانون الثّالث أنّه إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التّدليل على مدلول معين، فإنّه نقيض الثّاني أقوى من نقيض الأوّل في التّدليل

على نقيض المدلول[1]، ويُعد متمما للقانون السّابق، ومفاده "أنّ السّلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية"،[2] ويأخذ الشّكل الأتي:

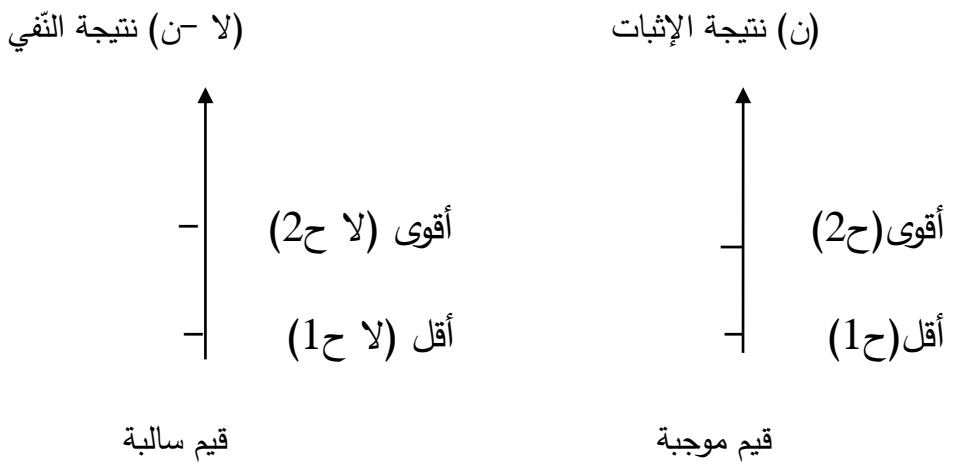

علما أنّ (لا) تمثل مجال نفي الحجج المستعملة للوصول إلى النّتيجة، فالحجّة(ح2) أقوى من الحجّة(ح1) في نتيجة الإثبات(ن)، وهذا يستلزم بالضّرورة أن تكون الحجّة (لا ح2) أقوى من الحجّة (لا ح1) في نتيجة النّفي (لا ن)،[3] وبالرّجوع إلى المثال السّابق نجد:

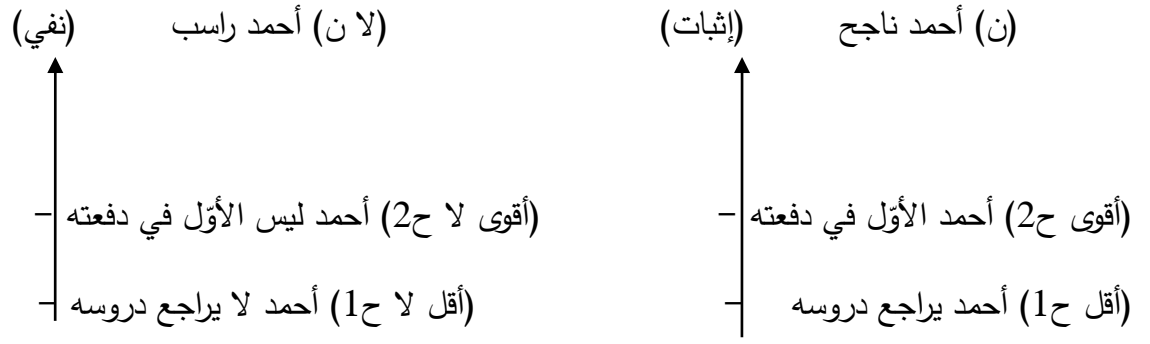

(1) – طه عبد الرحمن، **اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي** ، ص 278.

(2) – أبو بكر العزاوي، **الحجاج والمعنى الحجاجي**، مقال ضمن كتاب، **التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه**، تنسيق: حمو النقاري، ط1، سلسلة ندوات ومناظرات رقم134، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،2006، ص61

(3) – حمدي منصور جودي،"**السّلالم الحجاجية وقوانين الخطاب**"، ص03.

فالحجّة: (أحمد الأوّل في دفعته) أقوى من الحجّة: (احمد يراجع دروسه) في حال الإثبات مما يستلزم أنّ الحجّة: (احمد ليس الأوّل في دفعته) أقوى من الحجّة: (احمد لا يراجع دروسه) في حال النّفي.

مثال2: – فاز الفريق بالرّصيد الأعلى من النّقاط، و بالبطولة أيضا.

– لم يفز الفريق بالرّصيد الأعلى من النّقاط، ولا بالبطولـــة.

فمن خلال هذا المثال يتبين لنا أنّ فوز الفريق بأعلى رصيد من النقاط حجّة تثبت نتيجة كونه فريقا ممتازا، واستعد جيدا،ويأتي ملفوظ "وبالبطولة أيضا" ليدعم الحجّة المقدّمة سلفا، وليؤكد محتوى النّتيجة،[1] لكن في مقابل ذلك نلاحظ أنّ فشل الفريق في الفوز بأعلى رصيد من النقاط حجّة أقوى تبرهن فشل لاعبيه وتقاعسهم عن التّدريب وعن بذل مجهودات اكبر للحصول على البطولة.

3-3- أهمية قوانين السّلم الحجاجي:

تتبعُ أهمية قوانين السُّلم الحجاجي في الخطاب من تركيزه على إخراج قيمة القول الحجاجي من حيّز المحتوى الخبري للقول الخاضع للصّدق والكذب، ومدى مطابقته لحالة الأشياء في الكون، إلى حيّز الاختيار بين الحجج وفقًا لمبدأ التّدرج في توجيه الحجج التي تتّسم بالقوّة والضّعف، الأمر الذي يفسر اختيار حجّة دون أخرى، لأنّ القول الحجاجي عندما يندرج في قسم حجاجي قائم على قوّة بعض مكوناته وضعف بعضها الأخر نسبة إلى نتيجة ما، فإنّ مفهوم السّلم الحجاجي بتركيزه على الطّابع المتدرج والموجه للأقوال يُبّين أنّ المحاججة ليست مطلقة،[2] إنّما هي رهينة اختيار هذه الحجّة أو تلك بالنّسبة إلى نتيجة معيّنة.

---

[1] – جواد ختام، **التّداولية ،أصولها واتجاهاتها**، ص149

[2] – عز الدين الناجح، **العوامل الحجاجية في اللّغة العربية**، ص121.

3-4- السّلم الحجاجي وقوانين الخطاب:

يعتمد السّلم الحجاجي في الخطاب على مبدأ التّدرج وعلى العلاقة التّراتبية بين الحجج، باعتبار قوتها أو ضعفها، والغاية من ذلك الوصول إلى النّتائج المرجوة وبالتّالي تحقيق الأثر المنتظر والمتوخى في المرسل إليه، بغض عن ما إذا كانت هذه النّتائج صريحة أو ضمنية، ولهذا نجد ترابطا بين هذه الحجج المستعملة في الحجاج من جانبي المنطق والدّلالة،[1]وهذا التّرابط يتحقق في سياق الاستعمال من خلال خضوع هذه الحجج إلى قوانين الخطاب التي تضمن إلى حد ما استمرارية الخطاب الحجاجي بين طرفيه.

وبالنّظر إلى طبيعة المشافهة التي يتّخذها الخطاب في سياق تواصلي يظهر جانب الحوار بين المرسل والمرسل إليه، هذا الحوار تنظّمه تلك القواعد التي تهدف إلى تمكين المتكلم من صياغة أقواله التي تمنعه بعض الأحوال من التّصريح بها، أو أن يرغب في صياغتها على نمط يكون أكثر إبلاغا وأحسن تأدية وأكثر إقناعا، للتّذكير فإنّ **جرايس** كان قد سمّى هذه القواعد بـــ"أحكام المحادثة" ، ثم أعاد **ديكرو** صياغتها تحت اسم "قوانين الخطاب"، وهي "مجموعة من القوانين المكمّلة للقواعد التّركيبية الدّلالية "، كما تكفل هذه القوانين استمرارية الخطاب بين الطّرفين أثناء التّواصل، من خلال تبادل الأدوار الكلامية بينهما، وإذا كان للطّرفين " فائدة في ممارستهما الكلام، فإنّ كل طرف منهما سيجني ثمار ذلك، إذا تحقق التّبادل،عكس ذلك مآله الفشل".[2] وتتمثل هذه القوانين في :

- **حكم المناسبة** أو **قانون الإفادةLoi de Pertinence :** يتحرى من خلاله المرسل تلاؤم موضوعه مع السّياق المحيط بالخطاب الذي يجمعه مع المرسل إليه.

- **حكم الصّدق** أو **قانون الصّدق Loi de Sincérité:** ويسعى فيه المرسل أن يكون صادقا فيما يخبر به أمام المرسل إليه.

---

(1)- حمدي منصور جودي،"**السّلالم الحجاجية وقوانين الخطاب**"، ص4

(2) - المرجع نفسه، ص4.

-**حكم الكمية** أو **قانون الإخبارية:** ويتطلب من المرسل أن يكون أكثر إخبارا للمرسل إليه، بإعطائه القدر الكافي واللازم من المعلومات أثناء التخاطب.

-**حكم الطّريقة** أو **قانون الشّمولية:** ويتطلب من المرسل الوضوح وترتيب أجزاء الكلام والإيجاز، مع الابتعاد عن الغموض أثناء التّخاطب. [1]

إنّ هذه الأحكام أو القوانين مجتمعة ومتضافرة تحقق الغاية من الخطاب، وبخاصّة في الخطاب الحجاجي، إذ تساعد على ترتيب الحجج وعلى ارتباط بعضها ببعض وفق المنوال الذي يهدف إلى إقناع المرسل إليه والتّأثير فيه،[2] من خلال النّتائج الحجاجية الصّريحة أو الضّمنية.

3-5- الوجهة الحجاجية (الاتّجاه الحجاجي):

يرتبط بمفهوم السّلم مفهوم آخر هو الاتّجاه الحجاجي الذي يحدد مسار الحجاج ، فإذا كان من إنشاء فعل حجاجي، فإنّ قيمته الحجاجية تحدد بواسطة الاتّجاه الحجاجي الذي قد يكون مصرحا به أو مُضمرا ، فإذا كان القول مشتملا على بعض الرّوابط والعوامل الحجاجية، فإنّ هذه الأدوات والرّوابط تكون متضمنة لمجموعة من الإشارات والتّعليمات التي تتعلق بالطّريقة التي بها توجه القول أو الخطاب، أما إذا كان القول خاليا من هذه الأدوات والرّوابط، فإنّ التّعليمات المحدودة للاتّجاه الحجاجي تُستنتج كذلك من الألفاظ والمفردات،[3] بالإضافة إلى السّياق التّداولي للخطاب التّداولي العام.

---

[1]- حمدي منصور جودي،"**السّلالم الحجاجية وقوانين الخطاب**"، ص4

[2] - المرجع نفسه، ص4

[3] - عايد جدوع حنون، **العوامل الحجاجية في آيات الاحكام**، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، المجلد 9، العدد4، 2016، جامعة المثنى، العراق،ص12

الدّراسة التّطبيقية

الفصل الرّابع:

المدوّنـــة،بنية الخطاب وتحليله

1- التّعريف بالمدوّنة وأسباب اختيارها

2- التّعريف بأصحاب المدوّنــة

3- بنية وتحليل خطاب الرّئيس بن علي

4- بنية وتحليل خطاب الرّئيس مبارك

الفصل الرّابــع: المدوّنـــــة، بنية الخطاب وتحليله

1- التّعريف بالمدوّنة وأسباب اختيارها:

1-1- التّعريف بالمدوّنة:

لم يكن عام 2011 عام الثّورات الشّعبية العربية فقط، وإنّما أيضاً عام الخطابات السّياسية التي دخلت التاريخ لزعماء عرب أطاحت بعضها بأنظمتهم، ونخص بالذّكر ما حدث في تونس ومصر، حيث أدت الأحداث التي عرفها البلدان –الثّورة الشّعبية– إلى إسقاط نظام حكم الرّئيسين **محمد حسني مبارك** في مصر، و**زين العابدين بن علي** في تونس. والمدوّنة التي نحن بصدد دراستها تتكون من خطابين من خطابات كثيرة ألقاها الرّئيسان في تلك الفترة، وقد وقع اختيارنا على الأخيرين منها.

فقد حاولا الرّئيسان من خلال خطاباتهم إقناع الجماهير الثّائرة على نظاميهما السّياسي بالتّخلي عن التّظاهر والاعتصام والمسيرات، ولأنّ الخطابُ السّياسي وسيلةٌ للبقاء في السّلطة ومواصلةِ السّيطرةِ عليها، ولكي يبلغا مرادهما ويحققا غايتَهما، كان عليهما تقديم خطاب إقناعيّ بامتياز، ليوصلوا بمخاطبيهم إلى برّ القبولِ والتّسليمِ بأطروحاتهما السّياسية والإيمانِ بشرعية نظاميهما،[1] فكان خطابيهما غنِيّان كثيرا بالتّقنيات والآليات الحجاجية، فتساندت الوسائل اللّغوية والبلاغية والمنطقية جنباً إلى جنب لبلوغ تلك الغايات.

1-2- أسباب اختيار المدوّنة:

وَقع اختيارنا لهذه المدوّنة دون غيرها، والمتكوّنة من الخطابين الأخيرين للرّئيسين قبل أن تنتهي بهما الأحداث التي عرفها بلديهما إلى التّنحية، لأسباب كثيرة، نذكر منها:

---

[1] – هديل شقير، **درس في الخطاب السّياسي**، منشور يوم 2016/08/20، أطّلع عليه يوم: **20**/12/020 ، مرفوع من موقع قناة الجزيرة الإخبارية: https://www.aljazeera.net/blogs/2016/8/20/%D8%AF%D8%B1%D8%B3-

– صدور الخطابين في فترة صعبة ومتزامنة عاشها البلدان، فصدر خطاب **بن علي** يـوم الخميس الموافق لـ 13 جانفي2011 مساء، وكان خطاب **مبارك** مساء يوم الخميس 10 فيفري 2011.

– تم تنحية كلا منهما مباشرة بعد يوم واحد من إلقاءه الخطاب الثّالث والأخير ، فتنحّى **مبــارك** يوم 11 فيفري 2011، بينما غادر **بن علي** البلاد متنحيا عن الحكم يوم 14 جــانفي 2011 متوجها إلى السّعودية رفقة زوجته الثّانية **ليلى الطرابلسي** وبقية أفراد أسرته.

– ألقى كل رئيس ثلاثة خطابات أثناء تلك الثّورة الشّعبية، ووقع اختيارنا للخطــاب الثّالث لكل منهما كما سبق وذكرنا.

– التّشابه بين الخطابين من حيث البنية والمضمون وفي نقاط كثيرة أخرى، فمن حيث تفهمهما لمطالب شعبيهما وإعلانهما عدم التّرشح لفترة رئاسية أخرى، قال **بن علي: «وأنا فهمتكم، فهمت الجميع: البطّال، والمحتاج والسّياسي واللّي طالب مزيد من الحريات، فهمتكم، فهمتكم الكل...»**، **«أني تعهدت يوم السابع من نوفمبر بأن لا رئاسة مدى الحياة، لا رئاسة مدى الحياة...»**، وردّد **مبارك** قائلا:**«...وأن مطالبكم هي مطالب عادلة ومشروعة...»**، **«...لا أجد حرجا أو غضاضة أبدا في الاستماع لشباب بلادي والتجاوب معه...»**، **«...لقد أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التّأويل عدم ترشّحي للانتخابات الرّئاسية المقبلة...».**

– أما من حيث التّذكير بالأمجاد وتعداد التّضحيات والانجازات، فقد قال **بن علي** في هذا الصّدد: **«...أمضيت أكثر من 50 سنة من عمري في خدمة تونس في مختلف المواقع: من الجيش الوطني إلى المسؤوليات المختلفة و23 سنة على رأس الدّولة، كل يوم من حياتي كان ومازال لخدمة البلاد، وقدّمت التّضحيات وما نحبش نعددها...»**، بينما جاء في خطاب **مبارك:« لقد كنت شابا مثل شباب مصر الآن، عندما تعلمت**

شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتضحية من أجله.. أفنيت عمري دفاعا عن أرضه وسيادته، شهدت حروبه بهزائمها وانتصاراتها، عشت أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنّصر والتحرير.. أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء، واجهت الموت مرات عديدة طيارا وفي أديس أبابا وغير ذلك كثير،...»، كما تضمّنا خطابيهما الكثير من الوُعود الإصلاحية والانتخابية.

– كان خطاب **مبارك** باللّغة العربية الفصحى، بينما كان خطاب **بن علي** بالعّامية التّونسية (لغة التّونسيين والتّونسيات كما وصفها في خطابه).

– كلاّ من الرّئيسين سعى ومن خلال خطابه إقناع المواطنين عامّة والمتظــاهرين خاصّة بإخلاء الشّوارع والسّاحات والتّخلي عن العنف والجنوح للحوار.

– كان خطاب **مبارك** مكتوب، قرأه من أوراق وُضعت أمامه، بينما كان خطاب **بن علي** غير مكتـوب.

1-3- التّعريف بأصحاب المدوّنــة:

1-3-1- التّعريف بالرّئيس زين العابدين بن علي:

وُلد زين العابدين بن علي في الثّالث من سبتمبر عام1936 في مدينة **حمام سوسة**، التحق بصفوف الجيش التّونسي الحديث العهد في سنة 1958 بعد فشله في الدّراسة بالمعهد الفنّي **بسوسة**. خدم كجندي في بيت الجنرال **علي الكافي**، الضّابط الرّفيع في الجيش التّونسي، مخلصاً له ولأسرته، حتى اطمأن له نظراً لكفاءته في تلبية طلبات أهل البيت فزوّجه ابنته **نعيمة**،[1] رغم أنه لم يكن قد تجاوز رتبة عريف.

كانت مكانة الجنرال **الكافي** في عهد الرّئيس **الحبيب بورقيبة**، كافية كي يتمكن من إرسال صهره الجندي السّابق الذي أَهّلهُ زواجه من ابنته ليصبح ضابطاً في بعثة عسكرية إلى

(1)- أُطلع عليه يوم:2021/02/06، من الموقع الالكتروني: https://www.marefa.org/زين_العابدين_بن_علي

كلية **سان سير** الأرقى في فرنسا، للحصول على تكوين عسكري عصري وحديث حسب مواصفات تلك الحقبة.

بعد عودته من فرنسا انظم إلى الاستخبارات العسكرية، حيث مركز القوّة الحقيقي للنّظام، أتيح له أن ينسج علاقات متينة وتنسيق كامل مع الاستخبارات الفرنسية والتي كانت بداياتها خلال دراسته في كلية **سان سير**،إلى التّنسيق الأهم مع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية **(C.I.A)**، ثمّ التحق بدورة عسكرية في المدرســة العسكرية العليا للاستخبارات والأمن في **بلتيمور** بالولايات المتحدة،[1] وتسلّم بعد انتهائها الأمن العسكري التّونسي.

خدم كملحق عسكري في المغرب وإسبانيا ثم عُيّن مديرا عامًا للأمن الوطني في 1977، عُيّن كسفير في بولندا لمدة أربع سنوات. ثم عُيّن بعدها كوزير دولة ثم وزير مفوّض للشّؤون الدّاخلية قبل أن يُعيّن وزيرا للدّاخلية في 28 أفريل 1986، ثم رئيسا للوزراء في حكومة الرّئيس **الحبيب بورقيبة** في أكتوبر 1987. للتّذكير أنّ أوّل ظهور إعلامي له جاء مفاجأة مدوية في تونس وفي الأوساط الفرنسية، حين طلب الزّعيم اللّيبي العقيد **معمر القذّافي** تعيينه وزيراً للدّاخلية في دولة الوحدة،[2] التي أُعلنت بين **تونس** و**ليبيا** في جزيرة **جربة** التّونسية، خلال لقاء **القذّافي** والرّئيس **الحبيب بورقيبة** شهر جانفي 1974.

في فجر اليوم السّابع من نوفمبر1987، تمّ الشّروع في تنفيذ خُطّة استهدفت إزاحة الرّئيس الأوّل للجمهورية التّونسية **الحبيب بورقيبة** بعدما تقدم به العُمرِ وأصبح عاجزا عن تأدية مهامه الدّستورية، حينها استمع التّونسيون لأوّل مرّة عبر موجات الإذاعة لصوت الرّئيس الجديد وهو يقرأ نص بيانه الشّهير، هذا البيان الذي تضمّن مُعظم تطلُعات التّونسيين ونُخبهم، بعد أن أشرف النّظام السّياسي والاقتصادي والاجتماعي على الانهيار

(1) – أطّلع عليه يوم 20-11-2020، من الموقع الالكتروني: https://www.marefa.org/زين_العابدين_بن_علي

(2) – المرجع نفسه

الكامل. ومنذ ذلك التّاريخ دخلت البلاد في دورة جديدة دون قطيعة مع العهد السّابق،[1] حيث فتح الرّئيس لأول مرّة قصر **قرطاج** للأحزاب والمثقفين من غير المُنتمين للحزب الدّستوري الحاكم منذ استقلال البلاد عن فرنسا في مارس 1956.

قام الشّاب **محمد البوعزيزي** من ولاية **سيدي بوزيد**، يوم الجمعة 17 ديسمبر عام2010 بإحراق جسده تعبيراً عن غضبه وتذمّره من الأوضاع الاجتماعية التي كان يمرّ بها خاصّة البطالة رغم تحصله على شهادة جامعية عليا، ومصادرة عربته التي كان يبيع عليها، ومن ثمّ قيام شرطية بصفعه أمام الملأ، ممّا أدّى في اليوم التّالي لاندلاع شرارة المظاهرات وخروج آلاف التّونسيين المتعاطفين معه، والرّافضين لظروفهم الاجتماعية وللأوضاع التي آلت إليها حياتهم اليومية،[2] أوضاع البطالة وغياب العدالة الاجتماعية وانعدام التّوازن الجهوي وتفاقم الفساد داخل النّظام الحاكم.

تحوّلت هذه المظاهرات إلى انتفاضة شعبية شملت عدّة مدن في تونس، وأدّت إلى سقوط العديد من القتلى والجرحى من المتظاهرين نتيجة مواجهة قوات الأمن لهم. وما زاد في تفاقمها وفاة الشّاب **محمد البوعزيزي** الثّلاثاء 4 يناير 2011 نتيجةً لتلك الحروق، وقد أجبرت الانتفاضة الرّئيس على إقالة عدد من الوزراء بينهم وزير الدّاخلية، وتقديمه وعود لمعالجــة المشاكل التي نادى بها المتظاهرون،[3] كما أعلن عدم التّرشح لانتخابات الرّئاســة لعام 2014 .

لكن الانتفاضة الشّعبية توسّعت وازدادت شدّتها حتى وصلت إلى المباني الحكومية مما أجبر الرّئيس التّنحي عن السّلطة والهروب إلى خارج البلاد خلسةً، حيث توجّه أولاً إلى فرنسا التي رفضت استقباله خشية حدوث مظاهرات للتّونسيين المقيمين على أراضيها،

---

(1)– أطّلع عليه يوم 20-11-2020 ، من الموقع الالكتروني:/https://ar.wikipedia.org/wiki

(2) – أطّلع عليه يوم 20-11-2020 ، من الموقع الالكتروني:/https://ar.wikipedia.org/wiki

(3) – زين_العابدين_بن_علي /https://www.marefa.org

فلجأ إلى السّعودية وذلك يوم الجمعة الموافق لـ 14 جانفي 2011 م.[1] وفي إحدى مستشفياتها بمدينة **جدّة**، مات **بن علي** متأثراً بسرطان البروستات، وكان ذلك في 19 سبتمبر 2019 عن عمر ناهز الثّالثة والثّمانين سنة.

1-3-2-التّعريف بالرّئيس حسنى مبارك:

وُلد **محمد حسني مبارك** في الرّابع من ماي 1928 في **كفر المصيلحة** التّابع لمحافظة **المنّوفية** بمنطقة **الدلتا**، بعد إنهاء تعليمه في مراحله الأوّلى والثّانوية، التحق بالكلّية العسكرية في مصر وحصل منها على شهادة البكالوريوس في العلوم العسكرية عام 1948، ثم حصل على درجة البكالوريوس في العلوم الجوّية عام 1950 من كلية سلاح الطّيران.تدرج في المناصب العسكرية سريعا، فعُيِّن سنة 1964 قائدا لإحدى القواعد الجوية غرب القاهرة ليكون بذلك أصغر طيار يقود قاعدة جوّية، ثم عُيِّن مديرا للكليّة الحربيـــة سنة 1967، ثم رئيسا لأركان حرب القوات الجوية المصرية،وفي سنة1972 عُيّن قائدا للقوات الجوية ونائبا لوزير الدّفاع. تولّى قيادة القوّات الجوّية المصرية أثناء حرب أكتوبر1973 التي شكّل الطّيران الحربي المصري أحد أذرعها الضاربـة، رُقي بعدها لمنصب فريق جوّي.[2] وفي أفريل 1975 عيّنه الرّئيس الأسبق **أنور السّادات** نائبا لرئيس الجمهورية، وأصبح رئيسا بعد اغتيال الأخير في السّادس من أكتوبر 1981، وأعيد انتخابه أربع مرّات متتالية في سنوات 1987 و1993 و1999، و2005.

لم يظهر **مبارك** بين القادة العسكريين المهتمين بالسّياسة حتى تعيّينه في منصب نائب رئيس الجمهورية سنة 1975، تلك الخطوة التي كانت بوّابة التّمكين له في مصر قرابة الثّلاثين سنة، كانت حافلة بالكثير من التّطورات والأحداث، فقد أصبح نائبا لرئيس الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم سنة 1978،ثم زعيما له عندما تولّى الرّئاسة سنة 1981.

---

(1) - أطلع عليه يوم:2021/01/22، من الموقع: https://www.marefa.org/ زين_العابدين_بن_علي

(2) – **مصر تنعى مبارك وتعلن الحداد 3 أيام** ،جريدة الشرق، عدد يوم : 2020/02/26، من الموقـــع: https://www.elsharkonline.com/

ورغم رفض نسبة عالية من المصريين للعلاقات مع إسرائيل فقد حافظ عليها، واستطاع كذلك استعادة علاقات مصر العربية التي قطعت بعد اتفاقية **كامب ديفيد**،[1] وأعاد مقر الجامعة العربية وأمانتها العامّة إلى مصر.

واجهت سياساته الدّاخلية وتمسكه بالحكم انتقادات واسعة من قبل حركات وأطراف معارضة في مصر، مثل الإخوان المسلمين وحركة كفاية، وتعاظم الأمر بالتّزامن مع انتخابات 2005، وزاد من حدّته سعيه توريث الحكم لنجله **جمال**، وبفعل الاحتقان السّياسي وسوء الوضع الاقتصادي والنّهب الممنهج لثروات البلاد وانتشار الفساد، تحرك الشّعب المصري في الخامس والعشرين من جانفي 2011 في ثورة سلمية كان شعارها "**عيش، حرية، كرامة إنسانية**"،[2] وامتلأت الميادين والشّوارع بالمعتصمين والمتظاهرين المطالبين برحيل النّظام، فأعلن **مبارك** تنَحِيه عن السّلطة في الحادي عشر من فيفري 2011 ونقل صلاحياته إلى الجيش، وانتقل ليُقيم بمنطقة شرم الشّيخ على البحر الأحمر.

رُحِّل إلى سجن مزرعة **طرّة** في 2 جوان 2012، بعد إعلان الحكم عليه بالسّجن مدى الحياة لاتّهامه بقتل المتظاهرين أثناء تلك الثّورة ،أُدين وابنيه علاء وجمال في 09 ماي 2015 بتهمة الفساد، وحكم عليهم بالسّجن، أقام في مستشفى عسكري وأُطلق سراح ابنيه في 12 أكتوبر 2015، وحصل هو كذلك على البراءة في 02 مارس 2017 بحكم صادر عن محكمة النقض المصرية،[3]و أطلق سراحه في 24 مارس 2017.

---

(1) – **وفاة الرّئيس المصري الأسبق حسني مبارك،** أطّلع عليه يوم :2021/03/22، من الموقــع:
http://saidagate.com/Saida/saidaBlogsDetails/17795

(2) - أطلع عليه يوم:2021/02/22، من الموقع:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/ icons/2014/11/30/محمد-حسني-مبارك

(3)– أطلع عليه يوم:2021/01/12، من الموقــع: محمد_حسني_مبارك/https://www.marefa.org

توفي يوم 25 فيفري 2020 عن عمر ناهز 91 عاما، في إحدى مستشفيات العاصمة المصرية القاهرة، حيث كان يجري عملية جراحية،[1] وشُيع في جنازة عسكرية، وأُعلن الحداد الرّسمي لثلاثة أيام.

2- بنية خطاب الرّئيس بن علي وتحليله:

2-1-بنية خطابــه:

تمّ سحب عيّنة الفيديو الخاصّة بخطاب **بن علي** من موقع **youtube**، وهو الخطاب الذي تمّ بثّه عبر التلفزيون التّونسي الرّسمي، وغلبت عليه اللّهجة التّونسية في مقابل الفصحى العربية، ولم يكن الرّئيس يقرأ من أوراق ولكن يظهر انه استخدم شاشة التّلقين **الأوتوكيو (Autocue Unit)**، وتمّ الاعتماد على النّص المفرغ للخطاب من موقع قناة الجزيـــرة الإخبارية،[2] وتمّ التّأكد من صحّة النّص المكتوب وتطابقه مع عدّة مصادر ومواقع أخرى على غرار موقع **BBC**، وموقع **babnet**،[3]ومع مقارنته مع نص الخطاب المرئي والمسموع اتّضح لنا أنّ هناك بعض الاختلاف الطّفيف بينهما، وهو ما يؤكد أن المكتوب مصدره جهات رسمية، وهو الذي وُضع للرّئيس لإلقائه. استغرق الخطاب 8 دقائق و28 ثانية، **و**يتكوّن نصّه من 747 كلمة و24 فقرة.

النّص الذي نحن بصدد دراسته هو خطاب ألقاه الرّئيس **زين العبدين بن علي** أثناء الثّورة الشّعبية التي عرفتها بلاده شتاء 2011، وهو الخطاب الأخير من بين ثلاثة خطابات ألقاها في تلك الفترة، مُحاولاً من خلالها تهدئة الشّارع، وهو الأوّل في المدوّنة التي اخترناها. وعادة ما يتحدّد المتلقّي في هذا النّوع من الخطاب منذ البداية، فالمُخاطِب يبدأ في الغالب بجملة النّداء، وهي هنا ليست عبارة عابرة غائبة عن المضمون، فهو حين

---

[1] – أطلع عليه يوم:2021/01/20، من الموقع:
https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2020/02/25/mubarak-death-egypt

[2] – أطلع عليه يوم:2020/12/04، من الموقع:
https://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/2/11/%D9%86%D8%B5-

[3] – أطلع عليه يوم:2021/01/25، من الموقع: https://www.babnet.net/cadredetail-31940.asp

يقول «**أيّها الشّعب التّونسي**» فإنه يقصد أن يحدد المتلقّين لخطابه، ويستدرجهم للاستماع والإنصات، وربّما للتّمهيد لهم ليكون تلقّيهم وتأويلهم للنّص منسجماً مع مقصده، فمضامين الخطاب وجمله وأدواته لا يمكن أن تصل إلى مرحلة الانسجام والاتّساق إلاّ من خلال التّأويل والتّفاعل الذي يبديه المتلقّون في هذه الحالة، ولذا فإنّ العبارة الافتتاحيّة بمناداة الشّعب تحمل في طياتها افتتاحيّة مهمّة، منسجمة مع المضمون، [1]وهي ليست كمقدّمات الخطب الرّوتينيّة التي لا تعدو فيها مثل هذه المقدمة أن تكون عتبة يمر بها الخطيب دون معنى.

البنية الأوّلى: بعد البسملة وهي مألوفة لديه حيث يستهل بها كل خطابـاته، استخدم أسلوب النّداء متوجّها للشّعب بعبارة «**أيّها الشّعب التّونسي**»، أسلوب النّداء المباشر في الكلام من الأساليب التي يتبعها القادة في مخاطبة شعوبهم، وهي عبارة ذات دلالة رئيسيّة في تشكيل الخطاب، لأنّها تمهيدا لكل المضامين القادمة، وأن الهدف من الخطاب هو الشّعب، الذي يملأ الشّوارع والميادين، والخطر القادم لا يمكن تجنّبه إلاّ من خلال إقناع هؤلاء بجدوى الكلمات وصدقها، كما أن هذه العبارة ترسم المعالم السّياسية للنّص، وتحدّد كثيرا من دلالاته كذلك، وترتبط ارتباطاً وثيقاً باللاّوعي الشّعبي، وبصورة الثّورات العربيّة ضد المستعمر، حيث كانت هذه العبارة ترنّ في أذن الثوّار في تونس وغيرها من البلدان العربيّة، ولذا فقد أراد أن يذكّرهم بأنّه امتداد لتلك الثّورات، ومُكمّلا لطريق التّحرير.

البنية الثّانية :وتشمل المتن الكامل للخطاب، وهي التي تحدد التّرتيب الكلّي لأجزائه، وتحكم نظامه العام، وهي تتضمن المحاور الآتيـــة:

- التّغيير العميق والشّامل الذي يفرضه الوضع القائم.
- تفهّم مطالب الجميع وعلى اختلاف مستوياتهم.

---

[1] – يوسف عبد الرّحيم ربابعة ونبال نبيل نزال،**الخطاب الأخير للرّئيس بن علي بين التّفويض والتّقويض:** (دراسة في تحليل الخطاب السّياسي)، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 42 ، العدد3، 2015، ص753.

- التّنديد بالأحداث الجارية وأعمال العنف والسّطو والتّخريب.
- التّذكير بتاريخ الرّئيس من خلال إبراز أهم انجازاته وتضحياته وخدماته التي قدّمها للوطن
- مشاركة المواطنين أحزانهم والتّألم لسقوط الضّحايا .
- التّألم والأسف لعدم التحاق أبناء التّونسيين بالمدارس.
- إعطاء الأمر بعدم استخدام الرّصاص الحي.
- تشكيل لجنة مستقلة للتّحقيق في الأحداث التي عرفتها تونس في تلك الفترة.
- مطالبة المواطنين المساعدة على وقف العنف،لأن الإصلاح يحتاج الهدوء .
- تكليف الوزير الأوّل بتخفيض الأسعار وزيادة التّعويض.
- تلبية المطالب الأساسية للمتظاهرين، وهي:
  - حريّة الإعلام والإنترنت.
  - تشكيل لجنة للنّظر في قضايا الفساد.
  - الحريّة السّياسية والتّظاهر السّلمي.
  - مزيد من الدّيمقراطية التي لم يكن يعرف أنها لم تتحقّق.
  - احترام الدّستور، وعدم التّرشح لفترة رئاسيّة ثانية.
  - التّبشير بمستقبل يقوم على المشاركة الوطنية.
  - إرادة الشّعب هي التي تصون البلاد وتحميها.
  - تشكيل لجنة وطنية لمراجعة قضايا الانتخاب والصّحافة والجمعيّات.
  - تحميل المسؤوليّة لكل فرد من موقعه.

البنية الثّالثة :الخاتمة، وهي عبارة عن دعاء لتونس وشعبها والجمهوريّة، والخاتمة هنا لها دور في بنية الخطاب، تؤدّي رسالة مهمّة من المتكلّم للمستمعين.

من خلال ما استعرضناه من بُنى رئيسية يتضمنها النّص، فإنّ الرّئيس **بن علي** يريد إرسال رسائل عاجلة في مرحلة عصيبة تمر بها البلاد، بداية بمناداة الشّعب، ثم اتخاذ الكثير من القرارات والوُعود استجابة لمطالبهم،سعيا منه لتهيئة النّاس وشدّ انتباههم ومن ثمّ إقناعهم واستمالتهم مستعملا في ذلك حجج متعددة ومختلفة.

2-2- تحليل خطابه:

دراسة الخطاب هي عملية معقّدة من التفاعل اللغويّ بين المتحدثين والمستقبلين، ويرى نورمان فيركلف**(Fairclough)** أنه إذا نظرنا إلى اللّغة بوصفها خطاباً وممارسة اجتماعيّة، فإن ذلك يتطلّب منّا تحليل العلاقات بين النّص والإجراءات،وظروفها الاجتماعيّة المتعلّقة بظروف السّياق والمتعلِّق بالظروف الأبعد خاصّة في التّراكيب الاجتماعيّة والمؤسّساتيّة، وليس فقط بتحليل النّص وعمليّات الإنتاج.[1]

2-2-1- الزّمن:

ألقى الرّئيس **بن علي** خطابه الثّالث والأخير خلال الثّورة الشّعبية التي عرفتها تونس وما صاحبها من أحداث مؤلمة مساء يوم الخميس الموافق لـ 13 جانفي2011، فبعد خطابه الأوّل يوم 29 ديسمبر 2010، والذي جاء أياماً بعد حادثة إقدام الشاب **البوعزيزي** على إضرام النّار في جسده احتجاجا على ما تعرّض له من ظلم، والتي كانت شرارة تلك الثّورة، ثم الخطاب الثّاني يوم 10 جانفي 2011، خاطب الرّئيس الشّعب التّونسي بعد

---

(1) - Norman, Failclough, Language and Power , London, Longman, , 1990, p 26

النّص في لغته الأصلية:

''When we view language as a discourse and a social practice, we are obligated not only to analyze the text and production processes, but to analyze the relationships between the text and procedures, and their social conditions related to the context conditions and related to the more distant conditions of social and institutional structures''

ترقب كبير انتاب التّونسيين في البلاد وخارجها في انتظار هذه الكلمة، وبعد أن دخلت البلاد الأسبوع الرّابع من تلك الأحداث الدّامية وما خلفته من أضرار وخسائر في الأرواح. أما دلالات الزّمن في هذا الخطاب فقد تعددت، ووردت حسب مختلف السّياقات، وهي بالتّفصيل في الجدول الآتي:

الكلمة	التكرار	النّسبة
اليوم/ يومين	10	%52.63
سنة	6	%31.58
الآن	1	%5.26
وقت	2	%10.52
المجموع	19	% 100

جدول(1) : دلالة الزّمن في خطاب الرّئيس بن علي

– الملاحظ من خلال الجدول أنّ كلمة "**يوم**" تكرّرت في الخطاب عشر (10) مرّات، واختلفت دلالاتها حسب السّياق الذي وردت فيه، فبالنّسبة إلى الفقرة الأولى فجاءت لتأكيد اللّحظة التي اختارها الرّئيس ليكلم فيها المواطنين، «**نكلمكم اليوم**»، هي اللّحظة التي أصبح فيها الوضع لا يحتمل ويستلزم التّغيير العميق والشّامل، وفي الفقرة الثّانية كذلك جاءت في سياق تنافي ما يحدث مع سلوك وعادات وأخلاق التّونسيين «...**لكن الأحداث اللّي جارية اليوم في بلادنا ماهيش متاعنا...**» .

كما وردت في سياق استنكار الرّئيس لعدم التحاق التّلاميذ والطّلبة بمقاعد الدّراسة في قوله: «**أولادنا اليوم في الدّار، وموش في المدرسة، وهذا حرام وعيب لأن أصبحنا خائفين عليهم من عنف مجموعات سطو ونهب واعتداء على الأشخاص...**» وعدم التحاقهم يعود إلى الخوف بسبب وجود مجموعات تمارس العنف والاعتداء والنّهب.

– وحين استجاب الرّئيس لمطالب المتظاهرين وتفاعل معها كما قال، جاءت كلمة "**يوم**" كي تكون بداية التّغيير المنشود: «**سيكون التغيير اللّي أعلن عليه اليوم استجابة لمطالبكم اللّي تفاعلت معاها. وتألمت لما حدث شديد الألم**».

– وتكررت كلمة "**سنة**" في الخطاب ست(6) مرّات، فجاءت في البداية حين ذكّر بخدمته لوطنه وتضحياته لأجله والتي استمرت لمدة 50سنة، منها23 سنة كرئيس للجمهورية، بقوله: « **حزني وألمي كبيران لأني أمضيت أكثر من50سنة من عمري في خدمة تونس في مختلف المواقع، من الجيش الوطني إلى المسؤوليات المختلفة و23 سنة على رأس الدولة...**» ، كما جاءت مرّة أخرى ليعلمنا بموعد انتخابي مهم، وحين أكد رفضه التّرشح للانتخابات الرّئاسية لسنة 2014 مرّة في قوله:« **فإنّي أجدد الشكر لكل من ناشدني للترشح لسنة 2014، ولكني أرفض المساس بشرط السّن للتّرشح لرئاسة الجمهورية**»، ومرّة حين أبان عن رغبته في الوصول بالبلاد إلى هذا الموعد وفي توافق تام، في قوله:« **إننا نريد بلوغ سنة 2014 في إطار وفاق مدني فعلي وجو من الحوار الوطني وبمشاركة الأطراف الوطنية في المسؤوليات**» .

– وتكررت كلمة "**الآن**" في الخطاب مرّة واحدة ، حين برّر الرّئيس مخاطبته لمواطنيه في هذا الظّرف بالذّات والذي أصبح الوضع فيه يفرض التّغيير العميق والشّـــامل بقوله:
« **نكلمكم الآن لأن الوضع يفرض تغيير، تغيير عميق.. نعم تغيير عميق وشامل**».

2-2-2- المكان:

بالنّسبة لمكان إلقاء الخطاب فهو قصر قرطاج بالعاصمة تونس، أما اللّفظ الدّال على المكان بصفة عامة في الخطاب فقد ورد ثلاث عشرة (13) مرّة كما يوضّحــه الجدول الآتي:

المكان	التكرار	النّسبة
تونس	7	%53.84
بلاد	6	% 46.15
المجموع	13	%100

جدول(2): دلالة استخدام المكان في خطاب الرّئيس بن علي

– فوردت كلمة "**تونس**" سبع مرّات(7) و"**البلاد**" ست مرّات(6)، فجاءت تونس المكان في بداية الخطاب لأن الخطاب موجّه لكل التّونسيين داخل تونس وخارجها،ثمّ عند تذكيره بما أفنى من عمره في خدمة تونس بقوله : «**حزني وألمي كبيران لأني مضيت أكثر من 50 سنة من عمري في خدمة تونس في مختلف المواقع...**» ، كما وردت الكلمة عند حثّه لمواطنيه بضرورة حماية وصيانة البلاد « **تونس بلادنا الكل، بلاد كل التوانسة، تونس نحبوها وكل شعبها يحبها ويلزم نصونها**»، ووردت معها كلمة "**بلاد**" في السّياق نفسه، كما جاءت الأخيرة في سياقات أخرى مثل الدّعوة إلى التّكاتف لأجل إنقاذ البلاد في قوله:« **اليد في اليد من أجل بلادنا...**» .

2-2-3- الضّمائـر:

الضّمير	عدد الكلمات المتصلة به والدّالة عليه	النّسبة
الضّمير الأوّل (أنا ، نحن)	(أنا=44+ نحن=30) =74	%51.03
الضّمير الثاني	14	%09.65
الضّمير الثالث	57	%39.31
المجموع	145	%100

جدول رقم:(3): استخدام الضّمائر في خطاب الرّئيس بن علي

– تكرّر استخدام الضّمير الأوّل خاصة الضّمير(**أنا**) بشكل ملفت حيث وصل إلى 44 مرّة، فيما تكرّر الضّمير (**نحن**) 30 مرّة، إن تكرار الضّمير المستتر(**أنا**) لهذا العدد من

المرّات يدل على الإكثار من الذّاتية في هذا الخطاب، فاستُخدم كثيرا في تمجيد الذّات والاعتزاز بالنّفس والتّذكير بالانجازات والوعود الإصلاحية وإرساء ودعم الدّيمقراطية، في قوله:« **وأنا فهمتكم، فهمت الجميع: البطال، والمحتاج والسّياسي واللي طالب مزيد من الحريات، فهمتكم، فهمتكم الكل»**، وفي تذكيره بما قدّمه للوطن يقول: **«حزني وألمي كبيران لأني مضيت أكثر من 50 سنة من عمري في خدمة تونس في مختلف المواقع: من الجيش الوطني إلى المسؤوليات المختلفة و23 سنة على رأس الدّولة، كل يوم من حياتي كان ومازال لخدمة البلاد، وقدمت التّضحيات وما نحبش نعددها ولم أقبل يوما وما نقبلش باش تسيل قطرة دم واحدة من دماء التّونسيين»**، كما أن استخدام ضمير المتكلم **(أنا)** بهذا الشّكل يعطي انطباعا بأن النّظام السّياسي آنذاك كان يسيطر عليه الرّئيس وليس المؤسسات الجماعية.

– أما استخدام الضّمير الأول**(نحن)** فكان للتّعبير عن المصير الواحد والمستقبل الواحد والمشترك الذي ينتظر كل التّونسيين، وأن الرّئيس هو جزء من هذا الشّعب وبالتّالي تطابق أمانيه مع أماني شعبه، بمعنى أنّ الرّئيس يشارك شعبه في قوله: « **إنّنا نريد بلوغ سنة 2014 في إطار وفاق مدني فعلي وجو من الحوار الوطني وبمشاركة الأطراف الوطنية في المسؤوليات»**،وقوله **«تونس بلادنا الكل، بلاد كل التوانسة، تونس نحبوها وكل شعبها يحبها ويلزم نصونها»**،كما ردّد« **تونس لنا جميعا، فلنحافظ عليها جميعا، ومستقبلها بين أيدينا فلنؤمنه جميعا، وكل واحد منا مسؤول من موقعه على إعادة أمنها، واستقرارها، وترميم جراحها، والدّخول بها في مرحلة جديدة تؤهلها أكثر لمستقبل أفضل»**،وهذا يدلّ على المصير الواحد والمستقبل الواحد، وأنّ تونس تضم الجميع، وعلى الجميع حمايتها.

كما استخدم الضّمير الأول**(نحن)** ليحيله إلى نفسه تعظيما وتبجيلا لشخصه بصفته رئيسا للجمهورية في مثل قوله: **«ونستنى من كل تونسي، اللّي يساندنا واللّي ما يساندناش»،**

وفي مثل قوله:«...**كنا عملنا جهود كبيرة لمعالجتها ولكن مازال أمامنا مجهود أكبر لتدارك النقائص...**» .

– وفيما يتعلق بضمائر الشّخص الثّاني والتي يشار إليها بضمير المخاطب**(أنت،أنتِ وأنتما وأنتم وأنتن، والضّمائر المتّصلة بهم)** فقد تكرّرت (14) مرّة، وأكثرها كان في الفقرة الأولى والثّانية، ففي الأولى وحين توجه مخاطبا الشّعب التّونسي بقوله:« **أيها الشّعب التّونسي**»، حيث حضر الضّمير "**أنتم**" بقوّة في قوله:« **نكلمكم اليوم، ونكلمكم الكل في تونس وخارج تونس، نكلمكم بلغة كل التّونسيين والتّونسيات، نكلمكم لأن الوضع يفرض تغيير عميق، تغيير عميق وشامل**» فهو يخاطب كل التّونسيين دون استثناء وبلغتهم، ثمّ في الفقرة الثّانية كذلك حين عبّر لهم عن تفهمه لمطالبهم، فخاطبهم جميعا وكرّر عبارته المشهورة «**وأنا فهمتكم**»، وجاء في نص خطابه «**وأنا فهمتكم، فهمت الجميع: البطّال، والمحتاج والسّياسي واللي طالب مزيد من الحريات، فهمتكم، فهمتكم الكل. لكن الأحداث اللّي جارية اليوم في بلادنا ماهيش متاعنا، والتخريب ما هوش من عادات التّونسي، التّونسي المتحضر، التّونسي المتسامح**»،والملاحظ أن ضمير المخاطب "**أنت**" كذلك أُستخدم حين أعطى تعليماته بعدم استعمال الرّصاص الحي ضد المتظاهرين إلاّ في حالة الضّرورة بقولـه:«... **إلاّ لا قدّر الله حد يحاول يفك سلاحك ويهجم عليك بالنّار وغيرها ويجبرك على الدّفاع عن النّفس**».

عبارة « **فهمتكم**» **"je vous ai compris"** ، والتي كرّرها في خطابه خمس(5) مرات، هي عبارة شهيرة استعملها الرّئيس الفرنسي الأسبق **شارل دو غول Charles de Gaulle** في خطابٍ له ألقاه من على شرفة مقر الحكومة الفرنسية في الجزائر العاصمــة يوم 04 جوان 1958، وأمام جمهور من الحاضرين قُدّر حينها بأكثر من مائة وخمسون ألف شخص أغلبهم من المعمّرين وقليلٌ من الأهالي، وجاء خطابه هذا عندما أحسّ المحتلون بالخطر واقتراب أجل الوجود واندحار وتلاشي "الجزائر فرنسية"، هي بمثابة **تناص**، لأنّ

بن علي استطاع أن يستحضر بنية لغوية سياسية قِيلت في زمنٍ مضى، ويوظّفها في الرّاهن توظيفا نفعيا دعما لمقصديته.

جاء خطاب **دو غول** في ظروف خاصّة، فقد ألقى خطابه هذا بصفته رئيس وزراء دولة احتلال،يسعى إلى الإبقاء على الوضع على ما هو عليه، والذي أمتد منذ 1830، الإبقاء على الجزائر تحت السّيطرة الفرنسية،وعلى "**الجزائر فرنسية**"، وفي ظروف خاصة، تميزت باشتداد عود الثّورة الجزائرية، والانتصارات التي ما فتئ يحققها جيش التّحرير، والالتفاف الكبير للشّعب حول ثورته، وقد بدأ خطابه بـ: « **فهمتكم ، أعرف ما حدث هنا، وأرى ما تريدون القيام به، أرى أن الطريق الذي فتحتموه في الجزائر هو طريق التجديد والأخوة...**».[1] فالوضع يختلف عن مقام وظروف إنتاج خطاب **بن علي**، وقد سبق لنا رصدها، فالرّئيس التّونسي خاطب أبناء شعبه الذين ثاروا ناقمين على الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسّياسي الذي يسود بلادهم، بعبارة شهيرة وظّفها رئيس دولة احتلال في خطاب موجه لشعبٍ محتل. ورغم ذلك بنى **بن علي** أطروحته على مرجع تاريخي للخطاب السّياسي، مُحققا بذلك ظاهرة التّناص التي هي من صميم الحجاج، وذلك عندما يوّفق المحاجج في التّعبير عن المقام باستحضار البنية التّركيبية الحجاجية المناسبة.

والتّناص هو أن يتضمن نصًا ما على عدّة نصوص متقدمة عليه عن طريق التّضمين أو الاقتباس أو التّلميح أو الإشارة، من المقروء الثّقافي والمخزون المعرفي لدى المنشئ،[2]

---

[1] - أطلع عليه يوم 2021/04/06 من الموقع :https://www.axl.cefan.ulaval.ca/afrique/algerie-discours-De_Gaulle.htm

– النّص في لغته الأصلية:

«Je vous ai compris ! Je sais ce qui s'est passé ici. Je vois ce que vous avez voulu faire. Je vois que la route que vous avez ouverte en Algérie, c'est celle de la rénovation et de la fraternité... ».

[2] - أحمد الزعبي، **التّناصّ نظريا وتطبيقيا**،د.ط، مؤسسة عمون للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، 2000 م. ص14

بحيث تتداخل وتتعالق هذه النّصوص وتدمج مع النّص الأصلي وتمحى الحدود بينها لتشكل نصّا جديدا متكاملا.[1]

وكلمة **"فهمتكم"** على وجه الخصوص شكّلت علامة فارقة في تاريخ الخطاب السّياسي الفرنسي، حيث صنّف المحلّلون السّياسيون وعلماء اللّغة وتحليل الخطاب هذه الخطبة التي أُطلق عليها اسم خطبة **"فهمتكم "**،[2] وظّفها كذلك الرّئيس الفرنسي الحالي **ايمانويل ماكرون Emmanuel Macron** مرّتين، الأولى كمترشح للرّئاسة أثناء حملته الانتخابية في 18 فيفري 2017، متحدثا عن فترة استعمار فرنسا في الجزائر، بقوله: **«لذا أقولها اليوم ، لكل شخص في ظروفكم ، في قصصكم ، في صدماتكم: لأنني أريد أن أصبح رئيسًا، لقد فهمتكم و أنا أحبكم، لأن الجمهورية، يجب أن تحب الجميع!»**[3] ، والثّانية كرئيس، ووردت في الخطاب الذي ألقاه في 31 مارس 2019 عند تصاعد احتجاجات أصحاب السّترات الصفراء في شوارع العاصمة باريس، مخاطبا لهم: **«السّترات الصفراء ! فرنسيات، فرنسيين، أنا فهمتكم»**[4].

– وبالنّسبة إلى ضمائر الشّخص الثّالث والتي يشار إليها بضمير الغائب، والتي تستخدم **(هو وهي وهم وهن وهما، والضمائر المتصلة بهم)**، فقد وردت في الخطاب (57) مرّة أي المرتبة الثّانية بعد ضمير المتكلم، واستخدمها الرّئيس حين تحدّث عن اللّجنة المستقلة

---

(1) – عدنان ناصر عبّود الكنانيّ و عَليّ حَسَن عبد الحسين الدّلفيّ، **التّناصّ في الخطاب السياسي في القرآن الكريم**، مجلة كلية التّربية لجامعة واسط، العراق، العدد 36، الجزء الأول، أوت 2019، ص4

(2) – عبد الله بن علي الخطيب، **«فهمتكم» .. بين ديجول وبن علي**، جريدة العرب الاقتصادية الدّولية، عدد يوم: 14 جوان 2011، من الموقع: https://www.aleqt.com/2011/06/14/article_548777.html

(3) – أُطلع عليه يوم:2021/04/06، من الموقع الالكتروني:
https://www.publicsenat.fr/article/politique/je-vous-ai-compris-macron-paraphrase-de-gaulle-55310
النّص في لغته الأصلية: **« Donc je le dis aujourd'hui, à chacun et chacune dans vos conditions, dans vos histoires, dans vos traumatismes, parce que je veux être président, je vous ai compris et je vous aime. Parce que la République, elle doit aimer chacun! »**

(4) – أُطلع عليه يوم:2021/04/06، من الموقع الالكتروني:
https://www.breizh-info.com/2019/04/01/115288/brexit-emmanuel-macron-frexit-france/
النّص في لغته الأصلية: « Gilets jaunes, Françaises, Français, Je vous ai compris »

المكلّفة بالتّحقيق والنّظر في ظواهر الفساد والرّشوة وأخطاء المسؤولين، وتعهّده وحرصه على نزاهتها وإنصافها بقوله : «... **وسنحرص على نزاهتها إنصافها»**، كما ورد ضمير الغائب "**هي**" حين قرّر فتح المجال أمام التّظاهرات السّلمية، والتي ألزمها ببعض الشّروط التّنظيمية: «... **فلا بأس، حزب أو منظمة يريد تنظيم تظاهرة سلمية يتفضل، لكن يعلم بيها، ويحدد وقتها ومكانها ويؤطرها، ويتعاون مع الأطراف المسؤولة للمحافظة على طابعها السلمي»**.

2-2-4-الفـاعلون: يقصد الفاعلون في الخطاب مجموع المشاركين في الموقف الاجتماعي الذي يذكره الخطاب، وهم القائمين بالفعل أو الموجّه إليهم الفعل من خلال هذا الخطاب.

الفاعل	التكرار	النّسبة
التّونسي/التّونسيين/ التوانسة	8	%28.57
لجنة/لجنة مستقلة	6	%21.42
المواطنون	3	%10.71
الأولاد	2	%7.14
حزب /أحزاب سياسية	2	%7.14
منظمة /منظمات	2	%7.14
الشّعب	1	%3.57
الحكومة	1	%3.57
الوزير الأول	1	%3.57
وزير الداخلية	1	%3.57
مثقفون	1	%3.57
المجموع	28	%100

جدول(4) : الفاعلين في خطاب الرّئيس بن علي

ذكر الخطاب "**الشّعب التّونسي**" بصفة توجيهية، أي توجيه الخطاب إلى كل الشّعب، والهدف منه استقطابي، وتكرر ذكر"الشّعب" مرّة واحدة(1) والتّونسيين والتّونسيات ثماني

(8) مرّات، والمواطنون ثلاث (3) مرّات والأولاد مرّتين (2)، والمثقفون مرّة واحدة(1)، فالخطاب موجّه للجميع أفراد المجتمع دون استثناء.

كما أشار إلى "**التّونسيين**" و"**التّونسيات**" في الكثير من السّياقات، بدايةً بلغة الخطــاب التي استعملها وهي لغة كل "**التّونسيين**" و"**التّونسيات**"، كما ذكر "**التّونسي**" في سياق تنافي الأحداث الجارية في البلاد مع عادات وسلوكيات الشّعب التّونسي في قوله:« ... **لكن الأحداث اللي جارية اليوم في بلادنا ماهيش متاعنا، والتخريب ما هوش من عادات التّونسي، التّونسي المتحضر، التّونسي المتسامح»**، كما ورد ذكر "**التّونسيين**" عندما أعلن عن رفضه التام لأعمال العنف التي تجري في قوله:« ...**وما نقبلش " باش تسيل قطرة دم واحدة من دماء التّونسيين»**.

وتكرر ذكر "**الأولاد**" مرتين (2) حين طالب الرّئيس كل الفاعلين من منظمات وأحزاب ومواطنين ومثقفين بصفتهم فاعلين اجتماعيين المساعدة من استتباب الأمن، وقد وظّف "**الأولاد**" كي يدغدغ مشاعر المواطنين، فحين يتعلق الأمر بمستقبل وامن الأولاد، فالكل معني والأكيد أن الكل يهتم لذلك،« ... **اليد في اليد من أجل بلادنا. اليد في اليد من أجل أمان كل أولادنا»**، وفي سياق ليس ببعيد عن الأمن، وهو الدّراسة، فعدم الذهاب إلى المدرسة والبقاء في البيت أمر غير مقبول في قوله:« ... **أولادنا اليوم في الدار، وموش في المدرسة، وهذا حرام وعيب لأن أصبحنا خائفين عليهم من عنف مجموعات سطو ونهب واعتداء على الأشخاص»**.

كما ذكر "**رئيس الحكومة**" بصفته فاعل اجتماعي لما أسدى له الأوامر بتخفيض بعض الأسعار، و"**لوزير الدّاخلية**" للكف عن استعمال الرّصاص الحي، كما تكرّر ذكر "**اللّجنة**" المكلفة بالنّظر في قضايا الرّشوة والفساد ومحاسبة المسوؤلين عن أخطاءهم مرّتين(2)، مرّة لما تحدث عن مهامها «**وأطلب من اللّجنة المستقلة، أكرّر اللّجنة المستقلة، التي ستحقق في الأحداث والتّجاوزات والوفيات المأسوف عليها تحديد مسؤوليات كل**

الأطراف، كل الأطراف بدون استثناء، بكل إنصاف ونزاهة وموضوعية»، ومرّة حين تحدث عن استقلاليتها وتعهّده بنزاهتها وإنصافها بقوله:« **أما بالنّسبة للّجنة اللي أعلنت عليها منذ يومين، للنظر في ظواهر الفساد والرشوة وأخطاء المسؤولين، وباش تكون هذه اللّجنة مستقلة نعم باش تكون مستقلة وسنحرص على نزاهتها وإنصافها».**

2-3- ظروف إنتاج الخطاب:

بعد أن ألقى خطابه الثاني أثناء تلك الأحداث يوم 10 جانفي2011 والذي أعلن فيه عن اتخاذ سلسلة من الإجراءات الاجتماعية والاقتصادية بهدف تحسين أوضاع الشّباب، خاصة حاملي الشّهادات العليا والذين تجاوزت مدة بطالتهم عامين، ووعّد بخلق 300 ألف منصب عمل جديد بمساهمة مؤسسات الدّولة والشّركات الخّاصة، ومضاعفة فرص التّشغيل بمجهود إضافي هام من قِبل الدّولة والقطاع العمومي وبتضافر جهود الجميع، كما اقترح عقد ندوة وطنية بمشاركة جميع الفاعلين من أحزاب سياسية ومنظمات المجتمع المدني بهدف وضع خطط واستراتيجيات جديدة لدعم سياسة التّشغيل، أمّا سياسياً فقد تعهّد بإعطاء دفعة جديدة للإعلام وتخصيص مساحات أوسع خاصة لولايات الجنوب لتمكينها من التّعبير عن مشاكلها، كما أقال الحكومة وأعلن حالة الطّوارئ ومنع التّجمعات فيما أكثر من ثلاثة أشخاص، كما دعا إلى انتخابات برلمانية عاجلة خلال ستّة أشهر،[1] فيما لجأت السّلطات الأمنية إلى التّواجد بقوّة في بعض المناطق لقمع الاحتجاجات وشن حملة اعتقالات واسعة.

واتهم الرّئيس حينها أطراف أجنبية من دون تسميتها بالوقوف وراء الاضطرابات التي تشهدها بلاده، داعيا الآباء إلى إبعاد أبناءهم عن المفسدين والمشاغبين الذين ينفذون أجندات أجنبية ويعملون لصالح أطراف حاقدة، كما تعهّد بالحفاظ على القدرة الشّرائية

[1] - أطّلع عليه يوم 2019/10/11، من الموقع : https://www.babnet.net/cadredetail-31855.asp

للمواطنين في ظل الأزمة المالية للبلاد ومحدودية مواردها،[1] ورغم هذا تجددت المواجهات وبشكلٍ عنيف في اليوم الموالي بعدة مدن مثل **قفصة** و**القصرين** بين المواطنين وقوات الأمن.

كل هذه الأساليب التي اتبعتها السّلطات لم تنجح في إخماد ثورة التّونسيين،ولم تنجح في تهدئة المحتجين،بل بالعكس اتّسعت ساحة المواجهة، وتعالت الأصوات الأجنبية المطالبة النّظام بالاستجابة لمطالب الشّعب والكف عن الإفراط في استخدام العنف ضد المتظاهرين، كما أدارت بعض الدّول الصّديقة للرّئيس ونظامه ظهرها له، ممّا اضطره إلى إلقاء خطابه الثّالث يوم13 جانفي2011، التزم فيه بعدم التّرشح لفترة رئاسية أخرى قائلاً ومكرّرًا : «**لا رئاسة مدى الحياة،...**» ، إلا أنّ الشّارع لم يهدأ له بال، حتى عند سماعه خبر تنحّيه ومغادرته البلاد.

3- بنية خطاب الرّئيس مبارك وتحليله:

3-1-بنية الخطاب:

الخطاب الثّالث والأخير للرّئيس المصري **حسني مبارك** أثناء الثّورة الشّعبية الموجّه للشّعب عامّة وللمتظاهرين في ميدان التّحرير بصفة خاصّة، ألقاه مساء الخميس 10 فيفري 2011، وقد سبق له وان ألقى خطابين سابقين حاول خلالهما إقناع شباب مصر بإخلاء الميادين والسّاحات وإنهاء الاعتصمات مقابل تلبية بعض المطالب كعدم التّرشح، والعدول عن فكرة توريث الحكم لأحد أبنائه، والتّعهد بمنح المزيد من الحرّيات وترسيخ الدّيمقراطية وغيرها.

تم سحب عيّنة الفيديو الخاصة بخطاب **مبارك** من موقع youtube ، وهو الخطاب المقدم على القناة المصرية، والظّاهر أن الخطاب كان مسجلاً داخل غرفة مغلقة، وتمّ

[1] – أطّلع عليه يوم: 2020/12/11، من الموقع : الثّورة_التونسية_https://www.marefa.org/2011

الاعتماد على النّص المفرغ للخطاب من موقع ثورة 25 يناير.[1] واستغرق الخطاب 16 دقيقة و53 ثانية، احتوى على 1175 كلمة، وعلى 25 فقرة، وبالنّظر إلى البنية الكلّية للخطاب نلاحظ أنّها تنقسم إلى ثلاث بنيات (مستويات) هي:

- **البنية الأولى:** أستهل الرّئيس خطابه بالبسملة كعادته وككل خطاباته، ثم بعبارات عاطفية تحمل معاني استقطابية، فعبارات مثل: «**حديث من القلب**»،«**وحديث الأب لأبنائه وبناته**»، «**أعتز بكم رمزا لجيل مصري**»،...، «**حديث من القلب**»...، كلّها عبارات عاطفية، فلأوّل مرّة يستهل **مبارك** خطابه بكلمة "**الأبناء**"، فهو يضع نفسه في مقام "**الأب**" بالنّسبة للشّباب المرابط في ميدان التّحرير، وهي تحمل دلالات الطّاعة والاحترام ووجوب الاستماع لكلامه، وعلى عكس هذا الخطاب، فكل خطاباته السّابقة كان يستهلها بعبارة« **الأخوة المواطنون**».

البنية الثّانية: وتشمل المتن الكامل للخطاب وتسمّى كذلك بجسم الخطاب، وهي التي نجد فيها أجزاء الخطاب مُرتبة كما وردت على لسان المخاطِب، وتحكم نظامه العام، فبعد المقدمة العاطفية، فإنّ متن الخطاب بدأ هو كذلك بمقدمة أخرى إجرائيــة، مهّد من خلالها الرّئيس للإجراءات التي أتّخذها للخروج من الموقف،في إطار الشرعية الدّستورية والانتقال السّلمي للسّلطة، ثم بدأ يطوّر الفكرة بدعوة الحريصين على مصر وشعبها لتبنّيها ودعمها، وضمان هذه الفكرة هو القوات المسلحة التي تسهر على تنفيذها،وقد جاءت ضمانة القوّات المسلحة على ما يبدو في اتّفاق مسبق بين الرّئيس والجيش خاصة وأن هذا الأخير أذاع بيانه* الأوّل الضّامن لحماية هذه الثّورة قبل خطاب الرّئيس هذا[2]، ثم استتبعها بفقرة

---

[1] – تم سحب نص الخطاب يوم: 22-12-2020 من الموقع:
http://www.revolution25january.com/january25revolution-hosni-mubarak-speachs.asp

***: في البيان رقم (01) أعلن المجلس الأعلى للقّوات المسلحة المصرية أنّه في حالة انعقاد دائم لاتّخاذ الإجراءات والتّدابير للحفاظ على شعب مصر.**

[2] - أطّلع يوم: 2021/04/6، من الموقع:
https://www.dw.com/ar//14834867-a بعد-البيان-رقم-واحد--توقعات-على-نطاق-واسع-أن-يعلن-مبارك-تنحيه-الليلة

توحي بأن فكرة الانتقال السّلمي للسّلطة متفق عليها من قبل الأطياف السّياسية، ثم عرض الخطاب النّتائج التي وافقت عليها أطراف الحوار الوطني، المتمثلة في تشكيل لجنة لدراســة التّعديلات المطلوبة في الدّستور وما تقتضيه من تعديلات تشريعية،وهي تتضمّن المحاور الآتية:

- محاسبـــــــة كل من أجرم في حق الشّباب.
- تألّم الرّئيس وحصرته لما حدث لأبناء وطنه.
- التزامه بالاستجابة لمطالب المتظاهرين.
- الاعتراف بمشروعيــة المطالب.
- رفضه للإملاءات الخارجية.
- وفاء الرّئيس بمسؤولياته وعزمه تنظيم انتخابات نزيهة.
- دفاعه عن رؤيته للخروج من الأزمـة.
- التزامه بتنفيذ رؤيته.
- الانطلاق في الحوار الوطني الذي يفترض به أن ينتهي بوضع خريطة طريق للخروج من الأزمة.
- افرز الحوار الوطني تشكيل لجنة لتعديل الدّستور.
- الإسراع في التحقيقات حول الأحداث.
- تلقيه أول تقرير حول التّعديلات.
- تجاوبه بإيجاب مع تقرير اللجنة حول التّعديلات.
- الهدف من التّعديلات الدّستوريــة.
- الهدف من إلغاء المادة 71 من الدّستور.
- استعادة الثّقة كأولويــة.
- الوضع الرّاهن يتعلق بمصر ومستقبلها وليس بشخصه.
- الوضع الرّاهن يهم كل المصريين.

- اعتزازه بتاريخه كعسكري وكرئيس.
- وعيه بخطورة الوضع.
- إيمانه بتجاوز الأزمة.
- سيادة قراره وقدرته على تحقيق مطالب الشّعب.
- التّأكيد على وحدة مصر وأصالتها.

البنية الثّالثة(الخاتمة): وفيها ختم الرّئيس خطابه بخمس فقرات عاطفية قصيرة تفيد توديع السّلطة، وأشبه بالوصية، حيث رأى أن مصر باقية بروح وعزم المصريين، وبوحدة وتماسك شعبها، ثمّ اختتم الخطاب بفقرة تأكيدية على ما قدمه لمصر من عطاء، مُذكرا وفائه بالتزاماته وارتباطه بمصر التي ضحّى من أجلها.

واستنادا إلى مدرستي **تيان فان ديك Teun van Dijk** و**هاليداي Halliday Michael** في تحليل الخطاب، يمكننا الوقوف على البنية الحجاجية لهذا الخطاب من قبيل الكشف عن الزّمن والضّمائر والمكان والفاعلون وظروف إنتاجه وغيرها، حيث يستخدم تحليل الخطاب وحدة الكلمة للكشف عن الضّمائر والأفعال المستخدمة والزّمن،[1] وصولاً للكشف عن استراتجيات الإقناع والحجج.

3-2-تحليل الخطاب:

3-2-1- الزّمن:

هو زمن إلقاء الخطاب، وهو منتصف ليلة الخميس 10 فيفري 2011، وقد جاء بعد 18 يوما من التّظاهرات، وما عرفته من أحداث أثّرت في طريقة إلقائه، والملاحظ أن توقيت إلقاء هذا الخطاب جاء ليلا كخطابيه الأوّل والثّاني أثناء الثّورة، وبعد تمهيد إعلامي طويل ليجعل المستمعين يتهيئون للاستماع للخطب من ناحية وليَطمئِن أنّهم تعبوا وأُرهقوا من

---

[1] – حلمي محمود محمد، **خطاب مبارك الأخيرة خلال ثورة 52 يناير: دراسة في تحليل الخطاب ثلاثي الأبعاد** ، مجلة كلية الآداب بقنا ، مصر، 2011.،ص21-22

فترة الانتظار من ناحية أخرى، وباتت عقولهم مشدودة تطلب سماع الخطاب أكثر من التّفكير في محتواه أو مناقشته.أما دلالات الزّمن في هذا الخطاب فقد تعددت، فبعضها وضع إطار زمني مثل كلمة **الشّهر**، وبعضها تعرض للسّياق التّاريخي من خلال **السّنوات** و**الأعوام**، والبعض شمل الآنية مثل ذكر الزّمن بصيّغ **الآن** و**ساعة**.

الكلمة	التكرار	النّسبة
اليوم /أيام	14	%46.66
ســاعة	2	%6.66
شــهر	1	%3.33
عام/ سنوات	4	%13.33
الآن	4	%13.33
وقت/ أوقات	5	%16.66
المجموع	30	%100

جدول (5): دلالة الزّمن في خطاب مبارك

وردت كلمة "**اليوم**" بصيغة المفرد أو الجمع في الخطاب أربع عشر مرّة، بداية بافتتاحية الخطاب للتّأكيد على مخاطبته الجمهور المصري « **أتوجّه بحديثي اليوم**»، أما ثاني وثالث ورود لها فجاء كجدول زمني لخريطة الطّريق التي اقترحها الرّئيس للانتقال السّلمي للسّلطة« **يوما بعد يوم على طريق الانتقال السّلمي للسّلطة** » وللدّلالة على استمرارية الإصلاح ومتابعته، كما وردت للتّرهيب والتّخويف، حيث قرنها الخطاب بالأضرار التي ستلحق بالاقتصادي المصري بسبب استمرار هذه الأحداث، كما وردت بشكل تاريخي للتّأكيد على أمجاده ، فيذكّر المصريين أنه قائد الحرب في الماضي، وقائد السّلام في الحاضر والمستقبل، وكذلك للتّأكيد على نزاهته وعدم رضوخه للضّغوط والإملاءات الأجنبية من ناحية، والتّأكيد على محافظته على مصر وعلى أمنها من ناحية ثانيــة:

«... لم أخضع يوما لضغوط أجنبية أو إملاءات، حافظت على السلام...» .

وردت كلمة "**عام**" و"**سنوات**" في الخطاب أربع مرات، واستخدمت كلمة "**عام**" للدّلالة على طول فترة خدمة الرّئيس للوطن والتي امتدت لأكثر من 60 **عاما** ، أما كلمة "**سنوات**" فقد جاءت لتخصيص هذه الفترة أيضا، فالسّتون عاما التي قضاها في خدمة مصر توزعت بين **سنوات** الحرب التي عرفتها البلاد كحربي 67 و73، وفترة السّلام المتمثلة في تلك السّنوات التي قضاها نائبا لرئيس الجمهورية ثم رئيسا للجمهورية.

أمّا كلمة "**الآن**" فقد وردت أربع مرّات للتّعبير عن سياقات مختلفة، أول سياق وردت فيه أشار إلى سرعة الانتقال السّلمي للسّلطة «**..الانتقال السّلمي للسّلطة من الآن**»، كما جاءت في سياق أخر هو سرعة لمّ الشّمل واستعادة الثّقة في الاقتصاد، واستعادة الثّقة الدّولية، واستمرارية الإصلاح والتّغيير الذي بدأه: «**إن الأولوية الآن هي استعادة الثّقة بين المصريين بعضهم البعض، والثّقة في اقتصادنا وسمعتنا الدّولية، والثّقة في أن التّغيير والتّحول الذي بدأناه لا ارتداد عنه أو رجعة فيه** »، وفيما يتعلق بكلمة "**السّاعة**" فقد وردت مرتين في الخطاب وفي جملة واحدة للتّأكيد على المتابعة والتزام المسؤوليـــة: «**طرحت هذه الرؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات العصيبة، وأتابع المضي في تحقيقها أولا بأول، بل ساعة بساعة**»، حيث حاول الرّئيس من خلال هذا التّأكيد على مسؤوليته للخروج من هذه الأزمة بتأكيدين متتاليين :هما تكرار عبارة "**أولا بأول**" ، وتكرار عبارة "**ساعة بساعة**".

استخدمت كلمة "**الوقت**" في الخطاب في سياق تصحيح الأخطاء ومحاسبـــة مرتكبيها، وعبّر عنها بقوله:« **فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، ولكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها**»، كما جاءت لتأكيد شرعية المطالب مع عدم تقوض الشّرعية، كما جاءت مرّة أخرى بقصد التّمهل مع تأكيد الاستعداد للتّقدم في وقت لاحق بطلب تعديل المواد التي تنتهي إليها هذه اللّجنة الدّستورية، كما أنّها وردت بصيغة الجمع مرّتين للتّأكيد على الأوقات الصّعبة التي تمر

بها مصر في قولـــه: **«طرحت هذه الرؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات العصيبة ... إن مصر تجتاز أوقاتا صعبة لا يصح أن نسمح باستمرارها».**

3-2-2- المكان:

يقصد بالمكان تلك الأماكن الشّخصية، والأماكن الاجتماعية، والأماكن الجغرافية المذكورة داخل الخطاب،[1] أما بالنّسبة للمكان الذي أُلقِي فيه الخطــاب فهو **القصر الجمهوري**، وهو يعكس الدّلالة الرّسمية للخطاب.

المكان	التكرار	النّسبة
مصر	21	%63.63
الوطن	9	% 27.27
أديس أبابا	1	%3.03
سيناء	1	% 3.03
ميدان التّحرير	1	% 3.03
المجموع	33	%100

جدول(6): دلالة المكان في خطاب الرّئيس مبارك

تكرر ذكر "**مصر**" المكان في الخطاب 21 مرّة بنسبة 70%، واقترن اسم مصر بالشّباب "**شباب مصر**" خمس مرّات ، دليل على تخصيص الخطاب لشباب مصر، كما اقترن اسم "**مصر**" بالظّروف التي تمر بها البلاد دليلا على الثّورة تسع مرّات، وذكر اسم "**مصر**" مرتبطا بالاقتصاد خمس مرات دليلا على الآثار السّلبية للثّورة على الاقتصاد، كما اقترن اسم "**مصر**" بسيناء دليلا على الوطنية والتّضحية، حيث قال :**« أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء »**، كما ذكر اسم "**أديس أبابا**" دليلا على التّضحية أيضا **«واجهت الموت مرات عديدة طيارا وفي أديس أبابا».**

[1]- Teun A. van Dijk, **Society and Discourse :How Social Contexts Influence Text and Talk**, New York: Cambridge University Press,2009, p147

وجاء ذكر "**الوطن**" تسع مرات في سياق مسؤوليته اتجاهه وأثر المظاهرات على البلاد، ومن الأمثلة على ذلك :«...**ذلك هو القسم الذي أقسمته أمام الله والوطن، ....طرحت هذه الرّؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات...**» ، فإنّه يستهدف تحقيق التّوازن المطلوب بين حماية الوطن من مخاطر الإرهاب وضمان احترام الحقوق، أما ذكر"**ميدان التّحرير**" فلم يرد إلا مرّة واحدة في سياق توجيه الخطاب إلى الثّوار المرابطين في ميدان التّحرير وهو دليل على اعترافه بحقيقة وجود الثّورة.

3-2-3- الضّمائر:

الضّمير	عدد الكلمات المتصلة به والدالة عليه	النّسبة
الضّمير الأوّل (أنا ، نحن)	أنا=77 ، نحن=37	%56.4
الضّمير الثاني	66	%32.7
الضّمير الثالث	22	%10.9
المجموع	202	%100

جدول(7): استخدام الضمائر في خطاب الرّئيس مبارك

تكرر استخدام الضّمير الأوّل خاصة الضّمير **(أنا)** بشكل مفرط حيث وصل إلى 77 مرّة، فيما تكرر الضّمير **(نحن)** 37 مرّة، والملاحظ في تكرار **(أنا)** بهذا الشكل يدلّ على الإفراط في الذّاتية، واستخدم أكثر في تمجيد الذّات والاعتزاز بالنّفس والتّذكير بالانجازات والوعود الإصلاحية والانتخابية، كما أن استخدامه المبالغ فيه يعطي انطباعا بأن النّظام السّياسي ممثلا في فرد لا في مؤسسات جماعية، وفي المقابل يستخدم الضّمير الأول **(نحن)** في محاولة الشّعور بالجماعية في اتخاذ القرارات واستخدمه الخطاب بطريقتين، أحداهما تدل على المشاركة في صنع الأحداث،وأن الحوار الوطني بدأ بطريقة تشاركية بين النّظام والشّعب، والثّانية تدل على التّفاخر والقدرة والسّيادة في اتخاذ القرار، في قوله: «**سنثبت نحن المصريين قدرتنا على تحقيق مطالب الشّعب بالحوار المتحضر والواعي**»

- الضّمير الثّاني(**أنت، أنتِ وأنتما وأنتم وأنتن، والضّمائر المتصلة بهم)** جاء في التّرتيب الثّاني وتكرر66 مرّة ، إنّ أكبر تواجد لاستخدام هذا الضّمير في الفقرتين الأولى والثّانية، حيث ارتبط الضّمير الأوّل **(أنا)** بوصفه فاعل مع الضّمير **(أنتم)** بوصفه مفعول به، وقد جاءت معظم هذه الضّمائر لتؤكد تأسف الرّئيس وحزنه على سقوط شهداء وجرحى، من ناحية وتؤكد على استجابته وتفهمه لمطالبهم من ناحية أخرى.

-أمّا الضّمير الثّالث (ضمير الغائب) فقد تكرر22 مرّة، وجاء ليصف الجرحي والضّحايا والشّهداء والقوى الخارجية، التي ذكرت مرّتين،أوّلها خاص بمبارك « ...**وما لم ولن أقبله أبدا أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيا كانت ذرائعها أو مبرّراتها...**» ، وثانيها تتعلق بمصر والمصريين في قوله:« **نثبت أننا لسنا أتباعا لأحد، ولا نأخذ تعليمات من أحد، وأن أحدا لا يصنع لنا قراراتنا سوى نبض الشّارع ومطالب أبناء الوطن...**»

3-2-4- الفاعلون: وهم المشاركون في الموقف الاجتماعي الذي يذكره الخطاب سواء موجها إليه الفعل أو قائما بالفعل.

الفاعل	التكرار	النّسبة
الشّباب	10	%22.2
الشّعب	10	%22.2
المواطنون	6	%13.4
الأبناء	5	%11.1
المصريين	5	%11.1
الإخوة	3	%6.8
قوى سياسية	2	%4.4
رجال القضاء وفقهاء القانون	2	%4.4
النائب العام	1	%2.2
نائب رئيس الجمهورية	1	%2.2
المجموع	45	%100

جدول(8) : الفاعلين في خطاب الرّئيس مبارك

الخطاب كان موجّه إلى الشّباب والأبناء بهدف استقطابهم، فلأول مرّة يذكر الرّئيس **مبارك** "**الشّباب**" و"**الأبناء**" في خطاب عام،[1] الخطاب توجيهي دمج ما بين الشّباب والأبناء مرّتين« **الأبناء شباب مصر**»،كما دمج الخطاب بين "**الأخوة والمواطنين**" ثلاث مرّات، بهدف استقطابهم العاطفي، فالرّئيس يشير بأنّ له قرابة **الأخوة** بالنّسبة **للكبار** وقرابة **الأبناء** بالنّسبة **للشّباب**، ودمج الخطاب بين **الأخوة** و**المواطنين** دليل على المشاركة في الوطن.

كما ذكر الخطاب" **الشّعب**" في معظم الأحوال بصورة المسؤول اتجاهه، وجاءت في سياق « ...**تعهدت به أمام الشّعب...، في النهوض بمسؤوليتي في حماية الدّستور ومصالح الشّعب حتى يتم تسليم السّلطة...**» ، بينما توزع ذكر بقية الفاعلون في الخطاب كالقوى السّياسية وقوى المجتمع لإظهار التوافق بينه وبينهم حول الانتقال السّلمي للسّلطة، كما ذكر "**فقهاء القانون** "و"**رجال القضاء**" مرتين مرتبطتين بالتّعديلات الدّستورية، وجاء ذكر "**النّائب العام**" مرّة واحدة ودوره في محاسبة من قاموا بقتل الشّهداء، كما جاء ذكر" **نائب رئيس الجمهورية**" مرّة واحدة لتفويض صلاحيات الرّئيس إليه.

3-3- ظروف إنتاج الخطاب:

لم يكن خطاب **مبارك** الأوّل صبيحة يوم**2011/01/29** متناغما مع مطالب الجماهير، إذ اكتفى بطلبه من الحكومة تقديم استقالتها وتكليفه لحكومة جديدة ملقيا التّهم على بعض القوى السّياسية في إثارة هذه الاضطرابات، مخوفا الشّعب من الفوضى، فقد جاء خطابه مثبطا للآمال في الإصلاح، متناقضا مع مجريات الأمور ومستفزا للمتظاهرين، حيث قال في خطابه «**إنّ هذه التّظاهرات وما شاهدناه قبلها من وقفات احتجاجية خلال الأعوام القليلة الماضية ما كان لها أن تتّم لولا المساحات العريضة لحرية الرّأي والتّعبير والصّحافة وغيرها من الحريات**»، في الوقت الذي قطعت فيه سبل الاتّصالات سواء من

---

[1] -حلمي محمود محمد، **خطاب مبارك الأخيرة خلال ثورة 52 يناير: دراسة في تحليل الخطاب ثلاثي الأبعاد**،ص33

خلال الإنترنت أو من خلال شبكات المحمول في محاولة من النّظام عزل هذه التّظاهرات والحيلولة دون التّنسيق بين المتظاهرين، وعدم وصول مطالبها للخارج، لقد رأى النّظام إلى الثّورة بأنها مؤقتة سرعان ما تخمد وتنطفئ، فلم يتخذ مواقف جدّية تدل على أنّه مستعد للتفاعل مع احتجاجات الشّعب بطريقة تزيل الاحتقان.

وباستمرار التّظاهرات ردّ بخطاب ثانٍ في الأوّل من فبراير من العام نفسه، زعم فيه أنّه سيحقّق مطالب الجماهير، إلا انّه جاء مخيّبا للآمال، فأبرز ما جاء فيه، مطالبته لنائب رئيس الجمهورية بإجراء حوار وطني مع كافة القوى السّياسية،ومطالبته بمناقشة التّعديلات الدّستورية. ونظرًا لإصرار المتظاهرين على موقفهم والتّشبث بالاعتصام بميدان التّحرير والمحافظات المصرية الأخرى، لجأ مجموعة من المستفيدين من النّظام حسم الموقف عن طريق اللّجوء إلى القوّة وتفريق المتظاهرين عن طريق دفع مجموعة من مؤيّدي النّظام المأجورين (البلطجية)* إلى ميدان التّحرير يمتطون الخيول والجمال[1]، فيما عُرف إعلاميا بـ: "**موقعة الجمل**"، وذلك في اليوم التّالي لخطابه الثّاني، وهو ما ترك الانطباع لدى المتظاهرين بعدم جدية النّظام للتعاطي مع مطالبهم، خاصة ما أشيع بأن الذين اقتحموا ميدان التّحرير هم مجموعة من رجال الأمن في زي مدني.

ومع تعقد الوضع أكثر فأكثر طالبت العديد من الدّول الغربية بسرعة الانتقال السّلمي للسّلطة، حيث ألحّ الرّئيس الأميركي **بارك أوباما** بضرورة الانتقال السّلمي للسّلطة في أسرع وقت وفي أكثر من حديث، كما تبنّت هذا الموقف دول أخرى مثل ألمانيا وتركيا

---

[1]–*: **(البلطجة)** ويُمارسها **البلطجي** وجمعها **بلطجية** في مصر أو**(بلاطجة)** في اليمن، وهي نوع من النّشاط الإجرامي يقوم من يمارسه بفرض السّيطرة على فرد أو مجموعة، وإرهابهم وتخويفهم بالقوة عن طريق الاعتداء عليهم والتّنكيل بهم وأحياناً قتلهم لغرض السّرقة أو قمع الرّأي وإحراق الدواليب وإغلاق الطرق وترهيب المناطق الآمنة ورمي الحجارة وإحراق الأبنية. انتشر هذا المصطلح كثيراً بعد ثورات الرّبيع العربي حيث استخدمتهم الأنظمة العربية كأدوات لقمع المتظاهرين والمعارضين لهم. أطّلع عليه يوم:2020/12/15، من موقع:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%B7%D8%AC%D8%A9

وفرنسا والمملكة المتحدة، وإزاء هذا التّعقيد في الموقف السّياسي في الدّاخل، وما صاحبه من فوضى وانفلات أمني، نجم عنه هروب السّجناء والمعتقين وترويع المواطنين، انهيار جهاز الشّرطة ونزول الجيش لحفظ الأمن، قطع الاتّصالات، ناهيك عن الضّغوط الخارجية المطالبة برحيله، جاء الخطاب الثّالث، والذي هو موضوع دراستنا يحمل الكثير من الأماني والوُعود بالاستجابة لمطالب المتظـاهرين، منها التّعديلات الدّستورية، عدم التّرشح لولاية أخرى ومحاسبة المتورطين في قتل المتظاهرين وغيرها.

الفصل الخامس:

الحجاج في خطاب الرّئيس زين العابدين بن علي

1- المقدّمات الحجاجية

2- التّقنيات الحجاجية

2-1- الحجج شبه المنطقية

2-2- الحجج المؤسّسة على بنية الواقع

2-3- الحجج المؤسّسة لبنية الواقع

2-4- الطّرائق الانفصالية في الحجاج

3- الآليات البلاغيــة

4- الآليات اللّغـــوية

5- السّلالم الحجاجيـة

الفصل الخامس:الحِجـــاج في خطاب الرّئيس زين العابدين بن علي

تبعا لما تطرقنا إليه من آليات حجاجية في النّظري، نسعى من خلال هذا الفصل إلى تناولها بالتّطبيق على خطاب الرّئيس التّونسي **زين العابدين بن علي**، بحيث نتناول بدايـةً المقدّمات الحجاجية، ثمّ التّقنيات الحجاجية (طرائق الوصل والفصل) ، وثالثا الآليات البلاغية، فيما نتناول الآليات اللّغوية بما فيها الرّوابط والعوامل الحجاجية في الرّابع، بينما نتطرق في الخامس والأخير إلى للسّلالم الحجاجية .

1- مقدّمات الحجاج في خطاب بن علي:

يرتكز الخطاب الحجاجي على عناصر تسمى مقدّمات الحجاج أو منطلقات الحجاج، تُؤخذ عل أنّها مسلّمات يقبلها الجمهور ومنها الوقائع، الحقائق، القيم ،الافتّراضـــات والمواضع.

1-1- الوقــائع:

تُعدُّ من التّصديقات المادية الشّائعة،لأنّها تتكوّن من الأحداث التي تقع في الغالب أمام أعين النّاس أو يرونها عبر الوسائط الإعلامية ذات المصداقية، فيتفقون على وجودها، فهي تمثل كما سبق وذكرنا ما هو مشترك بين عدّة أشخاص، أو بين جماعة من النّاس، فالحجاج بالوقائع يجعل المتلقين يسلّمون بالنّتائج بعد مناقشة المنطلقات واقتناعهم بها، ويتّخذون منها مادة للحجاج، فالتّسليم بالواقعة من قبلهم ليس إلا تجاوباً منهم.

ومن بين أهم الوقائع التي جعل منها الرّئيس **بن علي** مقدّمات حجاجية في خطابه لا سيّما في الفقـرة الأوّلى منه، عندما أشار إلى الوضع السّائد في البلاد، وهو واقع معروف لدى كل التّونسيين بقولــه: «...، **نكلمكم لأنّ الوضع يفرض تغيير عميق.. تغيير عميق وشامل**»، وقد جعل من هذا الواقع مقدّمة حجاجية لتبرير عزمه القيام بالتّغيير الشّامل والعميق، وأضاف في فقرة موالية مقدّمة حجاجية أخرى متمثلة في واقع بقاء الأبناء ملازمين بيوتهم عِوض الالتحاق بالمدارس والجامعات، فكل القطر التّونسي تقريبا عاش

هذا الواقع، «**أولادنا اليوم في الدّار،وموش في المدرسة،...**»،فهذا الواقع غير مقبول بالنّسبة للرئيس كما للشّعب، وعلى ذلك جعل منه مقدّمة حجاجية ليبرّر ويقنع المواطنين بما يُوّد القيام به من إجراءات، وحتى ينخرطوا في هذا المسعى جميعا: «**...كل المواطنين، لا بد أن يقفوا أمامهم، وأحنا أعطينا التّعليمات، ونعوّل على تعاون الجميع، حتى نفرّق بين هذه العصابات والمجموعات من المنحرفين الذين يستغلون الظّرف وبين الاحتجاجات السّلمية المشروعة التي لا نرى مانعا فيها**».

1-2- الحقــائق:

يلجأ المحاجج عادة إلى الحقائق ويربطها بالوقائع حتى يُكوّن بداية حجاجية قوية، والحقائق أنظمة أكثر تعقيدا من الوقائع، ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية.[1] وقد يعمد المُخاطب إلى الرّبط بين الوقائع والحقائق، من حيث هي موضوعات متّفق عليها ليُحدث موافقة الجمهور على واقعة معيّنة غير معلومة.

يستند الرّئيس في خطابه هذا إلى بعض الوقائع ويربطها بحقائق ليكوّن مقدّمات حجاجية، رافضا من خلالها ما يحدث في بلاده. فحقيقة بقاء التّلاميذ والطّلبة ملازمين بيوتهم دون التحاقهم بمقاعد الدّراسة لأن آباءهم أصبحوا خائفين عليهم من عنف المجموعات الإرهابية، هي حقيقة مرتبطة ببعض الوقائع المتمثلة خاصّة في تصرّفات وسلوكات النّهب والّسلب والتّرهيب الممارسة من قِبل بعض الأفراد والمجموعات ، فقد جاء في قوله: «**أولادنا اليوم في الدّار، وموش في المدرسة، وهذا حرام وعيب لأن أصبحنا خائفين عليهم من عنف مجموعات سطو ونهب واعتداء على الأشخاص،...**»،وهي حقيقة يرى الرّئيس أن الكُل يُجمع عليها ولا يختلف في وصفها بهذا التّوصيف، وبالتّالي هي مقدّمة حجاجية لما سيأتي من إجراءات وقرارات يتّخذها لمعالجة الوضع.

---

[1] – نورية لعرباوي ، "**آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**"، ص124

ويُضيف حقيقة أخرى في السّياق نفسه حتى يبرّر ما قامت به السّلطات من إجراءات ردعية ضد العصابات والمنحرفين كما سمّاهم، والذين يستغلون الظّرف ليقوموا بالسّلب والنّهب، في قوله:« ... **والمواطنين، كل المواطنين، لا بد أن يقفوا أمامهم، وأحنا أعطينا التّعليمات،ونعول على تعاون الجميع، حتى نفرّق بين هذه العصابات والمجموعات من المنحرفين الذين يستغلون الظّرف وبين الاحتجاجات السّلمية المشروعة التي لا نرى مانعا فيها».** حقيقة أخرى يجعلها من أهم مقدّماته كذلك، هي خدمته لوطنه وما قدمه من تضحيات طوال حياته لأجله:« ...**أمضيت أكثر من 50 سنة من عمري في خدمة تونس في مختلف المواقع، من الجيش الوطني إلى المسؤوليات المختلفة و23 سنة على رأس الدّولة، كل يوم من حياتي كان ومازال لخدمة البلاد، وقدّمت التّضحيات وما نحبش نعددها، الكل تعرفوها...** ، وهذه الحقيقة يؤكد وبصراحة أن كل التّونسيين يعرفونها، فلا مجال للاختلاف حولها، وهي مقدّمة حجاجية لما يأتي من خطابه، فكونه مُحبا لوطنه، خادِما له، مُضحيا لأجله، فهو لا يُكّن له إلا الخير ويعمل على تحقيقه، ويقول هذا ليذكّر شعبه بمن هو **بن علي** وما قدمه لوطنه.

1-3- القيم:

تُعدُّ القيم من أهمّ المقدّمات التي يستند إليها المخاطِب في بناء خطابه الحجاجي، فهو يدعو إلى تبني موقف ما باسم قيمة محددة، ويرفض فكرة ما بحجّة أنّها تتعارض مع قيمة معيّنة، وينعى على الخصم سلوكا ما لأنه يتنافى مع قيمة ما أو مجموعة قيم، فهو يستند إلى قيم محددة تتناسب مع غاياته الحجاجية ليتبنى جمهوره أطروحاته ويذعن لها، وهو بذلك يدافع عن آرائه ويُفند آراء خصومه.

وقد ورد في خطابه بعض القيم، فقد جاء في الفقرة الثّانية قوله:« ...، **لكن الأحداث اللّي جارية اليوم في بلادنا ماهيش متاعنا، والتّخريب ما هوش من عادات التّونسي، التّونسي المتحضر، التّونسي المتسامح»**، فالرّئيس يرفض رفضا مطلقا ما يحدث في

تونس من أحداث عنف وتخريب التي صاحبت تلك الثّورة الشّعبية بحجّة أنها تتنافى مع قيم المجتمع التّونسي، المجتمع الشّرقي الأصيل المتشبّع بقيم الحضارة العربية الإسلامية، فهذه الأحداث ليست من عادات هذا المواطن المتحضّر والمتسامح، وبقوله هذا فهو يدعوا إلى نبذ العنف وإلى إتباع الطّرق السّلمية والهادئة والحوار للمطالبة بالحقوق والتّغيير.

ويرجع في الفقرة الثّالثة إلى الدّفاع عن الفكرة نفسها، سعيا منه إقناع المتظاهرين بالتّوقف عن استعمال العنف بقوله:«**العنف ما هوش متاعنا، ولا هو من سلوكنا، ولا بد أن يتوقف التّيار...**،» ويعني بهذا أن العنف ليس من ثقافة الشّعب التّونسي ولا هو من سلوكه، فلطالما عُرف بالتّسامح، ولذلك لا بد أن يتوقف فورا، فالحوار والتّسامح ونبذ العنف من قيم المجتمع. ولأن القيم هي من أهم المقدّمات الحجاجية، فالرّئيس ومن خلال ما سبق ابتغى إقناع المتظاهرين بالابتعاد عن العنف والتّخريب، لأن مثل هذه السّلوكات تتعارض مع قيم المجتمع من جهة، ولن تأتي بالنّتائج المنتظرة من جهة أخرى، بل العنف لا يُوّلد إلا العنف، وعليهم بالرّجوع إلى الطّرق والوسائل الحضارية، كالحوار والتّظاهر السّلمي المنظّم.

وفي السّياق نفسه يعود ليذّكر بقيمة أخرى، حين يبدي حصرته وغضبه على عدم التحاق التّلاميذ والطّلبة بمقاعد الدّراسة بقوله:« **أولادنا اليوم في الدّار، وموش في المدرسة، وهذا حرام وعيب لأن أصبحنا خائفين عليهم من عنف مجموعات سطو ونهب واعتداء على الأشخاص، وهذا إجرام، موش احتجاج، وهذا حرام. والمواطنين،...**»، فحكم الحرام الذي أطلقه على هذا الوضع، وأطلقه على أعمال المجموعات الإجرامية، هو حكم مستمد من القيم الدّينية للمجتمع التّونسي المسلم،حيث المباح **حلال** والمحظور **حرام**، كما وصف عدم التحاق التّلاميذ والطّلبة بمقاعد الدّراسة بالعيب، وهو حكم يطلق عادة على ما يتنافى مع الأخلاق والتّربية الحسنة.

وفي معرض حجاجه على أن ما يحدث في بلاده يتنافى مع قيم مجتمعه، لم يجد انسب واصدق من سرد بعض القيم المتأصلة في مجتمعه كالتّسامح والحوار، مُبيناً فيها مدى تقديره لشعبه ولأخلاقه وقيّمه الرّاقية المستمدة من حضارته وثقافته، فهو يرفض ما يحدث، ويدعو بالمقابل للحوار ونبذ العنف والتّسامح، وحجته طبعا قيم مجتمعه وأخلاقه.

وبالعودة إلى الخطاب، ولما تَضَمُّنَهُ من قيم تشتغل داخله كموجهات حجاجية، تحاول الدّفع بالمتلقي نحو اختيارات معينة، وجعله يقبل بصحة الدّعوى المقدّمة من طرف المخاطِب. ولعل أبرز قيمة استعملها **بن علي** في خطابه، نجد قيمة التّسامح بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى قيم أخرى كالحوار والتّحضر ونبذ العنف، وهذه القيم كلها تشكّل خزانا حجاجيا هاما يوظّفه المخاطب من أجل إقناع مخاطبيه،لكونها تمثل أرضية مشتركة تتقاسمها كل الأطراف ومنارا تهتدي به، كما تشكّل تلك الذّخيرة الجماعية التي تسمح لهم بالتّفاهم والتّعايش داخل المنظومة الاجتماعية الواحدة.

1-4- الافتراضات:

تحظى الافتراضات كذلك بموافقة عامّة النّاس، فالمحاجج يستخدمها من خلال افتراضه احتمال حدوث حادثة معيّنة، والهدف منها في الخطاب عامّة والسّياسي خاصّة هو جعل الجمهور يقتنع بآرائه والفرضيات التي يمليها عليهم ويصدقونها، وقد استخدم الرّئيس في خطابه هذا النّوع من الحجـاج شأنها شأن الوقـائع والحقائق، منها ما جاء في قولــه: **« وعطيت التّعليمات كذلك لوزير الدّاخلية وكرّرت واليوم نؤكد يزّي من اللّــجوء للكرطوش الحي، الكرطوش موش مقبول، ما عندوش مبرر إلا لا قدّر الله حد يحاول يفك سلاحك ويهجم عليك بالنّار وغيرها ويجبرك على الدّفاع عن النّفس»**، ففي هذه الفقرة من خطابه يُعلم المواطنين بالقرار الذي اتّخذه والمتعلق بمنع استعمال الرّصاص الحي ضد المتظاهرين العُزل، وقد أسدى بتعليماته في هذا الشّأن إلى وزير الدّاخلية في حكومته، وهو المسؤول طبعا على قوات الأمن بعدم اللّجوء إلى استعمال الرّصاص

الحي«... **يزي من اللجوء للكرطوش الحي، الكرطوش موش مقبول، ما عندوش مبرر...»** ، إلا في الحالات الاستثنائية، وقد افترض حالة من هذه الحالات وهي: **«...إلا لا قدّر الله حد يحاول يفك سلاحك ويهجم عليك بالنّار وغيرها ويجبرك على الدّفاع عن النّفس»**، ويهدف من ورائها إقناع المواطنين بأنه يمكن استعمال الرّصاص الحي في مثل هذه الحالة، فهو بذلك يبرّر مسبقا استعماله في حالات ضيّقة ومنها كما قال الدّفاع عن النّفس، وحتى يبرّر كذلك سقوط ضحايا من طرف قوات الأمن في إطار الدّفاع عن النّفس.

1-5- المواضع:

تشكّل المواضع خزانا ومرجعا واسعا وشاملا واسعا وشاملا لما توفره للمحاجج من قيمة استدلالية مرجعية، يرتكز عليها في دعم حججه والتّشريع لخطابه، فهي حاملة لخصائص الأمم والجماعات الفكرية والأدبية، فهي بالتّالي المبادئ والأفكار والتّقاليد والأخلاق، والتي تكون قاسما مشتركا بين أفراد هذه الجماعة، ومن أهم ما جاء من مقدّمات المواضع التي وظّفها الرّئيس حتى يدعّم بها خطابه الحجاجي هذا، التّذكير والتّنويه والافتخار بأخلاق المواطن التّونسي،«... **لكن الأحداث اللّي جارية اليوم في بلادنا ماهيش متاعنا، والتّخريب ما هوش من عادات التّونسي، التّونسي المتحضر، التّونسي المتسامح»**،فعدّد بعض ما يُميّز المواطن التّونسي، كالتّسامح والتّحضر،وأن ما يحدث في تونس من أحداث هي دخيلة، غير مألوفة لدى المجتمع التّونسي، وهي ليست من عاداته، فالمجتمع المتماسك والذي يعيش أفراده في انسجام وتفاهم وتسامح لا يمكنه أن يقبل ما يحدث، وكل هذه المقدّمات هي تحضيرا لأذهان ونفوس المتلقين فيما سيأتي، حتى تحظى أرائه ومواقفه وقراراته بالموافقة والقبول.

2-التّقنيات الحجاجية:

يرى **برلمان** أن جوهر نظرية الحجاج هو دراسة التّقنيات الحجاجية التي تجعل الآخر يتبنى موقف ما أو وجهة نظر معيّنة أو أطروحة معيّنة، وعليه فإنّ الطّريقة التي يتشكّل بها الخطاب هي التي تُوجه المُخاطب إلى النّظر إلى الأشياء بطريقة معيّنة ومختلفة،[1] وضمن هذه التّقنيات الحجاجية نتطرق في هذا المبحث أكثر إلى طرائق الوصل (الطّرائق الاتّصالية)، ونتناول ما توفر منها في نص هذا الخطاب، وضمن هذه التّقنية الحجاجية نجد الكثير من الحجج، شّبه المنطقية، الحجج المؤسسة على بنية الواقع ، وأخيرا تلك المؤسِســـة لبنية الواقع.

2-1-الحجج شبه المنطقية:

وتتكون بدورها من الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية، والحجج شبه المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرّياضية

2-1-1-الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية: ونتناول ضمن الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية، التّناقض وعدم الاتفاق والحجج القائمة على العلاقة التبّادليــة وعلى قاعدة العدل.

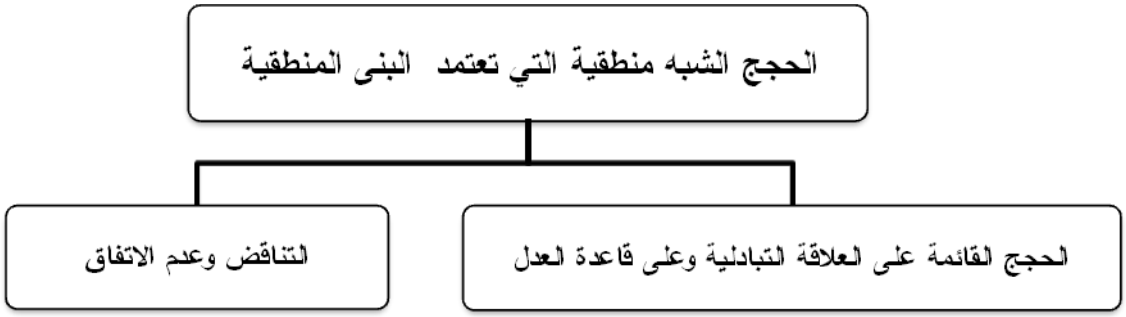

الشّكل رقم(09): أنواع الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية في خطاب بن علي

2-1-1-1-التّناقــض وعدم الاتّفاق:

[1] – ربيعة العربي، **بلاغة الحجاج وتقنيات التّأثير**، مركز الدّراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، نشر يوم:2013/03/29،أطلع عليه يوم:2020/03/29،من الموقع:http://www.ssrcaw.org

يُقصد بالتّناقض أن تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما تنفي الأخرى وتناقضها،[1] كما في المثال الآتي:"**العداء يجري لا يجري**"،بينما يتم بيان عدم الاتّفاق أو عدم التّناسب بين ملفوظين بإسقاط هذين الملفوظين على الواقــع بظروفه لترجيح أحدهما وإقصاء الآخر.

فلم يرِد في خطابه الكثير من هذا النّوع من الحجج، التّناقض وعدم الاتّفاق، إلا انه استعمله مرّة حين تحدث مستنكرا عن ما يحدث في بلاده من أحداث هي غريبة عن المجتمع التّونسي، المجتمع العربي المسلم، المتسامح والحضاري. وقد ورد هذا في قوله: «لكن **الأحداث اللّي جارية اليوم في بلادنا ماهيش متاعنا، والتّخريب ما هوش من عادات التّونسي، التّونسي المتحضر، التّونسي المتسامح»**. ونلمس التّناقض وعدم التّناسب هنا بين ما يحدث وشخصية التّونسي، فما يحدث لا يعكس تماما الواقع، فيُفترض أن تنعكس شخصية التّونسي المتسامحة والحضارية على الحياة اليومية وعلى سير الأحداث، وهي حجّة أراد بها دفع المتظاهرين إلى تبني الحوار وتفادي السّلوك المتّسم بالعنف والتّرهيب والتّخويف حسبه.

وفي مثال آخر على عدم التّناقض وعدم التّناسب، ما قاله الرّئيس حول رفضه أن تسيل قطرة دمٍ من دماء التّونسيين،وهذا في قوله: «...، **كل يوم من حياتي كان ومازال لخدمة البلاد، وقدمت التّضحيات وما نحبش نعددها ولم أقبل يوما وما نقبلش باش تسيل قطرة دم واحدة من دماء التّونسيين»**، لكن يرجع في الفقرة الموالية وفي شكل تناقض ليعبّر عن ألمه بسبب سقوط ضحايا جراء الأحداث الجارية :«**تألمنا لسقوط ضحايا وتضرر أشخاص، وأنا نرفض أن يسقط المزيد بسبب تواصل العنف والنّهب»**، والتّناقض هنا بين حقيقة رفضه سقوط ضحايا وتألمه لسقوطهم من جهة، وما يحدث في الواقع من

---

[1] – جمال موسى، **الحجج شبه المنطقية في الخطاب القرآني الموجه لأهل الكتاب**، أطلع عليه يوم: 2020/2/11، من الموقع :https://aleph-alger2.edinum.org/1426?lang=ar

سقوط لضحايا من جهة أخرى، فالكثير منهم لقوا حتفهم جراء استعمال قوات الأمن للقوّة المفرطة.

2-1-2- الحجج القائمة على العلاقة التبادليـــة وعلى قـاعدة العدل:

يُقال أن الكائنات المنتمية لصنف واحد يجب معاملتها بطريقة واحدة،وهو ما تنطوي عليه قاعدة العدل، ولعلّ المثال الذي ضربته **تيكيتا** عن ذلك المتشرد، والذي يستغرب أن يكـون التّسول جنحة يعاقب عليها القانون في مجتمعٍ يعتبر الصّدقة من الأعمال الفضيلة، لخيرُ مثال لفهم هذه القاعدة.[1] والحجج القائمة على العلاقة التّبادلية وعلى قاعدة العدل من الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية، ومن الأمثلة التي ممكن أن نجدها في هذا الخطاب:

«تونس لنا جميعا، فلنحافظ عليها جميعا، ومستقبلها بين أيدينا فلنؤمنه جميعا، وكل واحد منا مسؤول من موقعه على إعادة أمنها، واستقرارها، وترميم جراحها، والدخول بها في مرحلة جديدة تؤهلها أكثر لمستقبل أفضل»،ولأن تونس بلد الكل، تحتضن الجميع، فمن غير المعقول أن يكون من بين أبنائها من يُكِن لها الكره والحقد ويفسد فيها، وبعبارة أخرى ليس معقولا أن من يحمل شعارات يعبّر فيها عن حبه لتونس، يمارس في المقابل العنف والنّهب والتّرهيب، فيجب على الجميع دون استثناء، كُلاً مسؤولا من موقعه، التّعاون والتّكاتف للمحافظة عليها، فمستقبل أبنائها من مستقبلها، فما عليهم إلا إعادة أمنها، واستقرارها وترميم جراحها كما قال.

2-1-2- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرّياضية: نتطرق في هذا العنصر إلى حجّة التّعدية، إدماج الجزء في الكل(حجّة الاشتمال)، ثمّ تقسيم الكل إلى أجزائه المكوّنة له، وأخيرا الحجّة القائمة على الاحتمال.

---

[1] – جمال موسى، **الحجج شبه المنطقية في الخطاب القرآني الموجّه لأهل الكتاب**، من الموقع:
https://aleph-alger2.edinum.org/1426?lang=ar

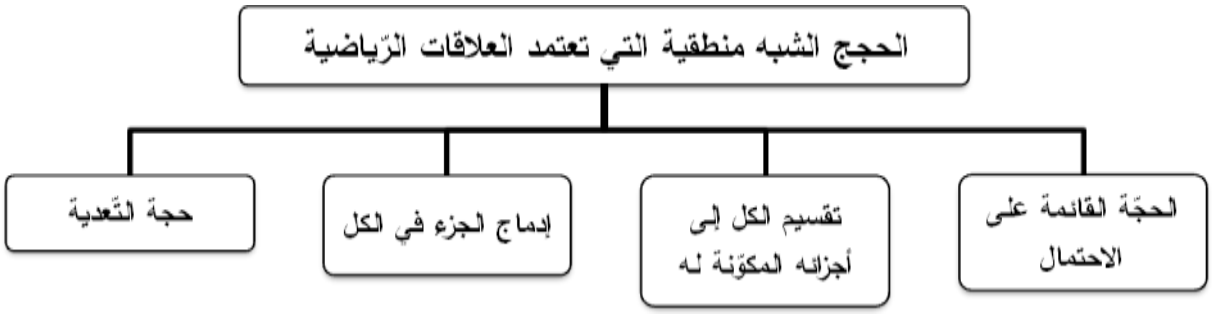

الشّكل رقم(10): أنواع الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرّياضية في خطاب بن علي

2-1-2-1- حجّة التّعدية:

تتميز حجّة التّعدية بخاصية شكلية، وهي التي نجدها في العلاقات التي تقودنا إلى هذا الاستنتاج، والذي يكون بعد إثبات العلاقة الموجودة بين (أ) و(ب) من جهة، وبين(ب) و(ج) من جهة أخرى نستنتج أن العلاقة هي نفسها بين (أ) و(ج)، وأنواع العلاقات التي نجدها في خاصية التّعدية هي علاقات التّساوي والتّفوق والتّضمن.

وتتجسّد حجّة التّعدية غالبا في شكل مقدّمتين كبرى وصغرى، تؤديان إلى نتيجة نهائية، وتهدف إلى إشراك ذهن المتلقي للوصول إلى النّتيجة المرجوة انطلاقا من تصديقه وتسليمه بصحة المقدّمتين. وكنموذج لهذه الحجّة قول المخاطب:« ...**لكن الأحداث اللّي جارية اليوم في بلادنا ماهيش متاعنا، والتّخريب ما هوش من عادات التّونسي، التّونسي المتحضر، التّونسي المتسامح**».

مقدّمة كبرى: التّخريب ليس من عادات التّونسي
مقدّمة صغرى: التّونسي المتحضر والمتسامح
⟵ **التّخريب ليس من سلوك الإنسان المتحضّر والمتسامح**

والنّتيجة المستخلصة من عرض المقدّمتين، الكبرى: التّخريب ليس من عادات التّونسي، والصّغرى: التّونسي المتحضر والمتسامح،أن **التّخريب ليس من سلوك الإنسان المتحضر والمتسامح**، وهي نتيجة منطقية إذا ما سلّم المتلقي بالمقدّمتين السّابقتين.

وكنموذج آخر على استعمال المخاطب لحجّة التّعدية،ما ورد في الخطاب من تأكيد وتعهد بأن "**لا رئاسة مدى الحياة**"، فتصديقهم واقتناعهم بأطروحته هذه، يعني اقتناعهم بأنه لن يترشح للانتخابات المقبلة، ويمكن توضيح هذه الحجّة وفق الآتي:

مقدّمـــة كبرى: لا رئاسة مدى الحياة
مقدّمة صغرى: بن علي رئيس
⟵ **الرّئيس بن علي لن يبقى في الرّئاسة مدى الحياة**

2-1-2-2- إدماج الجزء في الكُل(حجّة الاشتمال):

حجّة الاشتمال أو إدماج الجزء في الكلّ، من الحجج شبه المنطقية المستندة إلى العلاقات الرّياضية، ذلك أنّ الأوّل مندمج في الثّاني،وتقوم على المقايسة بين الكلّ وأجزائه المكوّنة له، فما ينطبق على الكلّ ينطبق بالضرورة على جزء أو بعض الأجزاء منه، بمعنى أن الحكم الذي يطلق على هذا الكلّ يمكن سحبه ليطلق على الجزء. فعند إفصاحه عن قراره بالسّماح بحرية التّعبير السّياسي:«**والمجال مفتوح، من اليوم، لحرية التّعبير السّياسي بما في ذلك التّظاهر السّلمي، التّظاهر السّلمي المؤطر والمنظم، التّظاهر الحضاري...**» وحرية التّعبير السّياسي واسعة تشتمل على الكثير من النّقاط: المشاركة السّياسية، حق التّجمهر، حق التّرشح، إنشاء أحزاب سياسية،الانتخاب، اتّخاذ مواقف سياسية بكل حرية، الانضمام إلى الأحزاب والجمعيات السّياسية، المشاركة في التّسيير اليومي للشّأن العام وغيرها، فكل ما ذكرناه تحتويه حريـة التّعبير السّياسي، فهي الكلّ وما أتى ذكره أجزائها. والغاية من هذا النّوع من الحجج هو توجيه المتلقي واستدراجه إلى المقصود من نتائج الحجاج، فاعتقاد المتلقي بالحكم الموجّه إلى الكلّ لا يمنعه من أن يعتقد ذلك على الجزء منه، وبهذا تصبح حجّة الاشتمال اقرب إلى الإقناع والتّأثير في المتلقي.

2-1-2-3- تقسيم الكُل إلى أجزائه المكوّنـــة له:

إن ذكر الحجّة الكلية وتعداد أجزائها هو إشعار الغير بوجود الشيء موضوع التّقسيم من خلال التّصريح بوجود أجزائه بغية تقوية حضورها في ذهن المتلقي،فيمكن للمخاطِب ذكر حجته كليا في أول الأمر، ثمّ يعود إلى تعداد أجزائها إن كانت مركبة من أجزاء وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية، فكل جزءا منها هو بمثابة دليل على دعواه. والشّرط في استخدام الحجج القائمة على التّقسيم استخداما ناجحا هو أن يكون تعداد الأجزاء شاملا.

ومن الأمثلة التي يمكن أن نستخرجها من هذا الخطاب، ما جاء في قوله:« **وأنا فهمتكم، فهمت الجميع: البطّال، والمحتاج والسّياسي واللّي طالب مزيد من الحريات، فهمتكم، فهمتكم الكل»**، فالرّئيس فهم الجميع، ثمّ راح يفصّل ويجزئ في هذا الكل "**الجميع**"، إلى أجزائه المكوّنة له وهي:

- البطال،
- المحتاج،
- السّياسي،
- من يُطالب بمزيد من الحريات.

ويمكننا تمثيل تقسيم الكل إلى أجزائه المكوّنة له في هذه الحالة وفق الشّكل الآتي:

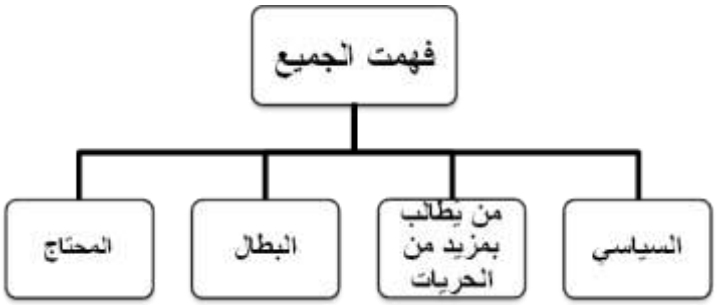

- وقد ورد في الخطاب استخداما لهذه الحجّة مرّة أخرى حين تحدث عن **المطالب السّياسية التي ابدي استعداده لتلبيتها** وهي الحجّة الكلّية، وحتى يقنع متلقي خطابه بهذا الموقف راح يفصّل في الأجزاء المكوّنة لها، وهي:

- الحرية الكاملة للإعــلام بكل وسائله،
- عدم غلق مواقع الانترنيت،
- رفض أي شكل من أشكال الرّقابة على مواقع الانترنيت،

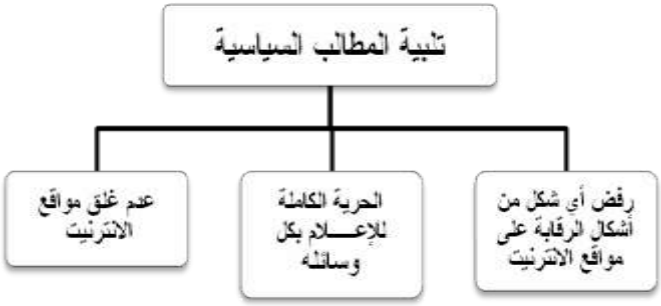

وغايته من وراء تقسيم تلك الحجّة إلى الأجزاء المكوّنة لها، هو تقوية حضورها في ذهن المتلقي، ليقتنع بها، ويبدي استمالة نحوها، وبهذا فهو يسعى إلى قبول أطروحته القاضية بتلبية مطالب المتظاهرين باتخاذه لتلك القرارات.

وفي فقرة أخرى قال : «...**يتوقف بتكاتف جهود الجميع، أحزاب سياسية، منظمات وطنية، مجتمع مدني، مثقفين ومواطنين...**» وفي هذا دعوة منه بضرورة توقف العنف والذي وصفه بالتّيار، ويتوقف طبعا بتكاتف جهود الجميع، ثمّ راح يُفصّل في الأطراف المطالبة بذلك في إطار تكاتف جهودها وهي:

- أحزاب سياسية،
- منظمات وطنية،
- مجتمع مدني،
- مثقفين،
- مواطنين.

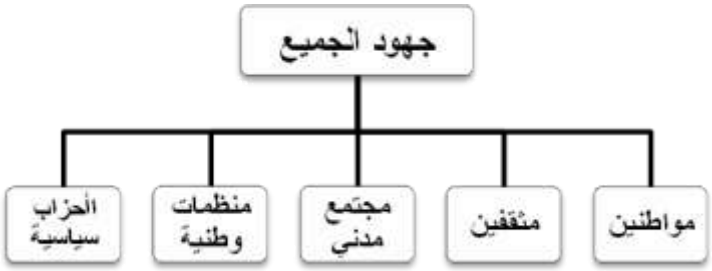

2-1-2-4- الحجّة القائمة على لاحتمال:

وهي من الحجج شبه منطقية التي تعتمد على العلاقات الرّياضية، ويؤسس هذا النّوع من الحجج على حظوظ المرء في تحقيق أمر ما، أو انجاز عمل معيّن. والمثال الذي يمكن أن ينسجم مع هذه الحجّة، ما قاله عند تطرقه إلى الأوضاع الاجتماعية والتي كانت في نظره وراء تلك الأحداث، بقوله:« **...والأحداث اللي شفناها كانت في منطلقها احتجاج على أوضاع اجتماعية، كنا عملنا جهود كبيرة لمعالجتها ولكن مازال أمامنا مجهود أكبر لتدارك النّقائص، ولازم نعطي لأنفسنا جميعا الفرصة والوقت باش تتجسم كل الإجراءات الهامّة التي اتخذناها»**، وانه عمل على معالجتها، لكن هناك بعض النّقائص والتي وعّد بتداركها إذا ما منح مزيدا من الوقت، وفي هذا يكمن الاحتمال، فمن شأن منحه مزيدا من الوقت أن يجسّد الإجراءات التي اتخذها بشأن التّحسين من تلك الأوضاع وتصحيحها، والقضاء على كل النّقائص التي شابت تلك العملية.

2-2-الحجج المؤسّسة على بنية الواقع: هذا النّوع من الحجج يقوم على بنية من العلاقات يمكن وصفها بالواقعية، وهي حجج شبه منطقية تستخدم للرّبط بين أحكام مسلّم بها، وأحكام يسعى المُخاطِب إلى وتثبيتها وجعلها مسلّما بها، وذلك بجعل الأحكام المسلّم بها والأحكام غير المسلّم بها في وضع لا يمكن التّسليم بأحدهما دون التّسليم بالآخر. فالمحاجج متى اعتمد هذا الصّنف من الحجج إنّما يذهب في الواقع إلى أنّ الأطروحة التي يعرضها تبدو أكثر إقناعا، فكلما لجأ إلى تفسير الوقائع والأحداث تظهر الدّعوى أكثر تأثيرا وإقناعا،[1]والحجج المؤسّسة على بنية الواقع كثيـرة نذكر منها:

2-2-1-حجج الوصل التّواجدي (أو روابط التّعايش): من أهم حجج الوصل التّواجدي حجّة الشّخص وأعماله، حجّة السّلطة وحجج الاتّصال الرّمزي.

2-2-1-1- حجّة الشّخص وأعمالــه:

[1]- نورية لعرباوي،"**آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**"،ص136-137

إنّ الحكم على الشّخص من خلال أعماله يمثل مرحلة تلي الرّبط بين الوقائع والحقائق، وأحكام أخرى يسعى الخطاب إلى تأسيسها، وكما هو معلوم فإن اللّجوء إلى القصد أو النّية يمثل مناط الحجاج، فهو يربط العمل بصاحبه أي يتبع مسار(عمل ← شخص)، ويربط الشّخص بعمله، حيث يتبع أيضًا مسار(شخص ← عمل)، أي أن هناك تداخل بين العمل والشّخص. ولأن هذه الحجّة تمكننا من معرفة الأشخاص من خلال أعمالهم، فإنّها في هذه الفقرة جاءت لتُطلعنا على أعمال البعض منهم، منها العنف والسّطو والنّهب المُمارس من بعض الأشخاص والمجموعـــات والتي تدّعي التّظاهر ورفع المطالب، **«...أصبحنا خائفين عليهم من عنف مجموعات سطو ونهب واعتداء على الأشخاص، هذا إجرام، موش احتجاج، وهذا حرام. والمواطنين، كل المواطنين، لا بد أن يقفوا أمامهم، وأحنا أعطينا التّعليمات، ونعول على تعاون الجميع، حتى نفرّق بين هذه العصابات والمجموعات من المنحرفين الذين يستغلون...»** .

والمُراد كذلك من توظيف هذه الحجّة، تنبيه المواطنين إلى حقيقة ما يجري من أحداث، والتي يتسبّب فيها بعض الأشخاص من المجرمين والمنحرفين، وان ما يحدث ليس احتجاج، بل إجرام، وإلا بماذا نَصف عدم التحاق الأولاد بمدارسهم؟، فهذه المجموعات هي التي منعتهم من خلال ممارسة العنف والنّهب والتّرهيب، وعليه أصبح الآباء خائفين على أولادهم، فالحكم على فئة من النّاس جاء في مسار عمل شخصي، فتلك الفئة التي تمارس الاعتداء على المواطنين والتّخويف والسّلب، يعني أنها منبوذة اجتماعيا وخارجة عن القانون، فلا يمكن للتّاريخ أن يذكرها من خلال أعمالها إلا بالسّوء.

وفي فقرة موالية استخدم المخاطَب حجّة الشّخص وأعماله مرّة أخرى، وهنا تعلق الأمر بأعمال الرّئيس شخصيا بقوله: **«حزني وألمي كبيران لأني مضيت أكثر من 50 سنة من عمري في خدمة تونس في مختلف المواقع، من الجيش الوطني إلى المسؤوليات المختلفة و23 سنة على رأس الدّولة، كل يوم من حياتي كان ومازال لخدمة البلاد،**

وقدمت التّضحيات وما نحبش نعددها ولم أقبل ،...». ففي سياق حديثه عن خدمته وتضحياته من اجل وطنه، عدّد الرّئيس بعض ما قدمه، حتى يُعرِّف غيره بشخصه ويقرّب الصّورة لجيل الشّباب أكثر، فمن خلال التّذكير بأعماله يمكن أن يستعطف المواطنين عامّة والمتظاهرين خاصّة ويحرّك مشاعرهم اتجاهه لعلّ هذا يشفع له عندهم فيُقرون بتضحياته وانجازاته، ومن ثمّ ينصاعون لأوامره ويقبلون آراءه ومواقفه. كما أن هذه الحجّة تستمدّ قوّتها من هيبة المتكلّم ونفوذه عن طريق أقواله وأفعاله باعتبار السّلطة حالة نفوذ، ومجال تعبير عن الذّات وتأثير في الآخر، فهي تحظى بالقبول لدى المتلقي، من هنا تبرز أهميّة حجّة السّلطة التي تُستخدم فيها أعمال الشّخص أو مجموعة أشخاص أو أحكامهم حجّة على صحّة أطروحة ما.

2-2-1-2- حجّة السّـــلطة:

يدعم المخاطب أقواله وأطروحاته مُوظّفا بعض السّلطات التي تحظى بالإجماع لدى الرّأي العام، قد تكون سلطة شخصية لعالم دين أو فقيه في القانون، أو غير شخصية كالدّين مثلا، وقد يُعمد إلى ذكر أشخاص معينين بأسماهم على أن تكون سلطة هؤلاء جميعا معترف بها من قِبل جمهور السّامعين في المجال الذي ذُكرت فيه. كما تأتي حجّة السّلطة في الغالب مكملة لحجاج سابق، وكثيرا ما يُعمد إلى الثّناء على هذه السّلطـــة قبل استخدامها كحجّة في الخطاب.

وقد استخدم الرّئيس **بن علي** في خطابه هذا حجّة السّلطة، والتي جاءت بعد حجج كثيرة ومتنوعة ووفق سياقات مختلفة، فوردت في قوله: **«ولهذا سنكوّن لجنة وطنية تترأسها شخصية وطنية مستقلة لها مصداقية لدى كل الأطراف السّياسيـة والاجتماعية للنظر في مراجعة،...»**،فقراره بتشكيل تلك اللّجنة المكلفة بمراجعة الكثير من القوانين، ولكي تحظى هذه اللّجنة بالقبول لدى المواطنين يجب أن تترأسها شخصية وطنية مستقلة ولها

مصداقية، فاللّجنة تستمد عناصر الاستقلالية والمصداقية والشّفافية من شخصية رئيسها. فسلطة رئيس اللّجنة هي حجّة الرّئيس **بن علي** لإضفاء الشّفافية والمصداقية على اللّجنة وعملها، وهي سلطة شخصية لفقيه قانوني أو رجل سياسي أو شخصية وطنية تحظى بالإجماع والاحترام والقبول لدى المواطنين.

تتقاطع حجّة السّلطة وحجّة الشّخص وأعماله في الكثير من الحالات، ولعلّ ما جاء في خطابه حين ذكّر متلقيه بما قدّمه من خدمات وتضحيات لأجل وطنه لأوضح مثال على ذلك، والفاصل بين هذين النّوعين هو المنطلقات الحجاجية السّابقة لهما.

2-2-2- حجج الاتصال التّتابعي (الوصل السّببي):

2-2-2-1- الحجّة النّفعية:تربط قيمة السّبب بقيمة نتائجه، أي علاقة السّبب بالنّتيجة، كأن نقول: هذه السّياسة جيّدة، لأن نتائجها المتوقعة جيّدة، أو الانتقال كما يُقال من قيمة الثّمرة إلى قيمة الشّجرة التي أثمرتها. ولنا في هذا الخطاب مثالا على هذه الحجّة، وهي من حجج الاتّصال التّتابعي، فحين تحدّث عن الحوار الوطني والذي من شأنه إخراج البلاد من ذلك الوضع المتسم بالتّشنج والعنف، قال:« **إنّنا نريد بلوغ سنة 2014 في إطار وفاق مدني فعلي وجو من الحوار الوطني وبمشاركة الأطراف الوطنية في المسؤوليات»**، وعليه ربط بلوغ سنة 2014 في إطار وفاق مدني من حيث هي نتيجة لذلك الحوار، وهذا الأخير هو السّبب، فهنا تحققت العلاقة بين السّبب والنّتيجة، مع التّركيز على إنجاح الحوار لأنه الأساس في بلوغ تلك النّتيجة، شرط أن يشمل كل الأطراف. وغايته من هذه الحجّة انخراط الجميع في هذا الحوار، وتقبل نتائجه، والتي من شأنها الخروج بالبلاد إلى برّ الأمان، وبلوغ سنة2014 في إطار توافقي، وعندها تنّظم انتخابات رئاسية من دون مشاركته فيها وِفق ما تعهد به.

ولأن الحجّة النّفعية أو البراغماتية تربط قيمة السّبب بقيمة نتائجه كما سبق وذكرنا، فإن إعطاء الاهتمام للحوار كسياسة أو آلية (أداة) من شأنه تحقيق تلك النّتيجة أو زيادة

الحظوظ لبلوغها، فيكون الاهتمام في اتّجاه الانتقال من قيمة النّتائج إلى قيمة السّياسة في حد ذاتها التي كانت سبب الحصول على هذه النّتائج، بمعنى أن هذه السّياسة جيّدة لأن النّتائج المترتبة عن إتباعها كانت جيّدة. وتتّجه هذه الحجّة التي لها مشروعيتها الكاملة في الحجاج إلى أن تصبح مركزية في النّسق الذّهني القائم على الأداتية(**Utilitariste**)، أي التّركيز على الأداة كوسيلة للوصول إلى النّتائج المرجوة.

2-2-2-2- الحجّة السّببية:

تتأسس هذه الحجّة على مبدأ تسلسل الأحداث الواقعية، والرّبط بينهما برابط سببي يكون بين الحجّة والنّتيجة المقصودة، ولأن التّقديم والتّأخير بين الحجّة والنّتيجة المقصودة خاضع لمقاصد المتكلم أثناء الحجاج، فيمكن أن يكون هذا الرّابط بين النّتيجة المقصودة والحجّة. وغاية هذا النّوع من الحجج هو التّأثير في المتلقي من خلال تثمين النّتيجة الحجاجية في ذهنه وجعلها مطابقة لحقائق الواقع باعتماد استدلال حجاجي مباشر.[1] وفيما يلي مثال على هذه النّوع من الحجج، والذي جاء في قول الرّئيس بن علي: **نكلمكم لأن الوضع يفرض تغيير عميق**، والنّتيجة المقصودة هنا سبقت الحجّة، فما أدّى به إلى أن يكلّم المواطنين هو ذلك الوضع الذي أصبح لا يطاق ويفرض تغيير عميق، فكلّمهم ليعبّر عن استجابته لرسائلهم ومطالبهم من جهة، وليشرح لهم كيف يكون هذا التّغيير، آلياته، وسائله ومجالاته من جهة أخرى، ويمكن تمثيل هذا في الآتي:

نتيجة ← أداة الرّبط الحجاجية (أنّ) ← حجّة

يجب أن أكلمكم ← لـ:أنّ ← الوضع يفرض التغيير

ويجب الإشارة هنا إلى أن البنية الحجاجية إذا وردت فيها أداة الرّبط الحجاجية **(أنّ)**، فهي تعمل بنظام عكسي، بمعنى تأتي النّتيجة ثمّ أداة الرّبط ثم الحجة.

---

[1] – حمدي منصور جودي، **الحجاج في كلية ودمنة لابن المقفع**، مركز الكتاب الأكاديمي،عمان، الأردن،2018، ص205

وفي في فقرة موالية يُعيد تدعيم وتأكيد قوله هذا، حيث قال:« **سيكون التّغيير اللّي أعلن عليه الآن استجابة لمطالبكم اللي تفاعلنا معاها...**»، فاستجابة لمطالبهم سيكون التّغيير الذي أعلن عليه. وفي فقرة أخرى موالية،أعاد توظيف الحجّة السّببية حين عبّر عن رفضه أن يستمر العنف الذي تسبّب بسقوط ضحايا ،«...**وأنا نرفض أن يسقط المزيد بسبب تواصل العنف والنّهب...**»، فسقوط ضحايا سببه العنف والنّهب الممارس من طرف أشخاص ومجموعات من المنحرفين كما وصفهم في هذا الخطاب، فهو يرفض إراقة دماء التّونسيين جراء أعمال العنف، فهو الرّئيس ومن مسؤولياته الدّستورية حماية المواطن، في حياته وماله وأمنه...، ويمكن أن نمثّل هذا وفق المخطط الآتي حيث النّتيجة سبقت الحجّة:

نتيجة ← حجّة

نرفض أن يسقط ضحايا ← بسبب تواصل العنف والنّهب

والنّتيجة سبقت الحجّة، فهذا يعود إلى المقاصد الحجاجية للمخاطب كما سبق وذكرنا.

وفي مثال أخر على الحجّة السّببية أين قدم المخاطب حجته في شكل مقدّمة راح يشرح فيها سبب اتخاذه لذلك القرار والذي يمثل نتيجة لتلك المقدّمة الحجاجية، وورد هذا في قولـــــه: «...**أن العديد من الأمور لم تجر كيما حبيتها تكون، وخصوصا في مجالي الدّيمقراطية والحريات، وغلطوني أحيانا بحجب الحقائق وسيحاسبون**».

حجج(مقدّمة) ← نتيجة

ح1= لم تجر الأمور كما أرادها الرّئيس

ح2=غُلِّط الرّئيس بحجب الحقائق عنه

← **المحاسبة لكل من تسبّب في ما آلت إليه الأوضاع**

2-2-3- الحجج الغائيـــــة: نجد ضمن هذا النّوع من الحجج، حجّة التّبذير،حجّة الاتجاه وحجّة التّجاوز.

2-2-3-1- حجّة التّبذير:

تقوم حجّة التبذير على ضرورة استكمال ما بُدئ فيه، وإتمام ما شرع بعد في القيام به، وهي من الحجج المؤسَسة على بنية الواقع بواسطة الاتصال التّتـابعي، والرّابط في حجج التّبذير هو الإستراتيجية التّصـــاعدية للتّقنية شبه المنطقية بعد التّقويم. فهذه الحجّة تلعب دورا مهما في جعل المتلقي يذعن ويقتنع بمواصلة ما بدأ فيه. ووظّف الرّئيس في خطابه هذه الحجّة لمّا حاول إقناع المواطنين بضرورة إكمال المسيرة التي بدأها منذ 1987، فجاء في كلمته: **«لتواصل المسيرة،المسيرة التي انطلقت منذ الاستقلال، والتي واصلناها منذ سنة 1987».**

وغايته من وراء استخدام هذه الحجّة –حجّة التّبذير– إقناع المواطنين بضرورة مواصلة المسيرة التي بدأت بعد الاستقلال، واستمرت قرابة نصف قرن من الزّمن، وكانت له ادوار مختلفة فيها، في الجيش والوزارة إلى غاية 1987 أين أصبح رئيسا للجمهورية، خلفا للرّئيس الأسبق **لحبيب بورقيبة**، وهي مسيرة حافلة بالانجازات، فلا يمكن بأي حال وتحت أي ظرف التّفريط فيها وفي المكاسب التي تحققت خلالها، وأن أي تراجع هو خسارة للمواطن والوطن على حدٍ سواء، وهو ما يجعل المواطن يقتنع بضرورة مواصلة تلك المسيرة من اجل المصلحة العامّة.

2-2-3-2- حجّة الاتّجاه:

الغرض من هذه الحجّة هو التّحذير من انتشار شيء ما، أو التّحذير من التّغاضي عن سلوك أو ظاهرة ما، تعود نتائجها بالسّلب على الفرد والمجتمع، بمعنى التّحذير من مغبة إتباع سياسية المراحل التّنازلية، كقولنا: "**إذا تنازلنا هذه المرّة وُجب عليك أن نتنازل أكثر في المرّة القادمة**". وقد ورد في الفقرة الثّالثة من خطابه هذا قوله:**« العنف ما هوش**

متاعنا، ولا هو من سلوكنا، ولا بد أن يتوقف التّيار. يتوقف بتكاتف جهود الجميع،...»، فهو يحذّر من استمرار الوضع السّائد والمتسّم بالعنف، ويدعوا إلى توقف هذا العنف والذي وصفه بالتّيار، فالاستمرار على هذا الوضع ستكون نتائجه وخيمة على تونس. والغاية من هذه الحجّة كذلك هو تحميل الشّباب مسؤولية ما قد يقع جراء استمرار تلك المظاهر غير المألوفة في بلاده، كالعنف والسّلب والقتل وغيرها، وتعطّل الاقتصاد وتكبّده لخسائر كبيرة، وإقناعهم حتى يتبنوا آرائه وأطروحاته. ومن جانب آخر فإن التّنازلات التي قد تقدمها السّلطة السّياسية في أي بلد يعيش مثل هذه الأوضاع من شأنها أن تؤجّج الوضع أكثر مما تهدّنه، وذلك لأن المتظاهرين تزيد مطالبهم، بل يرفعون من سقفها بسبب اعتقادهم بضعف تلك السّلطة، وقد حدث هذا في الكثير من دول العالم والتي عرفت مثل هذه الثّورات.

وفي السّياق نفسه، أي سياق توظيف حجّة الاتّجاه،وفي فقرة موالية، يُعرب الرّئيس عن رفضه استمرار الوضع، فمن شأن استمراره سقوط المزيد من الضّحايا، وتواصل مظاهر العنف والنّهب، مما يجعل المواطنين غير آمنين لا على أرواحهم ولا على ممتلكاتهم، **«تألمنا لسقوط ضحايا وتضرر أشخاص، وأنا نرفض أن يسقط المزيد بسبب تواصل العنف والنّهب»**، وفي نفس الوقت هو يوجه تحذير من عواقب استمرار الوضع على هذا الشّكل، لعلّه ينجح في ثنيهم وإقناعهم بالتّخلي عن تلك الاحتجاجات .

2-2-3-3- حجّة التّجاوز:

وفيها يكون ما عُدّ عائقاً مجرد وسيلة لبلوغ مستوى أعلى، وما اعتبر إشكالاً مجرد أمر عارض، يمكن خلافاً للظّاهر توظيفه للوصول إلى المنشود.[1]وفي نص خطابه هذا دعا الرّئيس **بن علي** إلى حوار وطني بمشاركة جميع الأطراف الوطنية،وما دفعه إلى هذا هو

---

[1] – زهرة خضير عباس، **تقنيات الحِجاج في شعر الحكمة عند الحكيمين والشاعر**،مجلة كلية التربية، العدد الثّاني، جامعة بغداد،2019،ص137

الوضع السّائد في البلاد، المتسم بأحداث عنف وسلب ونهب كما سماها، والتي أودت بعديد الضحايا، وغايته بلوغ سنة 2014 سلميا،وهي سنة نهاية عهدته الرّئاسية،وجاء في قولـــه:**«إننا نريد بلوغ سنة 2014 في إطار وفاق مدني فعلي وجو من الحوار الوطني وبمشاركة الأطراف الوطنية في المسؤوليات»**، وبعبارة أخرى يريد تجاوز هذه المرحلة رغم صعوبتها عن طريق الحوار، وعليه وظّف الوضع السّائد واعتمد على أسلوب الحوار لمعالجته بهدف بقائه في السّلطة إلى غاية نهاية فترته الرّئاسية.

2-3-الحجج المؤسسة لبنية الواقع : نركز في نص هذا الخطاب وضمن الحجج المؤسسة لبنية الواقع فقط على الحجج التي تأسس الواقع بواسطة الحالات الخاصّة، فالاستعارة والتّمثيل ندرسهما ضمن الآليات البلاغية.

2-3-1- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصّة:

تستند هذه الحجج على تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصّة، مثل الشّاهد والمثال والقدوة ، فالمثال يُؤتى به لتأكيد فكرة أو قضية ما، أو دحض رأي مُخالف، في حين أنّ الشّاهد والقدوة يقترنان بممارسة سلطوية على المخاطب تتجلّى في الاستشهاد بالآراء والمقولات، بغرض توضيح فكرة،[1] أو دفع السّامع لتبنّي سلوك ما.

2-3-1-1- المثل (l'exemple):

ويمثل كل من يتميز عن غيره بسلوكات أو صفات تؤهله إلى أن يكون القدوة أو المثل الذي يحتذى به، وبالتمعن في خطاب بن على نلحظ انه جعل من نفسه القدوة أو المثل الذي ينبغي أن يقتدى به، فهو رمز الوفاء والتّضحية من اجل وطنه. وجاء هذا في قوله: **«حزني وألمي كبيران لأني مضيت أكثر من 50 سنة من عمري في خدمة تونس في مختلف المواقع: من الجيش الوطني إلى المسؤوليات المختلفة و23 سنة على رأس الدّولة، كل يوم من حياتي كان ومازال لخدمة البلاد، وقدمت التّضحيات وما نحبش**

(1) – نورية لعرباوي ، "**آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**"، ص141

نعددها ولم أقبل يوما وما نقبلش باش تسيل قطرة دم واحدة من دماء التّونسيين»، فهو من قضى أكثر من50 سنة من عمره في خدمته، وقد قدم الكثير خلال هذه الفترة إلى درجة انه لا يمكن تعداد ذلك، سواء في الجيش أو الوزارة أو كرئيس جمهورية والذي قضى فيها 23 سنة. ورسالته من خلال كلامه هذا واضحة، وهي حجّة بيّنة لكل من ثار ضد نظام حكمه،ومفادها أن يكونوا مثله، أوفياء لوطنهم وخاضعين لنظام الحكم فيه، متقبلين قراراته، مُقتدين بشخص رئيسهم، مطيعين له، فهو جدير بأن يكون مثلا لكل الشّباب.

2-3-1-2- الشّاهد :

تقنية الاستشهاد من الحجج المؤسسة لبنية الواقع بواسطة الحالات الخاصّة، والاستشهاد تتعدّد وجوهه واتجاهاته ووظائفه بحسب غاية المحاجج ، فالاستشهاد يؤتى به للتوضيح قصد تقوية حضور الحجّة في ذهن المتلقي، وقصد جعل القاعدة المجردة حسية وملموسة. ويعمل الشاهد على تقوية الحجّة وتأكيدها بجعل المعنوي في شكل ملموس،كما يعمل على تحريك المخيّلة وتجسيد الفكرة باستحضارها في صورة شاخصة، ولا تكمن الغاية منه فقط في تعويض المجرد بالملموس،[1] بل في تقوية الفكرة وتأكيد حضورها في الذّهن.

وقد جاء في الخطاب: **«أولادنا اليوم في الدّار، وموش في المدرسة، وهذا حرام وعيب لأن أصبحنا خائفين عليهم من عنف مجموعات سطو ونهب واعتداء على الأشخاص»،** فقد استشهد ببقاء الأولاد في بيوتهم دون الالتحاق بمقاعد الدّراسة ليُبيّن للمواطنين مدى

---

[1] – إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، **بلاغة الحجاج في الشّعر العربي، شعر ابن الرّومي نموذجا** ، الطّبعة الأوّلى، مكتبة الآداب القاهرة ، 2007 م .ص143

خطورة الوضع، فالآباء يمنعون أبنائهم من الذّهاب إلى المدرسة خوفا عليهم من عنف واعتداء بعض الأشخاص والمجموعات. والمخاطب هنا يسعى إلى تقوية حضور فكرة العنف الممارس ضد المواطنين، وزيادة درجة التّصديق بها، والاستشهاد هنا للتّوضيح قصد تقوية الحجّة.

2-3-1-3- النّموذج والنّموذج المضاد :

يمثل النّموذج كل من يتميز عن غيره بسلوكات أو صفات تؤهله أن يكون القدوة التي يحتذى بها، ويُعد النّموذج(القدوة) جزءا من التّمثيل، وان ما يميّز حجّة النّموذج عن بقية حجج الحالات الخاصّة عند استعمالها من طرف المحاجج هي دعوة المتلقي للاقتداء بها. ولعلّ ابرز مثال يمكن أن نأتي به من نص الخطاب لتمثيل هذه الحجّة ما جاء في قوله:«.. **حتى نفرق بين هذه العصابات والمجموعات من المنحرفين الذين يستغلون الظّرف وبين الاحتجاجات السّلمية المشروعة التي لا نرى مانعا فيها»**، والنّموذج في قوله هذا هم المواطنون الذين يحتجون بطريقة سلمية وحضارية، فاحتجاجاتهم مشروعة ولا مانع فيها، أما النّموذج المضاد فهم أولائك الذين يستغلون الظّرف، ويقومون بالنّهب والسّلب والاعتداء على الأشخاص والممتلكات تحت مسمّى الثّورة الشّعبية، وهم سبب عدم التحاق التّلاميذ بمدارسهم خوفا على حياتهم.

2-4- الطّرائق الانفصالية في الحجاج (الفصل بين المفاهيم):

إضافة إلى التقنيات الحجاجية السّابقة والمتمثلة في طرائق الوصل، والتي تعمل عل ربط عناصر متباعدة واقعيا ، هناك طرائق الفصل والتي يعمد فيها إلى الفصل بين حقيقة الشيء وظاهره، أي بين عناصر الموضوع الواحد، وتجزئتها لأهداف حجاجية، ولذلك سميت بطرائق الفصل.[1] والانفصال في الحجاج يقتضي وجود وحدة بينها ومفهوم واحد لها، فهي عناصر عائدة إلى اسم واحد يُعيّنها وإنّما وقع الفصل بينها لأسباب دعا إليها

[1] - شعبان أمقران،" **تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان**"، ص232

الحجاج والدّور الذي يضطلع به هذا الفصل هو حمل السّامع أو القارئ على تمثّل مظهرين اثنين للشّيء الواحد أو المعطى الواحد،[1] مظهر ظاهري، ومظهر حقيقي.

تجسد الفصل في الحجاج في الخطاب عندما أثار المخاطب قضية استغلال بعض الأطراف للوضع، وقيامهم ببعض التّصرفات التي لا تمد بصلة للاحتجاج السّلمي الحضاري والمنظم والمشروع. فالظّاهر أن هناك احتجاج لكن في الحقيقة وفي نظر الرّئيس أن هذا لا يعدوا أن يكون إجرام واعتداء على الغير وعلى الممتلكات، وجاء هذا في قوله:« **أولادنا اليوم في الدّار، وموش في المدرسة، وهذا حرام وعيب... ، وهذا إجرام، موش احتجاج، وهذا حرام. ...، ونعول على تعاون الجميع، حتى نفرق بين هذه العصابات والمجموعات من المنحرفين الذين يستغلون الظّرف وبين الاحتجاجات السّلمية المشروعة التي لا نرى مانعا فيها**»،فالمظهر الخارجي هو ما يتفق عليه الجميع هو التّظاهر من اجل المطالبة بالإصلاح والتّغيير ومكافحة الفساد، لكن الحقيقة هي ما يحدث أمام أعين الجميع، كعدم التحاق التّلاميذ بمدارسهم، وخوف الأولياء على أبنائهم ، الإجرام والعنف الذي تقوم به تلك المجموعات من المنحرفين، وهي التي تستغل تلك الاحتجاجات، بل وتجعل منها غطاءً لها ولأعمالها.

3- الآليات البلاغيـــة:

إذا كان الهدف الرّئيس من اللّغة هو نقل المعلومة، فإنّ الهدف الرّئيس من المعلومة هو الإقناع، ولأن البلاغة اسم مشتق من فعل بلغ الذي يحمل معنى إدراك الغاية أو الوصول إلى المقصد النّهائي. فهي إذن تمتلك القدرة على التّأثير والتّغيير، وهذا يتم بإقناع النّاس واستمالتهم، وهو ما لا يتم بالتّركيز على دغدغة المشاعر وإلهاب العواطف فقط، بل أيضاً بأخذ العقول في الاعتبار والحسبان، بمعنى مخاطبة الوعي والفهم والإدراك، واحترام

[1] - نورية لعرباوي ، "**آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**"، ص144

قدرة النّاس على التّمييز والنّقد، بقياس كلام المخاطبين على ما يمتلكون من خبرات وتجارب.

وعليه فإن علاقة الحجاج بالبلاغة تكمن في إدراك السّامع وإقناعه، وتكمن علاقتها بالخطاب السّياسي في وضع الكلام المقنع في أسلوب جميل، وهذا ما يمنح الخطاب قوّة وطاقة حجاجية، يُوجه المخاطب من خلالها المتلقي وبها يبلغ مقصده. فوسائل البلاغة وسائل تأثير واستمالة وإقناع من جهة جمال وبلاغة الأسلوب الذي ترد به، وتمُد البلاغـــة الحجاج بالاستعارة والكناية والتّشبيه والطّباق.

3-1- الاستعـــارة:

يلجأ المخاطِب إلى الصور المجازية ومنها الاستعارة ليقنع المتلقي، فهي التي تتيح استخدام المعنى الضّمني حتى يوجه المتلقي إلى التّفكير في الشيء غير المصرح به، فهي بمثابة حجج دلاية لفظية معطاة، تحتوي معنى ضمنيا تداوليا أي استنباطات مستخرجة من المقام من قبل المتلفظ المشارك(المتلقي) بفضل استدلال عفوي إن قليلا أو كثيرا، وعلى هذا فهي كلام نصفه –وهو المصرح به– من صنع النّص أو المتكلم، ونصفه الآخر –وهو الضّمني– من صنع المتلقّي، هذا الأخير يضطر إلى استنتاجه (الضّمني) بنفسه بواسطة مجهوده التّأويلي، فلا يستطيع ردّه ومن ثمّ لا يمكنه إنكار ما عرضه عليه المخاطِب. وقد ورد في نص الخطاب بعض الاستعارات،ارتأينا أن نتطرق إلى بعضها خاصّة تلك الحجاجية، نذكر منها:

- «**تونس لنا جميعا، فلنحافظ عليها جميعا، ومستقبلها بين أيدينا فلنؤمنه جميعا، وكل واحد منا مسؤول من موقعه على إعادة أمنها، واستقرارها، وترميم جراحها**، ...» ففي "**ترميم جراحها**"، استعارة مكنية، حيث حذف المشبه به أي المستعار منه الإنسان، وابقي على احد لوازمه وهو الجراح ،ليجعل لتونس الدّولة جراح مثلها مثل الإنسان، فهي بالنّسبة

له كالجسم الآدمي، أصبحت بعد هذه الأحداث الأليمة مجروحة، وجرحها ينزف دما، وهي في حاجة إلى كل أبنائها، كلٌ من موقعه،لإعادة أمنها واستقرارها، وترميم جراحها. وهو إذ استخدم هذه الاستعارة الحجاجية سعيا منه أن تحظى دعوته للتّونسيين لتحمل مسؤولياتهم التّاريخية في هذا الظّرف، وانّ تونس في حاجة إلى كل أبنائها، محاولا استقطابهم من خلال استعطافهم ودغدغة مشاعرهم حين يصف تونس بالجريح الذي دمه ينزف، وينتظر من أبناء وطنه إنقاذه ولملمة جراحه.

فهذه الاستعارة ترجع إلى غاية تعبيرية تأثيرية عملية، فالمخاطب يستعين بكلمة الجرح العائد لجسم الإنسان عادة، بهدف التّأثير والإقناع، والغرض هو التّأثير في الوجدان، علاوة على هذا فإنه يوظّف أهم خاصّية من خصائص الاستعارة هي كونها تعطي الكثير من المعاني باليسير من اللّفظ ، فهذه الخاصّية تمنح الخطاب طاقة حجاجية لا تتوفر في الكلام العادي.

- «**عاشت تونس، عاش شعبها، عاشت الجمهورية** ... » ،وفي هذا النّموذج كذلك استعارة مكنية، حيث ذكر المستعار له وهو تونس، وحذف المستعار به وهو الإنسان (أو الكائن الحي بصفة عامّة) وأبقى على احد لوازمه وهو العيش (الحياة)، وهي من لوازم الكائن الحي، والمرجح أن يكون الإنسان في هذا السّياق، فجعل من تونس إنسان، كائن حي، يحي ويموت، رغم أن الحياة والموت من لوازم وخصائص الكائن الحي. وإذ شبّهها هنا بالكائن الحي فهو يُحذر متلقي خطابه بخطورة الموقف، وانّ وجود (حياة) تونس في خطر، ولذلك ردّد:**عاشت تونس، ثمّ عاش شعبها، ثمّ عاشت الجمهورية**، وفي هذه الأخيرة استعارة مكنية كذلك، حيث استعار الحياة والموت من الإنسان، والصقها بالجمهورية، وفي هذه الاستعارة الحجاجية تعبيرا عن أمانيه وتطلعاته بأن تبقى تونس على قيد الحياة، وتتجاوز محنتها، وفي هذا كذلك استعطاف للغير حتى يصدقون نواياه، ويقتنعون بمواقفه ورؤيته لحل الأزمة.

3-2-الكنـــاية: وهي من الصّور البيانية الهامّة التي تحرض العقل والذّهن، وتعني تعبير لا يقصد منه المعنى الحقيقي وإنما يُقصد به معنى ملازم للمعنى الحقيقي،[1] وبعبارة أخرى هي أن تدل كلمة أو جملة على شيء معين بشكل مباشر ولكنها تخفي شيئًا غيره بشكل غير مباشر.

واستخدم المخاطب أسلوب الكناية للتّعبير عن ضرورة تكاتف وتعاون الجميع للخروج من الوضع غير الطبيعي الذي تمر به البلاد، وتمثلت في قوله: **«اليد في اليد»**،والتي تعني التّعاون والتّكاتف، وهي دعوته لكل المواطنين من اجل الحفاظ على تونس وعلى استقلالها، وبالتّالي على مستقبل أولادها، وأعاد العبارة مرّتين: **« ولا بد أن يتوقف التّيار. يتوقف بتكاتف جهود الجميع، أحزاب سياسية، منظمات وطنية، مجتمع مدني، مثقفين ومواطنين. اليد في اليد من أجل بلادنا. اليد في اليد من أجل أمان كل أولادنا»**، وعليه فإن عبارة **«اليد في اليد»** المتداولة في ثقافة المجتمع التّونسي وفي الكثير من المجتمعات العربية وغيرها، تعني التّعاون والتّكاتف والتّضامن ومساعدة الآخر، وهو ما يُراد به في هذا السّياق، وليس وضع اليد في اليد بمعناه الفيزيائي أو الجسدي، وهذا تعبير ابلغ أن يوصل الرّسالة المرجُوة من وراء القصد، وبهذه الشّحنة الحجاجية من شأنه الإقناع واستمالة المتلقين.

3-3- الطّباق:

يُعد الطّباق من المحسنات البديعية، وكغيره من المحسنات المعنوية فهو وسيلة تأثير واستمالة كذلك، إذ يحقق إقناعا بل ينتج إقناعا يصاحبه جمال يؤدي للتّصديق والإذعان، فكثيرا ما يكون له دور في تأكيد المعنى وتثبيته، أو إيضاحه وتقريبه، لأنه أنفذ إلى

(1) - مازن داود سالم الربيعي، **الكناية وأنواعها**، أطلع عليه يوم:2021/03/10 ، نشر يوم:2018 /06/22 ، بالموقع الالكتروني: http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid

الأذهان والأسماع وأكثر وقعا في القلوب وأدعى إلى الامتثال والتّطبيق. [1] كما يعمد المحاجج إلى إرسال هذا المعنى كما يراه في ذهن المتلقي بشيء من الجمال.

3-3-1- طباق الإيجاب:

-«أيها الشّعب التّونسي نكلمكم اليوم، ونكلمكم الكل **في** تونس **وخارج** تونس، نكلمكم بلغة كل **التّونسيين والتّونسيات**، نكلمكم لأن الوضع يفرض تغيير عميق...»، ورد في هذه الفقرة من الخطاب طباق إيجاب أول في **(في/خارج)**،والمقصود بالعبارة هو **(في تونس/ وخارج تونس)**،فهو دلالة على العموم والشّمول، لأن الخطاب موجّه لكل التّونسيين سواء داخل تونس أو خارجها، فالأمر يهمّ الجميع والكل معني بالإصلاح والتّغيير ونبذ العنف. أما طباق الإيجاب الثّاني فيتمثل في **(التّونسيين والتّونسيات)**، فالخطاب لا يستثني أحد، إنّما موجه إلى كل التّونسيين وباللّغة التي يفهمونها، والرّئيس تعمّد استخدام العّامية التّونسية، لغة كل التّونسيين والتّونسيات، حتى يصل كلامه إلى أغلب شرائح المجتمع وفئاته،وكل مناطق الوطن، ويدلّ هذا كذلك على التّكامل بين أفراد الشّعب جميعا.

- «...والتّخلي عن العنف و**التّخريب** والإفساد، **فالإصلاح** لازمو الهدؤ،...»، وفي هذا طباق إيجاب بين لفظتي (التّخريب /الإصلاح) فهو بهذا يريد أن يؤكد على نبذ الأعمال المؤذية، والعمل بالأعمال المقابلة لها وهي الإصلاح.

- «وزيادة على هذا كلفت الحكومة، اتصلت بالسيد الوزير الأوّل باش نقوم **بتخفيض** في أسعار المواد والمرافق الأساسية،السّكر والحليب والخبز، و**الرّفع** في ميزانية التّعويض»، فجاء طباق الإيجاب في كلمتي (تخفيض/رفع)، فالرّئيس يريد أن يلفت انتباه شعبه بتخفيف الأعباء الاقتصاديّة عليه، لكنه في المقابل سيعمل على رفع التّعويض، وهما همّ المواطن.

3-3-2- طباق السّلب:

---

[1] - مليكة بن عطاءالله، و لبوخ بوجملين،**اللّغة العربية والإقناع** ، منشور يوم: 2020/07/11، أطلع عليه يوم: 2020/11/12، متوفر على الموقع: اللّغة-العربية-والإقناع-البلاغ-والإق/https://dzayerinfo.com/ar

ورد هذا النّوع من الطّباق في قوله:« ونستنّى من كلّ تونسيّ، اللّي **يساندنا** واللّي **ما يساندناش**، باش يدعم الجهود، جهود التهدئة، والتّخلي عن العنف والتّخريب والإفساد، فالإصلاح لازمو الهدوء...» ،استخدم الفعل (يساند) مثبتاً مرّة ومنفياً مرّة أخرى بأداتي نفي، سابقة(ما) ولاحقة (ش) باللهجة العاميّة التّونسية :(يساندنا/ما ساندناش) وبالفصحى: (من يساندنا ومن لا يساندنا) وهوطباق بين فعلين أحدهما مثبت (يساندنا) والآخر منفي (لا يساندنا)، فمن المنطق أن يطلب دعم جهود الذين يساندونه فحسب، لكن عندما قال: (نستنّى من كل تونسيّ) فالكلام موجّه للذين ساندوه والذين لم يساندوه على حدٍ سواء، وأفاد الطّباق السّالب هنا شموليّة الحاكم الذي يحوي كل شعبه، كما أنه يضيف ضرباً من التّفاعل مع المخاطبين.

والملاحظ أن حجّة طباق السّلب تتجلى في تحديد المعنى المراد بالنقيض الذي يدحض كل ما سواه من أفكار في ذهن المتلقي، فهو يجسد الحجّة بذاتها من خلال نفي المعنى النقيض، فتتحدد الصورة بوضوح في ذهن المتلقي.

3-4- الجناس:

يعتبر الجناس من المحسنات البديعية التي تساهم في بناء المعنى، والكلمة إن تجانس أخرى فهي تشبهها في تأليف حروفها، فلا يمكن الفصل بين الخصائص الإيقاعية والدّلالية للجناس نظرا لما يحدثه من انسجام بين أجزاء القول وما يشيعه من قرابة بين مدلول اللّفظ وصورته في السّياق الذي يرد فيه مجانسا للآخر.[1]وبذلك يتحقق شرط التّحسين والتّكوين في المجانسة بين الألفاظ ، وعليه فإن توظيف الجناس يكون داعما جوهريا في بناء المعنى وتبليغه بطريقة مؤثرة، كما أنه يعطي جرسا موسيقياً، يحرك الذّهن ويثير الانتباه.

---

[1] - سليمة محفوظي، **وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد، دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج**، رسالة ماجستير في اللّسانيات العامّة، جامعة حاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011،ص311

– **جناس ناقص** في : «...وهذا **إجرام**، موش احتجاج، وهذا **حرام**...» ، والجناس هنا في كلمتي: **(إجرام)** و**(حرام)**، وهو جناس ناقص، حيث تحققت كل شروطه، حيث الكلمتين اتفقتا في اللّفظ واختلفتا في المعنى، كما اختلفتا في عدد الحروف. فهذا المحسن من شأنه تحريك الانتباه والتّركيز على خطاب الرّئيس حول الاحتجاجات الجارية في بلاده، فوِفق كلامه ما يحدث ليس تظاهر من اجل مطالبة بالحقوق والتّغيير ومحاربة الفساد كما يراه البعض، إنما **إجرام** عصابات ومنحرفين، استغلوا الظّرف وراحوا يمارسون العنف والسّلب والتهديد،ومن نتائج ذلك الخوف والرعب الذي انتاب الأولياء خوفا على أبنائهم، ما أدى إلى عدم التحاق التّلاميذ بمقاعد الدّراسة.

– **جناس ناقص** آخر في: « اليد في اليد من أجل **بلادنا** اليد في اليد من أجل أمان كل **أولادنا**»،وفي هذا الملفوظ كذلك جناس ناقص في كلمتي **(بلادنا)** و**(أولادنا)**، حيث الكلمتين اتفقتا في اللّفظ واختلفتا في المعنى، كما اختلفتا في عدد الحروف، واتفقتا في الحركات. ففي دعوتــه لكل المواطنين من اجل التّكاتف والتّعاون من اجل مستقبل تونس، مستقبل كل أبنائها، وظّف في خطابه هذا المحسن اللّفظي للتّأثير على أسماع متلقيه، فحضور هذين الكلمتين**(بلادنا)** و**(أولادنا)**، من شأنه تقوية حجّته لديهم بشكل من الجمال وبعيدا عن التّكلف.

وحاجة الحجاج للبديع تتمثل في أن المعنى المقنع يحتاج لشيء من الجمال ليقع موقعا حسنا على نفسية المتلقي، ويؤدي البديع إلى تزيين المعاني بعدة وسائل كطباق،والمقابلة والجناس، ويشترط لتكون تأدية هذه الوسائل حجاجية أن تكون ملائمة بعيدة عن التكلف ، فالبديع يعين على تأدية الكلام بشيء من الجمال ليكون مقنعا من جهتين، من جهة القوّة، ومن جهة المتعة واللّذة.

3-5-التّلميح:

خلافا للتّصريح فإن التّلميح هو طريقة بارعة لإسماع شيء أو لإفهامه دون التّعبير عنه صراحة، كأن يكون إشارة من بعيد إلى فكرة أو موضوع أثناء الحديث بطريقة يستطيع المتلقي فهم المراد منها.[1] واستخدم المخاطب أسلوب التّلميح للتّعبير عن رفضه التّرشح لعهدة رئاسية أخرى، فرغم مناشدة ومطالبتهم له بالتّرشح لانتخابات 2014، إلاّ انه رفض ذلك وقطع الشّك باليقين،ولو انه لم يصرح بذلك لكن يُفهم هذا من ثنايا كلامه:« **وسأعمل على صون دستور البلاد واحترامه، ونحب نكرّر هنا، وخلافا لما أدعاه البعض، أني تعهدت يوم السّابع من نوفمبر بأن لا رئاسة مدى الحياة، لا رئاسة مدى الحياة، ولذلك فإني أجدد الشكر لكل من ناشدني للتّرشح لسنة 2014، ولكني أرفض المساس بشرط السّن للتّرشح لرئاسة الجمهورية**».

وفي قوله هذا إجابة على المشككين في إمكانية ترشحه، فرغم إعلانه قبل أشهر بأن ليس له نية التّرشح، إلا أن الكثير كذبوا الأمر، وشككوا في إمكانية تركه للسّلطة، ويرجع هذا إلى سببين، الأوّل يتمثل في المدة الطّويلة التي قضاها هو كرئيس، والأمر نفسه بالنّسبة للسّبب الثّاني هو الرّئيس السّابق **لحبيب بورقيبة** والذي عمّر حكمه لتونس من الاستقلال وحتى 1987 تاريخ اعتلاء بن علي سدة الحكم، وهو الأمر الذي كان سائدا في اغلب الدّولة العربية وخاصّة دول ما اصطلح عليه بالرّبيع العربي، وللتّوضيح أكثر نمثّل لهذا التّلميح بالآتي:

أرفض المساس بشرط السّن للتّرشح ←
تلميح= الرّئيس لن يترشح لرئاسيات 2014 (نتيجة) ←
لا رئاسة مدى الحياة ←

[1] – **الانطولوجيا العربية**، من الموقع الالكتروني: التلميح/https://ontology.birzeit.edu/term، اطلع عليه يوم:2021/03/10

ففي عبارة«**لا رئاسة مدى الحياة**» والتي كرّرها مرّتين تلميحا على عدم نيته البقاء في الرّئاسة طول حياته، وبالتّالي فالقصد من وراء كلامه هو عدم التّرشح، وفي عبارة «**أرفض المساس بشرط السّن للتّرشح لرئاسة الجمهورية**» كذلك تلميح،لأن هناك شرط السّن للتّرشح للرئاسة، والرّئيس سيتجاوز السّن المسموح به للتّرشح في 2014، وهذا الشّرط منصوص عليه في الدّستور، ولذلك انطلق في حجاجه من التزامه باحترام دستور البلاد وصونه، وكنتيجة لذلك عدم ترشّحه.

وبهذا يكون قد وظّف أسلوب التّلميح حجاجيا، ليطمئن متلقي خطابه بأن لا نية له في التّرشح، وهي الوظيفة الحجاجية للتّلميح، إذ تُعدُّ من وسائل تأكيد القصد وتحقيقه، وأبرز وظيفة حجاجية لها هي التّأثير على المتلقي، إذ يقع التّلميح إذا حسُن توظيفه حجاجيا موقع المؤثّر على نفسية المتلقي، فتحدث فيه انفعال، ويكون أكثر حجاجا وقوّة إذا كان عن طريق المبالغة.

4- الآليات اللّغوية:

يهدف المحاجج إلى إقناع المتلقي واستمالته، وتكون هذه الاستمالة وذلك الإقناع بواسطة اللّغة، التي تظهر وظيفتها الأساسية في الحجاج من خلال نقل المخاطب من المقدّمات إلى النّتائج، ويتم هذا الاستدراج إلى النّتائج الحجاجية عن طريق ربطها بالحجج المدعّمة، ويتم هذا الرّبط عن طريق الأدوات اللّغوية ذات البعد الحجاجي. ومن بين هذه الأدوات نجد التّكرار والرّوابط والعوامل الحجاجية.

4-1- التّكرار:

زاد الاهتمام حديثا بدراسة هذه الظّاهرة اللّغوية من العرب ومن غيرهم، فالمستشرقة **بربرا جونسون Barbara Jonson** ترى أن الخطاب الحجاجي العربي يعتمد في الإقناع على الغرض اللّغوي للدّعاوي الحجاجية بتكريرها وصياغتها صياغة مناسبة، وإن كان التّكرار

ظاهرة لغوية فهذا لا ينفي عنه البعد العقلي والمنطقي في التّأثير.[1]وهو ما يذهب إليه أبو هلال العسكري (ت394هـ) في تبيان أهمية التّكرار فيقرنه بتأكيد الحجّة، ويجعله مدّا للقول، ومن ثمّ يربط بين مدّ القول وبلوغه الشّفاء والإقناع.[2] والتّكرار الإقناعي ليس ذلك التّكرار الذي يولد الرّتابة والملل، لكنه التّكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النّص أو الكلام بصفة عامّة،[3] وأن من وظائفه الحجاجية، الاقناع والاستمالة والتّنبيه.

فقاعدة التّكرار الخطابية تتطلّب الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأوّل، أو يتغير ذلك الوصف ويتقدم التّكرار لتوكيد الحجّة والإيضاح، وعلى ذكر وظيفتي الاستمالة والتّنبيه، إضافة إلى الإفهام والتّوضيح والشّرح، فهي حسب رأينا ما يبرّر كثرة وُرود التّكرار في نص الخطاب الذين نحن بصدد دراسته، حيث جاء متنوعا منها تكرار الألفاظ، وتكرار العبارات، والتّكرار في المعنى وفي الرّوابط الحجاجية،...، ونتناول البعض من صيغ التّكرار التي وردت في الخطاب في الآتي:

4-1-1- التّكرار باللّفظ: يتعلق هذا التّكرار بالدّلالة، ويبنى على مكونات لغوية مترادفة أو مشتركة في جزء من المعنى، حيث يكون التّرادف بين مفردتين داخل جملة أو عبارة، والغاية الحجاجية لهذا النّوع من التّكرار هي تزويد النّص بمعان أخرى وبّثها في ذهن المتلقي، لأن هذا التّكرار يساهم في تثبيت المعنى بألفاظ مختلفة ومتعددة، فالمحاجج يجنح إلى هذه الوسيلة اللّسانية لتكون وسيلة حجاجية تقنع وتؤثّر وتعمل على استمالة المتلقي.[4] وقد ورد في خطاب بن على الكثير من التّكرار اللّفظي نذكر منها:

---

(1) – سليمة محفوظي، **وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد، دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج**، ص381

(2) – أبو هلال العسكري، **كتاب الصّناعتين**، ص156

(3) – أبو بكر العزاوي، **الخطاب والحجاج**، ص48

(4) – عباس حشاني، **مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته**، ص234

– «**نكلمكم** اليوم، و**نكلمكم** الكل في **تونس** وخارج **تونس، نكلمكم** بلغــة كل **التّونسيين والتّونسيات، نكلمكم...**»، تكرار كلمة **(نكلمكم)** بمعنى "**أكلمكم**"، وقد تكرّرت لأربع مرّات، وكان المراد بها لفت انتباه المخاطبين، وتأكيد الرّئيس على أنه يُخاطب كل التّونسيين دون استثناء وأينما وُجدوا، وبلغتهم التي يفهمونها، ولذلك عمد إلى استعمال العامّية التّونسية. فهو يريد أن يلفت نظرهم ويؤكّد لهم أن بن على الرّئيس هو الذي يكلّمهم اليوم، وكلام اليوم ليس مثل ما سبق من كلام، وأن كلّ الشّعب التّونسي داخل البلاد وخارجها معني بهذا الكلام (الخطاب)، وأنّ ضرورة التّغيير العميق والشّامل التي تنتظر البلاد هي التي جعلته يُكلّمهم.

– وفي نفس الفقرة كرّر كذلك كلمة تونس(المكان) مرّتين، كما ورد التّكرار في التّونسيين والتّونسيات، وإذا حذفنا التّكرار وأعدنا صياغة الجملة فتكون على الشّكل:« ... **نكلمكم الكل، في تونس وخارجها، بلغة كل التّونسيين...**»

– كما ورد كذلك التّكرار باللّفظ والمعنى في عبارة(تغيير عميق): « ...**لأنّ الوضع يفرض تغيير عميق.. تغيير عميق وشامل**»، فكرّر كلمة **تغيير عميق** حتى يؤكد عزمه على تغيير الوضع وبشكل سريع تلبية لمطالب التّونسيين، كما أراد أن يبيّن لهم بأنه غير راضٍ على الوضع السّائد هو كذلك، ويساندهم في مطالبهم،وبهذا يكون أضفى الصّبغة الشّرعية على مطالبهم، وورد هذا النّوع من التّكرار كذلك في:

–«وأنا **فهمتكم، فهمت الجميع، فهمتكم، فهمتكم الكل،...**» وهنا كرّر الفعل **(فهمتكم)**، ويقصد انه فهم الشّعب التّونسي بكل أطيافه، وأكد هذا بتكراره له أربع مرّات متتالية، حيث استعمل في الأوّل الضمير المتصل (انتم) بالفعل فهمت، وفي الثّانية عوض الضمير انتم بـ (الجميع)، وفي الثّالثة رجع إلى الاستعمال الأوّل **(فهمتكم)**، وفي الرّابعة أضاف (الكل) رغم وجود (أنتم) و(الكل) يعني (كلكم) يقصد بها الجميع، وتعمد هذا التّكرار حتى

يقنع مواطنيه انه يخاطبهم جميعا، وانه لا يفرّق بينهم ، فالكل معني بخطابه، يقصد كل معاني التّوكيد والتّعظيم والتّهويل والزّيادة في لفت النّظر والانتباه، والإلحاح على أنّه فهمهم وفهم مقصدهم ومبتغاهم.

فلأسلوب التّكرار في الحجاج أنواع تتفاوت قيمتها في الخطاب بحسب السّياق الواردة فيه، فتكرار اللّفظة في أكثر من موضع قادر على الاضطلاع بدور حجاجي هام متى اعتمد في سياقات معينة، فبتكراره لـ **(فهمتكم)** في هذا السّياق مثلا يعطي أهمية بالغة لموقف الرّئيس المتمثل في فهمه للمتظاهرين. وهو ما يجعل التّكرار من الرّوافد المهمّة للحجاج، فقد نكرّر فكرة ما دون اللّجوء إلى تكرار اللّفظ، فنستبدل العبارة كل مرّة وهذا هو التّكرار المعنوي الإقناعي، فتكرارنا للّفظ أو معنى معين إن دلّ على شيء إنما ينبئ عن اهتمامنا به ويجعل له قيمة عند متلقي الخطاب.

-«...لكن الأحداث اللّي جارية اليوم في بلادنا **ماهيش** متاعنا، والتّخريب **ماهوش** من عادات **التّونسي، التّونسي** المتحضّر، **التّونسي** المتسامح»، وقد كرّر الرّئيس في خطابه هذا كلمة **(التّونسي)** تأكيدا منه على أن المواطن التّونسي متحضر متشبع بقيم الحضارة الإنسانية وقيم التّسامح والتّعايش السّلمي. وهو بذلك يسعى إلى إقناع مواطنيه بمدى حبّه وتقديره لهم،عكس ما يرونه هم بأنه يهمشهم ويحتقرهم، كما يسعى من خلال هذه العبارات إضافة الاحترام والتّقدير اللذان يكنهما للمواطن التّونسي، والتّأكيد على وجود أطراف خارجية تسعى إلى زعزعة استقرار بلاده، كما كرّر كلمة **ماهيش** و**ماهوش** بمعنى ليست و ليس.

- وفي الفقرة الثّالثة من خطابه كرّر كلمة **(يتوقف)** مرتين بقوله : «العنف ما هوش متاعنا، ولا هو من سلوكنا، ولا بد أن **يتوقف** التّيار، **يتوقف** بتكاتف جهود الجميع،

أحزاب سياسية، منظمات وطنية، مجتمع مدني، مثقفين ومواطنين»، ويقصد الرّئيس بالتّيار في هذه العبارة العنف الذي عرفته تونس في تلك الفترة، وقد كرّر كلمة **يتوقف** مرتين، مرّة دعا إلى توقف هذا العنف، وفي الثّانية دعا إلى تكاتف الجميع لأجل ذلك، بل لا يمكن أن يحصل ذلك إلا بتكاتف جهود جميع المواطنين على اختلاف مواقعهم ومستوياتهم.

-«...**اليد في اليد** من أجل بلادنا. **اليد في اليد** من أجل أمان كل أولادنا"»، ورد كذلك التّكرار باللّفظ في هذه الفقرة في عبارة **(اليد في اليد)**، وليس التّكرار في كلمة اليد وحدها، لأننا في العربية نستعمل هذه العبارة تعبيرا عن التضامن والتّعاون والتّكاتف. فالمُخاطِب استعملها في المرّة الأوّلى وفيها دعوة صريحة لأجل التّعاون والتكاتف من اجل مصلحة عامّة وهي الحفاظ على البلاد وأمنها، وفي الثّانية أختص لفئة معينة هي الأبناء، ليعيشوا في أمن وسلام دائمين.

-«**وأسفي كبير، كبير جدا، وعميق جدا، وعميق جدا، فكفى عنفا كفى عنفا**» والتّكرار في هذه الفقرة في وصفه لأسفه، حيث كرّر كلمة كبير مرتين،حيث أراد من ذلك أن يُبيّن بأن أسفه ليس فقط كبير، بل كبير جدا، ثمّ كرّر عبارة **(عميق جدا)** مرّتين كذلك، ليؤكّد للمخاطِب أن أسفه صادق، فأعاد العبارة مستخدماً صيغة المبالغة (عميق) وأتبعها بكلمة جداً. كما كرّر عبارة **(كفى عنفا)** مرتين من قبيل التّوكيد اللّفظي للجملة، فهو يريد أن يكفّ النّاس عن العنف، ويهوّل من أمره، حاثا مواطنيه على نبذه وتركه لما له من تبعات ونتائج وخيمة.

-«وأعطيت التّعليمات كذلك لوزير الدّاخلية وكرّرت واليوم نؤكد يزي من اللّجوء **للكرطوش** الحي، **الكرطوش** موش مقبول، ما عندوش مبرر، إلا لا قدّر الله حد يحاول يفك سلاحك ويهجم عليك بالنّار وغيرها ويجبرك على الدّفاع عن النّفس»، وفي هذا تكرار لكلمة **(الكرطوش)** والتي تعني **الرّصاص**، حيث أمر وأعطى تعليمات صارمة لوزير داخليته

وكرّرها له باعتبار الأخير مسؤول عن قوات الأمن، بأن يتوقف استعمال الرّصاص الحي ضد المتظاهرين.

– كما كرّر الرّئيس عبارة «**اعطيت التّعليمات**» مرّتين ، مرّة حين طلب تعاون كل المواطنين ومساعدتهم لأجهزة الأمن حتى تستطيع التّفريق بين المتظاهرين والمنحرفين الذين يستغلون الوضع في قوله: «... **وأحنا أعطينا التّعليمات، ونعول على تعاون الجميع، حتى نفرّق بين هذه العصابات والمجموعات من المنحرفين الذين يستغلون الظّرف وبين الاحتجاجات السّلمية المشروعة التي لا نرى مانعا فيها** »، ومرّة ثانية حين أمر قوات الأمن بعدم استعمـــال الرّصاص الحي (الكرطوش) في قوله: «...**وأحنا أعطينا التّعليمات، وأعطيت التّعليمات كذلك لوزير الدّاخلية**... »، وفي تكراره لهذه العبارة مرّتين إنّما يؤكد مدى تحكمه في الوضع وسيطرته. فمن يعطي التّعليمات للوزير ولرجال الأمن مُتحكم في زمام الأمور، إذن فهي رسالة للمتظاهرين على قوّة النّظام وتماسكه وحجته بالطّبع هي قدرته على إسداء التّعليمات والأمر بتنفيذها.

– «...وهذا إجرام، موش احتجاج، وهذا حرام. و**المواطنين**، كل **المواطنين**، لا بد أن يقفوا أمامهم...» ، وفيها تكرار للفظة المواطنين مرتين، ليُبيّن لهم مسؤوليتهم اتجاه أعمال العنف ومن يقومون بها من مجموعات السّطو والنّهب والاعتداء،لأجل الوقوف جنبا مع قوات الأمن ومساعدتها في بسط سيطرتها على الوضع والقضاء على مظاهر الانفلات الأمني.

–وفي قوله:« وأطلب من **اللّجنة المستقلة**،أكرّر **اللّجنة المستقلة**، التي ستحقق في الأحداث والتجاوزات والوفيات المأسوف عليها تحديد مسؤوليات **كل الأطراف، كل الأطراف** بدون استثناء، بكل إنصاف ونزاهة وموضوعية»، كرّر عبارة **(اللّجنة المستقلة)** مرّتين مُظهرا استجابته لمطالب المتظاهرين، ومُعظّما لدورها وللعمل المنتظر منها، والمتمثل في

التّحقيق في الأحداث والتّجاوزات والوفيات التي حدثت وتحديد المسؤولين عنها، ومن ثمّ تقديمهم للعدالة لمحاكمتهم ومعاقبتهم. وفي نفس الفقرة كرّر عبارة **كل الأطراف**، وهو هنا يتحدث عن مسؤولية كل طرف من الأطراف الفاعلة إزاء الأحداث والتّجاوزات الحاصلة، و إنّ المسؤولية تقع على هذه الأطراف كلها دون استثناء.

-«أما بالنّسبة للّجنة اللي أعلنت عليها منذ يومين، للنّظر في ظواهر الفساد والرّشوة وأخطاء المسؤولين، وباش تكون هذه اللّجنة **مستقلة** نعم باش تكون **مستقلة** وسنحرص على نزاهتها وإنصافها»، وفي هذه تكرار لكلمة **(مستقلة)** تأكيدا منه على استقلالية اللّجنة التي أمر بتشكيلها للنّظر والتّحقيق في قضايا الفساد والرّشوة وأخطاء المسؤولين،فاستقلالية اللّجنة شرط لقيامها بعملها على أكمل وجه،وبالشّكل المتوخى منها. والرّئيس إن كرّر كلمة استقلالية لأنه يعرف أن مؤسسات الدّولة لا تتمتع بهذه الخاصية ما يجعلها هياكل دون روح، فأكد على استقلالية هذه اللّجنة ليطمئن المواطنين عامّة والمتظاهرين خاصّة بأنها ستقوم بدورها على أكمل وجه ودون تدخل من أيٍ كان في عملها.

- «...**التّظاهر** السّلمي، **التّظاهر** السّلمي المؤطّر والمنظّم، **التّظاهر** الحضاريّ، فلا بأس حزب أو منظّمة يريد تنظيم **تظاهرة** سلميّة...» ، تكرّرت كلمة التّظاهر تكرارا تاماً مرّتين، ثمّ كرّرها تكراراً آخر بتأنيث العنصرين، الصّفة والموصوف، فهو يبتغي من التّظاهرات أن تكون سلميّة مؤطّرة قانونيّة، لذا كرّرها تأكيداً على سِلميّتها من جهة، ولفتاً لانتباه المخاطَبين من جهة أخرى.

- «ولذا أجدد لكم، وبكل وضوح، راني باش نعمل على **دعم الدّيمقراطية وتفعيل التّعدّدية**. نعم على **دعم الدّيمقراطية وتفعيل التّعدّدية...**» ، ولأن الدّيمقراطية وتفعيل التّعدّدية والتّداول السّلمي للسّلطة والمشاركة السّياسية كانت من أهم مطالب المتظاهرين أثناء الثّورة الشّعبية، فإن الرّئيس كرّر عبارة **(على دعم الدّيمقراطية وتفعيل التّعدّدية)**

تأكيدا منه على الاستجابة لمطالبهم، وبهذا التّكرار فهو يسعى إلى تقرير أفكاره وتوكيدها في أذهان المتلقين.

-كما كرّر الرّئيس بقوله:« وسأعمل على صون دستور البلاد واحترامه، ونحب نكرّر هنا، وخلافا لما أدعاه البعض، أني تعهدت يوم السّابع من نوفمبر بأن **لا رئاسة مدى الحياة،لا رئاسة مدى الحياة،** ولذلك فإني أجدد الشّكر لكل من ناشدني للتّرشح لسنة 2014، ولكني أرفض المساس بشرط السّن للتّرشح لرئاسة الجمهورية»، حيث كرّر عبارة **(لا رئاسة مدى الحياة)**، مؤكدا نيته عدم التّرشح للانتخابات الرّئاسية التي كانت مقررة لسنة 2014.

- «...لتواصل **المسيرة، المسيرة** التي انطلقت منذ الاستقلال، والتي واصلناها منذ سنة 1987»، وفي هذا تكرار للفظ **المسيرة** مرتين، ليُنبه المتلقي انه من صانعي المسيرة الأوّلى التي انطلقت بعد الاستقلال مباشرة وفي مختلف المناصب القيادية، ثمّ واصلها بعد ما أصبح رئيسا للبلاد سنة 1987.

4-1-2- تكرار المعنى :

- «...**تونس بلادنا الكل، بلاد كل التّوانسة...**،ويمكن صياغة هذه العبـــارة بالشّكل: **تـــونس بلاد التوانسة الكل، بلاد كل التّوانسة**،لأن بلاد(نا) و(نا) ضمير متصل يُستعمل كناية عن الفاعل ويستعمل للكناية عن المتكلم ومن معه، أي (نحن) الذي يُعوّض التّوانسة، وعليه فهناك تكرار معنوي للتّوانسة أي التّونسيين جميعا.

- «...**والسّياسي واللّي طالب مزيد من الحريات...**» ، وفي هذا كذلك تكرار للمعنى دون اللّفظ، حيث السّياسي هو دائما من يطالب بمزيد من الحريات: حرية التّعبير، حرية النّشاط السّياسي وتأسيس الأحزاب ، المشاركة السياسية وغيرها، بتكراره هذا يرسخ الفكرة أكثر ويبعد الملل عن المتلقي لأن العبارة تستبدل في كل مرّة.

-«...الكرطوش **موش مقبول، ما عندوش مبرر...**» ، وفي هذا تكرار للمعنى دون اللّفظ، فالكرطوش **(الرّصاص الحي)** غير مقبول ، وليس له مبرر،والتّكرار هنا يقع على الرّصاص الحي، ففي عبارة "**ليس له مبرر**" يقصد بها أن الرّصاص ليس له مبرر. ومن شأن تكرار هذا المعنى أثر بالغ الأهمية في التّعبير ومن ثمّ التّأثير في المتلقي، فاللّجوء إلى استعمال الرّصاص الحي ضد المتظاهرين العزل مرفوض، ومن خلال كلامه هذا فانه ينأى بنفسه عن كل استعمال للرّصاص الحي.

- «...**فلا بأس، حزب أو منظمة يريد تنظيم (تظاهرة سلمية) يتفضل، لكن يعلم بي(ها)، ويحدد وقت(ها) ومكان(ها) ويؤطر(ها)، ويتعاون مع الأطراف المسؤولة للمحافظة على طابع(ها) السّلمي**»، وفي هذا تكرار معنوي كذلك تمثل في تكرار **(تظاهرة سلمية)**، لست (06) مرّات متتابعة، فـ(ها) ضمير متصل تقديره هي أي (التّظاهرة السّلمية) تكرّر لخمس (05) مرّات. وجاء هذا التّكرار لإبلاغ قرار مفاده السماح بتنظيم تظاهرات سلمية والشّروط التّنظيمية المتعلقة بها من جهة، ومن جهة أخرى لتقوية المعنى لدى المتلقي، فالمحاجج جنح إلى هذه الوسيلة اللّسانية (تكرار المعنى) لتكون وسيلة حجاجية تقنع وتؤثّر وتعمل على استمالة المتلقي.

4-1-3- تكرار المرادف: إن استعمال المخاطب للتّكرار بالمراد يمكنه من تحقيق غايته دون أن يبعث في نفس المتلقي الملل والضّجر، وقد ورد هذا النّوع من التّكرار في:

- (وأنا **فهمتكم= فهمت الجميع= فهمتكم= فهمتكم =الكل)** ، فمن الواضح أن في هذه الفقرة تكرار بالمرادف، فمرّة استعمل ضمير المخاطب **أنتم**،ثمّ عوّضه بـــ: **الجميع** وفي

الثّالثة أعاد استعمال ضمير المخاطب **أنتم** مرّتين متتاليتين، **ثمّ** استعمل **الكل** ،[1] والكل مرادف للجميع.

-**البطال، والمحتاج** ،وفي هذا تكرار بالمرادف،حيث عمد المُخاطِب إلى عدم تكرار لفظ البطّال مستعمِلا لفظ المحتاج، ففي الواقع عادة ما يكون البطّال محتاج، وفي حاجة لعمل أو مساعدة لمواجهة ظروف الحياة.

كما ورد كذلك التّكرار بالمرادف في قوله: «**أولادنا اليوم في الدّار، وموش في المدرسة، وهذا حرام وعيب لأن أصبحنا خائفين عليهم من عنف مجموعات سطو ونهب واعتداء على الأشخاص**»، حيث النّهب هو مرادف للسطو[2]، فمهما كانت التّسميات وان تعدّدت، يبقى العنف والنّهب وغيرها من السّلوكات غير المقبولة، وهي كما قال ليست من عادات التّونسي المتحضر والمتسامح.

4-1-4- تكرار الحرف:

يُعد تكرار الحرف ابسط أنواع التّكرار، وبتكراره لأكثر من مرّة يتشكّل لدى المتلقي شيء من الإيقاع الصوتي المؤثّر، ومن تكرار الحروف، تكرار الفواصل بشكل منتظم، الأمر الذي يبعث على السّكينة في النّفس، ويجذب المخاطَب إلى الإصغاء والاستماع ،[3] ومنه ما يظهر في المخالفة الصّوتية للمفردات، كما في قوله:« ... وهذا **إجرام**، موش احتجاج، وهذا **حرام**، والمواطنين،..» والمخالفة في لفظي **(إجرام)** و**(حرام)**.

4-2- الرّوابط والعوامل الحجاجية:

---

(1) – **مرادفات جَمِيع(اسم)**: جَمْعَاء , جُمْهُور , دَهْمَاء , سَوَاد , طُرًّا , عامّة , عُمُوم , قَاطِبَة , كَافَّة , كَمَال , كُلّ , كُلِّيّة , كُلِّيَّة، من معجم المعاني ،من الموقع :-https://www.almaany.com/ar/thes/ar

(2) – **مرادفات سَطو (اسم)**: إبْتِزاز , إخْتِلاس , إسْتِلاب , إغْتِصَاب , سَرِقَة , سَلْب , غَصْب , نَشْل , نَهْب ، من معجم المعاني ،من الموقع :-https://www.almaany.com/ar/thes/ar

(3) – إيمان محمد أحمد علي المحاقري، "**بلاغة الحجاج في سورة الأنعام**"، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، اليمن، 2009، ص275

يجمع الكثير من دارسي الحجاج على أن الخاصّية الأساسية للعلاقات الحجاجية هي أن تكون سلمية تراتبية، وذلك بالنّظر إلى ما يوفره الرّابط الحجاجي في تقوية الحجّة حتى يجعلها درجة قوّة أو ضعف. ويتميز الرّابط الحجاجي عن الرّابط اللّساني بأن هذا الأخير "يكمن في تلك العلاقة اللّسانية التي تربط بين فعلين كلاميين داخل الملفوظ الواحد، بينما الرّابط الحجاجي فيسمى كذلك عندما يحقق شرط التّرابط بين فعلين حجاجيين والذي ينجز فيه الملفوظ الوظيفة الحجاجية".[1] يكون هذا الرّبط عن طريق الأدوات اللّغوية ذات البعد الحجاجي ومن أهم هذه الأدوات: الرّوابط والعوامل الحجاجية: لكن، بل، حتى،أمّا،إن، لكي، إنما،..، وبالنّظر إلى أن الخطاب موضوع الدّراسة سياسي بامتياز، فنجد توظيفا مكثفا فيه لهذه الآليات اللّغوية التي تحمل بعدا اقناعيا وتأثيريا في المخاطَب.

4-2-1- الرّوابط الحجاجية:

4-2-1-1- الرّابط الحجاجي (حتى):

يبرز الرّابط الحجاج **(حتى)** كمؤشر حجاجي بارز في خطاب **بن علي**، واكتسب الرّابط أهميته من علاقته الواضحة والقوية مع المعنى الضّمني أو المضمر، فلم يقتصر دور **(حتى)** في إضافة معلومة جديدة إلى سياق القول، بل أن دورها تمثل في إدراج حجّة جديدة تردف الحجّة التي تسبقها وتساوقها، والحجّتان تخدمان نتيجة واحدة ولكن بدرجات متفاوتة، وقد ورد في قوله:«...**وأحنا أعطينا التّعليمات، ونعول على تعاون الجميع، (حتى) نفرق بين هذه العصابات والمجموعات من المنحرفين الذين يستغلون الظّرف وبين الاحتجاجات السّلمية المشروعة التي لا نرى مانعا فيها**» ،فالرّابط **(حتى)** ورغم تعدّد الغايات الاستعمالية له، ففي هذا المثال تتجلى لنا نتيجة تعدّد زوايا النّظر والقراءة

---

(1) -Reboul et Moschler: Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique. P 282.

النّص في لغته الأصلية: '' On rappellera qu'un connecteur est une marque linguistique qui relie deux actes de langage à l'intérieur d'une même énonciation. On dira d'un connecteur qu'il est argumentatif s'il relie deux actes d'argumentation et qu'un acte d'argumentation consiste en l'énonciation d'un énoncé à fonction d'argument''.

له، فهو جاء من اجل تحقيق غايات حجاجية اقناعية، وفي هذا المثال يمكن اعتبار الرّابط (حتى) انه جاء مرادفا لـ(كي) التّعليلية، أي أن ما قبله علة وسبب وحجّة لما بعده، وعليه يمكن صياغة القول بتعويض الرّابط (حتى) بـ(كي)، على الشّكل: «...**ونعوّل على تعاون الجميع، (كي) نفرّق بين هذه العصابات والمجموعات..**» ، والمعنى المراد لا يتغير، والملاحظ أن الحجّة السابقة لـ (حتى) واللاّحقة لها يشتركان في الوجهة الحجاجية، أي أنّهما يخدمان النّتيجة نفسها.

وبالمقابل يمكن عد ما قبله حجّة وما بعده نتيجة، فتحقيق شرط تعاون الجميع الذي دعا إليه الرّئيس، من شأنه التفريق والتّمييز بين العصابات والمنحرفين من الاحتجاجات السّلمية المشروعة التي لا مانع منها، وهي النّتيجة المرجوة من التّعليمات التي أسداها الرّئيس ومطالبته بتعاون جميع المواطنين. ويمكن تفكيك هذه الحجج وصولا إلى النّتيجة المرجوة بالشّكل الآتي:

ح1: أولادنا اليوم في الدّار، وليسوا في المدرسة،

ح2: أصبح الأولياء خائفين على أبنائهم من عنف سطو ونهب واعتداء على الأشخاص،

ح3: المواطنين كلهم مدعوون للوقوف في وجه هذه المجموعات والتّصدي لها،

ح4: السّلطات أعطت التّعليمات بالتّصدي لهذه المجموعات،

ح5: السّلطات تعوّل على تعاون الجميع،

الرّابط: حتى

النّتيجة(ن): التّفريق بين هذه العصابات والمجموعات من المنحرفين الذين يستغلون الظّرف وبين الاحتجاجات السّلمية المشروعة.

وبهذا تكون قد تحققت إحدى وظائف الرّابط (حتى) والتي تتحدد في ترتيب الحجج، ولأنها من الرّوابط المساوقة للحجج والمدرجة للحجج القوية، فهي تقود الحجج كلها لخدمة نتيجة واحدة وتكون الحجج الواردة بعد هذا الرّابط أقوى من الحجج التي سبقته،فكل **الحجج** التي ذكرناها،**ح1 ح2 ح3 ح4 ح5** تخدم وبقوّة **النّتيجة (ن).**

4-2-1-2- الرّابط الحجاجي (لكن):

تُعدُّ الأداة **(لكن)** من الرّوابط المدرجة للحجج القوية، لذا لقيت اهتماماً كبيراً عند **إنسكومبر وديكرو**، فقد ميّزا وجود هذا الرّابط في اللّغات الأخرى أيضا ، ولأن الرّوابط الحجاجية أدوات توفرها اللّغة، فالمخاطب يستغلها ليربط بين مفاصل الكلام، ويصل بين أجزائه، فتتأسّس عندها العلاقة الحجاجية المقصودة ، لتضطلع الحجّة بدورها كاملاً لا نقص فيه،

كأن يعتمد الرّابط **(لكن)** ليؤسس بها علاقة استدرك عمدا قبله لتقوية ما بعده.[1] وقد وظّف المُخاطب هذا الرّابط الحجاجي في عدّة مواضع وسياقات، فحين عبّر عن تفهُمه لمطالب المتظاهرين، ورفضه في الوقت نفسه للطّريقة التي يُطالب بها هؤلاء لحقوقهم، قال: **«وأنا فهمتكم، فهمت الجميع: البطال، والمحتاج والسّياسي واللي طالب مزيد من الحريات، فهمتكم، فهمتكم الكل،(لكن)الأحداث اللي جارية اليوم في بلادنا ماهيش متاعنا، والتّخريب ما هوش من عادات التّونسي، التّونسي المتحضر، التّونسي المتسامح».**

ولأن الرّابط **(لكن)** يقوم على التّعارض الحجاجي بين ما يتقدم من حجّة وبين ما يتلوها،ولأنّ الذي يتلوها يخدم النّتيجة المضادة فعليه تكون الحجّة بعدها أقوى من الأوّلى، وبهذا توجه القول بمجمله نحو النّتيجة الثّانية المضادة للأولى،وهو ما ينطبق على المثال الذي طرحناه، إذ أن استخدام الرّابط **(لكن)** جعل من الحجّة الثّانية أقوى، وهو ما يبتغيه المخاطب، وهو رفض الأحداث الجارية في البلاد جملة وتفصيلا مهما كانت مبرّراتها، رغم أنها تعبر في الظّاهر على مطالب مشروعة للمتظاهرين، وحجته في ذلك التّخريب الذي رافق هذه الاحتجاجات، مستدركا قوله بـ**(لكن)**، فهذا الرّابط ولّد طاقة حجاجية إضافية،ومكّن من الرّبط بين ملفوظين حجاجيين ربطاً تسانداياً جعلهما يتجهان معاً إلى تعزيز النّتيجة المضمرة نفسها، وهي التّوقف عن تلك الاحتجاجات، أي وضع حد لتلك الثّورة الشّعبية.

– استخدم المخاطب الرّابط الحجاجي **(لكن)** حين تطرق في خطابه لمسألة التّرشح للإنتخابات الرّئاسية من عدمه، قدّم شكره لكل من ناشده للتّرشح لانتخابات 2014، بقوله:« **...ولذلك فإني أجدد الشكر لكل من ناشدني للتّرشح لسنة 2014 ، و(لكن)ـــي أرفض المساس بشرط السّن للتّرشح لرئاسة الجمهورية»**، فحين يسمع المتلقي تشكره

(1) - مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي** ، ص83

هذا لمن ناشده للتّرشح، فيتوهم بأنه سيترشح لهذه الانتخابات تلبية للأصوات والمطالب التي ترجته ، لكنه استدرك ذلك بـ **(لكن)** وأعلن صراحة رفضه المساس بشرط السّن للتّرشح لرئاسة الجمهورية، والنّتيجة المضمرة التي جاءت بعد **(لكن)** مفادها انه لن يترشح، وهذا بسبب شرط السّن، حيث في 2014 يكون قد تجاوز السّن القانونية المسموح بها للتّرشح. وعليه فإن **(لكن)** في هذا النّموذج هي **(لكن)** الحجاجية وذلك لوجود تعارض حجاجي بين الجزء الأوّل من الملفوظ وجزءه الثّاني، فالحجّة المتضمنة في الجزء الأوّل تخدم نتيجة**(ن)**، استدركها المخاطب في الجزء الثّاني بحجّة تخدم نتيجة مضادة **(لا–ن)** للنّتيجة السّابقة، وبما أن الحجّة الثّانية أقوى من الأوّلى، فإن الكلام سيتوجه بمجمله نحو النّتيجة**(لا–ن)**.

فلو نظرنا إلى عبارة **«ولذلك فإني أجدد الشّكر لكل من ناشدني للتّرشح لسنة 2014»** منفصلة عن السّياق وبالضبط دون العبارة التي جاءت بعد أداة الاستدراك **(لكن)** لفهمنا منها أن الرّئيس وبتقديمه الشّكر لمن ناشدوه للتّرشح، إنّما بنسبة كبيرة سيترشح لهذه الانتخابات، لكن وباستدراكه بـ **(لكن)** أتى بنقيض الحجّة الأوّلى، لأن **«ولكني أرفض المساس بشرط السّن للتّرشح لرئاسة الجمهورية»** تنقض الحجّة الأوّلى وتعاندها،وتفنّد كل اعتقاد بأنه سيترشح. فمن يعرف الرّئيس يدري أن شرط السّن لن يتوفر فيه آنذاك، وبالتّالي فإنه لن يترشح ، ولأنّ الرّابط الحجاجي **لكن** يربط بين حجّتين متعاندتين أو متنافرتين، فإن الحجّة الثّانية تغلب الحجّة الأوّلى ببلوغ مراميها الضّمنية للنّتيجة، لأنّها تستجمع قوتها من خلال هذا الرّابط الاستدراكي.

– وبنفس الطّريقة وظّف الرّابط **(لكن)** حين دعت الضّرورة لذلك، حين أقر بأنّ الاحتجاجات الجارية في البلاد سببها الأوضاع الاجتماعية، مُؤكدا على المجهود الكبير الذي بذلته الدّولة وهو على رأسها في سبيل معالجة تلك الأوضاع، لكنه استدرك الأمر مُذكِرا أن عليه بذل مجهود اكبر لتدارك تلك النّقائص المسجلة، وجاء في قولـــه:

«...والأحداث اللي شفناها كانت في منطلقها احتجاج على أوضاع اجتماعية، كنا عملنا جهود كبيرة لمعالجتها ولكن مازال أمامنا مجهود أكبر لتدارك النّقائص...» ، فتوظيفه لهذا الرّابط هو للاستدراك، فيظهر لهم مدى وفائه لالتزاماته اتجاه مواطنيه وخدمته لبلده، وانه بذل ما بوسعه لتصحيح تلك الأوضاع والقضاء على كل النّقائص التي شابتها، بينما الأمر لم يتحقق وعليه بذل مجهود اكبر، وهو في أتم الاستعداد للقيام بذلك، وهي النّتيجة التي يريد أن يوصلها لمتلقيه. والملاحظ أن في هذا المثال وسابقه ورود الرّابط الحجاجي(**لكن)** مسبوقا بواو العطف، فالواو تعطف والرّابط يقوم بإنجاز الرّبط التّداولي الحجاجي، بمعنى أنه سيحصل نوع من التّوزيع التكّاملي على المستوى الحجاجي،لأنّ الاستدراك بالمعطوف يؤدي إلى تقوية الحجّة بالتّعارض مع ما قبلها فيحدث التّنبيه والتّأثر.

– وفي مجال الحريات لا سيّما حرية التّعبير السّياسي، فقد قرّر فتح المجال أمام التّظاهر، في قوله:**« والمجال مفتوح، من اليوم، لحرية التّعبير السّياسي بما في ذلك التّظاهر السّلمي، التّظاهر السّلمي المؤطر والمنظم، التّظاهر الحضاري، فلا بأس، حزب أو منظمة يريد تنظيم تظاهرة سلمية يتفضل،(لكن) يعلم بيها، ويحدد وقتها ومكانها ويؤطرها، ويتعاون مع الأطراف المسؤولة للمحافظة على طابعها السّلمي»**، إلا أن هذا التّظاهر والذي كان ممنوعا فيما سبق أصبح بهذا القرار مسموحا، لكن قيّده ببعض الشّروط الواجب تحقيقها مّسبقا، كالإعلام المسبق للسّلطات وتحديد الزّمان والمكان، والتّعاون مع الأطراف المعنية كقوات الأمن والحماية المدنية، فاستعمال الرّابط **(لكن)** جعل من الحجّة الثّانية أقوى من الأوّلى، فلمّا كانت الحجّة الأوّلى تتضمن حرية التّعبير السّياسي، وهي تخدم بالطبيعة النّتيجة **(ن)** والمتمثلة في حرية التّظاهر، فإن الحجّة الثّانية والواردة بعد الرّابط ، والتي تُقيّد تلك الحرية، تخدم أكثر النّتيجة **(لا–ن)**، أي النّتيجة العكسية، وهي تقييد تنظيم تلك التّظاهرات، فهي تناقض وتعارض ما جاء في الجزء الأوّل

من كلامه، فعبارة **(يتفضل)** في قوله في الجزء الأوّل لا تعني حرية مطلقة، بل مقيّدة بشروط واجب توافرها.

4-2-1-3- الرّابط الحجاجي (إن):

يرتبط الرّابط الحجاجي (إن) بغرض التّأكيد والإثبات للشّيء، وهذا ما يجعل من بنية الخطاب السّياسي أقوى حجاجيا وأكثر إقناعا لأن الرّابط (إن) من الأدوات الفعالة حجاجيا لما يوفره من إثبات وتأكيد للقضايا والحجج ، فيكون بذلك أقدر على الإقناع ، كما انه من الرّوابط التي تسهم في ربط السّبب بالنّتيجة عبر تقوية ودعم النّتيجة وتعليلها ما يحمل المخاطب على القبول والإذعان ومن ثمّ الاقتناع بها. وقد ورد هذا الرّابط في نص الخطاب في الكثير من السّياقات، ففي قوله: **إننا نريد بلوغ سنة 2014 في إطار وفاق مدني فعلي وجو من الحوار الوطني وبمشاركة الأطراف الوطنية في المسؤوليات،** وفي هذا تدعيم للنّتيجة التي يرومها المخاطب، وهي بلوغ سنة 2014 في إطار وفاق مدني فعلي في جوِ من الحوار الوطني، تحقق هذا التّأكيد والإثبات بواسطة الرّابط (إن) نظرا لما يوفره من إثبات وتأكيد للقضايا والحجج.

وقد ورد توظيف هذا الرّابط كذلك في: **أنّي تعهدت يوم السّابع من نوفمبر بأن لا رئاسة مدى الحياة، لا رئاسة مدى الحياة، ولذلك فـ(إن)ـي أجدد الشكر لكل من ناشدني للتّرشح لسنة 2014 ، ولكني أرفض المساس بشرط السّن للتّرشح لرئاسة الجمهورية،** فالرّئيس يؤكد بأن لا رئاسة مدى الحياة، وفي نفس الوقت يوجّه شكره لكل من ناشده بالتّرشح مرّة أخرى للانتخابات الرّئاسية. ارتبطت الجملة:"**(إن)ـي أجدد الشّكر لكل من ناشدني للتّرشح لسنة 2014**"، بالجملة التي قبلها الرّابط **(إن)** الذي يدل على التّوكيد المفيد لتعليل رفض التّرشح، فلذلك قرنت بـ **(إن)** الدّالة على التّوكيد، ومن شأن **(إن)** إذا جاءت على هذا الوجه أن تفيد التّعليل وربط مضمون جملتها بربط الجملة التي قبلها.

4-2-1-4- الرّابط الحجاجي (كي):

تأتي لإفادة معنى التّعليل والتّبرير والتّوكيد ودعم الحجّة المقامة في إفادة المعنى الكلّي للقول، وقد ورد في عدة مواضع من الخطاب، فحين أفصح عمّا ينتظره من كل التّونسيين، من يسانده ومن لا يسانده، وهو دعم جهوده في سبيل التّهدئة والتّخلي عن العنف الممارس في قوله: **ونستنى من كل تونسي، اللي يساندنا واللي ما يساندناش، باش(كي) يدعم الجهود، جهود التّهدئة والتّخلي عن العنف والتّخريب والإفساد، فالإصلاح لازمو الهدؤ**، فقد ورد في نص الخطاب بالتّعبير العامّي **(باش)** والمقصود منها طبعا **(كي)**، فهي ربطت بين الحجّة والنّتيجة، بل وأسهمت في إبراز النّتيجة،ويمكن التّمثيل للمسار الحجاجي للرّابط (كي) وفق المسار الآتي:

الحجّة(ح) ← **أداة الرّبط** ← **النّتيجة(ن)**

انتظر من كل التّونسيين ← كي ← يدعموا جهود التهدئة والتّخلي عن العنف

كما تكرّر توظيف هذا الرّابط في سياقٍ آخر، مرتبط ببعض القرارات التي اتخذها الرّئيس في سبيل التّهدئة، وتمثّلت في تخفيض أسعار بعض المواد واسعة الاستهلاك، بقوله: **«وزيادة على هذا كلفت الحكومة، اتصلت بالسّيد الوزير الأوّل باش(كي) نقوم بتخفيض في أسعار المواد والمرافق الأساسية،..،»** ويظهر من كلامه انه اتصل بالوزير الأوّل، وأسدى له تعليمات بضرورة تخفيض أسعار بعض المواد الاستهلاكية الأساسية والمرافق، والرفع من قيمة التعويضات. والملاحظ أن الرّابط**(كي)** قام بعملية ربط الأحداث بصورة متتابعة لتصبح مقدّمات لنتائج تتبعها، وهو دوره لأنّه من الرّوابط التي لها تأثير مباشر في توجيه السّلوك بتأمين الانتقال من الحجّة إلى النّتيجة، فنتيجة الاتصالات بين الرّئيس والوزير الأوّل هي تخفيض أسعار بعض المواد، ويمكن تمثيل المسار الحجاجي في هذه الحالة كما يلي:

الحجّة(ح) ← **أداة الرّبط** ← **النّتيجة(ن)**

اتّصاله بالوزير الأوّل ← كي ← تخفيض الأسعار

كما استخدم المخاطب الرّابط الحجاجي (كي) بمعنى **(باش)** في العامّية التّونسية، عند تناوله موضوع اللّجنة التي أوكلت لها مهام التحقيق في قضايا الفساد والرّشوة، هذه اللّجنة والتي تتمتع بكل الاستقلالية في عملها، ولكي تتحقق هذه الاستقلالية أكد انه يحرص على ذلك، كما يحرص على نزاهتها وإنصافها، **«أما بالنّسبة للّجنة اللي أعلنت عليها منذ يومين، للنظر في ظواهر الفساد والرّشوة وأخطاء المسؤولين،وباش (كي)تكون هذه اللّجنة مستقلة نعم باش(كي) تكون مستقلة وسنحرص على نزاهتها وإنصافها»** ،فالرّابط الحجاجي **(كي)** أمّن الانتقال من الحجّة إلى النّتيجة، وأفاد معنى التّعليل والتّبرير والتّوكيد ودعم الحجّة المقامة ،فكي تتمتع اللّجنة بالاستقلالية، يجب أن يوفر لها القوانين التي تسهم في استقلاليتها، إضافة إلى الدّعم والتّأطير والتّمويل وتقديم كل المساعدة والتّسهيلات اللاّزمة.

الحجّة(ح) ← أداة الرّبط(كي) ← النّتيجة(ن)

حرص الرّئيس على نزاهتها إنصافها،دعمها وتوفير كل ما يحقق لها الاستقلالية ← كي ← استقلالية اللّجنة

4-2-1- 5- الرّابط الحجاجي (أمّا):

(أمّا) من الرّوابط الحجاجية، وهو حرف شرط وتفصيل وتوكيد، وحجاجيا تمثل (أمّا) مع جملتها حجّة لنتيجة لا تقبل الرد أو الشك، ويمكن تمثيل الحجاج بـ (أمّا) وفق المخطط التّالي:

أمّا ← الحجّة ← ف ← النّتيجة (مؤكدة)

وممّا ورد من نماذج في هذا الخطاب وتؤكد هذا الأمر، نذكر ما جاء في كلامه حين عبّر عن استجابته لمطالب المتظاهرين،خاصّة ما تعلّق منها بالجانب السّياسي والحريات، فقد جاء في قوله: **«(أما) المطالب السياسية، وقلتلكم أنا فهمتكم وقرّرت: الحرية الكاملة**

للإعلام بكل وسائلو وعدم غلق مواقع الانترنيت ورفض أي شكل من أشكال الرّقابـــة عليها،... »، فسبق الرّابط **(أما)** الحجّة وهي المطالب السّياسية، ثمّ أتى بالنّتيجة وتمثلت في الاستجابة لتلك المطالب، ومجسدا هذه الاستجابة في قراره بإعطاء الحرية الكاملة لكل وسائل الإعلام، وعدم غلق مواقع الانترنيت، ورفع الرّقابة عنها، ويمكن التّمثيل لها وفق المخطط التّالي:

أمّا ⟵ استجابة للمطالب السّياسية ⟵ قرّرت ⟵ **الحرّية الكاملة للإعلام، ورفع الرّقابة عن مواقع الانترنيت**

4-2-1-6- روابط العطف الحجاجية:

تؤدي هذه الرّوابط وظيفة جوهرية داخل الخطاب فهي تعمل على ربط الحجج ببعضها من جهة، وربط الحجج بالنّتائج من جهة أخرى، وبذلك تُعدُّ أهم العناصر الحجاجية من خلال جعلها للنّص الحجاجي نصا مترابطا منسجما ، فوَصْل الحجج والنّتائج بروابط لغوية يجعلها متعلقة ببعضها البعض، وهو ما يجعل الخطاب متماسكا ومنسجما يؤدي الدّور المنوط به وهو إقناع المتلقي.

4-2-1-6-1-الرّابط الحجاجي (الواو):

يُعد من أهم الرّوابط الحجاجية، فهو يجمع بين الحجج ورصفها وربط المعاني، كما يقوم بتقوية هذه الحجج وزيادة تماسكها بعضها ببعض وتقوية كل منها بالأخرى من أجل تحقيق النّتيجة المتوخاة، [1]وينتج عن الرّبط بـ (الواو) علاقة التّتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة ومرتّبة، وقد جاء في الخطاب:« **(و)** سأعمل على صون دستور البلاد واحترامه، **(و)** نحب نكرّر هنا، **(و)** خلافا لما أدعاه البعض، أني تعهدت يوم السّابع من نوفمبر بأن لا رئاسة مدى الحياة، لا رئاسة مدى الحياة، **(و)** لذلك فإني

[1] – ابتسام صغيور، **دور الرّوابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النّصي،(دراسة تطبيقية في سورة الأعراف)**، ص2

أجدد الشكر لكل من ناشدني للتّرشح لسنة 2014، **(و)** لكني أرفض المساس بشرط السّن للتّرشح لرئاسة الجمهورية»

فقام الرّبط الحجاجي **(الواو)** في هذه الفقرة من الخطاب بالوصل بين الحجّة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتشكيل البنية العامّة ومن ثمّ تقوية وتدعيم النّتيجة التي هي: **رفضه التّرشح للانتخابات الرّئاسية التّونسية.** فالحجج هنا جاءت مترابطة متّسقة غير منفصلة وكل حجّة هي في إثر سابقتها تساندها وتقويها وذلك بفضل الرّابط الحجـاجي **(الواو)**، فوردت الحجج تباعا، فبداية وبتوظيفه للرّابط الحجاجي **(الواو)** يؤكد التزامه بالعمل عل صون دستور البلاد واحترامه، ثمّ **(الواو)** يُكرّر ما قاله في مناسبة سابقة حول عدم نيته التّرشح،**(الواو)** خلافا لما أدعاه البعض، فكرّر تعهّده بأن لا رئاسة مدى الحياة، ثمّ **(الواو)** جدد شكره لكل من ناشده للتّرشح، وفي الأخير يعلن **(الواو)** رفضه المساس بشرط السّن للتّرشح.وقد تساندت هذه الحجج مدعمة بعضها بعضا في اتجاه حجاجي واحد لتحقيق نتيجة واحدة وهي **رفضه التّرشح للانتخابات الرّئاسية التّونسية،** ويمكن التّمثيل لذلك حجاجيا عبر المسار الآتي :

الحجج (وح1 وح2 وح3 وح4 وح5 وح6) ⟸ النّتيجة(ن) :**(الواو)**

سأعمل... (الواو) احترامه، (الواو) نحب نكرّر هنا، (الواو) خلافا ....، (الواو) لذلك فإني...، (الواو) لكني أرفض المساس بشرط السّن ....، حيث: **(الواو)** هي الرّابط الحجاجي الذي قام بوصل الحجج وترتيبها لتقوية النّتيجة الضّمنية والتي هي أنه **لا ينوي التّرشح بل يرفض ذلك رفضا قاطعا،** فالرّابط كان وسيلة للرّبط بين الحجج وتوجيهها للوصول إلى النّتيجة التي أراد المخاطب تأكيدها وتوجيه المخاطبين إليها.

-كما ورد هذا الرّابط في سياق دفاعه عن نفسه كرئيس للجمهورية، موجها اللّوم والمحاسبة للأطراف التي أخفت عنه الحقائق بقوله:«**(و) نحب نأكد أن العديد من الأمور لم تجر كيما حبيتها تكون، (و) خصوصا في مجالي الدّيمقراطية (و)الحرّيات،**

(و)غلطوني أحيانا بحجب الحقائق(و) سيحاسبون»، فجاءت الحجج متساندة كما بقية الأمثلة السابقة لتخدم تلك النّتيجة المرجوة منها، وهي من جهة محاسبة من خانوه وغلّطوه وحجبوا عنه الحقائق (الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية...)، ومن جهة أخرى وهو ما يستشف من قوله هي النأي بنفسه وتبرئته مما آلت إليه الأوضاع . ويظهر هذا التّساند من التّمثيل لهذه الحجج عبر المسار الآتي :(ح1 ح2 ح3 ح4) ن : **«(و) نحب نأكد ...، (و) خصوصا ...(و)الحريات، (و)...(و) سيحاسبون»** و**(الواو)** كرابط حجاجي قام بوصل الحجج وترتيبها لتقوية النّتيجة التي يريدها المخاطب، ومن ثمّ حمل المتلقين على قبولها وتصديقها.

4-2-1-6-2-الرّابط الحجاجي (الفاء):

- باعتبار (الفاء) رابط حجاجي ومن روابط العطف، فقد ورد كثيرا في هذا الخطاب، ومن الأمثلة التي نجدها قوله: **«وأسفي كبير، كبير جدا، وعميق جدا، وعميق جدا،(ف)كفى عنفا كفى عنفا»**، ففي هذا المثال توظيف للرابط الحجاجي(الفاء) كرابط يجمع بين حجّتين، الأوّلى تشكّل الحجّة السّببية (**وأسفي كبير، كبير جدا، وعميق جدا، وعميق جدا)** ، والثّانية تجسد النّتيجة الحجاجية الحتمية المترتبة عن هذا**(كفى عنفا كفى عنفا)**،

حجّة سببية ← فـ ← نتيجة

وقد تم العطف هنا بين الحجتين، للتعبير عن الحال الذي تعيشه تونس، والذي أصبح لا يُحتمل، ومن الضروري العمل على وضع حد له، ولا يوجد خيار آخر إلا وقفه، والقصد من استعمال هذا النّوع من الحجج هو إثارة الانتباه وتيسير قبول النّتائج الحجاجية.

– كما ورد هذا الرّابط في قوله:« **ونستنى من كل تونسي، اللي يساندنا واللي ما يساندناش، باش يدعم الجهود، جهود التهدئة والتّخلي عن العنف والتّخريب والإفساد، فالإصلاح لازمو الهدؤ،...**»،وفي هذا كذلك وظف المخاطب الرّابط الحجاجي(الفاء) للربط بين تشكّل الحجّة السّببية«...**جهود التهدئة والتّخلي عن العنف والتّخريب والإفساد**»، وتمثلت في طلبه ورجاءه من كل المواطنين ، من يسانده ومن لا يسانده،أن ينخرطوا في دعم جهود التّهدئة، حتى يفسحوا المجال للإصلاح والتّغيير، وهي النّتيجة المنتظرة من ذلك، فالإصلاح يستلزم الهدوء حتى يتحقق « **(ف)الإصلاح لازمو الهدؤ**»،وبواسطة (الفاء) كرابط استطاع أن يربط بين تلك الحجّة السّببية أو تلك المقدّمة، والنّتيجة المرجوة من تلبية ندائه ورجاءه من مواطنيه:

حجّة(حجج) سببية ← فـ ← نتيجة

ح1= دعم جهود التّهدئة
ح2= التّخلي عن العنف ← **(ف)** ← **الإصلاح يلزمه الهدوء**
ح3= التّخلي عن التّخريب
ح4= التّخلي عن الإفساد

– وفي سياقِ آخر وظّف المُخاطِب هذا الرّابط، وكان هذا بمناسبة حديثه عن ترشحه من عدمه في الانتخابات الرّئاسية والتي كان مقرر إجرائها في 2014، وجاء هذا في:« **أني تعهدت يوم السابع من نوفمبر بأن لا رئاسة مدى الحياة، لا رئاسة مدى الحياة، ولذلك (ف)إني أجدد الشكر لكل من ناشدني للتّرشح لسنة 2014 ، ولكني أرفض المساس بشرط السّن للتّرشح لرئاسة الجمهورية**»، فالرّئيس (المخاطب) وفي شكل مقدّمة أوضح وأكد أن لا رئاسة مدى الحياة، وكرّرها، وما يستشف من قوله هذا، انه لا ينوي التّرشح مرّة أخرى مكتفيا بما قدمه من خدمات وتضحيات لوطنه، وهي الحجّة السّببية، وربطها بنتيجة عن طريق الرّابط الحجاجي (الفاء) ، فعطفا على ما تقدم فهو يقدم ويجدد شكره

لمن ناشده التّرشح، فالرّابط أفاد التّعليل والاستنتاج في هذا الخطاب الحجاجي، أو بعبارة أخرى، ربط بين الحجّة والنّتيجة فما كان بعدها من حجّة قد علّلت وفسّرت النّتيجة التي سبقت الرّابط.

حجّة سببية(مقدّمة) ⟵ فـ ⟵ نتيجة

- وفي أخر الخطاب تطرق الرّئيس إلى موضوع مهم هو ضرورة الحفاظ على تونس، مذكّرا بأنّها للجميع وتحتضن كل الأطراف، في قوله:« **تونس لنا جميعا، فلنحافظ عليها جميعا، ومستقبلها بين ايدينا فلنؤمنه جميعا**، ...» ، ولأن تونس تسـُع الجميع دون إقصاء أو استثناء (حجّة سببية)، **(فـ)**على الجميع المحافظة عليها(النّتيجة)، فقد ربط بواسطة الرّابط الحجاجي (الفاء) بين الحجّة السّببية والنّتيجة،وجاء هذا في الشطر الأوّل من قوله، أما في الثّاني فربط وعن طريق نفس الرّابط الحجاجي بين الحجّة السّببية **(مستقبلها بين ايدينا)** وبين النّتيجة **(فـ)لنؤمنه جميعا**، فمستقبل تونس بين أيدي كل أبنائها، وبالتّالي فمسؤولية تأمينه تقع على الجميع، أي على الجميع المساهمة في تحقيق وتأمين مستقبل تونس.

حجّة سببية ⟵ فـ ⟵ نتيجة، (و) حجّة سببية ⟵ فـ ⟵ نتيجة

4-2-2- العوامل الحجـاجية:

العوامل الحجاجية هي عناصر لغوية تنتظمها غاية واحدة هي تحقيق الإقناع في الخطاب، فالعامل إذا دخل في الخطاب زاد من طاقته الحجاجية في التّوجه نحو نتيجة حجاجية معينة،[1] ومن أهم هذه العوامل التي ورد في هذا الخطاب: مازال، و "**لا...إلا**".

4-2-2-1- العامل الحجاجي (لا...إلا):

[1] - ثائر عمران شدهان، **العوامل الحجاجية في آيات الأحكام**، مجلة أوروك، المجلد9، العدد4، العراق،2016، ص12

يظهر هذا العامل الحجاجي جليا في هذا الخطاب، لا سيّما عند تناول الرّئيس بن علي لظاهرة إطلاق الرّصاص الحي على المتظاهرين العزل، والذي خلف الكثير من الضحايا أمواتا كانوا أو جرحى، وجاء في قوله :« **وأعطيت التّعليمات كذلك لوزير الدّاخلية وكرّرت واليوم نؤكد يزي من اللجوء للكرطوش الحي، الكرطوش موش مقبول، ما عندوش مبرر إلاّ لا قدر الله حد يحاول يفك سلاحك ويهجم عليك بالنار وغيرها ويجبرك على الدّفاع عن النّفس»**، فالرّئيس أعطى أوامره بضرورة منع استعمال الرّصاص الحي(الكرطوش)، فهو غير مقبول ولا مبرر، إلا في حالات استثنائية عبّر عنها بقوله: «...**ما عندوش مبرر إلاّ لا قدر الله حد يحاول يفك سلاحك ويهجم عليك بالنار**....» ، ويمكن صياغتها باللّغة العربية الفصحى على نحو: ...**(لا)** مبرر لاستعمال الرّصاص الحي **(إلا)** إذا قدر الله حاول احدهم الاستيلاء عليه...، عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض، وهو ما يستثمره المخاطِب عادة لإقناع المخاطَب، فأسلوب القصر بهذا العامل الحجاجي **(لا...إلاّ...)** أفاد الاستثناء الوارد بعد الأداة **(إلاّ)** في هذا التركيب تدعيما للحجّة المتضمنة في تبريره استعمال السّلاح في حال الدّفاع عن النّفس.

4-2-2-2- العامل الحِجَاجي (مازال):

دعا الرّئيس للمواطنين بالتزام الهدوء، وتدعيم جهوده للتهدئة، لأن الإصلاح حسب رأيه يلزمه الهدوء،ومع اعترافه بأن الاحتجاجات كانت بسبب الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية التي عرفتها البلاد، وهو ما تضمّنه هذا الجزء من خطابه:«...**فالإصلاح لازمو الهدؤ، والأحداث اللي شفناها كانت في منطلقها احتجاج على أوضاع اجتماعية كنا عملنا جهود كبيرة لمعالجتها ولكن مازال أمامنا مجهود أكبر لتدارك النّقائص»** ، وبعد تشخيصه للوضع، نوّه بالمجهود المعتبر الذي بذلته الدّولة في إطار معالجة الوضع وتحسين الظّروف المعيشية للمواطنين في حدود إمكاناتها، فقال: «...**مازال أمامنا مجهود أكبر لتدارك النّقائص»**. فجاء العامل الحجاجي **(مازال)** ليؤكد بأنه عازم على مواصلة

الإصلاحات وبذل كل ما في وسعه لبلوغ ذلك رغم صعوبة المهمّة، فالطّريق طويل لبلوغ ذلك الهدف، وفي قوله أن الفترة القادمة تستلزم جهد أكبر متعهدا بمواصلة ذلك، إنما يطمئن النّفوس ويهدئها، وباعترافه بوجود نقائص يجب تداركها، كذلك فهو يثبت لهم مدى تفهمه لمطالبهم المشروعة. وبالتّالي وظّف هذا العامل الحجاجي على أمل إعطائه مزيدا من الوقت ليتمكن من تحقيق مطالبهم وتحسين ظروفهم المعيشية، راجيا منهم التزام الهدوء لتحقيق ذلك.

5- السّلالم الحجاجية:

لاحظنا فيما سبق أن هذا الخطاب مشكل من حلقات متشابكة من النّتائج الحجاجية الجزئية، التي تفضي إلى نتيجة حجاجية كلية وعامّة هي مقصد الخطاب، فكل الحجج تضافرت وفق تراتبية معينة لتبرز هذا المقصد ، وهو العودة إلى الوضع الذي كانت عليه البلاد قبل الثّورة، فض الاعتصامات، وقف المسيرات، التّوقف عن كل مظاهر الاحتجاج، التّخلي عن العنف والسّلب والاعتداءات على الأشخاص والأملاك والعمل على عودة الحياة الطبيعية للشارع التّونسي، في مقابل إجراء إصلاحات، والقضاء على مظاهر الفساد ومحاسبة مرتكبيه. وارتكز المخاطِب لبلوغ هذه النّتيجة المنشودة على سلّم حجاجي، والذي يعني مبدأ تدرجي في استعمال وتوجيه الحجج والأدلّة، مع إقرار التّلازم في عمل المحاجّة بين القول (الحجّة) ونتيجته، وهذا التّلازم يفرض ربط الحجّة المستعملة بالنّتيجة المقصودة، سواء أكانت هذه النّتيجة صريحة أو ضمنية تستشف من سياق الحديث، ويتم هذا الرّبط بين الحجج والنّتيجة بواسطة قاعدة استدلالية، ترتكز على قياس منطقي يتألّف من مقدّمة كبرى ومقدّمة صغرى ونتيجة.

تنتمي هذه الحجج إلى فئة حجاجية معينة، ولأنها تنهض على علاقة تراتبية معينة، فهي تشكّل سلّماً حجاجياً موجهاً نحو ما يريد أن يصل إليه المخاطب، وتخرج السّلالم الحجاجية إلى فضاء أكبر من فضائه اللّغوي، فهو لا يخضع لشروط الصّدق والكذب بل

يتكئ على جودة التّدرج.[1] ومن الأمثلة على الحجج التي جاء وفقها هذا التّدرج ، ما ورد في الخطاب حين وصف الرّئيس الاحتجاجات الواقعة في البلاد وما صاحبها من أحداث أليمة **بالإجرام**، وهي النّتيجة التي توصل إليها بناءا على حجج قدّمها،حيث ح2 أقوى من ح1، وح1 محتواة في ح2، ويمكن تمثيل هذا السّلم وفق الآتي:

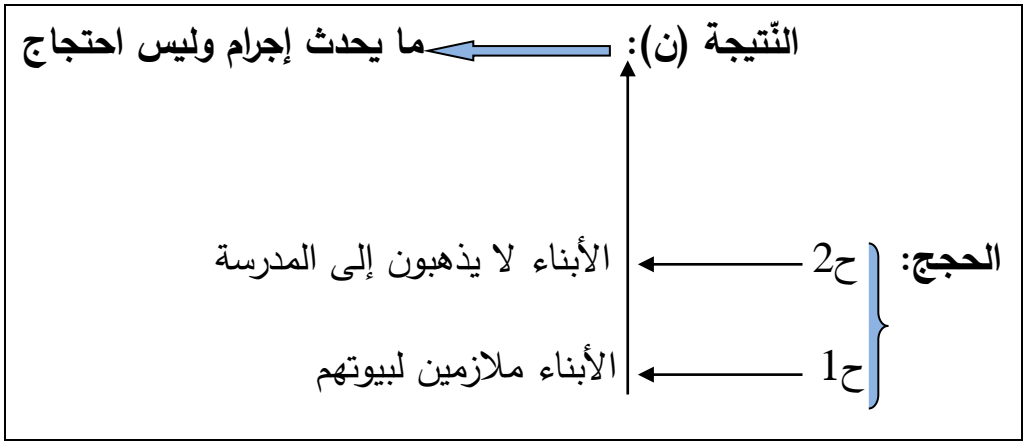

– **مثال2:** وفي سياق دعوته المتكرّرة لوقف العنف الذي تسبّب في الكثير من المآسي والآلام لأبناء الشّعب، من سقوط ضحايا وجرحى، وتعرض الممتلكات العامّة والخاصّة للأضرار والتّخريب، توجه بالدّعوة للمتظاهرين بالتّوقف عن هذه السّلوكات متأسفا عن كل ما يحدث. وقد وردت هذه الدعوة في شكل حجج داخل سلّم حجاجي انتقل فيه المخاطب من الحجّة الضّعيفة إلى الأقوى منها، ثمّ إلى الأقوى منهم، وجاء هذا في قوله: **«وأسفي كبير، كبير جدا، وعميق جدا، وعميق جدا، فكفى عنفا كفى عنفا»** . والتي نوضحها من خلال هذا التّمثيل:

[1] - مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي**، ص117

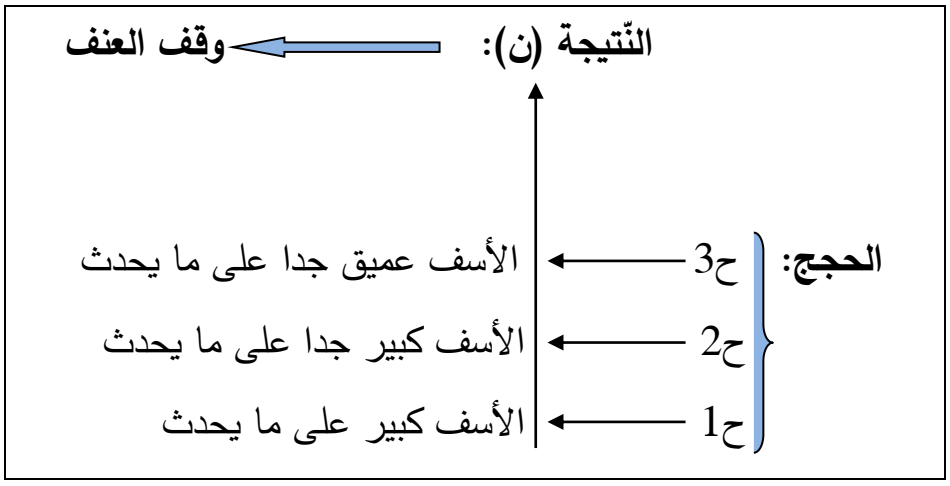

فمن خلال قراءة متأنية في تراتبية الحجج نجد أن المخاطب بدأ بالحجّة **ح1** الأوّلى في هذا السّلم الحجاجي (ح1= **أسفي كبير على ما يحدث)** ، وهي يفترض أن تكون الحجّة الأقل قوّة أو الضعيفة، ثمّ الحجّة (ح2= **أسفي كبير جدا على ما يحدث)** الثّانية في السّلم وهي أقوى من الأوّلى ح1، تليهم الحجّة (ح3= **أسفي عميق جدا على ما يحدث)** وهي الحجّة الأكثر قوّة من ح1 وح2، وح2 تحتوي ح1 ، وح3 تحتوي ح2، وهنا يتحقق الشّرط الذي يتمثل في أن كل دليل يعلو مرتبة دليلا أخر يكون أقوى منه، فحتى يبلغ مراده بضرورة وقف تيار العنف كان لزاما عليه حجاجيا أن ينتقل من الحجّة ح1 إلى ح2 ثمّ ح3 ، وهذه الحجج والأدلّة مجتمعة تخدم النّتيجة المرجوة ، فمن شأن تقديم هذه الحجج وبهذا الشّكل إقناع المتظاهرين بالابتعاد عن العنف والتهديد والسّلب والتخويف.

5-1- قانون الخفض Loi d'abaissement :

يعني بقانون الخفض في السّلم الحجاجي، أنّ المخاطب يمكنه تغيير تدرج الحجج في السّلم اعتمادا على معطيات تؤثّر في العملية الحجاجية، مثل استعمال حجج جديدة تبعا لقوتها أو ضعفها في إيصال النّتيجة المنشودة، ونوضّح هذا **بالمثال(1)** الآتي:

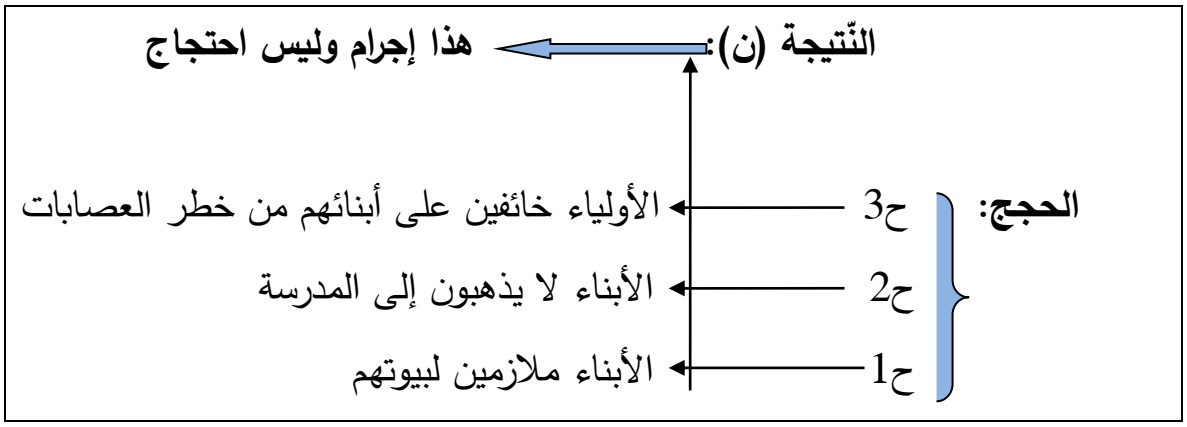

فالمحاجج هنا وفضلا على حجتي ملازمة الأبناء بيوتهم وهو أمر غير عادي بالنّسبة للأطفال، وعدم التحاقهم بمقاعد الدّراسة وهو أمر مستهجن وغير مقبول كذلك، أضاف حجّة أخرى مفادها أن الأولياء أصبحوا خائفين عليهم من عنف مجموعات سطو ونهب واعتداء، وهذه الأخيرة أي الحجّة زادت في تقوية الحجج السّابقة، وبالتّالي زادت من قيمة النّتيجة المترتبة عن تلك الحجج، وهي النّتيجة المتوخاة من وراء هذه الحجج ، وهي توصيف ما يحدث بالإجرام، فما يحدث لا يمُتُ بصلة للاحتياج السّلمي المشروع والذي يرفع مطالب مشروعة.

-**مثال(2):** وفي سياقٍ آخر، وكمثال على السّلم الحجاجي في هذا الخطاب،ما ورد على لسان الرّئيس حين أكد بما لا يدعوا للشّك انه يرفض رفضا قاطعا بأن تسيل قطرة دم واحدة من دماء التّونسيين، فليس هو من يسمح بذلك ، فليس لمن خدم وطنه طيلة 50 سنة، ومن تحمل كل هذه المسؤوليات ومازال مستعدا لمواصلة المسيرة، أن يأتي يوما يسمح فيه بأن تسيل دماء أبناء وطنه، ذنبهم الوحيد مطالبتهم بحقوقهم. وعليه نوضّح هذا السّلم الحجاجي وفق الآتي:

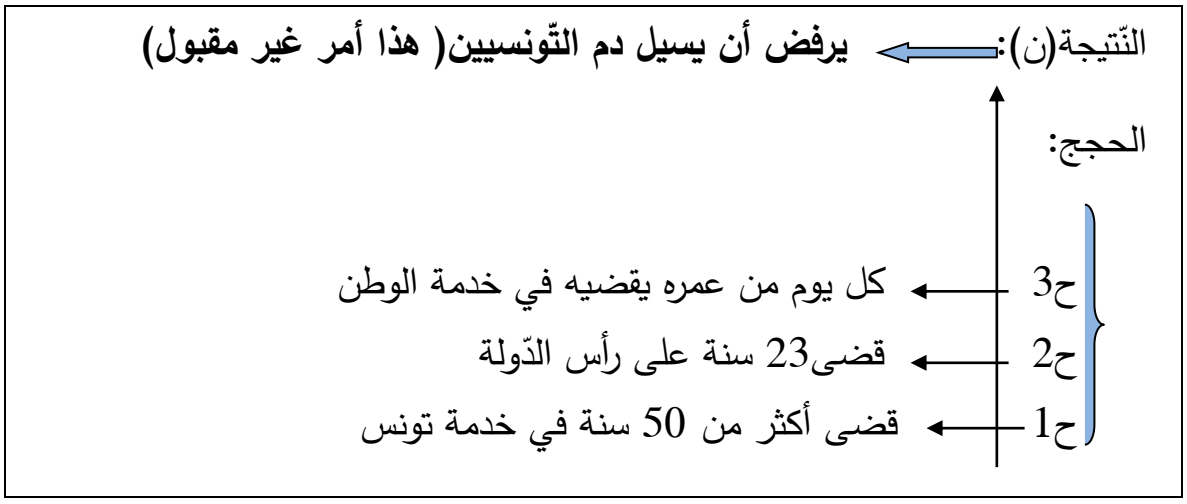

والملاحظ من هذا السّلم الحجاجي أن الحجج ح1 ح2 ح3 تخدم النّتيجة (ن) ، بحيث ح2 أقوى من ح1، وح3 أقوى من ح2، كما أنّ ح3 تحتوي ح2 وح1، فكل يوم من عمره قضاه في خدمة بلده، وح2 تحتوي ح1 فهو قضى 50 سنة في خدمة تونس منها 23 سنة على رأس الدولة، وهو إذ قدم هذه الحجج تباعا إنّما يريد إقناع متلقي خطابه بأنه ضد استعمال القوّة ضد المحتجين، وانه مسؤول عن أرواح ودماء التّونسيين بصفته رئيسا للجمهورية، ومما يستشف من قوله كذلك أنّه يحاول أن ينأى بنفسه عن مسؤولية سقوط ضحايا جراء تلك الأحداث، ويبرّئ شخصه من كل التّهم الموجهة له بأنه من أمر قوات الأمن بالتّصدي للمحتجين باستعمال القوّة المفرطة، ما أفضى إلى سقوط ضحايا وجرحى.

5-2- قانون النّفي (تبديل السّلم): يعني أن نفي الحجج المستعملة في سلّم حجاجي ما يؤدّي بالضّرورة إلى عكس النّتيجة المتوصل إليها في ذلك السّلم الحجاجي، ويمكن التّمثيل لذلك وفق ما جاء في **المثال(1)** حول نبذ العنف:

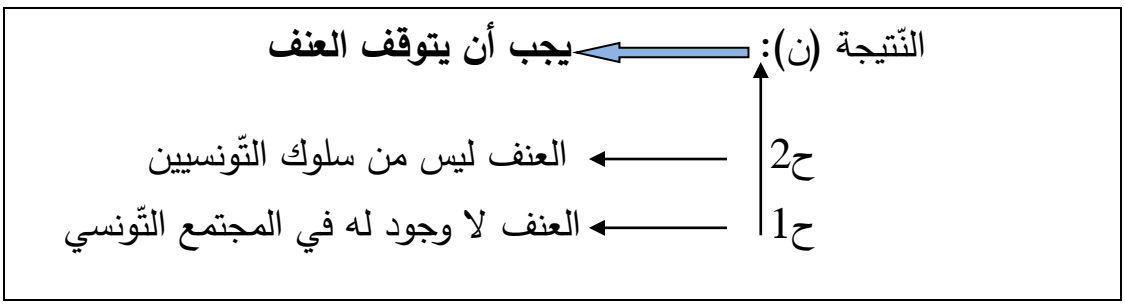

فالحجّة الأوّلى ح1 والتي تؤكد أن العنف ليس من عادات المجتمع التّونسي، تدعمها الحجّة الثّانية ح2 والتي مفادها أن العنف ليس من سلوك المواطن التّونسي كذلك، يخدمون النّتيجة المتمثلة في ضرورة ووجوب توقف هذا العنف(التّيار كما سمّاه)، فهو دخيل على المجتمع ومقومات شخصية التّونسي، وعند تطبيقنا لقانون النّفي، أي نفي تلك الحجج المقدّمة، فالنّتيجة المحصّلة طبعا ستكون عكسية ، ويمكننا تمثيل هذا النّفي بالآتي:

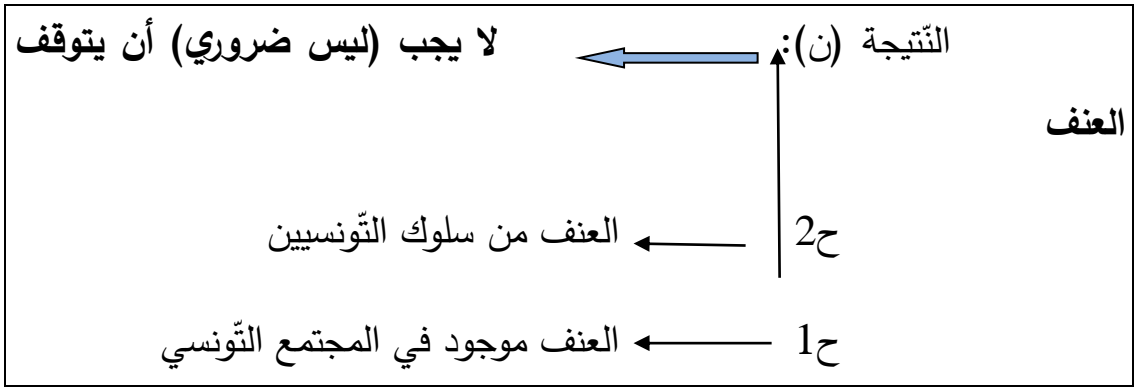

الفصل السّادس:

الحجاج في خطاب الرّئيس محمد حسني مبارك

1- المقدّمات الحجاجية

2- التّقنيات الحجاجية

2-1- الحجج شبه المنطقية

2-2- الحجج المؤسّسة على بنية الواقع

2-3- الحجج المؤسّسة لبنية الواقع

2-4- الطّرائق الانفصالية في الحجاج

3- الآليات البلاغيــة

4- الآليات اللّغـــوية

5- السّلالم الحجاجيـة

الفصل السّادس: الحجاج في خطاب الرّئيس محمد حسني مبارك

تبعا لما تطرقنا إليه من آليات حجاجية نظريا، نسعى من خلال هذا الفصل إلى دراسة تطبيقية على خطاب الرّئيس **محمد حسني مبارك**، حيث نتناول بدايةً المقدّمات الحجاجية، ثمّ التّقنيات الحجاجية ثانيا، وثالثا الآليات البلاغية (الاستعارة، الكناية...)، فيما نتناول الآليات اللّغوية بما فيها الرّوابط والعوامل في العنصر الرّابع، بينما نتطرق في الأخير إلى السّلالم الحجاجية .

1- مقدمات الحجاج ومنطلقاته في خطاب مبارك: نتناول في هذا المبحث أهم المقدمات الحجاجية التي استند إليها الرّئيس في خطابه هذا سعيا منه جعل متلقي خطابه يسلّمون بالنّتائج بعد مناقشتهم لهذه المنطلقات واقتناعهم بها.

1-1- الوقــائع:

الوقائع من أهم مقدمات الحجاج، وهي تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جمع من النّاس، كما تتميزُ هذه الوقائع بكونها لا تكون عرضة للدّحض أو الشّك، أي أنّها تمثل الأحداث التي يتّفق الجميع على وقوعها، ولا تكتسب وجاهتها الحجاجية إلا عندما تكون محل اتفاق بين الجميع.[1] وقد استهل **مبارك** خطابه ببعض المقدّمات الحجاجية ليبرّر ما سيأتي من أقوال وأفعال وقرارات اتّخذها أو ينوي اتّخاذها، وحتى ينأى بنفسه عمّا يحدُث، فقد أورد بعض الوقائع كاعتصام الشّباب بميدان التّحرير في قولــه: **«الإخوة المواطنون، الأبناء شباب مصر وشاباتها، أتوجه بحديثي اليوم لشباب مصر بميدان التّحرير وعلى اتساع أرضها،...»**، فجعل من كلامه هذا مقدمة حجاجية، وهي مشتركة لدى كافة المصريين، تتعلق بالشّباب المرابط بميدان التّحرير، وهي حقيقة لا يختلف فيها اثنان، فلأكثر من خمسة عشر (15) يوم، ظلّ الميدان الذي يتوسّط مدينة

[1] – رائد مجيد جبار الزبيدي، **الحِجاج في نهج البلاغة،الرسائل اختيارًا**، ص71

القاهرة يعُجُ بالشّباب، ليس الشّباب فقط، بل مختلف الفئات الاجتماعية من أبناء مصر، وهو الواقع الذي وقف عليه العالم كلّه وليس المصريين فقط. وقد أراد من وراء هذه المقدّمة أن يبرز لمخاطبيه مدى متابعته واهتمامه بالأوضاع التي تعيشها مصر باعتباره واحدا منهم ، وهو ما ظهر جليّا في بقية خطابه، وهي وظيفة المقدمات الحجاجية حيث تكون منطلقا لما يأتي في الخطاب يسعى من خلالها المُخاطب تبرير أقواله اللّاحقة وإقناع مخاطبيه بأطروحاته.

وفي موضع آخر من الخطاب وفي السّياق نفسه، أي الوقائع كمقدمات حجاجية، جاء في قوله :« **أقول لكم قبل كل شيء، إن دماء شهدائكم وجرحاكم لن تضيع هدرا،..**»، وهو هنا يعبّر على واقع آخر، هو سقوط ضحايا منهم الوفيات والجرحى بسبب الوضع السّائد، وجاء كلامه هذا ليدعم تلك المقدمة الحجاجية التي مفادها أنّ ما يحدث هو واقع لا يمكن تجاهله أو التّغاضي عنه، وهو حجّة كافية لما سيتخذه من قرارات وإجراءات لاحقة.

1-2- الحقائق:

وهي ذلك النّظام الذي يقوم على الرّبط بين الوقائع، فما يستخلص من الوقائع يصبح مسلمات ضرورية، فالحجاج بالحقائق أبعد تأثيراً من الحجاج بالوقائع؛ نظراً إلى الصبغة العقلية المطلقة للحقيقة، لأنّ الوقائع تظل رغم قيمتها الإقناعيــة العالية جزءاً دالاً على حقيقة جزئية ظرفية،[1] وعليه فالحقيقة هي كلٌ عام مستخلص من الوقائع المتكرّرة عبر الزّمن.[2] وفي الغالب يلجأ المحاجج إليها ويربطها بالوقائع حتى يُكوّن بدايــة حجاجية قوّية ليُحدِث موافقة الجمهور على واقعة معيّنة غير معلومة.

---

[1] – رائد مجيد جبار الزبيدي ، **الحِجاج في نهج البلاغة،الرّسائل اختيارًا**، ص62

[2] – نورية لعرباوي، "**آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**"، ص124

وكمثال على ما اعتمد عليه الرّئيس **مبارك** في خطابه من حقائق كمقدمات حجاجية، ما جاء في قولــه: «**إنّ هذا الالتزام ينطلق من اقتنـــاع أكيد بصدق ونقاء نوايـــــاكم وتحرككم، وأن مطالبكم هي مطالب عادلة ومشروعة، فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، ولكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها**،..»، وفي هذه الفقرة فإنّه يؤكّد أنّ أيّ نظام سياسي في العالم مُعَرض لارتكاب أخطاء، وهي حقيقة معروفة لدى الكل، وأكثر من هذا فإنّ من يعمل يخطئ كما يُقال، وهو بهذا يريد الاعتراف لمواطنيه بوجود أخطاء في نظامه وهذا لأنّ نظامه يعمل ويجتهد، والمهم هو الاعتراف بها وتصحيحها. وهي مقدمة حجاجية جعلته يفصح عن برنامجه الإصلاحي إن صحّ القول والذي وضعه للخروج من الأزمة، بدايةً باستجابته لمطالب الشّباب، ثم محاسبة مرتكبي العنف ضد المتظاهرين إلى تعديل الدّستور وإطلاق الحوار الوطني.وهذه النّقاط التّي ذكرناها وغيرها ارتكز في ذكرها على المقدّمة الحجاجية السّابقة، وهي في مجملها تدخل ضمن تصحيح أخطاء النّظام وتلبية مطالب الشّباب، أراد من خلالها إقناعهم بأطروحاته وحملهم على قبولها والاعتقاد بها.

3-1- القيّم:

تُعد القيّم من أهمّ المقدمات التي يستند إليها المخاطِب في بناء خطابه الحجاجي، فهو يدعو إلى تبني موقف ما باسم قيمة محددة، ويرفض فكرة ما بحجة أنّها تتعارض مع قيمة معيّنة، وينعى على الخصم سلوكا ما لأنّه يتنافى مع قيمة ما أو مجموعة قيّم، فهو يستند إلى قيّم محددة تتناسب مع غاياته الحجاجية ليتبنى جمهوره أطروحاته ويذعن لها، وهو بذلك يُفند آراء خصمه.

وقد وردت بعض القيّم في خطاب الرّئيس **مبارك**، اتخذ منها مقدمات حجاجية كذلك، ومنها الأخلاقية، وتتمثل إحدى هذه القيّم في التزامه بواجبه الأخلاقي باعتباره رئيساً للجمهورية اتجاه شباب بلاده، في قوله:« **وأقول لكم إنني كرئيس للجمهورية لا أجد**

حرجا أو غضاضة أبدا في الاستماع لشباب بلادي والتّجاوب معه،..»،وهو بهذا يظهر بثوب المسؤول القادر على تلبية مطالب المتظاهرين، وهو ما يدخل ضمن صلاحياته وواجباته، أخلاقياً ودستورياً. فهو بهذه المقدمة الحجاجية التي تدخل ضمن دائرة القيم، إنما يهيأ المتلقين ويسترجع فيهم منصبه كرئيس للجمهورية، الرّجل الأوّل في البلاد، ويعلمهم بأنّ مطالبهم أصبحت تتداول عند أعلى سلطة في البلاد، وهي مستعدة للتّجاوب معها، وهي حجّة كذلك للتّعبير عن وفائِه للقَسَم الذي أدّاه وانسجاما مع مهامه الدّستورية.

وفي نفس الفقرة قيمة أخرى، تتجسّد في استقلالية القرار وعدم تبعية اتخاذه لأيّ كان، فقد وصف الاستماع للأصوات الأجنبية في هذا الظّرف العصيب الذي تمر به البلاد بالعيب، والعيب في مجتمعٌ ما هو رفض قبولَ شيءٍ لا يتناسب مع العادات والتّقاليد السّائدة، فهو يتنافى مع عادات المجتمع وقيّمه، وقد ورد في قوله:« **...لكن الحرج كل الحرج، والعيب كل العيب، وما لم ولن أقبله أبدا.. أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيا كانت ذرائعها أو مبرراتها»**، فقد جعل الاستماع للإملاءات الأجنبية بالعيب، فهي مثل خروجه عن عادات وتقاليد مجتمعه وأعرافه، وفي هذه المقدّمة الحجاجية رسالة للمتظاهرين على دور الأيادي الأجنبية والمؤامرة فيما يقع كما كان يسوّق لها النّظام آنذاك، وأخرى للخارج يعلن فيها بقاءه وتحكمه في زمام الأمور ورفضه لكل تدخل أجنبي مهما كانت صفته ومصدره، ومن ثمّ فهو يبرّر بقاءه ودفاعه عن رؤيته في معالجة الوضع.

جدير ذكره أن كلمة "**عيب**" المرتكزة على الأخلاق والدّين والحلال والحرام، لها مدلولا كبيرا ومهمّا في منظومة القيّم والأخلاق في مصر، فقد سبق لها وأن أصدرت خلال حكم

الرّئيس أنور السّادات في 22 جانفي 1980، قانون "**حماية القيّم من العيب**" والشّهير بـ"**قانون العيب**"،[1] والذي تمّ إلغاؤه من خلال التّعديلات الدّستورية لعام 2007.

3-4- الافتراضات:

شأنها شأن الوقائع والحقائق، فهي تحظى بموافقة عامّة النّاس، ولكن الإذعان لها والتّسليم بها لا يكونان قويان حتى تأتي في مسار الحجاج عناصر أخرى تقوّيها وقد استخدم الرّئيس في خطابه هذا النّوع من الحجاج (الافتراض)، حيث عظّم من خطر مواصلة الاحتجاجات والاعتصام لمدة أطول على مصر واقتصادها، والذي سيقع حتى على الشّباب الذي يطالب بالإصلاح والتّغيير، «**إن مصر تجتاز أوقاتً صعبة لا يصح أن نسمح باستمرارها فيزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يوما بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشّباب الذين دعوا إلى التّغيير والإصلاح أوّل المتضررين منها**»،وهو افتراض أراد أن يقنع به الشّباب بالتّخلي عن تلك المظاهر، وإشعارهم بمسؤوليتهم في حال استمرارهم في التّظاهر والاعتصام، فقد تكون مطالبهم بالإصلاح والتّغيير هي من تجعل مصر ومصيرها في خطر وتبخّر أحلامهم أيضا.

2- التّقنيات الحجاجية:

إن ما يُوجه المخاطَب إلى النّظر إلى الأشياء بطريقة معيّنة هو طريقة تشكيل الخطاب، فهي التي تعمل على تغيير نظرته للأشياء، ويتم هذا بتوظيف المحاجج لبعض التّقنيات الحجاجية، وهذا ما أدى **ببرلمان Perlman** إلى اعتبار أنّ جوهر نظرية الحجاج هو دراسة التّقنيات الخطابية التي توجه الآخر نحو تبني وجهة النّظر والإذعان إلى أطروحة معينة.

---

[1]- رضا غُنيم، **أخلاق المصريين بين «عيب» السّادات و«ضمير» السّيسي** ، جريدة المصري اليوم، يوم:11/25/2015، أطلع عليه يوم : 2021/03/23، من الموقع: https://www.almasryalyoum.com/news/details/849361

ونتناول ضمن هذا المبحث الطّرائق الاتصالية(طرائق الوصل) دون الانفصالية (الفصل بين المفاهيم) نظرا لأهميّتها وكثرتها في نص هذا الخطاب، والطّرائق الاتصالية هي التي تقرّب بين العناصر المتباينة، وتتيح إقامة ضرب من التّضامن لغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الآخر، تقويما إيجابيا أو سلبيا، ومن أهمها:

2-1- الحجج شبه المنطقية :

هي تلك الحجج التي تقبل الصّياغة المنطقية، وتأخذ من المنطق بنيته، وتفترق عنه في كونها غير ملزمة، فهي لا تلزم المتلقي بنتيجة الحجاج، كما هو الحال في الحجج المنطقية التي تجبره على تقبل النّتيجة، وتستمد قوتها الإقناعية من مشابهتها للطّرائق الشّكلية والمنطقية والرّياضية في البرهنة، فما يميّزها هو حقيقتها اللاّشكليــة، وهي تجتهد لتكون شكلية أو تعدّل وتبدّل لتكون كذلك، وهذا من خلال اعتمادها على البُنى المنطقيــة، مثل التّناقض وعدم الاتّفاق،[1] ومنها التي تعتمد على العلاقات الرّياضية.

2-1-1- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية:

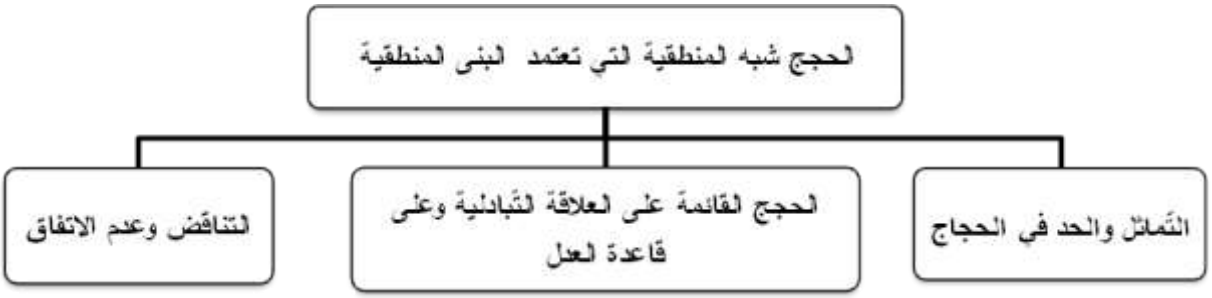

الشّكل رقم(11): أنواع الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية في خطاب مبارك

[1] – رميساء مزاهدية، "**الخطاب الحجاجي وآليات الإقناع في كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي**"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثّالث (ل.م.د) في الآداب واللّغة العربية، تخصص :اللّسانيات واللّغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر،2019-2020، ص126

2-1-1-1- التّناقض وعدم الاتّفاق:

يعتبر التّناقض من أبرز الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية، والمقصود ب التّناقض في الخطاب الحجاجي أن يقدم المُحاجج أطروحة ويبيّن أنّها لا تتفق مع أخرى من خلال إبراز قضيتين إحداهما صحيحة والأخرى خاطئة، وغايته في ذلك جعل المتلقي يميل إلى الصّحيحة ويتخلى عن الخاطئة، وهي النّتيجة المرجوة من وراء ذلك، أي تحقيق الاستمالة والإقناع.

ورد في الخطاب بعضٌ من هذه الحجج، والتي أراد من ورائها المُخاطب استمـالة المتظاهرين بثنيهم عن الاعتصام بالسّاحات والمسيرات،حيث جاء في كلامه أن استمرار مثل هكذا وضع لا يضرُ فقط بمصر واقتصـــادها، وإنما تكون نتائجه عكسية حتى على الشّباب الذي يُطالب بالتّغيير والإصلاح، وورد هذا في:« **إن مصر تجتاز أوقاتً صعبة لا يصح أن نسمح استمرارها فيزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يوما بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشّباب الذين دعوا إلى التّغيير والإصلاح أوّل المتضررين منها**»، والتّناقض هنا جلي، فلا يمكن لمن يطالب بالتّغيير والإصلاح أن يتضرّر منه، فلو كان الوضع السّائد مقبول لما دعا هؤلاء الشّباب لتغييره، وكيف لمن يطالب بتغيير الوضع نحو الأحسن أن يتضرر؟ فالرّئيس هنا يريد نفي ونقض قضية المطالبـــة بالإصلاح والتّغيير، في مقابل تأكيد كلامه(حجته) على أن المواصلة على هذا النّهج سيؤدي لا محالة إلى انهيار الاقتصاد، وهي القضية التي يراها صحيحة، ويريد استمالتهم وإقناعهم بها، وبالتّالي تحقيق مبتغاه من خلال استعماله لحجة التّناقض وعدم الاتّفاق.

وفي فقرة أخرى يعود إلى استخدام هذه الحجّة كي يقنع شباب بلاده، بأنه مستمعا لأصواتهم ومتجاوبا معها ومستعدا كل الاستعداد لتلبية مطالبهم دون حرج أو غضاضة، بينما يرفض كل الرّفض الاستماع للإملاءات الآتية من الخارج،« **وأقول لكم إنني كرئيس**

للجمهورية لا أجد حرجا أو غضاضة أبدا في الاستمـــاع لشباب بلادي والتّجاوب معه، لكن الحرج كل الحرج، والعيب كل العيب، وما لم ولن أقبله أبدا، أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيًا كانت ذرائعها أو مبرراتها»، فالقضية الأولى والتي يريد إقناع الشّباب بها هي طبعا الاستماع لمطالبهم وتجاوبه معها، ولكن في نفس الوقت جاء بنقيضها،**(يستمع/لا يستمع)**، وهي قضية رفضه الاستماع للخارج واملاءاته، يعني هذا انه لا يستمع إلا لشباب بلاده وبالمقابل يرفض الاستماع لغيره، وباستخدامه لهذه الحجّة فهو يريد استمالة الشّباب وجعلهم يقتنعون بأطروحته، وبأنه وطنيٌ يعمل على صون سيادة بلاده ويجسّدها.

وفي السّياق ذاته أعاد استخدام حجة التّناقض وعدم الاتفاق ليظهر مدى ولاءه لوطنه واستماعه واستجابته لمطالب أبناء شعبه، حيث أعاد التّأكيد على أنّ قراراته سيادية لا يصنعها سوى نبض الشّارع، والقضية التي يريد إثباتها معتمدا على نقيضها هي (أخذ التّعليمات من الخارج)، وجاء هذا في قوله:« **سنثبت نحن المصريين قدرتنا على تحقيق مطالب الشّعب بالحوار المتحضّر والواعي، سنثبت أننا لسنا أتباعا لأحد، ولا نأخذ تعليمات من أحد، وأن أحدا لا يصنع لنا قراراتنا سوى نبض الشّارع ومطالب أبناء الوطن».**

2-1-1-2- التّماثل والحد في الحجاج:

يقوم هذا النّوع من الحجج على مبدأ التّماثل إذ يعمُد المحاجج إلى التّعريف وضبط الحدود بين العنصر المعرِّف والعنصر المعرَّف، فالمخاطِب يقصد الاستعانة بالتّعريفات وضبط الحدود في طريقتها الشّكلية لتقويم المفاهيم تقويما إيجابيا أو سلبيا في ذهن المخاطَب، ودفعه إلى إعمال الفكر فيما يُعرض عليه لتقبّله أو ردّه، تبعا للقيمة الدّلالية لتلك التّعريفات من باب تحصيل الحاصل.

واستخدم الرّئيس في خطابه هذا النّوع من الحجاج عندما تحدث لمخاطبيه عن استعداده للاستماع لمطالبهم وتلبيتها، وفي نفس الوقت أوضح خلال حديثه عن الحرج الذي قد يقع فيه والذي يراه عيباً، وهو أن يستمع إلى جهات أجنبية غير شباب بلاده، حيث قال: «...**لكن الحرج كل الحرج، والعيب كل العيب، وما لم ولن أقبله أبدا.. أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيا كانت ذرائعها أو مبرراتها**»، فعمد إلى تفسير الحرج والعيب بمزيد من الشرح والتوضيح، حتى يقنع الرأي العام بأن ما يقوم به نابع من قناعة شخصية من جهة، واستجابة لأصوات الشّباب من جهة أخرى وليس تحت أي ضغط.

كما ورد هذا النّوع من الحجاج في حديثه عن التزامه الاستجابة لأصوات الشّباب ومطالبهم، مُؤكدا بأنه التزام لا رجعة فيه، فهو يختلف عن بقية الالتزامات الأخرى، فهو ملزِما لصاحبه ولا يمكن الإخلال به، «**أقول لكم إن استجابتي لصوتكم ورسالتكم ومطالبكم هو التزام لا رجعة فيه**،...»، إذن فهو يرقى إلى أن يكون تعهّد أكثر منه التزام، أراد الرّئيس من خلال هذه الحجّة أن يبرهن للشّباب ويحمّلهم على الاقتناع بمدى صدق نيّاته اتجاههم وتعهّده بالاستجابة لمطالبهم.

فغالبا ما يعمد المخاطب إلى توظيف هذا النّوع من الحجج القائمة طبعا على تعريف المفاهيم، رغبة منه في توضيح مفهوم موضوع ما للمخاطَب، بغرض التوافق معه على أسس مشتركة، فسعى الرّئيس من خلال حديثه واعترافه بأخطاء نظامه السّياسي: «**فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة**» إلى إعطاء تعريف لما يجب أن يقوم به إزاء ذلك، وهو الأمر الذي وصفه بالمهم، هذا المهم هو:«**الاعتراف بالأخطاء وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها**».

2-1-1-3- الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وعلى قاعدة العدل:

تتأسّس هذه الحجّة على تطبيق مبدأ العدل بين وضعيّتين أو ملفوظين متماثلين أثناء الحجاج، وإنّ بطريقة غير مباشرة، والغاية من ذلك هو وضع المتلقي بين أمرين يُثيران انتباهه، ويشدّان تركيزه، ويوجّهانه إلى القصد من الحجاج، وتكون الوضعيتين إحداهما بسبيل من الأخرى معالجة واحدة،[1] إذ قد تقابل هذه المعالجة بين الوضعيتين بحجج عكسية أو عن قلب وجهات النّظر.

2-1-2- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرّياضية:

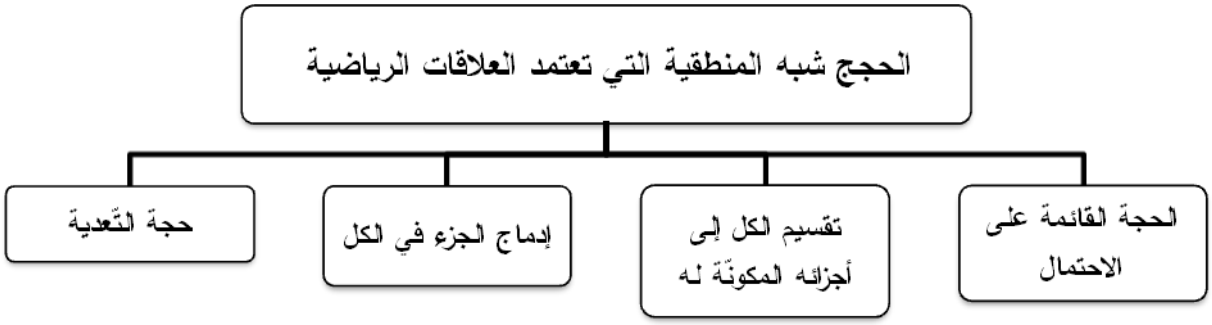

الشّكل رقم(12): أنواع الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرّياضية في خطاب مبارك

2-1-2-1- حجة التّعدية:

ولأنّ حجة التّعدية قائمة على علاقات التّساوي والتّفوق والتّضمين، بمعنى أن الحجّة الأوّلى تتعدى الحجّة الثّانية لتشمل الحجّة الثّالثة، فهي تتجسد غالبا في شكل مقدمتين، كبرى وصغرى، تؤديان إلى نتيجة نهائية، وتهدف إلى إشراك ذهن المتلقي للوصول إلى النّتيجة المرجوة انطلاقا من تصديقه وتسليمه بصحة المقدّمتين، ولنا في هذا النّموذج تجسيدا لهذه الحجّة: «...، **فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة**،...» ودفاعا عن نظامه يُقر بأن الأخطاء واردة في أي نظام سياسي، وغايته من وراء هذه الحجّة يمكن نستنتجها في الآتي:

---

[1] – رميساء مزاهدية ، **الحجج شبه المنطقية طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي**، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، مجلد9، عدد2،2020، المركز الجامعي تمنغست، الجزائر، ص470

مقدّمــة كبرى:الأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة
مقدّمة صغرى: مصر دولة لها نظام سياسي
⟸ **الأخطاء واردة في النّظام المصري**

والنّتيجة المستخلصة من عرض المقدّمتين، **الكبرى:** الأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، **والصّغرى:** مصر دولة ولها نظام سياسي، وأنّ الأخطاء واردة في النّظام المصري، وهي نتيجة منطقية إذا ما سلّم المتلقي بالمقدمتين السّابقتين، بمعنى انه إذا تقبل المتلقي بأن يكون في أي نظام سياسي وفي أي دولة من دول العالم أخطاء، فهذا يستدعي بالضّرورة التّسليم بالنّتيجة، وهي أن النّظام السّياسي في دولة مصر فيه أخطاء.

2-1-2-2- إدماج الجزء في الكل(حجّة الاشتمال):

يقوم هذا النمط من الحجج على إدماج الجزء في الكلّ باعتبار أنّ ما ينطبق على الكلّ من أحكام وسمات ينطبق بالضرورة على أجزائه المكوِّنة له، وينطلق هذا المبدأ من قانون يحتكم إلى علاقات رياضية، فيكون الحجاج في هذه الحالة قائماً على هذا النّموذج،[1] والذي مفاده أن ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء.

وأهم مثال يمكن أن يجسّد هذه الحجّة في نص الخطاب، كلامه حول أخطاء نظامه، محاولا تبريرها، واضعا مقدمة حجاجية مبنية على التزامه بالوفاء بتعهّداته حيال مطالب الشّباب، بل تعهّد بأن يكون ذلك بكل جدّية وصدق، وأن هذا الصّدق والجدّية نابعان من مشروعية مطالبهم وعدالتها«**إن هذا الالتزام ينطلق من اقتناع أكيد بصدق ونقاء نواياكم وتحرككم، وأن مطالبكم هي مطالب عادلة ومشروعة، فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، ولكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها**»، وبعد تلك المقدمة أشار إلى أن الأخطاء واردة في أي نظام سياسي

---

[1] – رفعة بنت موافق الدوسري، "**الحِجَاج في خطب الملك فيصل السّياسية، مقاربة تداوّلية**"، رسالة ماجستير في الأدب والنقد، كلية اللّغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكـة العربية السعودية، 2020، ص41

وفي أيّ دولة من دول العالم، ولأن مصر دولة لها نظام سياسي، وتنتمي إلى هذا العالم، فإن وجود تلك الأخطاء في نظامها هو أمر عادي، فهي غير مستثناة من هذه القاعدة العامّة، وبالتّالي تحقق المبدأ الذي تأسست عليه حجة إدماج الجزء في الكل، أي ما انطبق على الكل بمعنى كل الأنظمة السّياسية في العالم وعلى كل الدول، ينطبق على الجزء وهو مصر باعتبارها جزء من هذا العام.

والغاية من توظيف هذه الحجّة هو سعيه التخفيف من غضب الشّباب وتحميلهم على التصديق بأن ما يحدث في بلدهم هو أمر عادي، يحدث في أي بلد من العالم، وأن نظامهم السّياسي مثله مثل أي نظام سياسي في العالم يخطئ ويصيب، وأن من يعمل ويجتهد أكيد يخطئ.

2-1-2-3- تقسيم الكل إلى أجزائه المكوّنــة له:

يُذكر المُحاجج في هذا النّوع من الحجج الحجّة الكليّة، ثم يقوم بتعداد الأجزاء المكوّنة الحجاجية المكونة لها، وهذا لزيادة قوتها الحجاجية وتقوية حضورها في ذهن المخاطَب، والغاية من هذا إشعار المتلقي بوجود الشّيء موضوع التّقسيم من خلال التّصريح بوجود أجزائه، وهو ما كان عليه الحال في هذا الخطاب، ففي واحدة من فقراته تحدث الرّئيس عن ما اسماه بالتّعديلات ذات الأولوية، وهي الكل، ثم قام بتقسيم هذا الكل إلى أجزائه وهي:

- تيسير شروط التّرشيح لرئاسة الجمهوريـــة،
- اعتماد عدد محدد لمدة الرّئاسة تحقيقا لتداول السّلطة،
- تعزيز ضوابط الإشراف على الانتخابات ضمانا لحريتها ونزاهتها،
- تأكيد اختصاص القضاء وحده بالفصل في صّحة وعضوية أعضاء البرلمان،
- تعديل شروط وإجراءات طلب تعديل الدّستور.

ويمكن أن نمثل لتقسيم الكل إلى أجزائه في هذا النّموذج بالشّكل الآتي:

وغاية الرّئيس من استخدامه لهذا النّوع من الحجاج، تقسيم الكل لأجزائه المكونة له، هو كما سبق وذكرنا تقوية حضورها في ذهن المتلقي، ومن المؤكد أنه وعند سماعه لهذا التّفصيل للتّعديلات المزمع إجراءها يقتنع بها ويبدي استمالة نحوها.

وفي فقرة أخرى أعاد استخدام هذه الحجّة، عندما قسّم الحجّة الكلية والمتمثلة في **ولائه لوطنه وتضحيته من أجله**، والمتلقي عند سماعه لتفصيل التّعديلات المزمع إجراءها يقتنع بها ويبدي استمالة نحوها، وصرح بأقسامها فيما يلي:

- أفنى عمره دفاعا عن الوطن، أرضه وسيادتــه،
- شهد حروبه بهزائمها وانتصاراتها،
- عاش أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنّصر والتّحرير
- رفع علم مصر فوق سيناء،
- واجه الموت مرّات عديدة المرّات،
- لم يخضع يوما لضغوط أجنبية أو إملاءات،
- حافظ على السّلام،

-عمل من أجل أمن مصر واستقرارها،

- اجتهد من أجل نهضتها.

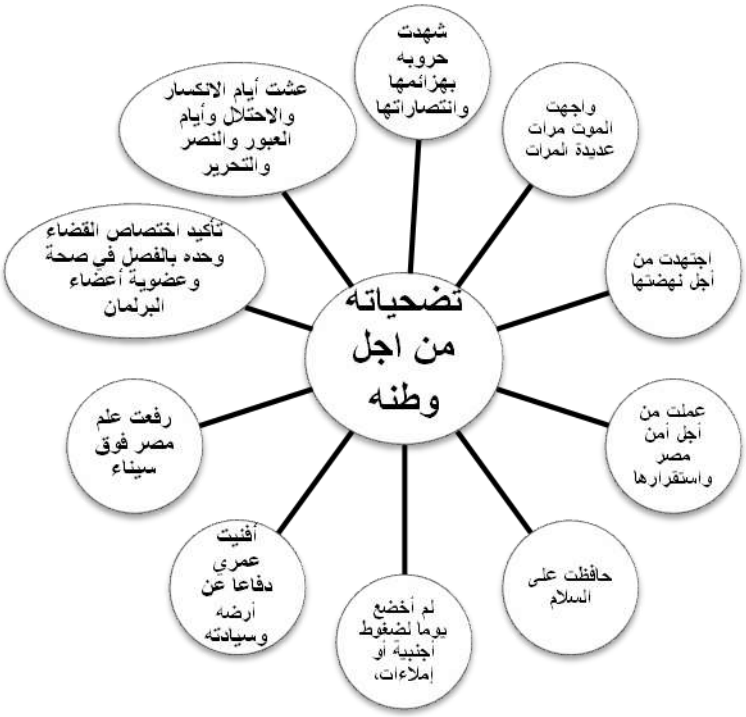

وسعى **مبارك** من خلال حجة تقسيم الكل إلى أجزائه المكوّنة له، فركّز على خلفيته العسكرية واعتزازه بها صراحة، فلم يكتف بذكر العسكرية فقط، ولكنه نعتها بأنبل الصّفات مثل الشّرف والولاء للوطن والتّضحية والدّفاع عن الأرض وسيادة الوطن، وهي كلّها صفات عاطفية، وهو يدافع عن ماضيه العسكري والعسكرية التي تحظى باحترام الشّعب وإذ ينعتها بهذه الصّفات، فهو ينعت نفسه بهذه الصّفات أيضا، فهو ينتمي إلي المؤسسة العسكرية، محاولا استقطاب الجمهور إليه من خلال الفترة التي قضاها في المؤسسة العسكرية من ناحية، وطول الفترة التي كانت في خدمة البلاد من ناحية ثانية، بهدف توجيه الجمهور وتعاطفه معه.

2-1-2-4- الحجّة القائمة على الاحتمال:

حجة الاحتمال أو الحجّة القائمة على الاحتمال من الحجج شبه المنطقية التي تعتمد على العلاقات الرّياضية، وهي قائمة على حظوظ المرء في تحقيق أمر ما، من خلال

ترجيح الغالب من القضايا المدرجة في الحجاج، إذ يترك مجال التّرجيح للمتلقي، فهو من يربط الواقعي بالمحتمل، [1]وغاية المُحاجج من ذلك هي استمالته إلى النّتائج الحجاجية المرجوة.

وقد وردت حجة الاحتمال في نص هذا الخطاب في سياق حديثه عن تداعيات استمرار الوضع الذي تعيشه مصر، في قولـــه:« **إنّ مصر تجتاز أوقاتً صعبة لا يصح أن نسمح باستمرارها فيزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يوما بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشّباب الذين دعوا إلى التّغيير والإصلاح أوّل المتضررين منها**»، والأمر المحتمل وقوعه جراء استمرار الوضع الحالي هو تضرر الشّباب أنفسهم الذين يطالبون بالتّغيير والإصلاح، وهم المسؤولون على استمرار الوضع أو وضع حدٍ له، فقد وَضَعهم المخاطب أمام مسؤولية وطنية وتاريخية، فمصير البلاد أصبح بين أيديهم، واحتمال خروج الأمر عن السّيطرة والنّتائج الوخيمة لذلك أمر محتمل الوقوع.

قام المخاطب في بداية الأمر بطرح مقدّمة واقعية حول الأوضاع في بلاده، مفادها أنّ مصر تجتاز أوقاتً صعبة، ثم ذكّر بمسؤولية الجميع، سلطة وشباب على العمل من أجل وضع نهاية للوضع السّائد، ثم ألحقها بحال الوضع الاقتصادي الذي تضرّر ومن شأن استمرار الوضع أن يلحق به خسائر كبيرة، وفي الأخير نبّه إلى أمر آخر وهو المراد من كلامه، وهو الوضع الذي سيصبح عليه حال الشّباب أنفسهم، وهو أمر محتمل الوقوع، وهي الغاية الحجاجية للمخاطب من خلال حجة الاحتمال هذه، استمالة المتلقين إلى النّتائج المحتملة الوقوع، على أساس أنها تعبير صريح منه عن قناعته وأفكاره التي اعتمدها في مجال التّرجيح تبعا للسّياق الحجاجي.

2-2- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

[1] - حمدي منصور جودي، **بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفع**، ص202

يعتمد هذا النّوع من الحجج على الواقع الذي ينطلق منه المُخاطب (المرسل)، ليستنبط منه الحجج والبراهين، يسعى إلى دمجها بعناصر أخرى وضعية، ليدعم بها أجزاء خطابه الحجاجي، وهذا قد يؤدي إلى استدعاء أشكال حجاجية أخرى منطقية ورياضية يجعل منها أرضية يبني عليها حجاجه..

ويستخدم هذا النّوع من الحجج للرّبط بين أحكاما مُسلما بها ومثبتة، وأحكاما يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها، لتكون مقبولة، وذلك بجعل الأحكام الأولى والثّانية عناصر تنتمي إلى كلٍّ واحد، يجمع بينها، بحيث لا يمكن التّسليم بأحدها دون التّسليم بالآخر، ومن أهم الحجج المؤسسة على بنية الواقع، حجج الوصل التّواجدي وحجج الاتصال التّتابعي والحجج الغائية.

2-2-1- حجج الوصل التّواجدي (أو روابط التّعايش): يتضمّن هذا النّوع من الحجج إلى جانب حجّة الشّخص وأعماله، حجّة السّلطة، حجج الاتّصال الرّمزي.

2-2-1-1- حجة الشّخص وأعمالـه:

من خلال الأعمال يتجلى جوهر الشّخص كما تفسر لنا ما هو غامض في حياته، وبعبارة أخرى يمكن أن يكون ما نعرفه عن الشّخص أو الشّخص في حد ذاته هو الذي يفسر لنا ما غمض من أعماله، وللسّياق دورا مهما في تأويل العمل، فالأفكار والآراء السّابقة حول الشّخص صاحب العمل تتوفر لدينا من خلال القصد أو النية، ولذا فإن اللجوء إلى القصد أو النية يمثل مدار الحجاج، فهو يربط العمل بصاحبه ويساعدنا على فهم عمل هذا الشّخص وعلى إمكانية تقويمه، وعليه فإنّ علاقة الوصل التّواجدّية لا يتبع الحجاج فيها مسار ذو واحد اتجاهه (عمل، شخص)، وإنما يتبع أيضًا مسار (شخص، عمل)، وهو ما

اصطلح عليه **بيرلمان** بـ "**التّداخل بين العمل والشّخص**"،[1] فيمكن أن نعرف الشّخص من خلال أعماله.

ولتوضيح العلاقة الحجاجية بين المتكلم والذّات وأعمالها، فالشّكل الآتي يجسّد هيكلتها على النّحو:

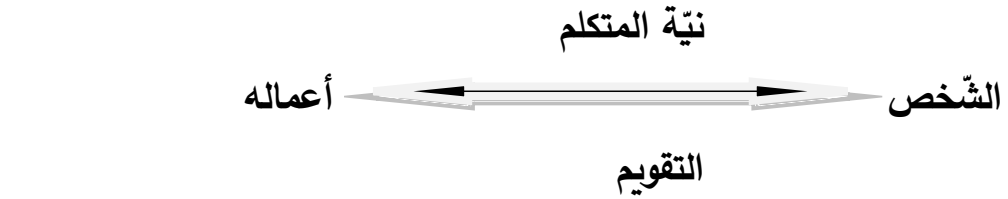

ولأن الحجاج بالشّخص وأعماله لا يتبع مسار ذو اتجاه واحد كما سبق وذكرنا،أي أن هناك تداخل بين العمل والشّخص، فيمكن معرفة الشّخص من خلال أعماله، كما يمكننا معرفة أعمال الشّخص من خلال ذكره في سياق معين، وهو ما يُستشف من نص الخطاب، حيث عمد المُحاجج إلى ذكر بعض الأشخاص من فقهاء القانون الدّستوري ورجال القضاء في سياق تشكيل اللّجنتين، الأولى تتولى دراسة التّعديلات المطلوبة في الدّستور وما تقتضيه من تعديلات تشريعية، والثّانية تتولّى متابعة ما تعهّد به الرّئيس أمام الشّعب، هؤلاء الأشخاص هم من تتكوّن منهم اللّجنتين، وقد وصفهم بالمشهود لهم بالاستقلال والتّجريد، «**إن هذا الحوار الوطني قد تلاقى حول تشكيل لجنة دستورية تتولى دراسة التّعديلات المطلوبة في الدّستور وما تقتضيه من تعديلات تشريعية، كما تلاقى حول تشكيل لجنة للمتابعة تتولى متابعة التّنفيذ الأمين لما تعهّدتُ به أمام الشّعب. ولقد حرصت على أن يأتي تشكيل كلتا اللّجنتين من الشّخصيات المصرية المشهود لها بالاستقلال والتّجرد، ومن فقهاء القانون الدّستوري ورجال القضاء**».

وفي سياق أخر، يستخدم المخاطب حجة الشّخص وأعماله، لكن هذه المرّة ليُعرف بشخصه ويذكّر مخاطبيه من يكون، وهذا حين يتحدث عن عدم ترشحه للانتخابات

---

[1] – عبد الله صولة، **الحجاج،أطره ومنطلقاته وتقنياته**، ص335

المقبلة، مكتفيا كما قال بما قدّمه لمصر من عطاءٍ لأكثر من 60 عاما حربا وسلما، «...**لقد أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التّأويل عدم ترشحي للانتخابات الرّئاسية المقبلة، مكتفيا بما قدمته من عطاء للوطن لأكثر من 60 عاما في سنوات الحرب والسلام...**» ، وهو إذ يذكرهم بما قدمه للوطن من عطاء وتضحية إنّما لتكون حجة عليهم بأنّ هذا الشّخص وفيٌ لوطنه خادما له، أفنى عمره عطاءً له، وبذلك هو يقدّم صورة واضحة عن شخصه آملا في إقناع الشّباب بأنه رجل لا يريد سلطة ولا راغب في شعبية زائفة كما قال.

وفي فقرة أخرى يعود لتوظيف هذه الحجّة، وهي كالسّابقة حيث ذكّر ببعض أعماله حتى يقرّب الصّورة أكثر للشّباب، والذين في أغلبهم لا يعرفون **مبارك** العسكري، الطّيار القائد الذي شارك في حروب مصر وخاصة حرب اكتوبر1973، بقوله: **لقد كنت شابا مثل شباب مصر الآن، عندما تعلمت شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتّضحية من أجله.. أفنيت عمري دفاعا عن أرضه وسيادته، شهدت حروبه بهزائمها وانتصاراتها، عشت أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنّصر والتّحرير.. أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء، واجهت الموت مرّات عديدة طيارا وفي أديس أبابا وغير ذلك كثير، لم أخضع يوما لضغوط أجنبية أو إملاءات، حافظت على السّلام، عملت من أجل أمن مصر واستقرارها، اجتهدت من أجل نهضتها، لم أسع يوما لسلطة أو شعبية زائفة....**»،وهو يدعم كذلك من اعتزازه بالعسكرية، حيث ذكر صراحة أنه لم أكن يوما طالب سلطة أو جاه وأنّ الشّعب يعلم الظّروف العصيبة التي تحمل فيها المسؤولية وما قدّمه للوطن حربا وسلاما، كما أنه رجل من أبناء القوات المسلحة المعروف عليهم بالوفاء والأمانة والولاء للوطن والشّعب، فليس من طبعه خيانة الأمانة أو التّخلي عن الواجب والمسؤولية.

2-2-1-2- حجة السّلطة:

تختلف السّلطة في هذا المجال، فقد تكون الإجماع أو الرأي العام، أو العلماء مثلا، وقد تكون شخصية مثل الفيزياء أو العقيدة أو الدين، وقد يعتمد الحجاج بالسّلطة على ذكر أشخاص معينين على أن تكون سلطة هؤلاء معترفا بها من قبل الجمهور، والعادة في الحجاج ألا تكون الحجّة بالسّلطة هي الحجّة الوحيدة فيه، وإنما تأتي مكملة لحجاج يكون غني بحجج أخرى، وكثيرا ما يعمُد المحاجج إلى الثّناء على هذه السّلطة قبل استخدامها كحجة.

وقد جسّد فيه المخاطب توظيفه لهذه الحجّة، في قوله :« **وأقول لكم إنني كرئيس للجمهورية لا أجد حرجا أو غضاضة أبدا في الاستماع لشباب بلادي والتّجاوب معه،...** »، فقوله «**إنني كرئيس للجمهورية**» وهي حجة تستمد قوّتها من السّلطة ومن هيبة المتكلّم ونفوذه عن طريق أقواله وأفعاله ومكانته السّياسية والاجتماعية، باعتبار السّلطة حالة نفوذ ولحظة هيمنة، وتحظى بالقبول لدى السّامع، فهو رئيس الجمهورية، الرّجل الأوّل في هرم السّلطة، واستنادا لهذا فإن أطروحته لا يمكن إلا أن تحضى بالقبول لدى متلقي خطابه خاصة الشّباب منهم، فهو التزام من صاحب سلطة ونفوذ بالاستماع لمطالبهم والتّجاوب معها، بمعنى تلبيتها وتحقيقها في حدود صلاحياته، وهو ما يمكن أن يدفعهم للاستمالة والقبول بكلامه.

ووظّف **مبارك** حجة السّلطة هذه في مواضع أخرى في خطابه، وحسب سياقاته المختلفة، ولأنّ الجيش المصري يحظى بقدر كبير من الاحترام والتّقدير والإجماع لدى مختلف فئات الشّعب، فكان له أن يحاجج بسلطته، وهي سلطة شخصية،وجاء توظيفها في سياق حديثه عن رؤيته للخروج بمصر من الوضع الذي تمر به والذي وصفه بالأوقات العصيبة،والتي التزم بتنفيذها (الرّؤية) حرفيا، متطلعا إلى دعم ومساندة كل حريص على مصر،وفق توافق تسهر على ضمانه القوات المسلحة، في قوله: «**طرحتُ هذه الرّؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات العصيبة، وأتابع المضي في تحقيقها**

أوّلا بأوّل، بل ساعة بساعة، متطلعا لدعم ومساندة كل حريص على مصر وشعبها كي ننجح في تحويلها لواقع ملموس، وفق توافق وطني عريض ومتّسع القاعدة، تسهر على ضمان تنفيذه قواتنا المسلحة الباسلة».

وفي سياق آخر، وعند حديثه عن تشكيل اللّجنة الدّستورية التي أوكلت لها مهمة دراســة التّعديلات الدّستورية المطلوبة، وتشكيل لجنة المتابعة التي تتولى متابعة ما تعهّد به الرّئيس نفسه أمام الشّعب، وظّف حجة السّلطة، حيث ذكّر بأن تشكيل اللّجنتين سيكون من الشّخصيات المصرية المشهود لها بالاستقلال والتّجرد، من فقهاء القانون الدّستوري ورجال القضاء، وتنتمي كل هذه الشّخصيات إلى مجالي القانون والقضاء، وهذا في قوله: **«...ولقد حرصت على أن يأتي تشكيل كلتا اللّجنتين من الشّخصيات المصرية المشهود لها بالاستقلال والتّجرد، ومن فقهاء القانون الدّستوري ورجال القضاء».**

وحجة الشّخص وأعماله المؤسسة على بنية الواقع ، تلتقي بالحجاج عبر سلطة الشّخص، والفرق بين هذين النّوعين هو المقدمات التي يوظّفها المتكلم، فتعين على تأويل مقاصده، ومن ثمَّ تأطير الحجّة وفق قصد المتكلم، ونجد في هذا الخطاب توظيف السّلطة الأبوية من طرف المخاطب في قوله: **«...أتوجه إليكم جميعا بحديث من القلب، حديث الأب لأبنائه وبناته...»** ، ورغم أنها وردت ضمن سياق مقدمات لتهيئة المتلقين نفسيا وذهنيا وعاطفيا، إلا أن استعمال هذا النّوع من السّلطة يُرجى من وراءه النّجاعة الحجاجية، فكلام الأب مسموع وأمره مطاع في أغلب المجتمعات وخاصة الشّرقية والعربية الإسلامية، فهي تحمل دلالات اجتماعية ودينية وثقافية ونحوها.

2-2-1-3- الاتصال الرّمزي: يقوم على الانتقال من الرّمز إلى ما يرمز إليه، فما تثيره الأشياء المادية من عواطف وأحاسيس يعود إلى ما بين الرّمز والمرموز إليه من علاقة مشاركــة أو تبرير، وهذه العلاقة هي التي تثير العواطف والمشاعر الدّينية أو الوطنيــة، وعلى هذا يكون للاتصال (الوصل) الرّمزي وهو اتصال تواجدي دور كبير في التّأثير في

من صنعه وجعل له دلالة ما، وهو ما يجعل صانع الحجاج يدرك مدى اكتساب الشّيء لطبيعة رمزية ما.

وكمثال على حجة الاتصال الرّمزي، نذكر ما جاء في سياق حديثه عن عدم رغبته للترشح، وعن التزامه باحترام الدّستور، والعمل من أجل انتقال السّلطة وتسليمها في انتخابات حرّة ونزيهة، قوله :« ... **في انتخابات حرّة ونزيهة توفر لها ضمانات الحرية والنّزاهة.. ذلك هو القسم الذي أقسمته أمام الله والوطن، وسوف أحافظ عليه حتى نبلغ بمصر وشعبها برّ الأمان»**، حيث ذكّر بالقسم الذي أقسمه أمام الله والوطن، وما يشكله هذا من رمزية كبيرة لدى عامة الشّعب المصري، لأنّ الأمر يتعلق بالمشاعر الدّينية ومكانة الوطن عندهم، فكلّهم يعرفون معنى القسم أمام الله، إذ يفترض بمن أقسم بالله صادقا لا يقول إلا الحقيقة.

2-2-2- حجج الاتّصال التّتابعي: إن حجج الاتّصال التّتابعي أو الحجاج بالوصل السّببي يتطلّب مروراً خطيًّا منطقيًّا من سبب إلى نتيجة، أو العكس، ومن أهمها الحجّة النّفعية والحجّة السّببية.

2-2-2-1- الحجّة النّفعيـــة:

هي الحجّة التي يحصل بها تقويم عمل ما أو حدث ما باعتبار نتائجه الإيجابية أو السّلبية ، فتكتسب الحجّة بها وصفاً توجيهيًّا، متعلقا بعملية سابقة تقويمية، تضفي على التّوجيه طابع الجذب أو الطّرد، بحسب النّتائج المنطقية لخطّية الوصل السّببي المرتبط بالتّقويم، وقد ورد التّقويم في خطابه عندما قال:« ...**فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، ولكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها»**، فيفترض أن تكون هناك نتائج ايجابية فالرّبط بين الاعتراف بوجود أخطاء والعمل على تصحيحها كنتيجة، هو ربط شبه منطقي، مستخلص من حقائق وافتراضات تسبق النّتيجة المرتبطة بها برابط سببي، إلا أن الصّيغة التّقويمية الإيجابية تُحمّل الخطاب

أبعاداً أخرى توجيهية، لهذا عُدّت هذه الحجّة من أهم وسائل الحجاج، فمن هنا كان للحجّة النّفعية تأثير مباشر في توجيه السّلوك.

2-2-2-2- الحجّة السّببية:

قد تكون حجّة الاتصال التّتابعي في شكل تكهن بما سينجر عن حدث ما من نتائج، يتطلب مروراً تتابعيًّا من نتيجة إلى سبب، أو العكس أي من سبب إلى نتيجة، وقد يكون حجاجا يرمي إلى الرّبط بين حدثين متتابعين بواسطة رابط سببي،[1] وهي الحجّة السّببية، وكمثال عمّا ورد في نص الخطاب من هذا النّوع من الحجج، قوله:« **وعلى أية حال، فإنني إذ أعي خطورة المفترق الصّعب الحالي،واقتناعا من جانبي بأن مصر تجتاز لحظة فارقة في تاريخها تفرض علينا جميعا تغليب المصلحة العليا للوطن، وأن نضع مصر أوّلا فوق أي اعتبار وكل اعتبار آخر، فقد رأيتُ تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات رئيس الجمهورية على النّحو الذي يحدده الدّستور**»، فالنّتيجة التي توصل لها الرّئيس والمتمثّلة في تفويضه لنائبه بعض صلاحياته، كانت بسبب الوضع الذي تعيشه مصر، فهي التي تمر بلحظة فارقة وخاصّة في تاريخها، إضافة إلى واجب وضرورة تغليب المصلحة العليا للوطن، هي حجة تبرّر اتخاذه لهذا القرار، وهي الحجّة السّببية التي تقتضي المرور التّتابعي من سبب (أسباب) إلى نتيجة.

وقد وظف هذا النّوع من الحجج، حيث تقدم المخاطب بمقدمة هي في شكل سبب، ثم جاء بالنّتيجة، وورد هذا في: «...وفضلا عن ذلك فإنني إزاء ما فقدناه من شهداء من أبناء مصر في أحداث مأساوية حزينة أوجعت قلوبنا وهزت ضمير الوطن، **أصدرت تعليماتي بسرعة الانتهاء من التّحقيقات حول أحداث الأسبوع الماضي،...**»، فبناء على فقدان الكثير من أبناء مصر الذي راحوا ضحية تلك الأحداث المأساوية التي ألمت

---

[1] – رفعة بنت موافق الدوسري، "**الحِجَاج في خطب الملك فيصل السّياسية، مقاربة تداوُلية**"، ص45

بالوطن، أصدر الرّئيس تعليماته للانتهاء من تلك التّحقيقات على وجه السّرعة ثم تقديمها للنّائب العام ليتخذ بشأنها ما يلزم من إجراءات قانونية وتسليط العقوبات الرّادعة على مرتكبيها، وبهذه الحجّة فهو يتوخّى إقناع الشّباب والتّأثير عليهم، حيث شاركهم حزنهم وآلامهم بسبب ما فقدته مصر من شهداء خلال تلك الأحداث المأساوية، ثم ردة فعله إزاء ذلك والمتمثلة في إسداءه التّعليمات بضرورة الإسراع في التّحقيقات لمعرفة المتسببين في ذلك.

2-2-3- الحجج الغائيـــة:

أنّ كل سلوك يتبعه وبنهجه الشّخص تُعدّ غايته حجة لتصرفاته،والعرب تقول: الغاية تبرر الوسيلة، وهذه الغائية يمكن أن تؤدي دورا مهما في الأحداث الإنسانية، فيمكن أن يشتق منها الكثير من الحجج تؤسس كلها على مبدأ مفاده أن قيمة الشّيء تتصل بالغاية التي يكون لها وسيلة، هذه الحجج هي تعبيرا عن قولنا إنّما من اجل كذا وليست تعبيرا عن قولنا بسبب كذا.[1]ومن أهم الحجج الغائية التي وظّفها المخاطب في خطابه الحجاجي، حجة التّبذير،حجة الاتّجاه وحجة التّجاوز.

2-2-3-1- حجّة التّبذير :

وهي من الحجج المؤسسة على بنية الواقع بواسطة الاتصال التّتابعي،غير انه لا يعتمد فيها أساساً على السّببية فالرّابط في حجج التّبذير هو الإستراتيجية التّصـــاعدية للتّقنية شبه المنطقية بعد التّقويم، فهذه الحجّة تلعب دورا مهما في جعل المتلقي يذعن ويقتنع بمواصلة ما بدأ فيه،وقد ورد في نص الخطاب:« **الإخوة المواطنون.. إن الأولوية الآن هي استعادة الثّقة بين المصريين بعضهم البعض، والثّقة في اقتصادنا وسمعتنا الدولية، والثّقة في أن التّغيير والتحول الذي بدأناه لا ارتداد عنه أو رجعة فيه**»،فهو في هذه الفقرة مصمم على مواصلة مسار الإصلاحات التي بدأها، وعبّر عن ذلك صراحة بقوله:«

---

[1] – جمال فاضل فرحان، **الحجاج في شعر حسان بن ثابت مقاربة تداولية**، مجلة الفراهيدي للآداب، جامعة تكريت، العدد3، المجلد11،2019 ص13.

لا ارتداد عنه أو رجعة فيه»،وقد عدد بعض الأولويات والتي هي في الحقيقة خطوات قام بها في إطار هذه الإصلاحات وان أي تراجع أو تراخي قد يعود على البلاد بنتائج عكسية، وغايته من هذه الحجّة هو إقناع المواطنين بمواصلة ما تم الشّروع فيه.

وفي فقرة أخرى أعاد الرّئيس استخدام هذه الحجّة وتوظيفها حتى يحظى ما يقوم به من إصلاحات ويواصلها، فقال:« **إن المصريين جميعا في خندق واحد الآن، وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه بروح الفريق وليس الفرقاء، وبعيدا عن الخلاف والتناحر،كي تتجاوز مصر أزمتها الرّاهنة، ولنعيد لاقتصادنا الثّقة فيه، ولمواطنينا الاطمئنان والأمان، وللشّارع المصري حياته اليومية الطبيعية»**، وهنا كذلك يعبر صراحة على واجب مواصلة الحوار الوطني الذي بدأه، لأن المتوقع من نتائج هذا الحوار هو تتجاوز مصر لأزمتها، ولكي تعود الثّقة للاقتصاد والطّمأنينة والأمان للمصريين.

ولأن لحجّة التّبذير دورا مهما في جعل المتلقي يذعن ويقتنع بمواصلة ما بدأ فيه، وفي حديثه عن نتائج الحوار الذي جمع الكثير من الأطراف، وتوصلوا من خلاله إلى بعض التّوافقات والتي من شأنها تجاوز الأزمة،ممّا يستوجب مواصلته، وجاء في قوله:«...**أسفر هذا الحوار عن توافق مبدئي في الآراء والمواقف يضع أقدامنا على بداية الطّريق الصحيح للخروج من الأزمة، ويتعين مواصلته للانتقال به من الخطوط العريضة لما تم الاتّفاق عليه، إلى خريطة طريق واضحة وبجدول زمني محدد تمضي يوما بعد يوم على طريق الانتقال السّلمي للسّلطة من الآن وحتى سبتمبر المقبل»**،سعى الرّئيس إلى إقناع الشّباب بمبادرته والتي دعا فيها إلى حوار وطني يجمع الكثير من الأطراف والفئات المجتمعية وخاصة الشّباب ، وهو إذ يبارك ما أسفر عنه هذا الحوار من نتائج أولية، يُلح على مواصلته باعتباره انجازا من شأنه الوصول إلى وضع خريطة طريق مقترنة بجدول زمني محدد، تفضي في النّهاية إلى انتقال سلمي للسّلطة.

2-2-3-2- حجّة الاتّجـــاه:

وتتمثل أساسًا في التّحذير من مغبة إتباع سياسة المراحل التّنازلية، فالتّنازل عبر مراحل قد يُضعف الموقف، ويجعل الطرف الآخر يطمع في تحقيق تنازلات أخرى، كما أن التّنازل قد يؤدي إلى نتائج وخيمة، وقد تقوم هذه الحجّة على رفض حتى الأمور المقبولة لأنها قد تؤدي كذلك إلى نتائج عكسية وغير متوقعة الأمر الذي يجعل من رفضها يؤدي إلى نتيجة يتحاشى حدوثها، ففي هذه الفقرة «**إن مصر تجتاز أوقاتً صعبة لا يصح أن نسمح باستمرارها فيزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يوما بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشّباب الذين دعوا إلى التّغيير والإصلاح أوّل المتضررين منها**»،فرغم أن ما يحدث في مصر سببه كما يرى الرّئيس هو المطالبة بالتّغيير والإصلاح، وهو في الظّاهر أمر مقبول ومستحسن، إلا أن المواصلة فيه قد تنجم عنه نتائج عكسية، ومنها تضرر الشّباب نفسه الذي كان يطالب بالإصلاحات والتّغيير، إضافة إلى الخسائر التي لحقت وستلحق بالاقتصاد جراء استمرار هذا الوضع. والغاية من هذه الحجّة هو تحميل الشّباب مسؤولية ما قد يقع جرّاء استمرار مطالبة الشّباب بالتّغيير عبر المظاهرات، وتعطل الاقتصاد وتكبده لخسائر كبيرة، وإقناعهم حتى يذعنوا لأرائه ويتقبلوا أطروحاته.

2-2-3-3- حجّة التّجاوز:

حجة التّجاوز من الحجج باعتبار الغاية، والمقصود بالتّجاوز هنا، انه من اجل بلوغ غاية معينة لا يهتم صاحبها للعوائق والعوارض التي قد تواجهه، بل يعمل جاهدا لتجاوزها وتحقيق مبتغاه،[1] وجاء في خطابه :« **إنني أعلم علم اليقين أن مصر ستتجاوز أزمتها ولن تنكسر إرادة شعبها، ستقف على أقدامها من جديد بصدق وإخلاص أبنائها كل أبنائها، وسترد كيد الكائدين وشماتة الشامتين**»، والقصد من هذا هو ثقته بأن مصر

[1] - خديجة بوخشة، **الرّوابط الحجاجية في شعر المتنبي "مقاربة تداولية"**، ص88

ستتجاوز أزمتها رغم كل الصّعاب والمعيقات، بفضل إرادة شعبها وصدق وإخلاص أبنائها، وليس هذا وفقط بل سترد على كيد أعدائها.

2-3- الحجج المؤسّسة لبنية الواقع:

وهي حجج ليس لها معطى سابق، يلجأ إليها المُخاطب في خطابه ليقدم من خلالها رابطا غير مباشر بين عناصر الواقع، ليكون جسرا بين تلك العنــاصر التي يقبلها المتلقي، وبذلك فهو يُعيد بناء الأساسيات الكاملة للواقع، بإظهاره لعلاقات لم يكن المتلقي يراها أو يتوقعها، وتتضمّن الحجج المؤسسة لبنية الواقع، حجج تأسس الواقع بواسطة الحالات الخّاصة، الاستدلال بواسطة المقارنة والاستدلال بواسطة التّمثيل، وتأسيس الواقع بواسطة الاستعارة.

2-3-1- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخّاصة: ومن بين أهم الحجج التي تؤسس للواقع بواسطة الحالات الخّاصة، حجة الشاهد، النّموذج والنّموذج المضاد.

2-3-1-1- الشّاهد :

يؤتى بالاستشهاد للتوضيح بينما يؤتى بالمثل للبرهنة وتأسيس القاعدة، فمن شأن الاستشهاد أن يقوي درجة التّصديق، من خلال تقديم حالات خاصة توضح للمتلقي القول ذا الطّابع العام، وتقوي حضوره في ذهنه، و(المثل) يسبق القاعدة في الغالب، في حين (الاستشهاد) يكون لاحقًا لها قصد تقوية حضور الحجّة المراد تقديمها، وجعل القاعدة المجرّدة حسية وملموسة.

ومن أكثر الشّواهد التي نجدها في الخطاب السّياسي، تلك التّاريخية، فوظف هذا الشاهد في حديثه عن وحدة مصر وتماسك شعبها الضارب في أعماق التّاريخ:«**سنثبت ذلك بروح وعزم المصريين، وبوحدة وتماسك هذا الشّعب، وبتمسكنا بعزة مصر وكرامتها وهويتها الفريدة والخالدة، فهي أساس وجودنا وجوهره لأكثر من سبعة آلاف عام**»،

فالمصريين هم من قلة شعوب العالم الذين لهم هذا التّاريخ الطّويل من الوجود والحضارة (سبعة ألاف سنة)، والذي كان أساسه وحدتهم وتماسكم، فالمخاطب يستعمل في هذه الفقرة الشّاهد التّاريخي للاعتبار به، وليتخطى لحظة الحاضر نحو المستقبل عن طريق تحريك اللّغة حركات زمنية من الأمام إلى الوراء، أي من الحاضر إلى الماضي أو بالعكس، ثم منهما إلى المستقبل، كما أنه ساق هذا الشاهد في آخر كلامه، ليؤكّد للمتلقي صدق ما يذهب إليه ويحقق غايته من الإقناع والتّأثير.

2-3-1-2- النّموذج والنّموذج المضاد :

تعتبر حجة النّموذج والنّموذج المضاد من الحجج التي تؤسس للواقع بواسطة الحالات الخاصّة من الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع، يستخدمها المحاجج عند ما يريد طرح أنموذجا ذا قيمة اجتماعية معترفا ومسَلَّما به للحض على الاقتداء به، والعمل على منواله وإتباع مساره، وهي حجة لحثّه على فعل سلوك معين، أو تبني موقف محدد،أو لدعم وترسيخ قضية معينة. ولنا في نص هذا الخطاب نموذجا لهذا النّوع من الحجج، فالمخاطب جاء بنموذج داعيا ضمنيا متلقيه من الشّباب الاحتذاء به، متّخذا من نفسه وتاريخه نموذجا، حيث جاء في قوله: «**لقد كنت شابا مثل شباب مصر الآن،... والتّضحية من أجله... أفنيت عمري دفاعا عن أرضه وسيادته، شهدت حروبه بهزائمها وانتصاراتها، عشت أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنّصر والتّحرير**،...»،فالمخاطب طرح نفسه كنموذج ساعيا الاقتداء به والتّسليم به باعتباره شخصية لها قيمتها الاجتماعية والتّاريخية والإنسانية، فهو لم يثُر ضد نظام الحكم في حياته، بل خدم وطنه وضحى من أجله وقدم كل ما يملك في سبيله، شارك وطنه انتصاراته وانتكاساته،أفراحه وأحزانه، تعرض للموت عديد المرّات،إلا انّه ورغم ذلك بقي وفي له ويريد من الشّباب أن يكونوا مثله.

2-3-2- الاستدلال بواسطة المقارنة:

الاستدلال بواسطة المقارنة هي تقنية حجاجية قوامها جمع شيئين أو عدّة أشياء في عمل فكري واحد ومن ثمّ المقارنة بينهما بغية استخراج أوجه تشابههما واختلافهما،[1] فهي بذلك حجة مقنعة لتبرير أحد الطرفين انطلاقــا من الطرف الآخر.

استخدم **مبارك** هذه الحجّة حين أراد أن يذكر الجيل الحالي بما قدمه أسلافهم وعلى رأسهم هو شخصيا من تضحيات وخدمات جليلة للوطن،وهو بذلك يبعث برسالة للشّباب الحالي بأن ما يقوم به لا يصب في مصلحة الوطن ولا يخدمه،فقد جاء في قوله:«**لقد كنت شابا مثل شباب مصر الآن، عندما تعلمت شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتّضحية من أجله.. أفنيت عمري دفاعا عن أرضه وسيادته، شهدت حروبه بهزائمها وانتصاراتها، عشت أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنّصر والتّحرير.. أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء**،...»، وهو شكل من أشكال المقارنة، فإقناع الشّباب بما قدمه وأترابه من تضحيات وخدمات للوطن، تمثلت في الدّفاع عن سيادته ومعايشة وتذوق طعم الانتصارات كما مرارة الهزائم،التّحدي وتحقيق أغلى الانتصارات العبور إلى سيناء ورفع العلم المصري على أرضها، وأن ما يقوم به جيل اليوم والذي جعل مصر تعيش أصعب أيامها، والحق أضرارا باقتصادها، قد يُثنيهم عن مواصلة تلك الثّورة الشّعبية، اقتداءً بالأسلاف، فغاية المخاطب من وراء هذه الحجّة هو تبرير حجّته الأولى بضرورة الخروج من تلك الحالة ووضع حد لتلك الأحداث، بالقضية الثّانية والمتعلقة بتعداد ما قدمه وجيله للوطن. وعليه فالمقارنة تعد مهمة في تقوية الحجّــة المنطقية، إذ تقوم على المقارنة بغرض التقويم، فحينما تتقابل الموضوعات ويطرح التّمييز بينها لابد من المقارنة.

2-3-3- الاستدلال بواسطة التّمثيل :

[1] – جمال فاضل فرحان، **الحجاج في شعر حسان بن ثابت مقاربة تداولية**، ص15

الاستدلال بواسطة التّمثيل هو طريقة تقوم على علاقة تشابهية تتحقق بين عناصره من أجل تسهيل فهم فكرة ما، أو العمل على جعلها مقبولة، ويتم ذلك عن طريق نقلها من مجال إلى آخر مغاير، فقد جاء في خطابه وحين تطرق إلى مسألة الحوار الوطني وضرورة مواصلته، مثّل الحالة التي هو عليها الوضع بوقوع الجميع في نفس الخندق، والذي يستلزم الخروج منه تعاون وتكاتف الجميع، وقد يستوجب تقديم بعض التّنازلات إن لزم الأمر، بقوله:« **إن المصريين جميعا في خندق واحد الآن، وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه بروح الفريق وليس الفرقاء، وبعيدا عن الخلاف والتّناحر، كي تتجاوز مصر أزمتها الرّاهنة، ولنعيد لاقتصادنا الثّقة فيه، ولمواطنينا الاطمئنان والأمان، وللشّارع المصري حياته اليومية الطّبيعية**».

وغايته الحجاجية من وراء هذا التّمثيل هو انخراط الجميع في رؤيته للخروج من الأزمة عن طريق الحوار،لأنه يخدم مصلحة الجميع، فالجميع بحاجة للحوار، للخروج من هذا **الخندق** كما وصفه، لأن الوضع الحالي يهم الجميع دون استثناء ولذلك مثله بالخندق، فالوجود في الخندق يجعل قضية الخروج منه مسؤولية الجميع دون استثناء، حكام ومحكومين، وهذا يستشعر فيه روح المسؤولية وإقناعهم بضرورة العمل لإنجاح الحوار وتنفيذ مخرجاته.

كما استدل المخاطب بواسطة التّمثيل حين راح يعدد أهم إنجازاته وتضحياته في سبيل الوطن، علّه يؤثر في شباب بلاده ليحذوا حذوه، وتمثل هذا التّمثيل أوّلا في رفعه لراية بلده فوق سيناء بعد النّجاح في عبور القناة، والذي كان انجازا عظيما وفق أبجديات الحرب، وتحقق له ذلك خلال حرب اكتوبر1973، والتّمثيل الثاني تعلق بمواجهته الموت لعدة مرّات، كطيار أثناء الحروب التي خاضتها مصر بصفته قائد طائرة مقاتلة، وفي أديس أبابا كرئيس للدولة بمناسبة حضوره لمؤتمر قمة لدول إفريقيا، حيث تعرض لمحاولة اغتيال،وجاء في قوله:« **أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء، واجهت**

الموت مرّات عديدة طيارا وفي أديس أبابا وغير ذلك كثير، لم أخضع يوما لضغوط أجنبية أو إملاءات، حافظت على السلام...» .

3-الآليات البلاغية:

على أساس أنّ البلاغة آلية من آليات الحجاج، نجدها أكثر آلية تبرز في الحجاج في معظم الخطابات، كونها تعمد إلى التّأثير في المتلقي واستمالته عن طريق أساليب جمالية منها التّشبيه والاستعارة والكناية، كما أنه قد يتم عزل هذه الأساليب عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة لا جمالية إنشائية وإنما وظيفة إقناعية استدلالية ، ومن هنا يتبيّن أن معظم الأساليب البلاغية تتوفر على خاصية انجاز مقاصد حجاجية[1]، وسنحاول التّطرق إلى أهم الآليات البلاغية كالتّشبيه والاستعارة والكناية والطّباق.

3-1- الاستعارة :

تظهر أهمية الاستعارة في خطاب **مبارك** من خلال فضلها في إبراز المعاني بشكل قوي ودقيق، والتي تظهر قيمتها وبلاغتها الاقناعية، ونحاول في هذا العنصر التركيز على الاستعارة الحجاجية والتي مفادها التّأثير وجعل الحجج أكثر تأثيرا في المتلقي، فهي تهدف كذلك إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي في المتلقي، ويشترط لها لكي تؤدي هذه الوظيفة أن تكون بسيطة قريبة واضحة،وأن تكون غير متكلّفة، مألوفة بعيدة عن الغرابة،وقد اشتمل الخطاب على الكثير من الاستعارات، وظّفها توظيفا حجاجيا أو حاول ذلك، ومن أهم ما جاء فيه نذكر:

- «... **ولنعيد للشّارع المصري حياته اليومية الطّبيعية**»، المستعار منه الإنسان والمستعار له هو الشّارع المصري، وهي استعارة مكنية، حيث حذف المشبه به أي

(1) – صابر الحباشة، **التداولية والحجاج، مداخل ونصوص**، ص50.

المستعار منه الإنسان، وأبقي على أحد لوازمه وهو الحياة اليومية، ليجعل للشّارع المصري حياة يومية مثله مثل الإنسان، هذه الحياة التي افتقدها لعدة أيام آملا أن تعود إليه ويستقر، ويعود الشّباب إلى مقاعد الدّراسة، ويستأنف العمال والموظفون أعمالهم في طمأنينة وسكينة وهدوء، وهذا بمواصلة الحوار بروح الفريق بعيدا عن الخلاف والتّناحر، وهو تعهّد من الرّئيس بالعمل على تحقيق ذلك، فهذه الاستعارة حجاجية، من شأنها الدّفع إلى ترك الاحتجاج والاعتصام والجنوح إلى الحوار، من أجل تحقيق مطالب الشّباب والحفاظ على ديمومة الدّولة والثّقة في اقتصادها، واستئناف الشّارع لحركيته وحياته الطّبيعية.

-«...**ولن تنكسر إرادة شعبها**»، وهي استعارة مكنية، حيث حذف المشبّه به أي المستعار منه، وأبقي على أحد لوازمه وهو الانكسار(التّحطيم)، ليجعل إرادة الشّعب، الشّيء المعنوي، تنكسر مثلها مثل أي شيء مادي قابل للانكسار، وهو إذ يعبّر عن يقينه بأن مصر ستتجاوز أزمتها وأن إرادة شعبها باقية قائمة لا تنكسر، «**إنني أعلم علم اليقين أن مصر ستتجاوز أزمتها ولن تنكسر إرادة شعبها...**»، إنّ استخدامه لهذه الاستعارة الحجاجية، إنما يريد إقناع متلقي خطابه بأنّها مسألة وقت فقط وتعود المياه إلى مجاريها، وتعود مصر كما كانت عليه.

- «**إنني أعلم علم اليقين أن مصر ستتجاوز أزمتها ولن تنكسر إرادة شعبها، ستقف على أقدامها من جديد**»، وفي هذا النّموذج حذف المخاطب المستعار منه وذكر المستعار له، فالوقوف على الأقدام هو أحد لوازم الإنسان وهو غير مذكور، فهي استعارة مكنية، والوقوف على الأقدام كذلك دليل على الثّبات والصّحة الجيّدة، وهو المُراد من وراء هذه الاستعارة ، فهو يقدم الحجّة على أن مصر في طريقها إلى استعادة أمنها واستقرارها، وعودتها بقوّة إلى السّاحة، وبوقوفها على أقدامها من جديد فهذا يمثل انتصارا لها ولأبنائها.

- «...**وفضلا عن ذلك فإنني إزاء ما فقدناه من شهداء من أبناء مصر في أحداث مأساوية حزينة أوجعت قلوبنا وهزّت ضمير الوطن**، ...»، ضمّن كلامه هذا كذلك استعارة مكنية، فقد حذف المستعار منه وهو الإنسان وأبقى على احد لوازمه وهو الضمير، والضمير خاصية إنسانية دون غيره، وذكر المستعار له أي المشبه وهو الوطن، وفي الغالب تستعمل هذه العبارة للتعبير عن الضمير الجماعي، فعندما يقول ضمير الوطن فهو يقصد الضمير الجماعي، المواطنون جماعة، وتعبيرا منه عن مأسوية الأحداث وتألّمه لما جرى ويجري، أسفه عن ما فقدته مصر من شهداء من أبنائها، جعلت ضمير الوطن يهتز لما يحدث، وهي حجته في إصدار تلك التّعليمات بالبدء وبسرعة في إجراء التّحقيقات اللاّزمة وإحالة نتائجها للنائب العام ليتخذ بشأنها ما يلزم من إجراءات قانونية رادعة، وبالتّالي فإن استعمال الاستعارة كحجة يحمل المتلقي على الإذعان ويجعله كذلك يمعن عقله في تأويلها وإدراك حقيقتها.

- «...**إنني أعلم علم اليقين أن مصر ستتجاوز أزمتها ...، وسترد كيد الكائدين وشماتة الشامتين ...**»، ففي قوله: **مصر سترد كيد الكائدين وشماتة الشامتين**، استعارة مكنية، حيث ذكر المستعار له مصر وحذف المستعار منه الإنسان (المرأة) وترك أحد لوازمه وهو الرّد على الغير،رد كيد الكائدين وشماتة الشامتين، والرّد طبعا يصدر من الإنسان دون غيره، وهو بهذه الحجّة إنما يبعث برسالة إلى الداخل والخارج على أن مصر ستتجاوز محنتها وأزمتها هذه، بتكاتف جهود كل أبنائها وإخلاصهم، وهي بالتّالي حجة على أن المستقبل يكون أحسن، فجاءت الصّورة الاستعارية هنا أكثر تميزاً حيث جسدت المعنى للمتلقي واستدعته عقليا وعاطفيا، وبهذا أظهرت لنا براعة المخاطب في توظيفها.

- «...**وأن أحدا لا يصنع لنا قراراتنا سوى نبض الشّارع ومطالب أبناء الوطن**»، شبّه المخاطب الشّارع بقلب الإنسان الذي ينبض، وهي استعارة مكنية، حيث ذكر المستعار له وهو الشّارع، وحذف المستعار منه وأبقى على أحد لوازمه وهو النّبض، فقلب الإنسان

الحي ينبض، ويريد أن يطمئن المتظاهرين بأن قراراته هي استجابة لمطالبهم فقط، رافضا كل المطالب والاملاءات الخارجية، فما كان يتداول في تلك الأيام على أنه يتعرض لضغوطات أجنبية، فنّدها بقوله هذا، وهي إذن حجة ابتغى من ورائها إقناع المتظاهرين بانسجامه معهم، مؤكدا أن لا احد يملي عليه قراراته سوى ضميره ومطالب الشّباب التي صدحت بها حناجرهم، وزيّنت لافتاتهم.

3-2- الكنايــة:

للكناية دور فعّالا في المحاجة فهي بمثابة الدّليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإثبات معانيه وإقناع متلقيه، وفي معناها أن تدلّ كلمة أو جملة على شيء معيّن بشكل مباشر، ولكنها في الحقيقة تخفي شيئاً غيره بشكل غير مباشر، ومثال عن حجاجية الكناية في هذه الخطاب، ما جاء في سياق تنبيه الرّئيس **مبارك** للوضع الذي تعيشه مصر بقوله:**«إن المصريين جميعا في خندق واحد الآن...»**، وتمثلت الكناية في قوله هذا في استعماله لكلمــة **(خندق)** للتّعبير على الوضع الذي آلت إليه الأوضاع في مصر، وهو تعبير جد بليغ، والمراد بها التّنبيه إلى خطورة الوضع من جهة، والدّعوة إلى الانخراط في الحوار الوطني للخروج منه (الخندق).

فهذه الثّورة الشّعبية وضعت كل المصريين وعلى اختلاف الفئات والطبقات التي ينتمون إليها في نفس الوضعية، وبالتّالي الخروج منها من مسؤولية الجميع، فكلهم في خندق واحد، يعني أن لا أحد سيسلم من مما قد ينجر عن هذا الوضع، وأن عليهم العمل لوضع حدِ لهذا، وهو إذ يوظّف هذه الكناية الحجاجية، فإنّما يريد استمالة الشّباب وإقناعهم بالانخراط في رؤيته لحل الأزمة، والتي يمثل الحوار أحد مفاتيحها، فوضعهم أمام مسؤولياتهم التّاريخية اتجاه وطنهم للخروج به إلى برّ الأمان، وتجنيبه ما يمكن أن يلحق به من أذى ومصائب.

– وفي فقرة أخرى وظّف حجاجية الكناية لتكون أكثر تبليغا وإقناعا، لما تكلم عن النّتائج الأولية للحوار الوطني بقوله:«....**ولقد أسفر هذا الحوار عن توافق مبدئي في الآراء والمواقف يضع أقدامنا على بداية الطّريق الصّحيح للخروج من الأزمة،...**»، فعبارة **(يضع أقدامنا على بداية الطّريق الصّحيح)** هي كناية على وضوح الرّؤية لبداية نهاية الأزمة، ولأن وضع الأقدام على الأرض هو كذلك يعني الثّبات في الموقع بكل ثقة وطمأنينة، بمعنى أن الرّؤية بدأت تتضح، ولاحت في الأفق بوادر الانفراج، والخروج من الأزمة أصبح أقرّب إلى التّحقيق من أي وقت مضى، وجاء بهذا القول تدعيما لحجته بأهمية الحوار وضرورة استثمار نتائجه والتي من شأنها المرور بالبلاد إلى برّ الأمان.

والمتمعن في حجاجية الكناية، يرى أن طاقتها تكمن في تركها للذّهن مجالا متّسعا لإقامة علاقات تؤدي في النّهاية إلى الإقناع العقلي بالحقيقة التي يسعى المخاطب إثباتها، فيأتي بها بوصفها وسيلة تسهم في حصول الإقناع من خلال خلقها لأفق إقناعي واسع، فمتى اكتشفها المتلقي واستطاع فك شفرتها أقرّ بصّحة الأطروحة.

3-3- التّشبيه: ينتمي التّشبيه إلى ما يسمى بعلم البيان، والذي يتكون من الاستعارة والكناية كذلك، وسيتم الحديث عن التّشبيه في نص هذا الخطاب مع التّركيز على الدّور الحجاجي له من خلال إعطاء بعض النّماذج:

- **«...إنني تألّمت كل الألم من أجلهم مثلما تألّمتم،...»**

المشبـــــه: الرّئيس **مبارك**

المشبه بـه: عائلات الضحايا الأبرياء

أداة التّشبيه: مثل

وجه الشبه: الألم

المشبّه ⟵ المشبّه به ⟵ الحجّة

وفي هذا يتحدث عن مدى تألّمه لسقوط شهداء وضحايا جرّاء هذا الوضع، وشبه ألمه بألم العائلات التي فقدت أبنائها، وهو إذ يعبر عن مواساته وتضامنه التّام معهم في هذا المصاب، فهو مواطن مثله مثل الآخرين، يؤلمه ما يؤلمهم، ويحزنه ما يحزنهم، ويفرحه ما يفرحهم، وغايته من هذا تقديم حجّة لإقناع الشّباب بأنه قريب منهم، حاملا لهمومهم وأوجاعهم، متضامنا معهم، وليس كما يروج له البعض بأنه يعيش عالم غير عالمهم.

وجاء هذا التشبيه للألم ومن بعده الوجع استدراكا لتلك الهفوة التي وقع فيها أثناء تعهّده بمعاقبة المتسببين في سقوط شهداء وجرحى، فالرّئيس فاته أن يقول **شهدائنا وجرحانا**، بل قال:«...**إن دماء شهدائكم وجرحاكم لن تضيع هدرا**،...»،وكأنه أجنبي عن هذا المجتمع، وهو الأمر غير المقبول من رئيس للجمهورية، رئيس لكل المصريين، وباعتباره واحد منهم لجأ إلى تصحيح قوله معبرا عن تضامنه التّام، ألما ووجعا، فما يؤلمهم يؤلمه، وما يوجعهم يوجعه.

- «...**وأوجع قلبي كما أوجع قلوبكم**...»

المشبّـــــه: **الرّئيس مبارك**

المشبه بـه: **عائلات الضحايا الأبرياء**

أداة التّشبيه: **(كـ)**

وجه الشّبه: **وجع القلب**

وفي هذا النّموذج نجده مثل النّموذج السّابق، وبالتّالي ينطبق عليه ما انطبق على سابقه.

- «...**لقد كنت شابا مثل شباب مصر الآن**... عندما تعلمت شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتّضحية من أجله...»

المشبّـــــه: **الرّئيس مبارك**

المشبه بـه: **شباب مصر الآن (في فترة الثّورة الشّعبية التي عرفتها مصر)**

أداة التّشبيه: **مثل**

وجه الشّبه: **الشّباب (مرحلة الشّباب)**

وهنا شبّه الرّئيس نفسه يوم كان شابا بالشّباب المصري الآن، حيث تعلم شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتّضحية من أجله، فهو يريد من هذا التّشبيه تبليغ رسالة مفادها توجيه الشّباب نحو خدمة الوطن والتّضحية من أجله أسوة بالرّئيس وجيله، وبعيدا عن هذه المسيرات والمظاهرات، لأنّ هذا لا يخدم الوطن بقدر ما يحطمه ويعرقل مسيرته على درب التّطور والرّقي حسب ما يستشف من كلامه، ومن هنا يمكن القول أنّ حجاجية التّشبيه تكمن في إثبات أمر ما في النّفس عن طريق تشبيه صورة بصورة بغرض إقناع المتلقي وترغيبه لفكرة ما أو تنفيره منها، فالتّشبيه أسلوب يتوخاه المتكلم في الاحتجاج فيقدمه على أنه دليل أقوى لصالح النّتيجة المتوخاة وهي الخاصية المميّزة للقول التّشبيهي.

3-4- الطّباق والمقابلة:

يقوم المحسن البديع بتزيينٍ للّفظ والمعنى مع مراعاة مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدّلالة، هذه الزّينة والجمال يفعلان في المتلقي فعل التّأثير والإقناع، وتكمن حجاجية البديع في قدرة الألفاظ البديعية والمعاني الجميلة التّأثير على المتلقي بموقعها الموقع الحسن من نفسيته، وبسحرها تقوده إلى الاقتناع، كما أن كل قيمــة جمالية في البديع تخص المعنى وتخص اللّفظ، ما يؤكد اقتران الجمال بالإقناع، فالمعنى يكون مقنعا، ولزيادة هذا الإقناع يحتاج إلى لفظ يزيده جمالا، فتزيد قدرتـــه التّأثيرية على المتلقي

3-4-1- الطّباق:

- «الأبناء **شباب** مصر و**شاباتها**،...» وهو طباق إيجاب (شباب/شابات)، وتكمن دلالة هذا الطّباق في التّكامل، فقد ذكر في هذا النّموذج شباب مصر وشاباتــها، وكان بالإمكان ذكر كلمة الشّباب فقط لتدل على الكل ذكورا وإناثا، لكنه ارتأى مخاطبة الجنسين بذكرهما الواحد تلو الآخر لأغراض حجاجية.

- «...حديث الأب **لأبنائه وبناته**...» وهو طباق إيجاب(أبناء/بنات)، وتكمن دلالتـــه في التّكامل بين الأبناء والبنات، فلا تمييز بين الجنسين، والخطاب موجّه للجميع، والأب أب الجميع.
- «...مكتفيا بما قدمته من عطاء للوطن لأكثر من 60 عاما في سنوات **الحرب والسّلام**...» ، وهو حجاج إيجاب بين كلمتي **(حرب /سلام)**، فقد عايش المخاطب ولمدة 60 عاما بما فيها سنوات الحرب والسّلام، وهو دليل على بقائه وفي لوطنه في السّراء والضّراء، وهو ما يجعل المتلقي بين خيارين أو متناقضين، الحرب والسِّلم، فالرّئيس خدم وطنه في السِّلم كما في الحرب رغم ما تدلّه الكلمة من معنى، وغرضه الحجاجي دفع متلقي خطابه للاذعان لآرائه ومواقفه، والاقتناع التّام بأطروحاته. ولأن للطّباق اتجاه واضح في الحجاج، فهو يقوم بوظيفة حجاجية تتجسد في توضيح المعنى،حيث يدعم المعنى بقوّة الوضوح **(حرب، سلام)**، ويجعل الدّلالة واضحة مقنعة، فهو وسيلة حجاجية تزيد في وقوع المعنى في ذهن المتلقي موقعا يجعله يقتنع ويذعن ويُسلم.

- وورد طباق الإيجاب كذلك في **(الفريق/الفرقاء)** في قوله:« ... وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه بروح **الفريق** وليس **الفرقاء**،...»،وهما متناقضان، وغايته الحجاجية العمل الجماعي والمشاركة الجماعية في الحوار دون إقصاء لأحد، فقد دُعي ممثلين عن الشّباب لحضور فعالياته، وصور أخرى للطباق في قوله:« ... أفنيت عمري دفاعا عن أرضه وسيادته، شهدت حروبه **بهزائمها وانتصاراتها**،..»، و**(الاحتلال/التّحرير)**،**(شيوخنا/شبابنا)** في قوله:«...ستبقى في قلوب **شيوخنا وشبابنا** وأطفالنا...» للدلالة على التكامل، **(حاضرها/مستقبلها)** في قوله: «...، وإنما بات الأمر متعلقا بمصر في **حاضرها ومستقبل** أبنائها» ، والملاحظ أن الخطاب كان غني بطباق الإيجاب، الذي يعمل على إبراز المعنى

وتقويته وإيضاحه وإثارة الانتباه. عن طريق،وتظهر حجاجية هذا المحسن البديعي استمالة المتلقي وجذب انتباهه، فمن خلال ذكر الشّيء وضده، أي المتضادات مثل(**هزيمة/انتصار**) و(**شباب/شيوخ**) والتي غدت آلية لتوطيد المعنى وتقويته، أصبح المخاطب وكأنه يدفع بالمتلقي ويحثه على إجراء المقارنات لاستخلاص النّتائج ذاتيا ودون تدخل منه.

3-4-2- المقابلــة:

تقوم المقابلة بوظيفة حجاجية لا تقل أهميّة عن بقية المحسنات البديعية، وتكمن حجاجيتها في إيراد الكلام ما يقابله، وهي طباق مركّب فيُؤتى في القسم الأوّل من الكلام بمعنيين مُتوافقيَن، وقد يكون أكثر من معنيين، بمعنى ذكـر لفظين أو أكثر، ثمّ ذكر أضدادها،[1] مثل قول الله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [سورة التوبة، الآية 82] ، والمقابلة في هذه الآية الكريمة هي بين الضحك القليل والبكاء الكثير، فالضحك هو ضدّ البكاء، والقليل ضدّ الكثير.

وتظهر المقابلة في النّتائج والحجج وذلك في تقابلها، والمثال على المقابلة في هذا الخطاب ورد في هذه الفقرة:« ... أفنيت عمري دفاعا عن أرضه وسيادته، شهدت حروبه بهزائمها وانتصاراتها، عشت أيام **الانكسار والاحتلال** وأيام العبور **والنّصر والتّحرير...**»، وفي هذا مقابلة بين (**الانكسار/النّصر**) و(**الاحتلال/التّحرير**)، وبهذه المقابلـة يزداد المعنى قوّة ووضوحا، لأنّ عرض المتضادات في نسق يثير الانتباه إلى الفكرة فتزداد وضوحا وقوّة في العقل، ويشتد تقبل النّفس لها ورسوخها فيه، ثم تكسب الكلام جرسا موسيقيا تستسيغه الأذن وتهدأ له النّفس، وهذا ما يدعم الحجاج بشكل عام والمعنى الحجاجي

[1] - أحمد حاطوم وآخرون ، **الوافي في النحو والبلاغة والعروض**، ط1، دار الفكر، لبنان،2000 ص 260-262.

بشكل خاص، ويكتسب الحجاج من المقابلة قوّة، ويدعم الحجج بالقوّة الإقناعية التّأثيرية لتكون النّتائج والنّتائج المقابلة محل اعتقاد وتصديق.

كما يتجلّى الدّور الحجاجي للمقابلة في استمالة المتلقي وجذب انتباهه، فمن خلال ذكر الشّيء وضده، أي المتضادات **(الانكسار/النّصر)** و**(الاحتلال/التّحرير)**، والتي غدت آلية من آليات توطيد المعنى وتقويته،أصبح المخاطب وكأنّه في بعض الحالات يحُثُ المتلقي على إجراء المقارنات لاستخلاص النّتائج ذاتيا ودون تدخل منه، فمن خلال مقارنتــه الاحتلال مع التّحرير مثلا، يستنتج التّاريخ النّضالي للرّئيس، تضحياته وبطولاته، فمن شهد احتلال الوطن ولم تنكسر إرادته، وكتب الله له أن يعيش النّصر والتّحرير، ويساهم فيه.

3-5- الجناس:

إن توظيف الجناس يكون داعما جوهريا في بناء المعنى وتبليغه بطريقة مؤثرة، فهو يعطي جرسا موسيقياً ويحرك الذّهن ويثير الانتباه، وكمثال على هذا المحسن البديعي ما جاء في نص الخطاب، قوله:« ... ولمواطنينا **الاطمئنان والأمان**، وللشّارع المصري حياته اليومية الطّبيعية»، وهو جناس ناقص بين **(الاطمئنان /الأمان)**، ولأن الجناس يضع المتلقي أمام لفظة مكرّرة، لكن كل لفظة تحمل معنى، تكسبه لذّة وإيقاعا، وهذا ما ينتج نغما موسيقيا، يجعل المتلقي يصغي للمعاني ويستأنس لها، فيتحقق هدف الحجاج.

ورغم ما لكلمتي **الاطمئنان** و**الأمان** من قيمة وأهمية لدى المواطن، **ولدى** المُخاطِب كذلك الذي يتوخى وينتظر تحقيقهما، إلا أنّ ورودهما في شكل محسن لفظي(جناس) زاد من وقعهما على النّفوس، وعليه فإنّ الجناس يثري الحجاج ويدعمه من جهة الوقع في النّفس، وهذا للأثر الموسيقي النّاتج عنه، وباعتبار الموسيقى بشكل عام تؤثر على المتلقي سواء باستعمال الجناس أو بدونه، فهي من روافد الحجاج من جهة الاستيلاء والوقع على النّفوس وامتلاك الأنغام للأسماع، وما كان أملك للسمع كان أفعل بالقلب

وبالنّفس، وعليه تكمن فعالية الحجاج باستعمال الجناس في الجرس الموسيقي والإيقاع الذي يقيمه فيكون بمثابة المؤثر المستميل لنفسيه المتلقي.

3-6- التّلميح:

استخدم **مبارك** التلميح حين أبدى استعداده للاستماع لمطالب الشّباب المنادي بالإصلاح والتّغيير والتّجاوب معها، لكنه في ذات الوقت أصرّ على رفضه رفضا قاطعا تلبية المطالب الأجنبية، «**...وما لم ولن أقبله أبدا، أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيا كانت ذرائعها أو مبرراتها**»، وقد ذكر في هذا الملفوظ رفضه الاستماع للاملاءات الأجنبية، وهو بالطّبع لا يقصد الاستماع بمعنى السّمع، وإنما رفضه تلبية المطالب التي كان يتلقاها بين الحين والآخر، بطريقــة مباشرة أو غير مباشرة من بعض الدّول، والتي كانت تتمحور في أغلبها حول ضرورة استقالته أو تنحيته طواعيــة، فجاءت عبارة الاستماع للإملاءات الأجنبية تلميحا عن رفضه تلبية المطالب الدّاعية إلى تخليه عن السّلطة، وهو ردٌ على تلك الجهات، وبعبارة أخرى فإنّ هذه العبارة تعتمد على معنيين أحدهما ظاهر غير مقصود (الاستماع) والآخر مخفي وهو المقصود (تلبية مطلب التّنحي).

4- الآليات اللّغوية:

تعد اللّغة من أهم آليات الحجاج لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية، فاللّغة تحمل وظيفة حجاجية في كل ظواهرها الصّوتية والصّرفية والتّركيبية والدّلالية، فأغلب الخطابات والحوارات الجارية بين المتخاطبين الغرض منها التّأثير والإقناع وهذا ما ذهب إليه **ديكرو** في دراسته للحجاج منطلقا من فكرة " **أننا نتكلم عامّة بقصد التّأثير**"[1] ، وسنطرق إلى أهم هذه الآليات والتي منها:

[1] – أبو بكر العزاوي،**اللّغة والحجاج**، ص14

4-1- التّكرار:

يُعد التّكرار من محاسن الفصاحة لأن من عادة العرب في خطابتهم إذا أرادوا أن يفصحوا ويوضحوا مبهما كرّروه، ويعد أسلوب التّكرار من أبرز الأساليب الحِجَاجِيّة التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما،فهو عنصر من عناصر الاتّساق المعجمي، ويُعد من الرّوابط التي تصل بين العلاقات اللّسانية، فقاعدة التّكرار الخطابية تتطلب الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشّيء نفسه بالمحافظة على الوصف الأوّل، أو يتغير ذلك الوصف ويتقدم التّكرار لتوكيد الحجّة والإيضاح، وفي نص هذا الخطاب الكثير من التّكرار باللّفظ كان أو بالمرادف أو بالمعنى.

4-1-1- تكرار اللّفظ:

جاء خطاب **مبارك** الأخير زمن الثّورة الشّعبية، ثورة 25 يناير، غنيٌ بصيغ التّكرار، سواء على مستوى اللّفظ أو المرادف أو تكرار المعنى، فبالنّسبة للتكرار بالمرادف فقد تكرّر كثيرا، نذكر حين استهل المخاطب خطابه، متوجها إلى الشّباب، شباب مصر قائلا:

«...الإخوة المواطنون، الأبناء **شباب مصر** وشاباتها، أتوجه بحديثي اليوم **لشباب مصر** بميدان التّحرير وعلى اتساع أرضها...» فتكرّرت عبارة **(شباب مصر)** مرّتين في هذه الفقرة الافتتاحية، فذكر الخطاب الشّباب بصفة توجيهية، أي توجيه الخطاب إليهم، والهدف منه الاستقطاب، فلأوّل مرّة يذكر المخاطِب الشّباب في خطاب عام حسب الباحث **حلمي محمود محمد**[1]، وتكرّرت هذه العبارة في مجمل الخطاب خمس(5) مرّات، بينما تكرّر لفظ **الشّباب** عشر(10) مرّات، والغرض من هذا الزّخم من التّكرار هو لا محالة استقطاب المتلقين خاصة الشّباب منهم، واستدراجهم لإقناعهم بآرائه ومواقفه، ومن ثمّ التّأثير فيهم وحملهم على تصديقه واسترجاع ثقتهم المفقودة فيه.

[1] -حلمي محمود محمد، **خطاب مبارك الأخيرة خلال ثورة 52 يناير: دراسة في تحليل الخطاب ثلاثي الأبعاد**،ص33

والملاحظ أنّ المخاطِب في توجيهه دمج ما بين **الشّباب والأبناء** مرّتين، **(الأبناء شباب مصر)**،كما دمج الخطاب بين الأخوة والمواطنين ثلاث مرّات، بهدف استقطابهم العاطفي، فهو يحاول أن يشير بأن له **قرابة الأخوة** بالنّسبة للكبار و**قرابة الأبناء** بالنّسبة للشّباب، ودمج الخطاب بين الأُخُوَة والمواطنين دليل على المشاركة في الوطن.

– وفي السّياق نفسه، أي سياق التّوجيه تكرّر لفظ **(حديث)** لمرّتين في قوله:«...أتوجه إليكم جميعا **بحديث** من القلب، **حديث** الأب لأبنائه وبناته...» ، وجاء التّكرار تبعا للتّكرار السّابق لعبارة **(شباب مصر)**، فالحديث موجه لشباب مصر، حديث من القلب، وليس من القلب فقط بل من أبٍ لأبنائه، وبهدف استقطابهم عاطفيا استعمل صلة القرابة بين الأب وأبنائه، **فالحديث** هنا أصبح أقرّب للعائلي منه إلى العام، ما يُلزم الشّباب–الأبناء– الاستماع والمتابعة والطّاعة، وعليه يكون تكراره لكلمة **(حديث)** لفت الانتباه والتّذكير بأن محدثهم هو بمنزلة الأب وليس مجرد حاكم، وبالتّالي الانصياع له أمر مفترض حدوثه.

– وفي فقرة موالية ورد التّكرار في كلامه حين أراد أن يعبر عن مدى حزنه وألمه من اجل كل من سقطوا خلال تلك الأحداث، فقال: «...وأقول لعائلات هؤلاء الضحايا الأبرياء: إنني **تألّمت** كل **الألم** من أجلهم مثلما **تألّمتم، وأوجع** قلبي كما **أوجع** قلوبكم» وتكرّرت **(تألّمت)** مرتين، و**(أوجع)** مرتين كذلك، ولأن الكلام إذا تكرّر تقرّر، فالرّئيس سعى من خلاله التّعبير عن مدى تضامنه مع عائلات الضّحايا، فتألّم مثل ما تألّموا وأوجع قلبه ما أوجع قلوبهم، كما يستشف من تكراره لهذه الأفعال الشّعورية ذات الاستخدام العاطفي أنه يروم استعطافهم مُظهرا الجانب الإنساني في شخصيته، فهو أبُ الجميع، لتحريك عواطفهم اتجاهه ومن ثم إحداث الفاعلية والتّأثير فيهم .فكلتا الحجتين التّشبيهيتين تسعيان إلى تحقيق معنى واحد، وهي إنسانية الرّئيس، وحبه لأبناء وطنه وتعاطفه مع أهالي الضّحايا، وكلتا الحجّتين تأخذ بالقلوب والعقول لتحريك المشاعر والنّفوس، فهما بهذا يؤسّسان واقعا بواسطة التّشبيه.

– أما عند إعلان رفضه للاملاءات الأجنبية، والتي كانت تصله من الكثير من الدول، فوصف مجرد الاستماع إليها **بالحرج والعيب**، فهو لا يستمع إلاّ للأصوات الآتية من داخل مصر والصّادرة عن شبابها ، أما عدا ذلك فهو مرفوض وغير مرحب به، وعبّر عن هذا بقوله: «...لا أجد **حرجا أو غضاضة** أبدا في الاستماع لشباب بلادي والتّجاوب معه، لكن **الحرج** كل **الحرج**، **والعيب** كل **العيب**، وما لم ولن أقبله أبدا.. أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج،...»، فكرّر لفظتي **(الحرج)** مرّتين **و(العيب)** مرّتين حتى يقطع الشّك باليقين بأنه ليس من يستمع لما يأتي من الخارج، وان مصر لها سيادتها وان ما يحدث هو شأن داخلي،واستخدامه لأسلوب التّكرار هذا إنما ليبعث برسالة للشّباب بأنه منسجم مع مطالبهم، ومستعد كل الاستعداد للتّفاعل معها، وبالمقابل وبدفاعه عن هذا الموقف السّيادي فهو يروم إقناعهم بمواقفه والتّأثير فيهم لاستمالتهم، كما يهدف هذا النّوع من التّكرار في سياقه الحجاجي على التّأثير في المتلقي وذلك باستخدام تلك العلاقات اللّغوية ذات الجذر اللّساني الواحد والتي تعتمد في تأثيرها السّمعي على مبدأ التّجانس.

– كما كرّر الفعل **(سنثبت)** ثلاث (3) مرّات عندما عبّر عن تفاخره بالشّعب المصري، بشخصيته وتاريخه الضّارب في أعماق التّاريخ، بحضارته التي تمتد إلى ألاف السّنين، **«(سنثبت) نحن المصريين قدرتنا .... (سنثبت) أنّنا لسنا أتباعا لأحد،.... (سنثبت) ذلك بروح وعزم المصريين، وبوحدة وتماسك هذا الشّعب، ... فهي أساس وجودنا وجوهره لأكثر من سبعة آلاف عام»** ، إضافة إلى افتخاره بالمصريين، فهو يؤكد على أنّ الشّعب المصري **سيثبت** هذا للعالم استقلالية قراره، وأنّ هذا الأخير مصدره نبض الشّارع لا غيره، فلا يستمد قراراته من أي جهة كانت غير الشّارع، وإن هذا يتحقق بروح وعزم المصريين، وبوحدتهم وتماسكم، وبتمسك الجميع بعزة مصر وكرامتها وهويتها، وهي دعوة لهم لقفوا جميعا كرجل واحد للخروج بمصر إلى برّ الأمان وتجنيبها الأسوأ، وتفويت الفرصة على أعدائها والمتربصين بها، وهذا ممكن تحقيقه وهو ليس بالأمر الصّعب أو

المستحيل على شعب بروح وعزم المصريين، شعبا متمسكا بعزّته ووحدته وهويته الخالدة، فمن شأن التّكرار هذا أن يحدث نوعا من التّأثير القوي عند المتلقي، يدغدغ مشاعره، يستذكر فيه التّاريخ والحاضر، وهو تكرار يجعل الحرف والكلمة يستقران في أعماقه.

– ولم يتوقف الرّئيس في افتخاره بشعبه، وبروح وعزم المصريين جميعا، وردد أنها ستعيش وتبقى ما دام الشّعب المصري حياً، فكرّر فعل **(ستعيش)** ثلاث مرّات وفي المرّة الرابعة عوّضها بـ **(ستبقى)** في قوله: «**(ستعيش)** هذه الرّوح فينا ما دامت **مصر** وشعبها، **(ستعيش)** هذه الرّوح فينا ما دامت **مصر** ودام شعبها، **(ستعيش)** في كل واحد من فلاحينا وعمالنا ومثقفينا، **(ستبقى)** في قلوب شيوخنا وشبابنا وأطفالنا، مسلميهم وأقباطهم، وفي عقول وضمائر من لم يولد بعد من أبنائنا» ، فهو إضافة إلى افتخاره بشعبه ، فإنه يريد استنهاض هممه وبث روح التّحدي فيه، وتقوية إيمانه بوطنه، مؤكدا على أن الرّوح التي سيثبت بها المصريون قدرتهم على تجاوز المحن، وعلى تحقيق مطالب الشّعب بالحوار المتحضر والواعي، التي يثبتون بها بأنهم ليسوا أتباعا لأحد، وأن مصر لها سيادتها، موجودة في كل المصريين على اختلاف انتماءاتهم ودياناتهم، وهي دعوة موجهة للجميع، مسلمين وأقباط، شباب وشيوخ، فلاحين ومثقّفين، للانخراط في رؤيته للحل عبر الحوار الوطني، ونبذ كل خلاف أو تمييز،لأنّ ما يحدث يهمّ الجميع، والمصير واحد يتعلق بحاضر ومستقبل مصر وأبنائها.

وبتكراره للفعل **(ستعيش)** ثلاث مرّات، فهو يطمئن المصريين من جهة بأنّه لا خوف على مصر من أي مكروه، وأنّها ستتجاوز أزمتها بإرادة شعبها، ستقف على أقدامها من جديد بصدق وإخلاص أبنائها، بروح العزم التي يمتلكونها، ومن جهة أخرى يدافع محاولا إقناعهم باستقلالية قراره وسيادته، وبأنه لا يرضخ لأحد مهما كان.

– كما جاء تكرار لفظتي **(أوّل)** و**(ساعة)** مرتين لكل منهما في الخطاب في جملة واحدة للتّأكيد على المتابعة والالتزام بالمسؤولية: « طرحت هذه الرّؤية ملتزما بمسؤوليتي في

الخروج بالوطن من هذه الأوقات العصيبة، وأتابع المضي في تحقيقها **أوّلا بأوّل**، بل **ساعة بساعة**،...»، حيث حاول الخطاب التّأكيد على مسؤولية **مبارك** للخروج من هذه الأزمة بتأكيدين متتاليين : هما تكرار عبارتي **أوّلا بأوّل** و **ساعة بساعة**.

4-1-2- تكرار المعنى:

«إنّ اللحظة الرّاهنة ليست **متعلقة بشخصي**، ليست **متعلقة بحسني مبارك**، وإنّما بات الأمر متعلقا بمصر في حاضرها ومستقبل أبنائها»، وفي هذا الملفوظ تكرار لمعنى واحد هو(**اللّحظة الرّاهنة**)، استعمل الرّئيس **مبارك** في خطابه هذا تكرار المعنى لتفادي التّكرار اللّفظي، **فاللّحظة الرّاهنة** ليست متعلقة بشخصه، **واللّحظة الرّاهنة** ليست متعلقة بحسني **مبارك**، **اللّحظة الرّاهنة** تتعلق بمصر في حاضرها ومستقبل أبنائها، وهو بتكراره هذا يرسخ الفكرة أكثر ويبعد الملل عن المتلقي، لأنّ العبارة تستبدل في كل مرّة.

- وفي قوله : «**الأبناء شباب مصر، الإخوة المواطنون.. لقد أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشحي للانتخابات الرّئاسية المقبلة، مكتفيا بما قدمته من عطاء للوطن لأكثر من 60 عاما في سنوات الحرب والسلام.. أعلنت تمسكي بذلك**،...»، يتكرّر في هذا الملفوظ معنى واحد هو عدم ترشح الرّئيس للانتخابات الرّئاسية المقبلة، فهو حين يقول: «**أعلنت تمسكي بذلك**» فهو يكرّر إعلان نيّته عدم التّرشح، وهذه المحاججة المعنوية تؤدي للإقناع والرّغبة في اكتشاف المعنى الدّلالي العميق الذي يرمي إليه المخاطب من خلال اعتماده أسلوب التّكرار المعنوي.

- تكرار آخر للمعنى في هذه الفقرة: «**ستعيش هذه الرّوح فينا ما دامت مصر وشعبها، ستعيش هذه الرّوح فينا ما دامت مصر ودام شعبها، ستعيش في كل واحد من فلاحينا وعمالنا ومثقفينا، ستبقى في قلوب شيوخنا وشبابنا وأطفالنا، مسلميهم وأقباطهم، وفي عقول وضمائر من لم يولد بعد من أبنائنا**»، وفيه تكرار لمعنى واحد هو **الرّوح**، وكرّرها

أربع(04) مرّات، حيث ذكرها في البداية ثم كرّرها لفظيا مرّة واحدة، ثم كرّرها معنويا في قوله:«**ستعيش في كل واحد**»،ثم في : «**ستبقى في قلوب شيوخنا...**» ثم في:« **وفي عقول وضمائر من لم يولد بعد من أبنائنا**» ومن شأن هذا التّكرار ترسيخ المعنى وتأكيده في ذهن المتلقي، واستمالته، إضافة إلى أثره البالغ الأهمية في التّعبير، ومن ثمّ على المتلقي.

4-1-3- التّكرار بالمرادف:

- من خلال خطاب **مبارك** التّالي: «وإنني عازم كل العزم على الوفاء بما تعهّدت به بكل الجدّية والصدق، وحريص كل الحرص على تنفيذه دون **ارتداد أو عودة للوراء**»، يعبر عن عزمه الوفاء بكل ما تعهّد به أمام الشّعب، تنفيذا ومتابعة، وبكل الجدّية والصدق، كرّر كلمة **(ارتداد)** مع مرادفها، والذي جاء في معنى **(عودة للوراء)**، فالارتداد يعني العودة للوراء، والمخاطب بهذا التّكرار يؤكد بما لا يدعو للشّك أنّه مصمم على تنفيد كل وعوده خاصّة ما تعلق بمعاقبة في قتل المتظاهرين، ومحاسبة الذين أجرموا في حق الشّباب بأقصى ما تقرّره أحكام القانون من عقوبات رادعة.

- تكرار آخر بالمرادف جاء في معرض كلامه في مسألة رفضه القاطع الاستماع للمطالب للاملاءات الأجنبية، حيث قطع الشّك باليقين حين عبّر عن رفضه التّام النّظر في بعض المطالب الآتية من دوّل أجنبية التي كانت في مجملها تطالبه بالتّنحي، فكرّر كلمة **(ذرائع)** ومرادفها **(مبرّرات)** في قوله: « ...وما لم ولن أقبله أبدا.. أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيا كانت **ذرائعها أو مبرّراتها**» فكرّر الكلمة ومرادفها حتى يكون لها وقعا وتأثيرا لدى السّامعين، لأنّ الموضوع مهم يتعلق بالسّيادة والاستقلال، كما أنّه وبتكرارها لم يترك مجالا لأدنى شك بأنه سيرضخ للمطالب الأجنبية مهما كانت، وبهذا يكون قد قطع الطّريق أمامهم، فبعد أن أبدى استعداده التّام للاستجابة لمطالب شباب بلاده والتّفاعل معها، وهي مقدّمة لاسترضائهم

وكسب مودّتهم ومساندته له، رفض في المقابل كل ما يأتي من الخارج، وكلّه ثقة في شباب بلاده لتفهم موقفه.

– وفي سياق سعيه بناء جسور الثّقة بينه وبين الشّباب التي تعد من الأولويات بالنّسبة إلى الجميع، ذكر كلمة **(التّغيير)** وألحقها بمرادفٍ لها وهو**(التّحول)**، ثم ذكر عبارة **(لا ارتداد عنه)** والحق بها مقابلا لها وهو **(لا رجعة فيه)**، حيث قال:« ...إنّ الأولوية الآن هي استعادة الثّقة بين المصريين بعضهم البعض، والثّقة في اقتصادنا وسمعتنا الدّولية، والثّقة في أنّ **التّغيير والتّحول** الذي بدأناه لا **ارتداد عنه أو رجعة فيه**»، فهو إذ يكرّر كلمة التّغيير إنما ليؤكد أهميّته ووجوب الإيمان به والثّقة فيه، فهو الطّريق الواجب سلوكه لتجاوز الظّروف العصيبة كما أشار إليها في خطابه، ولأهميته البالغة فالمُضي فيه يُعد أمر أكثر من ضروري، لا رجعة فيه ولا ارتداد عنه كما قال.

– كما تضمّن الخطاب التّكرار بالمراد في سياقات مختلفة، وكان هذا دائما بهدف تقوية الحجّة وترسيخ الفكرة بهدف الإقناع والاستمالة والتّنبيه،وليس لتوليد الرّتابة والملل، ومنها:

– «... وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه بروح الفريق وليس الفرقاء، وبعيدا عن **الخلاف والتّناحر**،...»، والتّكرار هنا يقع على كلمي **(الخلاف)** ومرادفها **(التّناحر)**، تأكيدا على تكامل وتكاتف أبناء الشّعب المصري على مواصلة الحوار الوطني من اجل المحافظة على الوطن وحمايته من كل مكروه قد يصيبه.

–«...كي تتجاوز مصر أزمتها الراهنة، ولنعيد لاقتصادنا الثّقة فيه، ولمواطنينا **الاطمئنان والأمان**،...»، وتمثل التّكرار هنا في كلمي **(الاطمئنان)** ومرادفها **(الأمان)** وهو المبتغى من وراء رؤية الرّئيس **مبارك** لحل الأزمة، والمتمثلة في الحوار الوطني، والذي غايته توفير الأمن والاطمئنان لكافة الشّعب المصري.

4-2- الرّوابط والعوامل الحجاجية:

يسعى المخاطب إلى إقناع المتلقي واستمالته، ولا يتسنى له هذا إلا بواسطة اللّغة، هذه الأخيرة تظهر وظيفتها الأساسية في الحجاج من خلال استدراج المتلقي من المقدمات إلى النّتائج، ويتم هذا الاستدراج عن طريق ربط النّتائج الحجاجية بالحجج المدعّمة لها.

ويتم هذا الرّبط عن طريق الأدوات اللّغوية ذات البعد الحجاجي على تعددها واختلاف خصائصها وإمكاناتها، وتنوّع وظائفها، وفق مختلف السّياقات التي يختارها المخاطِب لوصف حدث ما تعكس موقفه تجاه ذلك الحدث مما ينعكس على المتلقي في حد ذاته لقبول أو رفض ذلك الموقف، [1] نذكر من هذه الأدوات: الرّوابط والعوامل الحجاجية: لكن، بل، حتى،أمّا،إن، لكي، إنما،...، وبالنّظر إلى خطاب **مبارك** نجد توظيفا مكثّفا لهذه الآليات اللّغوية بنوعيها التي تحمل بعدا اقناعيا وتأثيريا في المخاطب، وتفصيل ذلك على النّحو الآتي:

4-2-1- الرّوابط الحجاجية:

4-2-1-1- الرّابط الحجاجي (بل):

يعد الرّابط الحجاجي من أهم الرّوابط الحجاجية، التي يعتمد عليها المحاجج في ترتيب حججه في السّلم الحجاجي، وتكمن حجاجيتها في أن المخاطب يرتب الحجج في السّلم بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة، فيكون بعضها منفي والآخر مثبت.[2] فالرّابط **(بل)** يربط بين الحجج والنّتائج، والنّتيجة المضادة **(لا – ن)** التي ستصبح نتيجة القول برمته، ذلك أن الحجّة التي تأتي بعد **(بل)** أقوى من الحجّة التي ترد قبلها، وبالتّالي **(بل)** تقوم بالرّبط بين حجتين تخدمان نتيجتين متضادتين، ويمكن أن نلمس هذا في خطاب الرّئيس

---

(1) – عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب** ، ص477

(2) – المرجع نفسه، ص514

مبارك حين تحدث فيه عن رؤيته للحل الأمثل للخروج من تلك الأزمة والتي عصفت بالبلاد ولأيام طويلة عُدت بالسّنين من عمر مصر وشعبها، فالتزاما بمسؤولياته كرئيس للجمهورية طرح تلك الرّؤية المتمثلة في خارطة طريق مفتاحها حوار وطني يجمع كل الأطياف والتيارات، من شباب ومنظمات شبابية، أحزاب ومنظمات المجتمع المدني وكل الأطراف الأخرى الفاعلة في الحياة السّياسية خاصة، فجاء في قوله: «**طرحتُ هذه الرّؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات العصيبة، وأتابع المضي في تحقيقها أوّلا بأوّل، بل ساعة بساعة،...** ».

حجة(1) ⟵ بل ⟵ حجة(2) ⟵ النّتيجة

فالملاحظ أن الرّئيس في قوله هذا يؤكد وبقوّة على مُضيه في تحقيق رؤيته وتنفيذها على أرض الواقع مهما كانت الظّروف والعقبات التي ممكن أن تعترض سبيله، وقد عبّر عن هذا بقوله: **(أوّلا بأوّل)**، بمعنى أنه سيتابع تحقيقها وفق ما أعلنه سابقا، ووفق مخرجات الحوار الذي تمّ الشّروع فيه، وهذا حرصا منه على العملية لما تكتسيه من أهمية، لكنه أضاف بعد هذا عبارة **(بل ساعة بساعة)**، والفاصل بين العبارتين حرف **(بل)** والذي أفاد الإضراب عن الأوّل وإثبات الحكم الثاني، أي انتقل من العبارة الأولى إلى الثّانية بواسطة الرّابط **(بل)** ليثب قوله، والذي مفاده أنّ سعيه لتحقيق تلك الرّؤية وتنفيذه سيكون "**ساعة بساعة**" وليس فقط "**أوّل بأوّل**"، والحجّة الثّانية أقوى من الأوّلى، فتحقيق رؤيته **ساعة بساعة**،يعني ربطها بالوقت أكثر، لأنّ لِعامل الزّمن في تلك المرحلة أهمية كبيرة ، فتحقيقها وفق إطار زمني معقول ومقبول من شأنه تحقيق الانفراج، والعكس قد يؤدي إلى تأجيج الأوضاع أكثر بأكثر، وهو إذ يقول هذا حتى يظهر لدى مخاطبيه بمظهر الرّجل الحريص على المصلحة العامّة، الذي يبادر لأجل الخروج من تلك الأوقات العصيبة، مبتغيا من وراء هذه الحجج استمالة الشّباب وإقناعهم بمبادرته للحل وبجدّيته وصدقه، ودعوتهم للانخراط فيها مع إعطائهم ضمانات بإشراك القوات المسلحة الباسلة في تنفيذه.

4-2-1-2- الرّابط الحجاجي (لكن):

من حروف الاستدراك، ومعنى الاستدراك أن تُنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها،وباستقراء النّصوص الحديثة نجد استخدامها قد ورد بعد الإثبات لإفادة التّخصيص فضلا عن الاستدراك، ولا تقع لكن إلا بين متناقضين بوجه ما، فهو "يوضح علاقة القوّة الحجاجية بمفهوم جديد، وهو التّناقض الحجاجي"،[1] وتفيد الاستدراك لتوسطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا، يستدرك بها النّفي بالإيجاب والإيجاب بالنّفي، وتعد (لكن) من الرّوابط الحجاجية التي تُظهر القوّة الحجاجية لأطروحة على حساب أخرى، إذ يقع بين الحجّة وضد النّتيجة، لتضطلع الحجّة بدورها كاملاً لا نقص فيه، كأن يعتمد الرّابط (لكن) ليؤسّس بها علاقة استدرك عمدا قبله لتقوية ما بعده. وقد وظّف المُخاطب هذا الرّابط الحجاجي في عدة مواضع وسياقات، فحين عبّر عن اعترافه بأخطاء نظامه، استخدم هذا الرّابط لاستدراك الأمر، فقوله الأخطاء واردة في أي نظام (لكن) يبقى المهم الاعتراف بها والأهم من ذلك، تصحيح هذه الأخطاء ومحاسبة مرتكبيها، هو اعترافا منه، والاعتراف في حد ذاته موقفا شجاعا أبان عنه، أما اهتمامه بالعمل على تصحيحها، هو يعبر على حرصه على مواصلة المسيرة مع الاستفادة من الأخطاء السّابقة، وجاء هذا في قوله: «**فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، و(لكن) المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها...**» .

ولأن الرّابط **(لكن)** يقوم على التّعارض الحجاجي بين ما يتقدم من حجة وبين ما يتلوها، ولأن الذي يتلوها يخدم النّتيجة المضادة فعليه تكون الحجّة بعدها أقوى من الأوّلى، وبهذا توجّه القول بمجمله نحو النّتيجة الثّانية المضادة للأولى،وهو ما ينطبق على المثال الذي

---

[1]- Reboul et Moschler : Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique , Op.cit. P 282.

النّص في لغته الأصلية:

"Le connecteur argumentatif (mais) illustre la relation de force argumentative et une notion nouvelle, celle de contradiction argumentative".

تناولناه، إذ أن استخدام الرّابط **(لكن)** جعل من الحجّة الثّانية أقوى، وهو ما يبتغيه المخاطب من وراء حجاجه هذا، فهو يريد أن يوجه المتلقي نحو ما هو قادم من إصلاحات وتغيير ومحاسبة، أي نقل كل تركيز المواطنين وفكرهم نحو ما سيقوم به من إجراءات في سبيل تجاوز الأخطاء الذي ارتكبها نظامه.

الحجّة(1): ← **الأخطاء واردة في أي نظام**
الرّابـط : ← **لكن**
الحجّة(2): ← **الاعتراف بها وتصحيحها**
النّتيجة :← ثقة المواطنين واقتناعهم وقبولهم بفكرة ونية تصحيح الأخطاء والمحاسبة

رفض الأحداث الجارية في البلاد جملة وتفصيلا مهما كانت مبرراتها، رغم أنّها تعبّر في الظاهر على مطالب مشروعة للمتظاهرين، وحجته ذلك التخريب الذي رافق الاحتجاجات مستدركا قوله بـ **لكن**، فهذا الرّابط ولّد طاقة حجاجية إضافية، ومكّن من الرّبط بين ملفوظين حجاجيين ربطاً تسانديا جعلهما يتجهان معاً إلى تعزيز النّتيجة المضمرة نفسها، وهي التّوقف عن هذه المظاهرات والمسيرات، أي وضع حد لتلك الثّورة الشّعبية.

مثال(2): وفي سياق الاستماع والاستجابة لمطالب الشّباب المصري، أبدى استعداده التّام لذلك، وأنه لا يرى في ذلك أيّ عيبٍ أو حرج، وهو يقول هذا الكلام حتى يبيّن أنّ ما يودّ القيام به من إصلاحات وتغيير ليس نابعا من ضعف أو تحت الضغط أو استجابة لمطالب خارجية، بل بإرادة حرّة، ويستدرك الأمر في الجزء الموالي من كلامه، حيث أنّه مستعد فقط للتّجاوب مع مطالب شباب بلاده، أما عدا ذلك فهذا مستبعد تماما، بل ويدخل ضمن دائرة الحرج والعيب في نظره، وبعبارة أخرى هو يبدي موقفا مناقضا تماما لذلك الذي يبديه لشباب بلاده، وورد هذا في قوله: «**وأقول لكم إنني كرئيس للجمهورية لا أجد حرجا أو غضاضة أبدا في الاستماع لشباب بلادي والتّجاوب معه، (لكن) الحرج كل**

الحرج، والعيب كل العيب، وما لم ولن أقبله أبدا، أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيا كانت ذرائعها أو مبرراتها».

والملاحظ أن المخاطب استدرك بواسطة **(لكن)**، وهذا دورها، وفضلا عن دورها الاستدراكي، فهي تقع بين متناقضين، فاستعداده للتعامل بايجابية مع مطالب المتظاهرين هو ردة فعل الرجل الحريص على مصالح البلاد والعباد، وأنه آن الأوان لذلك، فهو بالتّالي يستبعد الاعتبارات الأخرى غير المصلحة الوطنية وتحمل مسؤولياته التّاريخية، في حين يبعث برسالة لمن يظن أنّ هذه اللّيونة في موقفه إنّما هي استجابة لضغوط خارجية طالبته بتقديم تنازلات ومنها محاورة المتظاهرين، وعليه فالتّناقض يكمن من جهة في الاستماع والتّجاوب مع مطالب المتظاهرين، ورفضه القاطع مجرد الاستماع لما يأتي من الخارج مهما كانت مبرراته، ومن جهة أخرى يرى فيه عيبا كبيرا. وهنا تحقق الغرض من إدراج الرّابط الحجاجي **(لكن)**، حيث تحقق التّعارض الحجاجي الذي يقوم عليه هذا الرّابط ذلك التّعارض بين ما تقدم من حجة وبين ما تلاها، ولأنّ الذي يليها يخدم النّتيجة المضادة وعليه كانت الحجّة التي بعدها أقوى منها.

الحجّة(1): ⟵ **الاستجابة لمطالب الشّباب**
الرّابط : ⟵ **لكن**
الحجّة(2): ⟵ **رفض الاملاءات الأجنبية**
النّتيجة: ⟵ **قراره الاستجابة لمطالب الشّباب حر وسيادي،وليس رضوخا للأجنبي**

4-2-1-3- الرّابط الحجاجي (حتى) :

وهي من الرّوابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية، والحجج المربوطة بواسطة هذا الرّابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجّة التي ترد بعد هذا الرّابط تكون هي الأقوى،[1] لذلك فإنّ القول المشتمل على الأداة **(حتى)**

[1] – أبو بكر العزاوي،**اللّغة والحجاج**، ص73

لا يقبل الإبطال والتّعارض الحجاجي، وقد ورد هذا الرّابط في البداية وعندما أعاد الرّئيس التّأكيد على القرار الذي اتخذه بعدم التّرشح مرّة أخرى للانتخابات الرّئاسية، مبديا التّمسك به وقاطعا لأدنى شك في الأمر، فقراره هذا لا يحتمل الشّك والتّأويل، وبالمثل فهو متمسكا بالالتزام بمسؤولياته الدّستورية حيال الشّعب وخدمة مصالحه **(حتى)** يتم تسليم المسؤولية لمن يختارهم الشّعب في انتخابات حرّة ونزيهة، « ... **لقد أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشحي للانتخابات الرّئاسية المقبلة، ... أعلنت تمسكي بذلك، وأعلنت تمسكا مماثلا وبذات القدر بالمضي في النهوض بمسؤوليتي في حماية الدّستور ومصالح الشّعب (حتى) يتم تسليم السّلطة والمسؤولية لمن يختاره الناخبون في شهر سبتمبر المقبل، في انتخابات حرّة ونزيهة...**»، فجاء الرّابط **(حتى)** ليقوي النّتيجة المتوخاة وهي عدم ترشح الرّئيس لولاية جديدة، أما بقاءه على رأس الدّولة – في السّلطة– هو لغرض عام متمثلا في حرصه على المصلحة العامّة، وسهره على تنظيم انتخابات نزيهة تفرز مسؤولين جدد جديرين بتحمل المسؤولية، فـالرّابط **(حتى)** أدى إذن دورا مهما في تقوية اقتناع المتلقي بالنّتيجة، بل رسم له صورة الطّريق الواجب أو المفترض سلوكه للوصول إلى النّتيجة، وهو أثناء ذلك يقوي النّتيجة التي يريد المخاطب إيصالها، وعليه فإنّ دور هذا الرّابط يكمن كذلك في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجّة المذكورة قبله، والحجّتان تخدمان نتيجة واحدة، لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوّة الحجاجية.

وفي السّياق ذاته السّابق، أي التّذكير بقراره المتعلق بعدم التّرشح مرّة أخرى للانتخابات الرّئاسية، والتّمسك بالالتزام بمسؤولياته الدّستورية خدمة للمصلحة العامّة إلى حين يتم تسليم المسؤولية لمن يختارهم الشّعب في انتخابات حرّة،«... **ذلك هو القسم الذي أقسمته أمام الله والوطن، وسوف أحافظ عليه (حتى) نبلغ بمصر وشعبها برّ الأمان.،...**»، استخدم الرّئيس الرّابط **(حتى)** حين ذكّر بالقسم الذي قسمه أمام الله والوطن على تحمل مسؤولياته وضمانه تنظيم انتخابات ديمقراطية وشفافة، وعلى أن يحافظ على هذا القسم

(حتى) تَعبُر مصر هذه المرحلة بأمان وهدوء، فالرّابط **(حتى)** وزيادة على دوره في تقوية اقتناع المتلقي بالنّتيجة والتّأثير فيه، فهو ساهم في رسم صورة له لما ستؤول إليه الأمور خدمة طبعا للنّتيجة المرجوة، فهو بهذا يطمئن الشّباب بصدق نيّته وصفائها، وأنّ بقاءه في السّلطة هو مؤقتا ولفترة واضحة المعالم والحدود، والواضح أننا حين نتكلم عن استعمال الرّابط **(حتى)** فهو مثقل بحمولة حجاجية واضحة، تجعل المتلقي يسلم بما يتلى عليه من حجج تزيد في توجيهه نحو نتيجة معيّنة يصبو إلى تحقيقها المخاطب.

4-2-1-4- الرّابط الحجاجي (كي):

تأتي **(كي)** لدعم الحجّة المقامة في إفادة المعنى الكلي للقول، كما لإفادة معنى التّعليل والتّبرير والتّوكيد، وقد ورد استعمالها في هذا الخطاب عندما أعاد المخاطب حديثه حول الرّؤية التي طرحها، والتي من شأن تنفيذها وتحقيقها الخروج بالبلاد من هذا المأزق الذي وقعت فيه، حيث قال:« **طرحتُ هذه الرّؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات العصيبة، وأتابع المضي في تحقيقها أوّلا بأوّل، بل ساعة بساعة، متطلعا لدعم ومساندة كل حريص على مصر وشعبها (كي) ننجح في تحويلها لواقع ملموس»**

ولأن دور الرّابط **(كي)** يتمثل كما ذكرنا سابقا في التّبرير والتّوكيد، فقد وردت في هذا المثال لتأدية هذا الدّور، فالرّئيس متطلعا لدعم ومساندة كل المواطنين خاصة الحريصين على مصر منهم، لإنجاح تحويل تلك الرّؤية المقترحة للحل إلى واقع ملموس كما قال، إذن فالرّابط **(لكن)** أدى دور التّعليل والتّبرير، فعلّل وبرّر تطلعات وآمال ورجاء الرّئيس في أبناء شعبه، فهو يريد إيجاد تبرير لقبول اقتراحه للحل، وهذا التّبرير هو في مصلحة الجميع، فدون تعاون ومساندة أبناء الشّعب لن يتحقق له ذلك. فهو إذن من الرّوابط التي تُسهم في ربط السّبب بالنّتيجة عبر تقوية ودعم النّتيجة وتعليلها ما يحمل المخاطَب على القبول والإذعان.

حجة(حجج) ← **لكي** ← **نتيجة**، ويمكن تمثيل دور الرّابط **(كي)** في السّلم الحجاجي كالآتي:

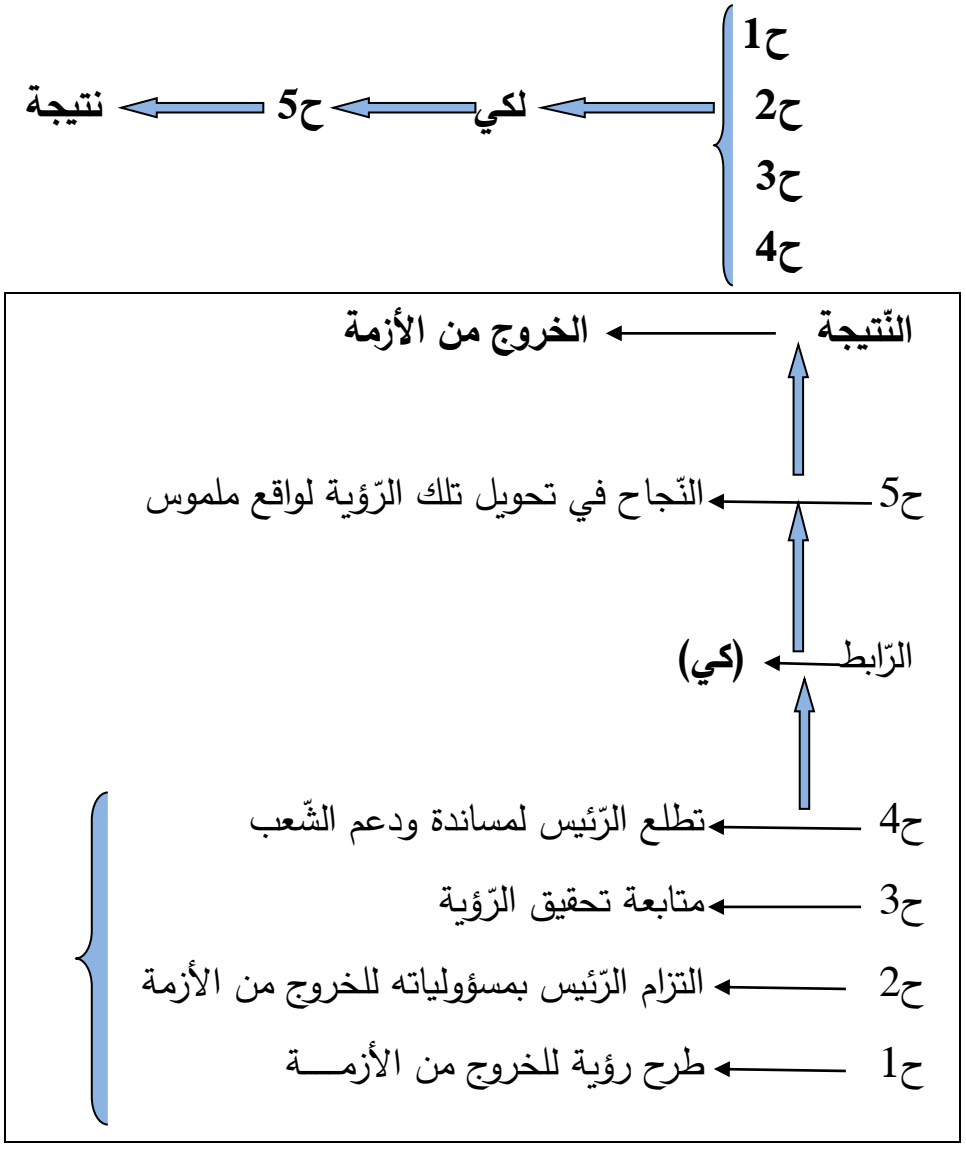

4-2-1-5- الرّابط الحجاجي (إن):

تعد أداة الرّبط الحجاجية (إنّ) من الرّوابط الحجاجية التي تفيد التّوكيد والإثبات، فهي بذلك أداة فعالة في الحجاج بما تقوم من توكيد وإثبات للقضايا والحجج لتكون أقدر على الإقناع، حيث تؤكد حجة من الحجج أو رأياً من الآراء أو نتيجة من النّتائج ، فذلك التّأكيد والإثبات يترك أثرا في نفس المخاطب، ومن هنا تبرز أهميّة هذا الرّابط في ربط السّبب بالنّتيجة عن طريق تعليل النّتائج، فتحمل المخاطب على القبول والإذعان لها ومن ثمّ

الاقتناع بها،[1] ويجب الإشارة هنا إلى أن البنية الحجاجية إذا وردت فيها أداة الرّبط الحجاجية **(أنّ)**، فهي تعمل بنظام عكسي، بمعنى تأتي النّتيجة ثمّ أداة الرّبط ثم الحجة.

النّتيجة= (ضمنية أو صريحة) ⟵ **أداة الرّبط (إن)** ⟵ **الحجة**

ولتوضيح الدّور التّوكيدي والاثباتي للأداة في الخطاب، نتناول الأمثلة التّالية:

- **«أقول لكم قبل كل شيء، (إن) دماء شهدائكم وجرحاكم لن تضيع هدرا، وأؤكد (أن)ني لن أتهاون في معاقبة المتسببين بها بكل الشدة والحسم، وسأحاسب الذين أجرموا في حق شبابنا بأقصى ما تقرّره أحكام القانون من عقوبات رادعة»**، يظهر التّأكيد هنا جليا، فهو يؤكد على أنّ دماء الشّهداء والجرحى لن تذهب هدرا، كما يؤكد على محاسبته للذين أجرموا في حق أبناء الشّعب، وتسببوا في كل هذه المأساة، حسابا يكون بكل الشّدة والحسم، فجاء هذا التّأكيد لإقناع الشّباب بأنه ليس من أعطى الأوامر باستعمال القوّة ضدهم، وأنّه سيستجيب لمطالبهم بمحاسبة المتسببين وهذا طمعا طبعا في استمالتهم.

النّتيجة الضّمنية: الرّئيس ليس مسؤول عمّا حدث

النّتيجة الصّريحة: لن تضيع دماء الشّهداء والجرحى

ح2 ⟵ لن يتهاون في معاقبة المتسببين

ح1 ⟵ سيحاسب الذين أجرموا في حق الشّباب..

[1] - عبد الله صولة ،**الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، د ت، ص215

- **«وأقول لعائلات هؤلاء الضحايا الأبرياء: إنني تألّمت كل الألم من أجلهم مثلما تألّمتم، وأوجع قلبي كما أوجع قلوبكم»** وفي السّياق نفسه ، أي تأكيده على عزمه محاسبة المتسببين في قتل المتظاهرين، جاء في قوله هذا ليؤكد هذه المرّة عن مساندة أهالي الشّهداء والجرحى لكن معنويا، حيث عبر عن تقاسمه معهم الألم والوجع نفسه، فاستعمل الرّابط (إن) لتأكيد ما يلي من كلامه : **«...(إن) (أنا) تألّمت كل الألم من أجلهم مثلما تألّمتم...»** ،فأفاد الرّابط هنا التّأكيد والإثبات في الكلام حتى يترك في نفوس مخاطبيـــه أثرا قد يكون أقدر على إقناعهم، فهو بكلامه هذا يؤكد لهم قربه منهم ومواساته لهم في مصابهم.

- **«أقول لكم إن استجابتي لصوتكم ورسالتكم ومطالبكم هو التزام لا رجعة فيه، وإنني عازم كل العزم على الوفاء بما تعهّدت به بكل الجدّية والصدق، وحريص كل الحرص على تنفيذه دون ارتداد أو عودة للوراء»**، مرّة أخرى يؤكد الرّئيس بأن استجابته لمطالب شباب بلاده وتفاعله معا، هو الالتزام لا رجعة فيه **«إن استجابتي»** مستعملا الرّابط الحجاجي **(إنّ)** لتثبيت كلامه وتأكيده بما لا يدعو للشك، ثم يؤكد على عزمه الوفاء بكل ما تعهّد به أمام الله والوطن بكل جدّية وصدق، بل وحريص كل الحرص على تنفيذه مهما كانت الظّروف، وكل هذه التّأكيدات سبقها الرّابط **(إنّ)** ليثبها في نفوس المتلقين، فهو يخاطب شعبه في وقت فُقدت الثّقة بينهم وعليه العمل بكل ما أوتي لاسترجاعها. وعليه فالدّور الحجاجي لـ (إنّ) من خلال النماذج السّابقة يكمن في إثبات صحة النّتيجة بحجة أقوى، فعندما يقدم الحجّة باستعمال (انّ)، فإنّه يجعل المتلقي ينقاد نحو النّتيجة، ويجعلها أكثر إقناعا في ذهنه.

كما ورد استعمال هذا الرّابط في سياقات أخرى من الخطاب على غرار:

-«**وأقول لكم (إنـ)ني كرئيس للجمهورية لا أجد حرجا أو غضاضة أبدا في الاستماع لشباب بلادي والتّجاوب معه**»، وفي هذا تأكيد على استماعه لأصوات شباب بلاده المطالبة بالتّغيير ومحاسبة المفسدين والمجرمين دون حرج آو غضاضة تذكر.

-«**الإخوة المواطنون.. (إنّ) الأولوية الآن هي استعادة الثّقة بين المصريين بعضهم البعض، والثّقة في اقتصادنا وسمعتنا الدولية، والثّقة في أن التّغيير والتّحول الذي بدأناه لا ارتداد عنه أو رجعة فيه**»، فأولوية الأولويات عند الرّئيس كما عند الشّعب هي الثّقة بين الحاكم والمحكوم، وبين المصريين فيما بينهم بصفة عامّة، فهي عامل مهم في استعـادة مصر لأمنها وأمن شعبها داخليا، واستعادة سمعتها خارجيا، فهو إذ يؤكد هذا بعد أن أسبق كلامه بـ(إن) للتّأكيد على أهمية بناء جسور الثّقة من جديد حتى تتجاوز مصر محنتها وتعود إلى ما كانت عليه من ذي قبل.

-«**(إن) المصريين جميعا في خندق واحد الآن، وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه بروح الفريق وليس الفرقاء، وبعيدا عن الخلاف والتّناحر**»، وفيها تذكير وتحذير في الوقت نفسه من الوضع الذي آلت إليه الأوضاع في مصر، هذا الوضع يعني الجميع دون استثناء، فالكل كما قال في خندق واحد، أي في نفس الوضعية، حكام ومحكومين، معارضة وموالاة، ولذلك فإن الخروج منه مسؤولية الجميع.

-«أقول لكم (إنـ)ني أعتز بكم رمزا لجيل مصري جديد يدعو إلى التّغيير إلى الأفضل ويتمسك به ويحلم بالمستقبل ويصنعه»، وفيه يؤكد الرّئيس في خطابه على فخره واعتزازه بشباب بلاده، هذا الشّباب الذي يدعو إلى التّغيير، ويحلم بمستقبل أفضل، وهو بذلك يعكس النّظرة والفكرة المتداولة على انه ضد هذه الثّورة الشّبابية المطالبة بالتّغيير والإصلاح، فقد سبق كلامه بالرّابط **(إن)** ليزيد من قوّة طرحه ويؤكده بما لا يدعو للشّك.

4-2-1-6- الرّابط الحجاجي (أمّا):

(أمّا) من الرّوابط الحجاجية، وهو حرف شرط وتفصيل وتوكيد، وحجاجيا تمثل (أمّا) مع جملتها حجة لنتيجة لا تقبل الرد أو الشك، ويمكن تمثيل الحجاج بـ (أمّا) وفق المخطط الآتي:

أمّا ⟵ الحجّة ⟵ ف ⟵ النّتيجة (مؤكدة)

وممّا ورد من نماذج في هذا الخطاب نذكر ما جاء في حديث الرّئيس حين تطرق إلى الاقتراح بإلغاء المادة 179 من الدّستور، والتي تستهدف تحقيق التّوازن المطلوب بين حماية الوطن من مخاطر الإرهاب وضمان احترام الحقوق والحريات المدنية للمواطنين، فقد جاء في قولــه:« **أما الاقتراح بإلغاء المادة 179 من الدّستور فإنه يستهدف تحقيق التّوازن المطلوب بين حماية الوطن من مخاطر الإرهاب وضمان احترام الحقوق والحريات المدنية للمواطنين**،... »، فالرّئيس فصل في إلغاء المادة 179 والذي يستهدف حماية الوطن والمواطنين من كل أخطار الإرهاب من جهة وضمان الحقوق والحريات من جهة أخرى، ويمكن التّمثيل لها وفق المخطط الآتي:

(أما) ⟵ إلغاء المادة 179 ⟵ فـ ⟵ **يستهدف حماية الوطن من خطر الإرهاب وضمان الحقوق والحريات**

4-2-1-7- روابط العطف الحجاجي:

تتسم هذه الحروف ببعد حجاجي مهم من خلال ربطها بين الحجج والنّتائج والتّنسيق بينهما من اجل التّعليل والتّفسير والتّبرير، ومن هذه الرّوابط الواو، والفاء وثم، إذ أنها تقوم بدور حجاجي كبير، فهي تقوم بالرّبط بني قضيتين أو حجّتين لنتيجــة واحدة،[1] إذا

[1] – عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي،**الرّوابط الحجاجية رسالة الإمام زين العابدين إلى محمد بن مسلم الزهري**، مجلة العميد، المجلد6، العدد الخاص6،جامعة الكوفة، العراق،1439هـ، ص140

استعمل كل حرف واستغلت وظيفته في الموضع المناسب، فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من جهة، ويلقي على الخطاب نوعا من التّنظيم والانسجام من جهة أخرى.

4-2-1-7-1- الرّابط الحجاجي (الواو):

(الواو) من الرّوابط الرّوابط المدرجة للحجج والنّتائج، وأكثر ما يستعمل للحجج، ذلك أنّ الحجج تكون في أغلب الأحيان أكثر من النّتائج، وبالتّالي حشد الحجج يحتاج إلى رابط مثل(الواو)، لذا نلحظ أن كل أنواع الخطابات لا يمكنها أن تُغفل استعمال هذا الرّبط بل لا بدّ أن يحضر في كل عبارة، أما حضوره في خطاب **مبارك** هذا، فكان كباقي الخطابات السّياسية الأخرى، ففيه حشد الحجج، فقد جاء في خطابه حول التزامه بالاستماع لمطالب الشّباب المشروعة، والتي جاءت إثر أخطاء ارتكبها النّظام، وهو يعترف بذلك صراحة بقوله: «**إن هذا الالتزام ينطلق من اقتناع أكيد بصدق (الواو)نقاء نواياكم (الواو)تحرككم، (الواو)أن مطالبكم هي مطالب عادلة (الواو) مشروعة، (ف)الأخطاء واردة في أي نظام سياسي (الواو) في أي دولة، (الواو) لكن المهم هو الاعتراف بها (الواو)تصحيحها في أسرع وقت (الواو) محاسبة مرتكبيها**»، فالحجج هنا جاءت مترابطة متسقة غير منفصلة، وكل حجة هي في إثر سابقتها تساندها وتقويها وذلك بفضل الرّابط الحجـاجي (الواو).

فالتزامه بالاستماع لأصوات الشّباب والاستجابة لرسائلهم ومطالبهم هو التزام لا رجعة فيه، كما أنه عازم على الوفاء بكل ما تعهّد به، وحريص على تنفيذه دون ارتداد أو عودة للوراء، وأن هذا الالتزام ينطلق من قناعته بصدق وصفاء نواياهم، وهي أولى الحجج التي رتّبها لتخدم نتيجة هذا الالتزام، ويمكن تمثيلها وفق الأتي:

ح1 (الواو)+ح2 (الواو)+ح3 (الواو)ح4= النّتيجة(ن)

الحجج:

ح1: صدق ونقاء النوايا

(و)

ح2:صدق ونقاء التحرك ← ن: **الاستجابة للمطالب وتنفيذ كل ما تعهّد به**

(و)

ح3: المطالب عادلة

(و)

ح4: المطالب مشروعة

فقام الرّبط الحجاجي **(الواو)** في هذه الفقرة من الخطاب بالوصل بين الحجّة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتشكيل البنية العامّة ومن ثم تقوية وتدعيم النّتيجة التي هي التزامه بالاستماع والاستجابة لرسائل الشّباب وتنفيذ تعهّداته.

ثم وبواسطة الرّابط **(الفاء)** باعتباره رابط حجاجي ومن روابط العطف، جاء بحجج أخرى، ربط بينها كذلك بحرف **(الواو)** ليدافع عن نظرته وموقفه من الأحداث والوضع الذي آلت إليه مصر، فهو يرى أن أي نظام سياسي في العالم مُعرض للوقوع في أخطاء، لأن من يعمل يخطئ، ولأن مصر دولة مثل بقية دول العالم، وفيها نظام سياسي، فمن الطّبيعي والمقبول أن تكون فيها أخطاء، لكن المهم الاعتراف بها وتصحيحها ومحاسبة المتسببين فيها، وهو ما يستشف من كلامه، ويمكن تمثيل هذه الحجج والنّتيجة وفق المخطط الأتي:

(الفاء) ←ح1+ **(الواو)** ح2+ **(الواو)** ح3+ **(الواو)** ح4+ **(الواو)** ح5 ⇐(ن)

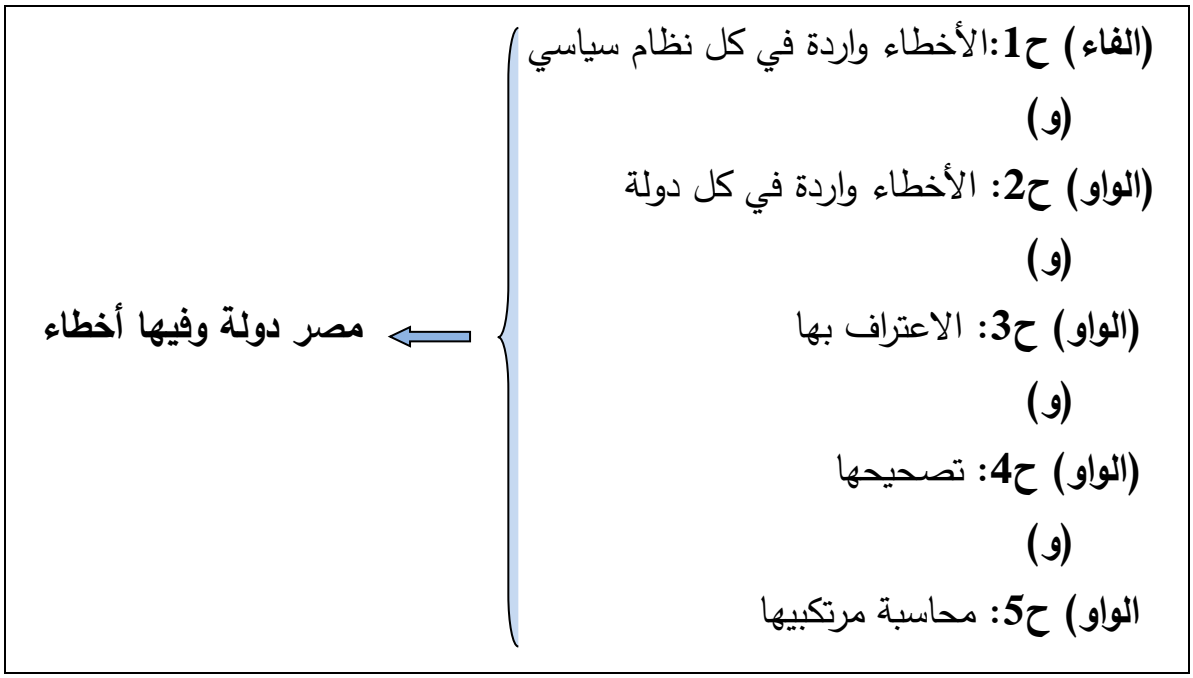

وبنفس الطّريقة تساندت هذه الحجج مدعمة بعضها بعضا في اتجاه حجاجي واحد لتحقيق نتيجة واحدة، هي أن ما ارتكبه النّظام السّياسي في مصر من أخطاء أمر عادي، لأن هذا يقع في كل دول العالم، لكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها، ثم محاسبة مرتكبيها، وهو بالضبط ما يود الرّئيس القيام به، بل باشر إجراءات تصب في ذلك، وجاءت هذه الحجج لتدافع عن أطروحته هذه سعيا منه إقناع الشّباب واستمالتهم لقبول مساعيه.

فالرّابط الحجاجي هنا قام بوصل الحجج وترتيبها لتقوية النّتيجة الضّمنية وهي أن أخطاء النّظام المصري تعد أمر عادي، فكل الأنظمة السّياسيـــة وفي كل دول العالم ترتكب مثل هكذا أخطاء، فهو كما رأينا ليس حجة في ذاته وإنما كان وسيلة للرّبط بين الحجج وتوجيهها للوصول إلى النّتيجة التي أراد السّياق العام للملفوظ تأكيدها، وهو بمظهره الحجاجي هذا قد قام بتحقيق وظيفة التّوجيه المنوطة بهذه الرّوابط.

4-2-1-7-2- الرّابط الحجاجي (الفاء) :

يعتبر الرّابط الحجاجي (الفاء) من روابط العطف،وتأتي (الفاء) رابطا حين يكون ما قبلها سببا لما بعدها،[1]وتستعمل في الغالب من دون حروف العطف الأخرى، وقد وظفها المخاطب في كثيرا من السّياقات لتأكيد العلاقة السّببية بين النّتيجة والحجّة، ومن أمثلتها قوله: «**وعلى أية حال،(فـ)إنني إذ أعي خطورة المفترق الصعب الحالي، واقتناعا من جانبي بأن مصر تجتاز لحظة فارقة في تاريخها تفرض علينا جميعا تغليب المصلحة العليا للوطن، وأن نضع مصر أوّلا فوق أي اعتبار وكل اعتبار آخر، (فـ)قد رأيتُ تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات رئيس الجمهورية على النحو الذي يحدده الدّستور**»، والفاء هنا ربطت النّتيجة بالحجج، فبسبب وعيهُ بخطورة الوضع الذي تمر به مصر، وتغليبا للمصلحة العامّة، فالنّتيجة أن الرّئيس رأى أنه من الضّروري تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات الرّئيس في إطار الدّستور، بحيث:

ح1+ح2+ح3+ح4 = (فـ)النّتيجة.

فكان ما قبلها علّة وسببًا لما بعدها .ويمكن توضيح دور الرّابط الحجاجي (الفاء) وفق الآتي:

ح1= وعي الرّئيس بخطورة المفترق الذي تعرفه مصر
ح2= مصر تجتاز لحظة فارقة في تاريخها،
ح3= على الجميع تغليب المصلحة العليا للوطن،
ح4= مصر أوّلا وفوق أي اعتبار ،

فـ : تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات الرّئيس

[1] – لطيف حاتم الزاملي، **حجاجية الرّوابط والعوامل في الجزء الثّلاثين من القرآن الكريم، مقاربة في ضوء التّداولية المدمجة**، مقال منشور ضمن كتاب : **الحجاج بين النّظرية والتطبيق**، إعداد وتقديم ابوبكر العزاوي،ط1، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن،2020، ص187

-واستعمل المخاطِب(**الفاء**) كذلك في سياق استشرافه للخطر الذي قد يلحق بمصر وشبابها، والمصير الحتمي الذي ينتظرهما حال استمرار الوضع الحالي، وربط الحجج بالنّتيجة بواسطة هذا الرّابط الحجاجي، فمن شأن استمرار الوضع الحالي كما قال، تزداد خسائر وأضرار الاقتصاد، وهذا الأخير هو أساس قيامها وبقائها، والأخطر من ذلك هو وضع الشّباب المُطالب بالتّغيير والذي سينتهي بهم الأمر ليكونوا اكبر الخاسرين والمتضررين، فجاء في قوله:«**إن مصر تجتاز أوقات صعبة لا يصح أن نسمح باستمرارها (ف) يزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يوما بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشّباب الذين دعوا إلى التّغيير والإصلاح أوّل المتضررين منها**»، وعليه فالحجج ح1 وح2 تكون سببا في النّتيجة المحتملة (ن1) والتي بدورها ستؤدي إلى النّتيجة (ن2)، حيث:

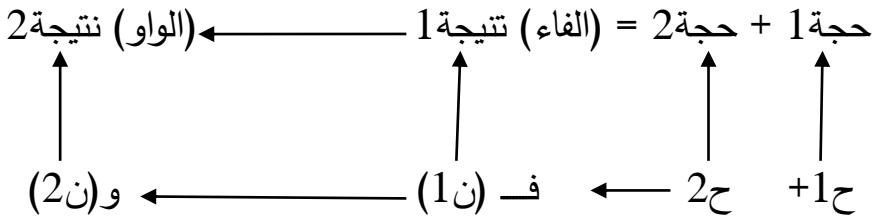

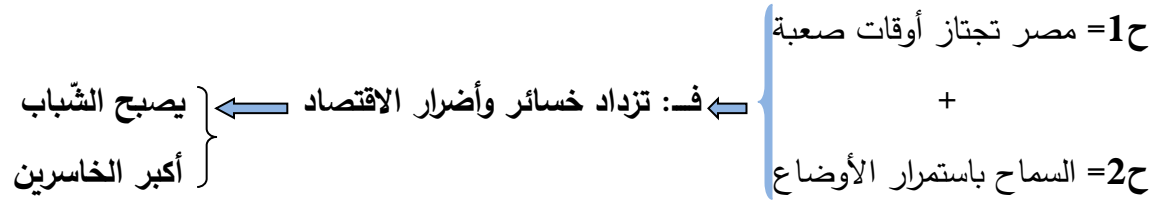

- وفي مثال آخر على توظيف هذا الرّابط، وعلى عكس النّموذجين السّابقين، حيث يكون ما قبل(الفاء) سببا لما بعدها، فإن في هذا المثال جاءت (الفاء) سابقة للحجج أو الأسباب، ثمّ جاءت النّتيجة،حيث: فـ(ح1) + (ح2) + (ح3) ⟵ النّتيجة .

وجاء هذا في سياق إسدائه تعليمات بالإسراع في محاسبة المتسببين في قتل المتظاهرين،

«وفضلا عن ذلك (فـــ)إنني إزاء ما فقدناه من شهداء من أبناء مصر في أحداث مأساوية حزينة أوجعت قلوبنا وهزّت ضمير الوطن،أصدرت تعليماتي بسرعة الانتهاء من التّحقيقات حول أحداث الأسبوع الماضي، وإحالة نتائجها على الفور إلى النّائب العام ليتخذ بشأنها ما يلزم من إجراءات قانونية رادعة»، فالحجج ح1 وح2 وح3 تساند لتخدم النّتيجة (ن) والمتمثلة في إصدار الرّئيس لتعليماته بالإسراع في إجراء التّحقيقات ومحاسبة المتسببين في قتل المتظاهرين، فكان ما قبل (الفاء) علّة وسببًا لما بعدها، ويمكن توضيح دور الرّابط الحجاجي (الفاء) وفق الترسيمة الآتية:

فـــ ← ح1= سقوط شهداء في الأحداث، ح2= الأحداث أوجعت القلوب، ح3= الأحداث هزّت ضمير الوطن ← **إصدار التعليمات لإجراء التّحقيقات ومحاسبة المتسبّبين في قتل المتظاهرين**

والملاحظ انه يمكن تحريك (الفاء) ليصبح التّركيب على الشّكل:« **وفضلا عن ذلك، وإزاء ما فقدناه من شهداء من أبناء مصر في أحداث مأساوية حزينة أوجعت قلوبنا وهزت ضمير الوطن، (فـــ)إني أصدرت تعليماتي بسرعة الانتهاء** ...»،حيث يمكننا تمثيل الحجج بالنّتيجة وفق الأتي: (ح1) + (ح2) + (ح3) ← (فـــ)النّتيجة

ح1= سقوط شهداء في الأحداث، ح2= الأحداث أوجعت القلوب، ح3= الأحداث هزت ضمير الوطن ← فـــ ← **إصدار التّعليمات لإجراء التّحقيقات ومحاسبة المتسبّبين في قتل المتظاهرين**

4-2-2- العوامل الحجاجية :

4-2-2-1-العامل الحجاجي (إنّما): تعد "**إنما**" من العوامل الحِجَاجِيّة، وهي من أدوات السّلم الحِجَاجي، تفيد القصر لأن لها معنى(**لا...إلا**) والسّبب في إفادة إنما معنى القصر هو تضمين معنى(ما...إلا) ، ويرى أئمة النحو أن (**إنما**) تأتي إثباتا لما يذكر بعدها

ونفيا لما سواه".[1] والقصر لغةً صورة من صور التّراكيب التي تأتي للإثبات بالتّخصيص، أما في الاصطلاح فهو جعل أحد طرفي النّسبة في الكـــلام سواء كانت إسنادية أو غيرها مخصوصا بالآخر بحيث لا يتجاوزه، إما على الإطلاق أو بالإضافة بطرق معهودة، ولأسلوب القصر ثلاثة أصناف من المخاطبين، مخاطب يعتقد رأيا مخالفا، مخاطب عنده شك في الرأي المقدم له، ومخاطب يعتقد الشّراكة بين اثنين أو أكثر في الحكم،وللقصر طرفان: مقصور ومقصور عليه، واعتماد أداة النّفي مع الاستثناء يخصص أحد الطّرفين على الآخر،[2] وبذلك يكون القصر في الحِجَاج بمنزلة تقديم التّدعيم والنّتيجة داخل سلم تنازلي وفق الشّكل الآتي:

أداة النّفي ⟵ نتيجة ⟵ أداة استثناء ⟵ تدعيم حجة

وهو ما يجعل ذهن المتلقي محصورا بين هذا التّدعيم وتلك النّتيجة المقصودة، دون النّظر إلى احتمالات أخرى، وبخاصة أنه يرد بعد الاستثناء.

–وما يلاحظ على العامل الحِجَاجي **(إنّما)** أن الحجج التي تأتي بعده تكون أقوى من التي تأتي قبله، وقد استخدم المخاطب هذا العامل في قوله:« **إن اللّحظة الراهنة ليست متعلقة بشخصي، ليست متعلقة بحسني مبارك، وإنما بات الأمر متعلقا بمصر في حاضرها ومستقبل أبنائها»**، وبتوجيهه لهذا الكلام وبهذه الطّريقة مستخدما العامل الحجاجي **(إنّما)**، فهو يرى أن متلقيه يشتركون في معرفة بعض الملابسات، ولكنهما يختلفان في معرفة بعضها الآخر، وهو اختلاف في المعارف[3]، فكثير منهم يظن أن اللّحظة الرّاهنة كما وصفها الخطاب تتعلق بشخص **بمبارك**، فهو في سياق تحاور وجدال معهم، انه

---

(1) – السّكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد، **مفتاح العلوم** . تحقيق :نعيم زرزور ،ط1، دار الكتب العلمية لبنان، 1983 ، ص219

(2) – لمياء مدني محمد رحمة،" **آلياتُ االحجاجُ ألُلغوية فُي ألُأحاديث ألُقدسية:دراسة تداولية"**، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في اللّغة العربية، جامعة الجزيرة، السودان،2015، ص46

(3) – لمياء مدني محمد رحمة،" **آلياتُ االحجاجُ ألُلغوية فُي ألُأحاديث ألُقدسية:دراسة تداولية"**، ص47

يظهر إنكاره كون اللحظة تتعلق به وبشخصه، محاولا إقناعهم في استعمال القصر بالنّفي والاستثناء أنها تتعلق بمصر، فجاء ليثبت لهم مُوظفا هذه الحجّة تدعيماً لقوله بأن اللّحظة الرّاهنة (الوضع الحالي) تتعلق بمصر، مصر في حاضرها ومستقبل أبنائها، وهي ذات قيمة حِجَاجِيّة، فهي تندرج ضمن مبدأ الإقناع، وعلى هذا تظهر النّتيجة الحِجَاجِيّة من العبارة.

فالملاحظ أن العامل الحجاجي **(إنّما)** حصرت الكلام في أنّ الأمر يتعلق بمصر، فزادت قوتها الحجاجية في توجيه المتلقي نحو النّتيجة المتعلقة بمصير مصر من اجل إقناعه.

5- السّلالم الحجاجية:

لقد أشرنا سابقاً أن الحجاج فعل لغوي، وأنّ التّسلسلات الخطابية تحدّدها البنية اللّغوية للأقوال، وإذا كنّا نجد في البنية اللّغوية لبعض الأقوال سمات أو مؤشّرات تفرض قيودًا، حول طبيعة ونمط الحجّة المختارة، فإنّ هناك سمات لغوية أو تركيبية أخرى تتعلق بكيفية عرض الحجج، وتقديمها اعتمادا على قوّة وضعف الحجّة.

وإذا كانت البراهين المنطقيّة والريّاضيّة متكافئة ومتساوية من حيث طبيعتها، فإنّ الحجج الّتي يتضمّنها الخطاب ليست كذلك، فهي متفاوتة من حيث قوّتها الحجاجية، فهناك الحجج القوّية والحجج الضّعيفة، بل يتعدّى ذلك إلى حجج أكثر قوّة وحجج أكثر ضعفاً في بعض الأحيان،[1] يعني أن هناك تفاوت في درجات القوّة والضّعف، وبهذا المعنى تنتظم الفئة الحجاجية بواسطة علاقة سلّمية، أي السّلم الحجاجي، وهو عبارة عن مجموعة من الأقوال، كل قول يقع في مرتبة من السّلم يستلزم عنه نتيجة،[2] مُجسدا في علاقة ترتيبية للحجج، تتحدد بموجبها مراتب الأقوال ودرجتها باعتبار وجهتها وقوّتها الحجاجية .

---

[1] – أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ص85

[2] – طه عبد الرحمان، **اللّسان والميزان أوالتّكوثر العقلي**، ص 277

ولنا في نص هذا الخطاب الكثير من الأمثلة على السّلم الحجاجي، أين وُظِفت قوانينه المختلفة، ففي حديثه عن النّتائج الوخيمة المتوقعة جراء استمرار الوضع الذي تعيشه مصر، دعم المخاطب رأيه بحجج جاءت متسلسلة وفق سلّم حجاجي كما هو مبين في الآتي:

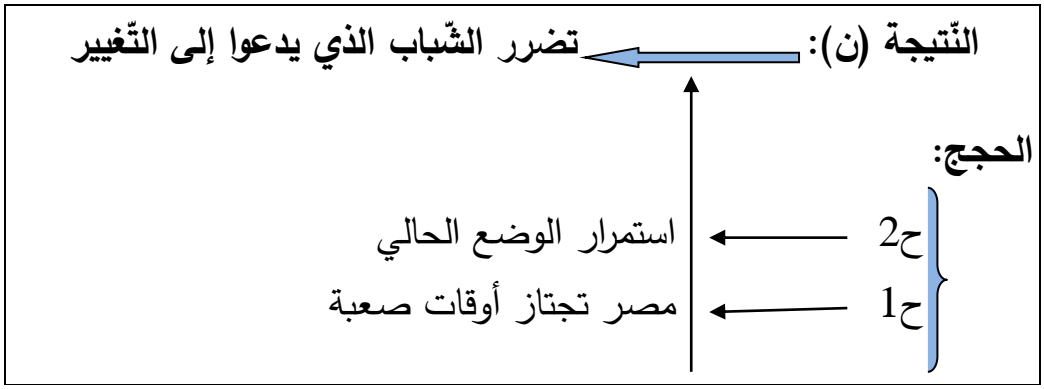

والملاحظ أن الحجج ح1 ح2 تخدم كلها النّتيج ، والتي يرى المخاطب أن الشّباب قطعا لا يريدها أن تحصل، و إن كان انه يظهر هنا بمظهر العارف والمستشرف للأحداث والوقائع و إلى ما تؤول إليه، إلا انه قدم حجج قوية من شأنها ثني الشّباب على العدول عن الاستمرار في التّظاهر والاعتصام والعصيان، وبالتّالي تحقيق غايته المنشودة.

– ومن النّماذج التي يمكن أن نستخرجها من الخطاب والمتمثلة في السّلم الحجاجي، أي وجود الحجج في شكل سلم تراتبي يخدم النّتيجة، فكل الحجج جاءت لتصف شخص الرّئيس وتاريخه النّضالي،وتحصي تضحياته وبطولاته، إلا أن كل هذا لم يشفع له في هذه الظّروف، بل لقي من شباب بلاده ما لم يكن ينتظره منهم، والذي حزّ في نفسه كثيرا كما قال.

يبدو أن الحجج رتّبت مع نتيجتها التّرتيب الذي يخدم الهدف الذي يبتغى بلوغه المخاطب، فمن تعلم شرف العسكرية وشبّ على الولاء لوطنه، والذي ضحّى من اجله وأفنى عمره دفاعا عنه، وعاش حلوه ومرّه، هزائمه وانتصاراته كما احتلاله وتحريره،

وتعرض لخطر الموت لأجل هذا الوطن العديد من المرّات، لا يمكن أن يكون إلا شخصا عظيما جديرا بالتّقدير والاحترام.

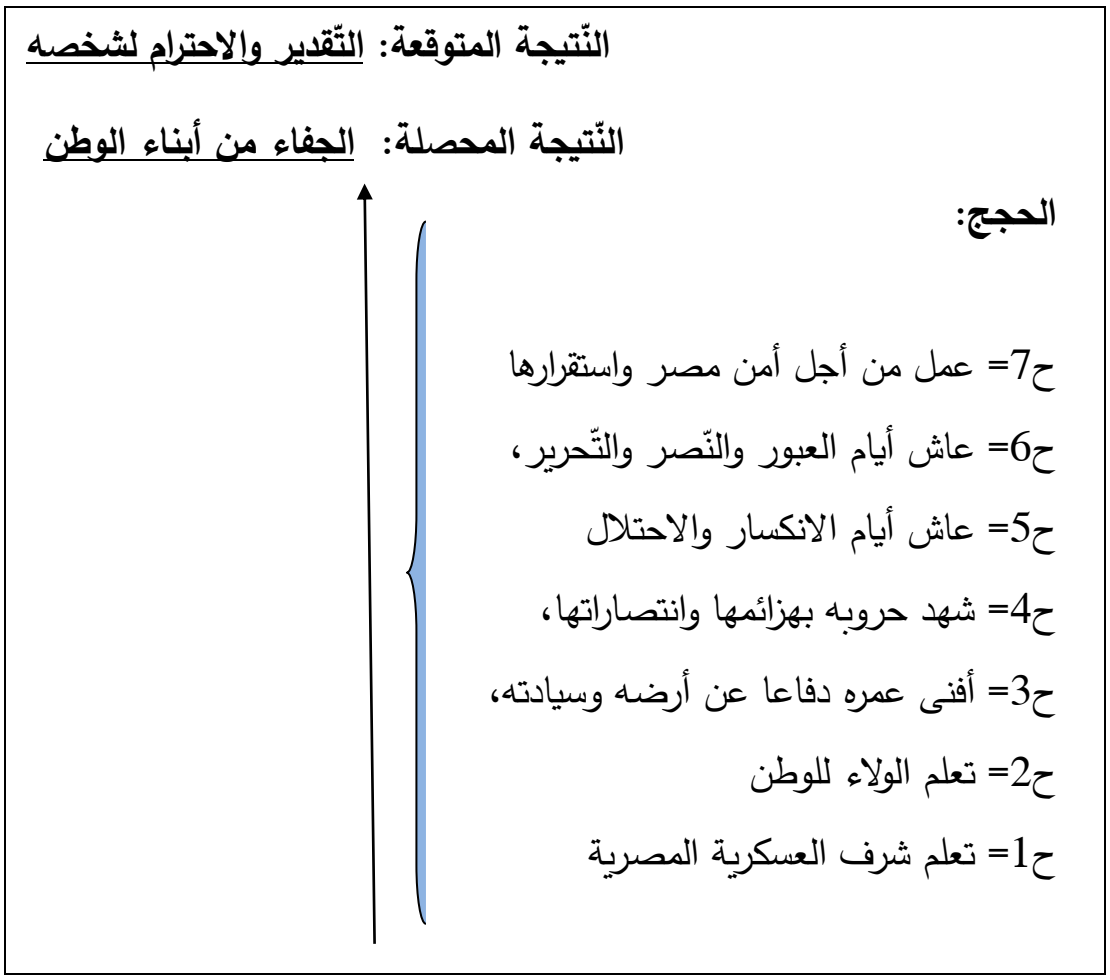

وبالتّمعن في هذه الحجج الكثيرة، نجدها جاءت وفق سلم من الأضعف إلى الأقوى ثم الأقوى منها، والمخاطب هنا كان يسعى من خلال هذه الحجج، والانتقال من حجة إلى أخرى مراعيا ترتيبا معينا في نفسه،أن ينجح استعطاف المتلقين واستدراجهم إلى نتيجة غير التي حصلت، فمن يقدم كل هذه الخدمات والتضحيات لا يمكن أن يكون إلا ذا قيمة اجتماعية كبيرة، ويحظى بقدر كبير من الاحترام والتقدير لدى أبناء وطنه.

– وفي سياق تقديمه للحجج التي دفعته إلى تفويض بعض اختصاصاته إلى نائبه آنذاك، **عمر سليمان**، رتّب هذه الحجج وفق سلم انتقل من خلاله من حجة إلى أخرى اقوى منها،

فقد جاء في قوله: «... **فإنّني إذ أعي خطورة المفترق الصّعب الحالي، واقتناعا من جانبي بأن مصر تجتاز لحظة فارقة في تاريخها تفرض علينا جميعا تغليب المصلحة العليا للوطن، وأن نضع مصر أوّلا فوق أي اعتبار وكل اعتبار آخر، فقد رأيتُ تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات رئيس الجمهورية على النّحو الذي يحدده الدّستور**»، ويمكن توضيح هذا السّلم وفق التّرتيب الآتي:

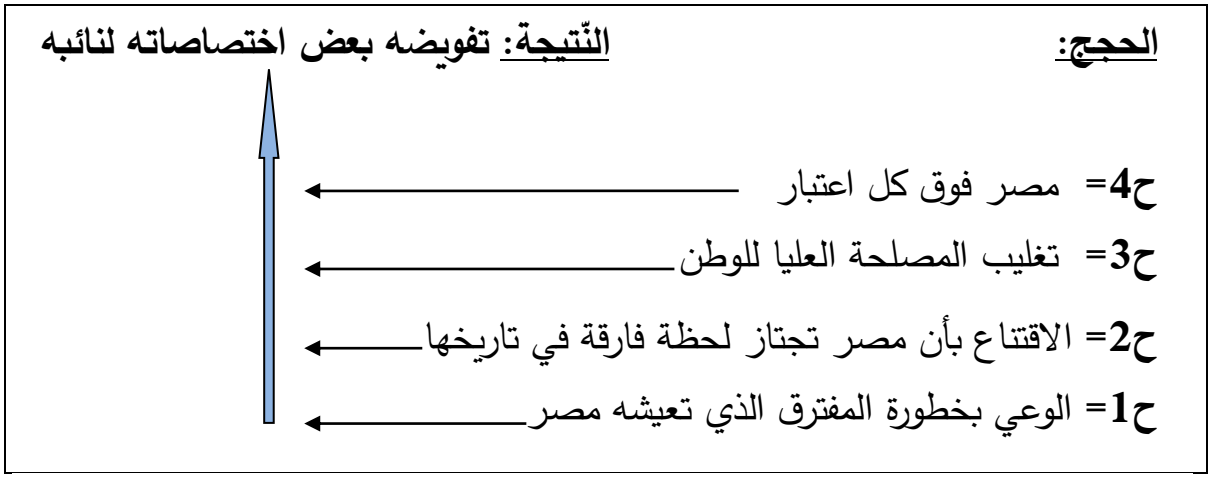

والملاحظ أن ترتيب هذه الحجج يخدم تلك النّتيجة وهي قراره تفويض بعض اختصاصاته إلى نائبه، فكان عليه أن يبرر قراره ويسبّبه، فجاء بهذه الحجج الواحدة تلو الأخرى، منتقلا من الحجّة الضّعيفة أو الأقل قوّة إلى القوية ومنها إلى الأقوى ثم الأكثر قوّة، فأنتقل بداية من وعيه بخطورة الوضع، إلى اقتناعه باللّحظة الفارقة التي تجتازها مصر، ثم ضرورة تغليب المصلحة العليا للوطن وهي حجة قوّية ولا يختلف فيها اثنان، ثم يضيف لها حجّة أكثر قوّة هي وضع مصر فوق كل اعتبار مهما كان، خاص أو عام، فهذا الانتقال السّلس من حجة إلى أخرى جعله يعلن عن قراره الحاسم.

5-1- قانون الخفض :

يعني بقانون الخفض في السّلم الحجاجي، أنّ المخاطب يمكنه تغيير تدرج الحجج في السّلم اعتمادا على معطيات تؤثر في العملية الحجاجية، مثل استعمال حجج جديدة تبعا لقوتها أو ضعفها في إيصال النّتيجة المرجوة، ومن الأمثلة التي يمكن أن نستخرجها من الخطاب عن قانون الخفض **المثال(1)** الآتي:

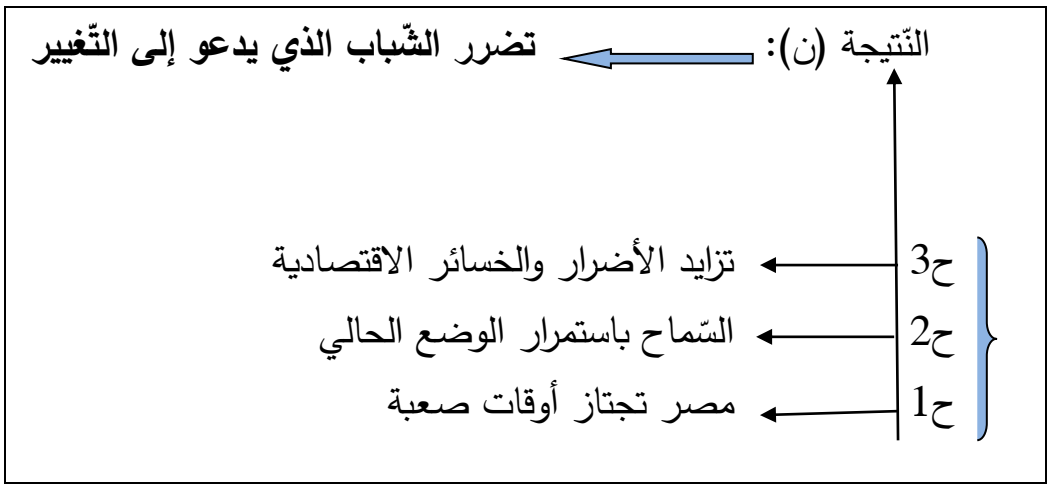

5-2- قانون النّفي (تبديل السّلم): يعني أن نفي الحجج المستعملة في سلم حجاجي ما يؤدي بالضّرورة إلى عكس النّتيجة المتوصل إليها في ذلك السّلم الحجاجي، ويمكن التّمثيل لذلك وفق ما جاء في **المثال(1)** حول الوضع الراهن والذي يتعلق بمصر في حاضرها ومستقبل أبنائها، حيث جاء في خطابه حول ما يحدث في مصر، حيث يتعلق الأمر بمصير كل المصريين في الحاضر والمستقبل: **«إن اللحظة الراهنة ليست متعلقة بشخصي، ليست متعلقة بحسني مبارك، وإنما بات الأمر متعلقا بمصر في حاضرها ومستقبل أبنائها»** ومنه يمكن تمثيل البنية الحجاجية عبر السلّم الحجاجي على النّحو الآتي:

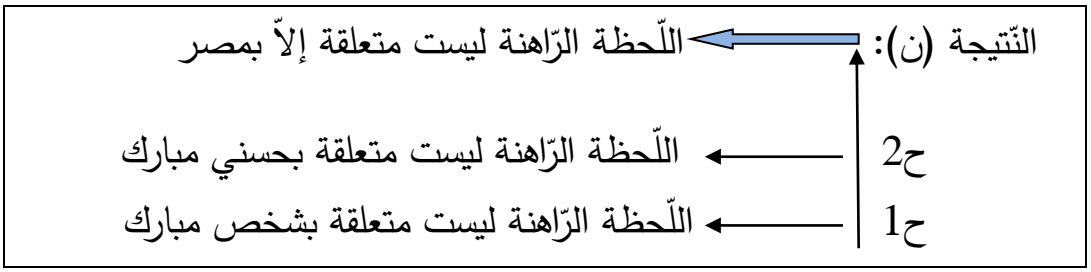

مثال2: في هذا المثال نعرض حجج منفية من نص الخطاب تؤدي بالضّرورة إلى نتيجة منفية، وهو ما يجسّد قانون النّفي في السّلم الحجاجي، فالمخاطب يقول ويتوعّد أنّ دماء الشّهداء والجرحى **(لن)** تذهب هدرا، ثم يضيف أنه **(لن)** يتهاون في معاقبة المتسببين في هذه المأساة، ومعاقبتهم بكل شدة وغلظة، فالنّتيجة المضمرة التي يمكن أن نستشفها من هذه الحجج، أنّه **(ليس)** المسؤول عمّا حدث، بمعنى أنّ ما جرى لم يكن هو من أمر به، أو أعطى تعليمات لأجهزة الأمن بالتّعامل مع المتظاهرين بالقوّة (إطلاق الرّصاص الحي عليهم). ومنه يمكن تمثيل البنية الحجاجية عبر السلّم الحجاجي على النّحو الآتي:

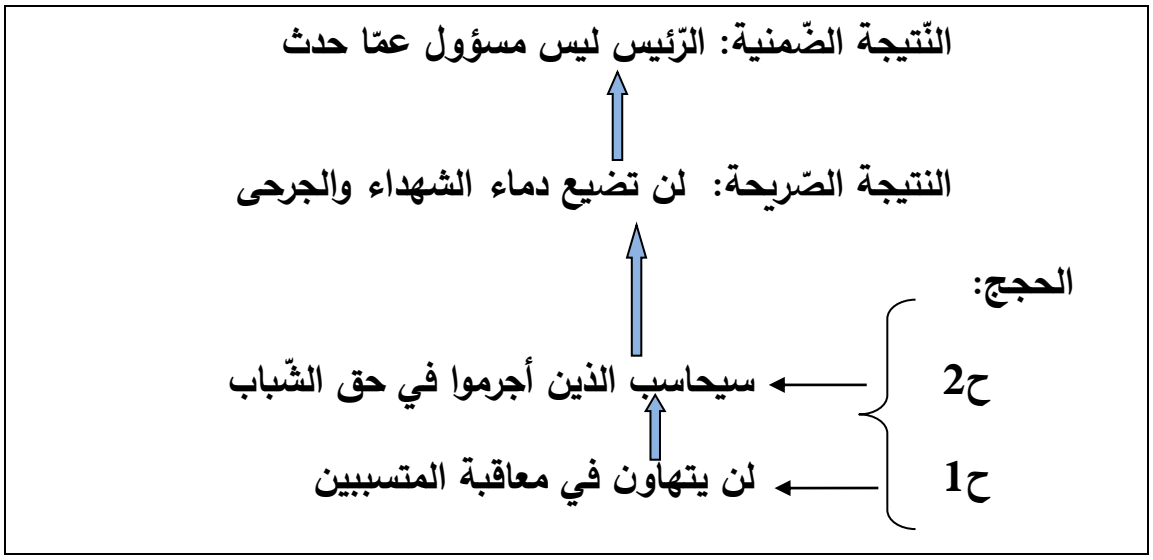

خاتمة

خاتمة:

خلصنا من خلال هذه الدّراسة إلى أنّ خطابات **مبارك** و**بن علي** كانت اعتذارية، حافلة بالتّنازلات ومسبوقة بخطوات إصلاحية، ولو متأخرة على الأرض، مثل عزل الوزراء الفاسدين، تشكيل حكومة جديدة، إبعاد الكثير من قيادات الحزب الحاكم، وإعلان عدم التّرشح في الانتخابات الرّئاسية، وطي صفحة التّوريث نهائيا بالّنسبة **لمبارك**، وقد توصلت الدّراسة كذلك إلى أن للرّئيسين قدرة هائلة في توظيف الآليات الحجاجية خاصة اللّغوية كالتّكرار والرّوابط، والبلاغية كالاستعارة والكناية والطّباق، كما توصّلت إلى أنّهما اعتمدا على الكثير من المقدمات الحجاجية، واعتمدا أكثر على الطّرائق الاتّصالية، منها الحجج شبه المنطقية، الحجج المؤسسة على بنية الواقع والحجج المؤسسة لبنيـــة الواقع، أما الانفصالية فوظّفت للفصل بين ظاهر القول وباطنه.

كما خلُصت دراستنا للآليات الحجاجية الموظّفة من قبل الرئيسين في خطابيهما إلى جملة من النّتائج نلخصها في الآتي:

- إن أهم شيء يقوم عليه الحجاج هو تقديم الأطروحات التي تدعوا العقول إلى التّدبر الموضوعي والواعي في القضايا المقدّمة، بغية بناء الرّأي الصّحيح فهو يمثل قوة تدفع المخاطب إلى التّفكير والتّأمل من أجل الحصول على الإقرار بحقيقة معينة.
- تتقاطع حجة السّلطة وحجة الشّخص وأعماله في الكثير من الحالات، ولعلّ ما جاء في خطاب الرّئيس **بن علي** حين ذكّر متلقيه بما قدمه من خدمات وتضحيات لأجل وطنه لأوضح مثال على ذلك، والفاصل بين هذين النّوعين هو المنطلقات الحجاجية السّابقة لهما.
- حجة إدماج الجزء في الكل تدفع بالمخاطَب إلى التّسليم بأنّ الحكم الذي يطلق على الكلّ يمكن سحبه ليطلق على الجزء.

- تقسيم الكلّ إلى أجزائه المكونة له من شأنه زيادة قوة الحجة وتقوية حضورها في ذهن المخاطَب.
- من خلال تحليل الرّوابط الحجاجية المستعملة في المدونة خلصنا إلى أنّ دورها الحجاجي يكمن في الرّبط بين مكونات الحجاج، وإظهار العلاقات التي تجمع بينها، كما تُعين المتلقي على تحديد المقصود والغاية من الحجاج.
- حضور الرّابط (إن) بقوة في الخطابين لأن المخاطِبين يريدان الإثبات والتّوكيد للقضايا والحجج لتكون أقدر على الإقناع .
- وممّا تقدم يتّضح أن (بل) تعمل عمل (لكن) في المنحى الحجاجي الذي يصفها بالاستدراك والتّوكيـد.
- الرّبط الحجاجي بواسطة (الواو) يُسهم في بناء هيكلية مكونات الخطاب وضبط منهجه بربط المقدّمات بالنّتائج داخل الخطاب الواحد، كما تعمل على الرّبط النّسقي أفقيا على عكس السّلم الحجاجي.
- من خلال الدّراسة دائما تبيّن أن الرّوابط اللّغوية تسهم في انسجام الخطاب وتماسكه من خلال ربطها بين القيمة الحجاجية لقول ما وبين النّتيجة، أي الرّبط بين قضيتين وترتيب أجزاء القول، ومنحها القوّة المطلوبة باعتبارها حججًا في الخطاب.
- لعلّ استخدام العامّية التونسية (اللّهجة المحكيّة) والتي أرادها من وراءها المخاطب الوضوح والفهم، هي التي جعلت الخطاب أكثر ضعفاً، حيث تَبيّن أن اللّهجة التي يتحدث بها الرّئيس **بن علي** متردّدة وغير واثقة، وتكثر فيها عبارات التّكرار .
- الخطاب بالعّامية يفتقر كثيرا إلى البيان والبديع ويكثر فيه التّكرار.
- عمد الرّئيس **بن علي** أحيانا إلى تكرير المعنى الواحد بصور مختلفة دون القصد إلى هدف معين وذلك لافتقاره إلى ثراء المعاني، والذي لولاه لأتى لكل معنى بلفظٍ وأسلوبٍ مغايرٍ ومناسبٍ.

- أن المخاطب لا يلجأ إلى تقنية التّكرار إلا إذا استدعته الضّرورة، ولعلّ الدّافع إلى ذلك هو المتلقي،فبتكراره للكلمة أو العبارة أو المعنى، يضمن وصول الرّسالة إلى المخاطَب، ومن هنا يصبح التّكرار شكلًا من أشكال جلب الانتباه لمضاعفة وقت الخطاب، ومن ثم منح فرصة أكبر للسّامع تمكنه من متابعة الرّسالة واستقبالها، وفي حالة التّردد يكون التّكرار آلية من آليات ترجيح معنى على آخر.
- يعمل التّكرار على توكيد القضايا المعروضة في ذهن المتلقي، ومن خلال هذا التّوكيد فهو يعمل كذلك على إرجاء لحظة الاعتراض عليها.
- يعمل التّكرار ومن خلال وظيفة التّذكير بالكلام السّابق على تنشيط الذّاكرة وبإبقائه في حالة إصغاء دائمة للكلام.
- يكسب التّكرار الخطاب طاقة حجاجية إضافية ويعمل على الرّفع من قدرته على تحقيق الإقناع المنشود منه.
- التّكرار يؤدي دورا حجاجيا مهمًا يتجلى في تنشيط ذاكرة المخاطب وتنبيهه وإبقائه يقظا وفطنا أثناء تلقي الكلام وتمثل معانيه وأغراضه ومقاصده، فاللّفظة المكرّرة إذا تظهر من جديد في الخطاب تدفع المخاطب العودة إلى مثيلتها التي سبق وأن طرقت مسمعه، وبذلك يبقى في حالة إصغاء دائم للكلام، وهذا ما يجذبه إلى مضمون وغاية الخطاب، ويساهم في تحقيق الإقناع المطلوب.
- يّعدّ الحجاج بالتّكرار رافدا أساسيا يرفد هذه الحجج أو البراهين التي يقدّمها المتكلم لفائدة أطروحة ما، بمعنى أن التّكرار يوفّر لها طاقة مضافة تحدث أثرا في المتلقّي وتساعد على نحو فعّال في إقناعه وحمله على الإذعان.
- الصّور البلاغية لا تؤدي وظيفة حجاجية فقط، بل تتعدّد أدوراها كذلك وتتعاضد بين الوظيفة الجمالية والوظيفة التّنبيهية.

- ❖ الاستعارة ترتبط بتمثيل الواقع، ويمكن أن تستخدم في الإقناع والتّعليل والتّقييم والشّرح والتّنظير وعرض مفاهيم جديدة للواقع .
- ❖ تظهر حجاجية الكناية وقوتها الإقناعية في العلاقة المجازية الرّمزية التي يريد المتكلم إثباتها، حيث تجعل المعنوي في شكل محسوس واضح، وتكون مؤسِسة لحجاج ناجح إذا كانت مؤلفة تأليفا حجاجيا وتركيبا صحيحا يجعل المتلقي يقتنع بما دلت عليه، فتعطيه الحقيقة مشفوعة بالدّليل والحجّة، كما تجعله يبحث بنفسه عن معناها الضّمني ويكشف مراد المتكلم من كلامه.
- ❖ تظهر حجاجية المحسّن البديعي في الخطابين من خلال دوره في استمالة المتلقي وجذب انتباهه، فمن خلال ذكر الشّيء وضده، أي المتضادات والتي غدت آلية من آليات توطيد المعنى وتقويته، أصبح المخاطب وكأنه في بعض الحالات يحث المتلقي على إجراء المقارنات لاستخلاص النّتائج ذاتيا ودون تدخل منه.
- ❖ أن الحجاج ملازم للبلاغة في بيانها وفي بديعها وفي معانيها، والبلاغة ملازمة للحجاج في غاياته ومقاصد المتكلم،ومنه ننتهي إلى أنّ لا غنى للبلاغة عن الحجاج، ولا غنى للحجاج عن البلاغة .
- ❖ اتجاه السّلالم الحجاجية في الخطابين يسير تصاعديا، فكلما ارتقى سلم الحجاج كانت الحجّة أقوى من سابقتها حتى يتحقق الإقناع والتّأثير في المخاطب لقبول تلك النّتيجة الحجاجية.

الملاحق

الأشكال:

رقم الشّكل	عنوان الشّكل	الصّفحة
الشّكل رقم:01	أنواع المقدّمات الحجاجية	صفحة:41
الشّكل رقم:02	التّقنيات الحجاجية	صفحة:47
الشّكل رقم:03	الحجج شبه المنطقية	صفحة:48
الشّكل رقم:04	الحجج المؤسّسة على بنية الواقع	صفحة:55
الشّكل رقم:05	الحجج المؤسّسة لبنية الواقع	صفحة:62
الشّكل رقم:06	الرّوابط الحجاجية	صفحة:85
الشّكل رقم:07	خصائص المبادئ الحجاجية	صفحة:100
الشّكل رقم:08	قوانين السّلم الحجاجي	صفحة:105
الشّكل رقم:09	أنواع الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية في خطاب بن علي	صفحة: 154
الشّكل رقم:10	أنواع الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية في خطاب بن علي	صفحة:156
الشّكل رقم:11	أنواع الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية في خطاب مبارك	صفحة:216
الشّكل رقم:12	أنواع الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية في خطاب مبارك	صفحة:220

الجداول:

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
الجدول رقم:01	دلالة الزّمن في خطاب الرّئيس بن علي	صفحة:124
الجدول رقم:02	دلالة استخدام المكان في خطاب الرّئيس بن علي	صفحة:126
الجدول رقم:03	استخدام الضّمائر في خطاب الرّئيس بن علي	صفحة:126
الجدول رقم:04	الفاعلين في خطاب الرّئيس بن علي	صفحة:131
الجدول رقم:05	دلالة الزّمن في خطاب مبارك	صفحة:138
الجدول رقم:06	دلالة المكان في خطاب الرّئيس مبارك	صفحة:140
الجدول رقم:07	استخدام الضّمائر في خطاب الرّئيس مبارك	صفحة:141
الجدول رقم:08	الفاعلين في خطاب الرّئيس مبارك	صفحة:142

مسرد المصطلحات:

La liaison symbolique	الاتّصال الرّمزي
La confirmation	الإثبات
L'épidictique	الاحتفالي
Argumentation par inclusion	إدماج الجزء في الكل(حجّة الاشتمال)
Connecteurs	أدوات الربط الحجاجية
Raisonnement	الاستدلال
L’analogie	الاستدلال بواسطة التّمثيل
Argument de comparaison	الاستدلال بواسطة المقارنة
Mécanismes linguistiques	الآليات اللّغوية
Mécanismes rhétoriques	الآليات البلاغيـة
Métaphore	الاستعـارة
Assimilation	التّشبيـه
Métonymie	الكنايـة
Allitération	الجنـاس
Répétition	التّكـرار
Les Connecteurs argumentatifs	الرّوابط الحجاجية
Le délibératif	الاستشاري
Les présomptions	الافتراضـــات
Conviction	الاقتناع
Persuasion	الاقناع
Utilitariste	الأداتية
Mécanismes discursives	آليات الخطاب
Établir la réalité par des cas particuliers	تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصّة

التّداولية	Pragmatique
تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له	Argument de division
التّقنيات الحجاجية	Les techniques (procédes) argumentatives
التّماثل والحد في الحجاج	L'identité dans l'argumentation
التناص	Intertextualité
التّناقض	Contraduction
التّناقض وعدم الاتّفاق	Contradiction et incompatibilité
الثّورة	La Révolution
الحجاج الخاطئ	Paralogisme
حجّة	Argument
حجاج، محاجة	Argumentation
حجّة الاتّجاه	Argument de direction
حجّة التّبذير	Argument de gaspillage
حجّة التّجاوز(التّتابع أو التّعاقب)	Argument de dépassement
حجّة التعدية	Argument de transitivité
حجّة التّعدية	Argument de Transitivité
الحجّة السّببية	Argument de Causalité
حجّة السّلطة	Argument d’autorité
حجّة الشّخص وأعمالـــه	Argument de la personne et ses travaux
الحجّة القائمة على الاحتمال	Argument basé sur la probabilité
حجّة المماثلة	Argument d'assimilation
الحجّة النّفعية	Argument pragmatique
حجج الاتّصال التّتابعي (الوصل السّببي)	Arguments de la communication séquentielle
الحجج القائمة على العلاقة التّبادلية وعلى قاعدة العدل	Arguments basés sur la réciprocité et la règle de justice

الحجج المؤسّسة على بنية الواقع	Les arguments fondés sur la structure du réel
الحجج المؤسّسة لبنية الواقع	Arguments fondant la structure du Réel
حجج الوصل التّواجدي(روابط التّعايش)	Les liaison de coexistance
الحجج شبه المنطقية	Arguments Quasi-Logiques
الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية	Arguments quasi-logiques basés sur les constructions logiques
الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرّياضية	Arguments quasi-logiques basés sur les relations mathématiques
الحقائق	Les vérités
الخاتمة	Péroraison
الخطـاب	Le Discours
الرّبيع العربي	Le printemps arabe
الدحض	Réfutation
السُلَّم الحجاجي	L'échelle argumentatif
الشّكلية	Formelle
الطّرائق الاتّصالية(طرائق الوصل)	Procédés de liaison
الطّرائق الانفصالية في الحجاج	Procédés de dissociation
الظاهر/الواقع	Apparent/Réel
العوامل الحجاجية	Les opérateurs argumentatives
علاقة تبرير	Rapport de motivation
غير شكلي	Non Formel
القياس	Analogie -syllogisme
القيّم	Les valeurs
لسانيات النّص	Linguistique textuelle

L’exemple	المثل
L’illustration	الشّاهد
Système	النّظام
Compétence	الكفاية
Codage	التّشفير
Décodage	فك التّشفير
Argumentateur	محاجج
Enthymèmes	المضمر
Topos (Les lieux)	المعاني أو المواضع
Paradoxe	المفارقة
Les propositions de départ	مقدّمات(منطلقات) الحجاج
L'activité Argumentative	الممارسة الحجاجية
Logique	المنطق
Lieux de quantité	مواضع الكم
Lieux de qualité	مواضع الكيف
Thème	الموضوع
Phore	الحامل
Établir la réalité par la Métaphore	تأسيس الواقع بواسطة الاستعارة
Tissu	نسيج
Texte	النّص
Texture	النصيّة
Modèle et l’anti-modèle	النّموذج والنّموذج المضاد
Les Hiérarchies	الهرميات
Identité totale ou partielle	والتّماثل التّام أو الجزئي
La Transitivité	قانون التّعدية

الوقـائع les faits

1- نص خطاب الرئيس التونسي زين العابدين بن علي:

بسم الله الرحمان الرحيم،

أيها الشعب التونسي، نكلمكم اليوم، ونكلمكم الكل في تونس وخارج تونس، نكلمكم بلغة كل التونسيين والتونسيات، نكلمكم لأن الوضع يفرض تغيير عميق... تغيير عميق وشامل.

وأنا فهمتكم، فهمت الجميع، البطال، والمحتاج والسياسي واللي طالب مزيد من الحريات، فهمتكم، فهمتكم الكل، لكن الأحداث اللي جارية اليوم في بلادنا ماهيش متاعنا، والتخريب ما هوش من عادات التونسي، التونسي المتحضر، التونسي المتسامح.

العنف ما هوش متاعنا، ولا هو من سلوكنا، ولا بد أن يتوقف التيار. يتوقف بتكاتف جهود الجميع، أحزاب سياسية، منظمات وطنية، مجتمع مدني، مثقفين ومواطنين. اليد في اليد من أجل بلادنا. اليد في اليد من أجل أمان كل أولادنا.

سيكون التّغيير اللي أعلن عليه الآن استجابة لمطالبكم اللي تفاعلنا معاها. وتألمنا لما حدث شديد الألم.

حزني وألمي كبيران لأني مضيت أكثر من 50 سنة من عمري في خدمة تونس في مختلف المواقع، من الجيش الوطني إلى المسؤوليات المختلفة و23 سنة على رأس الدولة، كل يوم من حياتي كان ومازال لخدمة البلاد، وقدمت التضحيات وما نحبش نعددها ولم أقبل يوما " وما نقبلش " باش تسيل قطرة دم واحدة من دماء التونسيين.

تألمنا لسقوط ضحايا وتضرر أشخاص، وأنا نرفض أن يسقط المزيد بسبب تواصل العنف والنهب.

أولادنا اليوم في الدار، وموش في المدرسة، وهذا حرام وعيب لأن أصبحنا خائفين عليهم من عنف مجموعات سطو ونهب واعتداء على الأشخـــــــاص، وهذا إجرام، موش احتجاج، وهذا حرام. والمواطنين، كل المواطنين، لا بد أن يقفوا أمامهم، وأحنا أعطينا التعليمـــــات، ونعول على تعاون الجميع، حتى نفرق بين هذه العصابـــات والمجموعـــــات من المنحرفين الذين يستغلون الظرف وبين الاحتجاجات السلمية المشروعة التي لا نرى مانعا فيها.

وأسفي كبير، كبير جدا، وعميق جدا، وعميق جدا، فكفى عنفا كفى عنفا.

وعطيت التعليمات كذلك لوزير الداخلية وكررت واليوم نؤكد يزي من اللجوء للكرطوش الحي، الكرطوش موش مقبول، ما عندوش مبرر إلا لا قدر الله حد يحاول يفك سلاحك ويهجم عليك بالنار وغيرها ويجبرك على الدفاع عن النفس.

وأطلب من اللجنة المستقلة، أكرر اللجنة المستقلة، التي ستحقق في الأحداث والتجاوزات والوفيات المأسوف عليها تحديد مسؤوليات كل الأطراف، كل الأطراف بدون استثناء، بكل إنصاف ونزاهة وموضوعية.

ونستنى من كل تونسي، اللي يساندنا واللي ما يساندناش، باش يدعم الجهود، جهود التهدئة والتخلي عن العنف والتخريب والإفساد، فالإصلاح لازمو الهدوء، والأحداث اللي شفناها كانت في منطلقها احتجاج على أوضاع اجتماعية، كنا عملنا جهود كبيرة لمعالجتها ولكن مازال أمامنا مجهود أكبر لتدارك النقائص، ولازم نعطي لأنفسنا جميعا الفرصة والوقت باش تتجسم كل الإجراءات الهامة التي اتخذناها.

وزيادة على هذا كلفت الحكومة، اتصلت بالسيد الوزير الأول باش نقوم بتخفيض في أسعار المواد والمرافق الأساسية،السكر والحليب والخبز، والرفع في ميزانية التعويض.

أما المطالب السياسية "وقلتلكم أنا فهمتكم" وقررت الحرية الكاملة للإعلام بكل وسائلو وعدم غلق مواقع الانترنيت ورفض أي شكل من أشكال الرقابـــــة عليها، مع الحرص على احترام أخلاقياتنا ومبادئ المهنة الإعلامية.

أما بالنسبة للجنة اللي أعلنت عليها منذ يومين، للنظر في ظواهر الفساد والرشوة وأخطاء المسؤولين، وباش تكون هذه اللجنة مستقلة "نعم باش تكون مستقلـــة وسنحرص على نزاهتها وإنصافها.

والمجال مفتوح، من اليوم، لحرية التعبير السياسي بما في ذلك التظاهر السلمي، التظاهر السلمي المؤطر والمنظم، التظاهر الحضاري، فلا بأس، حزب أو منظمة يريد تنظيم تظاهرة سلمية يتفضل،لكن يعلم بيها، ويحدد وقتها ومكانها ويؤطرها، ويتعاون مع الأطراف المسؤولة للمحافظة على طابعها السلمي.

ونحب نأكد أن العديد من الأمور لم تجر كيما حبيتها تكون، وخصوصا في مجالي الديمقراطية والحريات، وغلطوني أحيانا بحجب الحقائق وسيحاسبون.
ولذا أجدد لكم، وبكل وضوح، راني باش نعمل على دعم الديمقراطية وتفعيل التعددية.
نعم على دعم الديمقراطية وتفعيل التعددية.

وسأعمل على صون دستور البلاد واحترامه، ونحب نكرر هنا، وخلافا لما أدعاه البعض، أني تعهدت يوم السابع من نوفمبر بأن لا رئاسة مدى الحياة، لا رئاسة مدى الحياة، ولذلك فإني أجدد الشكر لكل من ناشدني للترشح لسنة 2014 ، ولكني أرفض المساس بشرط السن للترشح لرئاسة الجمهورية.

إننا نريد بلوغ سنة 2014 في إطار وفاق مدني فعلي وجو من الحوار الوطني وبمشاركة تونس بلادنا الكل، بلاد كل التوانسة، تونس نحبوها وكل شعبها يحبها ويلزم نصونها.

فلتبقى إرادة شعبها بين أيديه وبين الأيادي الأمينة التي سيختارها .

لتواصل المسيرة، المسيرة التي انطلقت منذ الاستقلال، والتي واصلناها منذ سنة 1987.

ولهذا سنكوّن لجنة وطنية تترأسها شخصية وطنية مستقلة لها المصداقية لدى كل الأطراف السياسية والاجتماعية للنظر في مراجعة المجلة الانتخابية، ومجلة الصحافـــة، وقانون الجمعيات إلى غير ذلك،وتقترح اللجنة التصورات المرحلية اللازمة حتى انتخابات سنة 2014 ، بما في ذلك إمكانية فصل الانتخابات التشريعية عن الانتخابات الرئاسية.

تونس لنا جميعا، فلنحافظ عليها جميعا، ومستقبلها بين ايدينا فلنؤمنه جميعا، وكل واحد منا مسؤول من موقعه على إعادة أمنها، واستقرارها، وترميم جراحها، والدخول بها في مرحلـــــة جديدة تؤهلها أكثر لمستقبل أفضل.

عاشت تونس، عاش شعبها، عاشت الجمهورية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

2- نص خطاب الرئيس المصري محمد حسني مبارك:

بسم الله الرحمن الرحيم...

الإخوة المواطنون، الأبناء شباب مصر وشاباتها، أتوجه بحديثي اليوم لشباب مصر بميدان التحرير وعلى اتساع أرضها، أتوجه إليكم جميعا بحديث من القلب، حديث الأب لأبنائه وبناته.. أقول لكم إنني أعتز بكم رمزا لجيل مصري جديد يدعو إلى التغيير إلى الأفضل ويتمسك به ويحلم بالمستقبل ويصنعه.

أقول لكم قبل كل شيء، إن دماء شهدائكم وجرحاكم لن تضيع هدرا، وأؤكد أنني لن أتهاون في معاقبة المتسببين بها بكل الشدة والحسم، وسأحاسب الذين أجرموا في حق شبابنا بأقصى ما تقرره أحكام القانون من عقوبات رادعة.

وأقول لعائلات هؤلاء الضحايا الأبرياء: إنني تألمت كل الألم من أجلهم مثلما تألمتم، وأوجع قلبي كما أوجع قلوبكم.

أقول لكم إن استجابتي لصوتكم ورسالتكم ومطالبكم هو التزام لا رجعة فيه، وإنني عازم كل العزم على الوفاء بما تعهدت به بكل الجدية والصدق، وحريص كل الحرص على تنفيذه دون ارتداد أو عودة للوراء.

إن هذا الالتزام ينطلق من اقتناع أكيد بصدق ونقاء نواياكم وتحرككم، وأن مطالبكم هي مطالب عادلة ومشروعة، فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي وفي أي دولة، ولكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها.

وأقول لكم إنني كرئيس للجمهورية لا أجد حرجا أو غضاضة أبدا في الاستماع لشباب بلادي والتجاوب معه، لكن الحرج كل الحرج، والعيب كل العيب، وما لم ولن أقبله أبدا.. أن أستمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج، أيا كان مصدرها وأيا كانت ذرائعها أو مبرراتها.

الأبناء شباب مصر، الإخوة المواطنون.. لقد أعلنت بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشحي للانتخابات الرئاسية المقبلة، مكتفيا بما قدمته من عطاء للوطن لأكثر من 60 عاما في سنوات الحرب والسلام.. أعلنت تمسكي بذلك، وأعلنت تمسكا مماثلا وبذات القدر بالمضي في النهوض بمسؤوليتي في حماية الدستور ومصالح الشعب حتى يتم تسليم السلطة والمسؤولية لمن يختاره الناخبون في شهر سبتمبر المقبل، في انتخابات حرة ونزيهة توفر لها ضمانات الحرية والنزاهة.. ذلك هو القسم الذي أقسمته أمام الله والوطن، وسوف أحافظ عليه حتى نبلغ بمصر وشعبها بر الأمان.

لقد طرحتُ رؤية محددة للخروج من الأزمة الراهنة، ولتحقيق ما دعا إليه الشباب والمواطنون، بما يحترم الشرعية الدستورية ولا يقوضها، وعلى نحو يحقق استقرار

مجتمعنا ومطالب أبنائه، ويطرح في ذات الوقت إطارا متفقا عليه للانتقال السلمي للسلطة من خلال حوار مسؤول بين كافة قوى المجتمع وبأقصى قدر من الصدق والشفافية.

طرحتُ هذه الرؤية ملتزما بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات العصيبة، وأتابع المضي في تحقيقها أولا بأول، بل ساعة بساعة، متطلعا لدعم ومساندة كل حريص على مصر وشعبها كي ننجح في تحويلها لواقع ملموس، وفق توافق وطني عريض ومتسع القاعدة، تسهر على ضمان تنفيذه قواتنا المسلحة الباسلة.

لقد بدأنا بالفعل حوارا وطنيا بناء يضم شباب مصر الذين قادوا الدعوة إلى التغيير وكافة القوى السياسية، ولقد أسفر هذا الحوار عن توافق مبدئي في الآراء والمواقف يضع أقدامنا على بداية الطريق الصحيح للخروج من الأزمة، ويتعين مواصلته للانتقال به من الخطوط العريضة لما تم الاتفاق عليه، إلى خريطة طريق واضحة وبجدول زمني محدد تمضي يوما بعد يوم على طريق الانتقال السلمي للسلطة من الآن وحتى سبتمبر المقبل.

إن هذا الحوار الوطني قد تلاقى حول تشكيل لجنة دستورية تتولى دراسة التعديلات المطلوبة في الدستور وما تقتضيه من تعديلات تشريعية، كما تلاقى حول تشكيل لجنة للمتابعة تتولى متابعة التنفيذ الأمين لما تعهدتُ به أمام الشعب. ولقد حرصت على أن يأتي تشكيل كلتا اللجنتين من الشخصيات المصرية المشهود لها بالاستقلال والتجرد، ومن فقهاء القانون الدستوري ورجال القضاء.

وفضلا عن ذلك فإنني إزاء ما فقدناه من شهداء من أبناء مصر في أحداث مأساوية حزينة أوجعت قلوبنا وهزت ضمير الوطن، أصدرت تعليماتي بسرعة الانتهاء من

التحقيقات حول أحداث الأسبوع الماضي، وإحالة نتائجها على الفور إلى النائب العام ليتخذ بشأنها ما يلزم من إجراءات قانونية رادعة.

ولقد تلقيت أمس التقرير الأول بالتعديلات الدستورية ذات الأولوية المقترحة من اللجنة التي شكلتها من رجال القضاء وفقهاء القانون لدراسة التعديلات الدستورية والتشريعية المطلوبة.

وإنني تجاوبا مع ما تضمنه تقرير اللجنة من مقترحات، ومقتضى الصلاحيات المخولة لرئيس الجمهورية وفقا للمادة 189 من الدستور، فقد تقدمت اليوم بطلب تعديل ست مواد دستورية هي المواد 76 و77 و88 و93 و189، فضلا عن إلغاء المادة 179 من الدستور، مع تأكيد الاستعداد للتقدم في وقت لاحق بطلب تعديل المواد التي تنتهي إليها هذه اللجنة الدستورية وفق ما تراه من الدواعي والمبررات.

وتستهدف هذه التعديلات ذات الأولوية تيسير شروط الترشيح لرئاسة الجمهورية، واعتماد عدد محدد لمدد الرئاسة تحقيقا لتداول السلطة، وتعزيز ضوابط الإشراف على الانتخابات ضمانا لحريتها ونزاهتها، كما تؤكد اختصاص القضاء وحده بالفصل في صحة وعضوية أعضاء البرلمان، وتعدل شروط وإجراءات طلب تعديل الدستور.

أما الاقتراح بإلغاء المادة 179 من الدستور فإنه يستهدف تحقيق التوازن المطلوب بين حماية الوطن من مخاطر الإرهاب وضمان احترام الحقوق والحريات المدنية للمواطنين، بما يفتح الباب أمام إيقاف العمل بقانون الطوارئ فور استعادة الهدوء والاستقرار وتوافر الظروف المواتية لرفع حالة الطوارئ.

الإخوة المواطنون.. إن الأولوية الآن هي استعادة الثقة بين المصريين بعضهم البعض، والثقة في اقتصادنا وسمعتنا الدولية، والثقة في أن التغيير والتحول الذي بدأناه لا ارتداد عنه أو رجعة فيه.

إن مصر تجتاز أوقاتً صعبة لا يصح أن نسمح باستمرارها فيزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يوما بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر إلى أوضاع يصبح معها الشباب الذين دعوا إلى التغيير والإصلاح أول المتضررين منها.

إن اللحظة الراهنة ليست متعلقة بشخصي، ليست متعلقة بحسني مبارك، وإنما بات الأمر متعلقا بمصر في حاضرها ومستقبل أبنائها.

إن المصريين جميعا في خندق واحد الآن، وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه بروح الفريق وليس الفرقاء، وبعيدا عن الخلاف والتناحر، كي تتجاوز مصر أزمتها الراهنة، ولنعيد لاقتصادنا الثقة فيه، ولمواطنينا الاطمئنان والأمان، وللشارع المصري حياته اليومية الطبيعية.

لقد كنت شابا مثل شباب مصر الآن، عندما تعلّمت شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتضحية من أجله.. أفنيت عمري دفاعا عن أرضه وسيادته، شهدت حروبه بهزائمها وانتصاراتها، عشت أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنصر والتحرير.. أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء، واجهت الموت مرات عديدة طيارا وفي أديس أبابا وغير ذلك كثير، لم أخضع يوما لضغوط أجنبية أو إملاءات، حافظت على السلام، عملت من أجل أمن مصر واستقرارها، اجتهدت من أجل نهضتها، لم أسع يوما لسلطة أو شعبية زائفة.. أثق أن الأغلبية الكاسحة من أبناء الشعب يعرفون من هو حسني مبارك، ويحز في نفسي ما ألاقيه اليوم من بعض بني وطني.

وعلى أية حال، فإنني إذ أعي خطورة المفترق الصعب الحالي، واقتناعا من جانبي بأن مصر تجتاز لحظة فارقة في تاريخها تفرض علينا جميعا تغليب المصلحة العليا للوطن، وأن نضع مصر أولا فوق أي اعتبار وكل اعتبار آخر، فقد رأيتُ تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات رئيس الجمهورية على النحو الذي يحدده الدستور.

إنني أعلم علم اليقين أن مصر ستتجاوز أزمتها ولن تنكسر إرادة شعبها، ستقف على أقدامها من جديد بصدق وإخلاص أبنائها كل أبنائها، وسترد كيد الكائدين وشماتة الشامتين.

سنثبت نحن المصريين قدرتنا على تحقيق مطالب الشّعب بالحوار المتحضر والواعي، سنثبت أننا لسنا أتباعا لأحد، ولا نأخذ تعليمات من أحد، وأن أحدا لا يصنع لنا قراراتنا سوى نبض الشارع ومطالب أبناء الوطن.

سنثبت ذلك بروح وعزم المصريين، وبوحدة وتماسك هذا الشعب، وبتمسكنا بعزة مصر وكرامتها وهويتها الفريدة والخالدة، فهي أساس وجودنا وجوهره لأكثر من سبعة آلاف عام.

ستعيش هذه الروح فينا ما دامت مصر وشعبها، ستعيش هذه الروح فينا ما دامت مصر ودام شعبها، ستعيش في كل واحد من فلاحينا وعمالنا ومثقفينا، ستبقى في قلوب شيوخنا وشبابنا وأطفالنا، مسلميهم وأقباطهم، وفي عقول وضمائر من لم يولد بعد من أبنائنا.

أقول من جديد.. إنني عشت من أجل هذا الوطن حافظا لمسؤوليته وأمانته، وستظل مصر هي الباقية فوق الأشخاص وفوق الجميع.

قائمة المصادر

والمراجع

- **القــرآن الكريم** برواية ورش عن نافع.

باللّغــة العربيــة:

01- أبو الهلال العسكري ،**الصّناعتين**، تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط01، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1952.

02- أبو بكر العزاوي، **الحجاج والمعنى الحجاجي**، مقال ضمن كتاب، **التّحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه**، تنسيق: حمو النقاري، ط1، سلسلة ندوات ومناظرات رقم134، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2006.

03- أبو بكر العزاوي، **اللّغة والحجاج**، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء ،المغرب، 2006.

04- أحمد الزعبي، **التناصّ نظريا وتطبيقيا**، د.ط، مؤسسة عمون للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن،2000 .

05- أحمد حاطوم وآخرون، **الوافي في النحو والبلاغة والعروض**، ط1، دار الفكر، لبنان، 2000.

06- أحمد حمروش، **ثورة يوليو وعقل مصر**، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1984 .

07- أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ط5 ،عالم الكتب، القاهرة، مصر،1988.

08- أنور الجمعاوي، **ستراتيجيات الحجاج في المناظرة السّياسية** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدّوحة، قطر،2003 .

09- آمنة بلعلى، **تحليل الخطاب في ضوء المناهج النّقدية المعاصرة**، ط1 ، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.

10- إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، **بلاغة الحجاج في الشّعر العربي، شعر ابن الرّومي نموذجا**، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة ، مصر، 2007.

11- ابن منظور، **لسان العرب** ، ط1، المجلد8، دار صابر، بيروت، لبنان،1414هـ.

12- ابن منظور، **لسان العرب** ، ط1، الجزء3، دار صادر ، بيروت ، 2000.

13- الحسين بنو هاشم، **نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان**،ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2014.

14- الجاحظ أبو عمرو عثمان بن بحر،**البيان والتّبيين**، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر،1998.

15- الجرجاني (الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني)، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، د ط، مكتبة الخانجي للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، د ت.

16- الجرجاني(الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني)،**أسرار البلاغة في علم البيان**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، د ط،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971.

17- الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.

18- الرّماني مثنى كاظم صادق (أبو الحسن علي بن عيسى) ، **معاني الحروف**، تحقيق عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، الطّبعة الثّانية، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع والطّباعة، جدّة، المملكة العربيّة السّعوديّة ،1981.

19- الزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري)،**المفصل في علم العربية**، دراسة وتحقيق: فخر الدين صالح قدارة، ط1، دار عمار للنّشر والتّوزيع،عمان، الأردن،2003.

20-السّكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد، **مفتاح العلوم** ، تحقيق: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1987.

21- الطّاهر بومزبز، **التّواصل اللّساني، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكيسون**، ط1، الدّار العربية للعلوم ناشــرون، لبنان، 2007 .

22- الهيثم الأيوبي وآخرون، **الموسوعة العسكرية**،ج1، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت،1981.

23- باسم خيري خضير، **الحجاج وتوجيه الخطاب، مفهومه ومجالاتـــه وتطبيقاته في خطب ابن نباته**، ط1، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، 2019.

24- بسيوني عبد الفتاح فيود، **علم البديع**، ط3، مؤسسة المختار للنّشر والتّوزيع، مصر، 2011.

25- تقي الدين أبي بكر علي بن حجّة الحموي، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، شرح: عصام شقيو، ط 4، مكتبة دار الهلال، بيروت، لبنان، 2004.

26- جلال الدّين السيوطي، **شرح عقود الجمال في المعاني والبيان**، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان،2011.

27- جلال الدّين السّيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، المجلد3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت) .

28- جلال الدّين السّيوطي، **المزهر في علوم اللّغة وأنواعها** ، صحّحه فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، 1998.

29- جميل حمداوي، **محاضرات في لسانيات النّص**، ط1، شبكة الألوكة، المغرب، 2015.

30-جميل حمداوي، **شاييم بيرلمان رائد البلاغة الجديدة**، ط1، دار الرّيف للطّبع والنّشر الالكتروني، الناظور-تطوان، المغرب، 2019.

31- جواد ختام، **التّداولية ،أصولها واتّجاهاتها**،ط1، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، 2016.

32- حسين خمري، **نظرية النّص من بنية المعنى إلى سيمائية الدّال**، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر،2007.

33- حمدي منصور جودي، **الحجاج في كلية ودمنة لابن المقفع**،مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن،2018.

34- راغب السّرجاني، **قصة تونس، من البداية إلى ثورة 2011**، ط1، دار أقلام للنّشر والتّوزيع والتّرجمة، القاهرة، مصر،2011.

35- رجب بودبوس، **محاضرات في علم الثّورة** ، المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر، القاهرة، مصر،2011.

36- رشيد لولو، **حجاجية المثل في القرآن الكريم**، ط1، منشورات حمداوي الثّقافية، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب،2017.

37- سامية الدّريدي، **الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة-بنيته وأساليبه**، ط2، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع، اربد، الأردن،2011.

38- سامي عياد حنا ، زكي حسام الدّين و نسيم جريس، **معجم اللّسانيـــات الحديثة (انجليزي-عربي)**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

39- سامي كليب، **البراغماتية (القولفعلية) في تحليل أفعال الخطاب السّياسي، خطاب ترامب والملك سلمان نموذجاً**، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان،2017.

40- سراج الدّين السكاكي، **مفتاح العلوم**، تحقيق: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،1407هـ.

41- سعد سليمان حمودة، **البلاغة العربية**،ج1، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 2004.

42- سعد علوش، **معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة**، دط، سوشيرسن، الدّار البيضاء، المغرب، 1985.

43- سعيد بحيري، **علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات** ، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لونجمان، لبنان ،1977.

44- سليمان عشراتي، **الأمير عبد القادر السّياسي، قراءة في فرادة الرّمز والرّيادة**، دار الغرب للنّشر والتّوزيع، ط3، الجزائر،2009.

45- شكري المبخوت، **الحجاج في اللّغة** ،ضمن كتاب: **أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، إشراف: حمادي صمود، الآداب كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، جامعة منوبة، د ت.

46- صابر الحباشة، **التداولية والحجاج، مداخل ونصوص**، ط1، صفحات للدّراسات والنّشر، سورية ،2008.

47- ضياء الدين بن الأثير، **المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر**،القسم الثّالث، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة، مصر، د ت.

48- طه عبد الرحمن، **اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي**، ط1، المركز الثّقافي العربي، الدار البيضاء ،المغرب، 1998.

49- عبد السلام المسدي، **اللّسانيات وأسسها المعرفية**، الدّار التّونسية للنّشر والتّوزيع، تونس، 1986.

50- عبد السّلام عشير، **عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج** ، ط2 ، أفريقيا الشرق، الدّار البيضاء ، المغرب، 2012.

51- عبد القادر شرشار، **تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النّص**، ط1، دار القدس العربي للنّشر والتّوزيع، وهران، الجزائر، 2009.

52- عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان،2007.

53- عبد الله صولة، **في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات**، ط1، مسكيلياني للنّشر والتّوزيع، تونس،2011.

54- عبد الله صولة،**الحجاج،أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال:مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتيكا**، ضمن فريق البحث في البلاغة والحجاج،تحت إشراف

حمادي صمود،**أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، مجلد39، سلسلة آداب، جامعة الأدب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس1. د ت.

55- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، **إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية**، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،2004.

56- عز الدين الناجح، **العوامل الحجاجية في اللّغة العربية**، ط1، مكتبة علاء الدّين، صفاقس، تونس،2011.

57- عزمي بشارة، **في الثّورة والقابلية للثّورة**، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2012.

58- عزمي بشارة، **الثّورة التونسية المجيدة، بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها**، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، قطر، 2013.

59- عزمي بشارة، **ثورة مصر**، الجزء الأول، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، قطر، 2016.

60- علي الجارم ومصطفى الأمين،**البلاغة الواضحة" البيان والمعاني والبديع"**، دط، دار المعارف، القاهرة، 1979.

61- لطيف حاتم الزاملي، **حجاجية الرّوابط والعوامل في الجزء الثّلاثين من القرآن الكريم، مقاربة في ضوء التداولية المدمجة**، مقال منشور ضمن كتاب : **الحجاج بين النّظرية والتّطبيق**، إعداد وتقديم ابوبكر العزاوي، ط1، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن،2020.

62- مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التّداولي والبلاغي**،ط1، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان،2015.

63- محمد أحمد قاسم ومحيي الدّين ديب، **علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني"**، الطّبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، لبنان،2003 م.

64- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة** ، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان ،2008.

65- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصّحاح**، ط1، مكتبـــــة لبنان، بيروت، 1986.

66- محمد مشبال، **في بلاغة الحجاج**، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2017 .

67- محمود عكاشة، **لغة الخطاب السّياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظريـــــة الاتصال**، ط1 ، القاهرة، دار النّشر للجامعات.2005.

68- مرتضى جبار كاظم،**اللّسانيات التّداولية في الخطـــاب القانوني**،ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر ،2015.

69- ميلاد مفتاح الحراثي ومحمّد عبد الغفور الشّيوخ، **تأثير ثورات الرّبيع على ظـــاهرة الإسلام السّياسي وعمليات الإصلاح في الوطن العربي**، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 2015.

مراجع مترجمة:

70- أوبيير دريفوس وبول رابينوف، **ميشال فوكو مسيرة فلسفية**، ترجمة :جورج أبو صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1988 .

71- باتريك شارودو، **الحجاج بين النظرية والأسلوب**، ترجمة: أحمد الودرني، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2009.

72- رولان بارت، **لذّة النّص**، ترجمة: منذر العياش، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية،1992.

73- ديان مكدونيل، **مقدمة في نظريات الخطاب**، ترجمة: عز الدين إسماعيل، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2001.

74- فيليب بروتون و جييل جوتييه ، **تاريخ نظريات الحجاج**، ترجمة: محمد صالح ناجي الغامدي ، ط1، مركز النّشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدّة ، المملكة العربيــة السّعودية، 2011.

75- فيليب بروتون ، **الحجاج في التواصل**، ط1 ، ترجمة : محمد مشبال وعبد الواحد التّهامي العلمي، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة ، مصر، 2013.

76- كريستيان بلانتان ، **الحجاج** ، دط ، ترجمة: عبد القادر المهيري، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.

مراجع باللّغة الاجنبية:

77- Chaïm Perelman & Lucie Olbrechts Tytica **, Traité de l'argumentation ,** 5eme édition , Edition de l'université de Bruxelles ,1992

78- Chaïm Perelman: **L'Empire rhétorique,** Paris: Librairie Philosophique J. Vrin,1977.

79-Jean-Pierre Bardet, **Autour du concept de Révolution: Jeux de mots et reflects culturels,In: Histoire, économie et société**. 1991, 10e année, n°1. Le concept de révolution.

80-Julia Kristiva**, Recherche pour sémanalyse**, édition du Seuil, Paris 1969.

81- Norman, Failclough, **Language and Power** , London, Longman, , 1990.

82- Philippe Breton , **l`argumentation, Dans la communication**, Editions du Casbah, Alger, 1998 .

83-Reboul et Moschler : **Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique**, Edition seuil 1994.

84- Roland Barthes**, Le Bruissement de la langue**, Essai critique IV, Edition du Seuil, Paris 1984.

85- Teun A. van Dijk **Society and Discourse :How Social Contexts Influence Text and Talk**, New York: Cambridge University Press,2009, p147

86-William Bright**, International Encyclopedia of Linguistics**, V1, Oxford, University Press-New York, Oxford, 1992.

الرّسائل الجامعية:

87- الحاجة سعود،**إستراتيجية الشرعية والاستمرار للأنظمة السّياسية العربية دراسة بنائية للخطاب السّياسي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السّياسية والعلاقات الدولية تخصص: دراسات سياسية مقارنة، إشراف: د. دخان نور الدّين، جامعة المسيلة، 2015 .

88- إيمان محمد أحمد علي المحاقري، **بلاغة الحجاج في سورة الأنعام**، رسالة ماجستير، إشراف: د. أحمد مقبل المنصوري، جامعة صنعاء، اليمن، 2009.

89- إبراهيم بشار، **الإبعاد النصية والتداولية في التراث البلاغي العربي**، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص: علوم اللسان العربي، إشراف الأستاذ الدكتور: محمد خان، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر،2015-2016.

90-جميلة سالم عطية، **الثّورة المعلوماتية وإشكالية بناء وتداول الخطاب اللّغوي البصري**، مذكرة ماجستير، تخصص سميولوجيا الاتصال،إشراف: أ.د. فايزة يخلف، جامعة الجزائر3، 2014/2013.

91- حازم طارش حاتم السّاعدي، **التراكيب التّعليلية في القرآن الكرمي (دراسة حجاجية)**، أطروحة دكتوراه، إشراف: الأستاذة: لطيفة عبد الرّسول عبد الضايفي، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، 2014م .

92- حمدي منصور جودي، **بنية الخطاب الحجاجي في كليلة ودمنة لابن المقفع**، أطروحة دكتوراه، تخصص: اللّسانيات واللّغة العربية، إشراف: د. محمد خان، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2015-2016.

93- خديجة بوخشة، **الرّوابط الحجاجية في شعر المتنبي مقاربة تداولية**، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د.عبد الحليم بن عيسى، تخصص لغة عربية،كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2009-2010.

94- رائد مجيد جبار الزبيدي، **الحِجاج في نهج البلاغة،الرسائل اختيارًا**، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ.د.أحمد حياوي السّعد، تخصص: اللّغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، العراق، 2013.

95-رفعة بنت موافق الدوسري، **الحِجَاج في خطب الملك فيصل السّياسية، مقاربة تداولية**، رسالة ماجستير في الأدب والنّقد، إشراف: د. محمد القسومي، كلية اللّغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكـة العربية السعودية، 2020.

96- رميساء مزاهدية، **الخطاب الحجاجي وآليات الإقناع في كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطّور الثّالث (ل.م.د) في الآداب واللّغة العربية، تخصص :اللّسانيات واللّغة العربية، إشراف أ.د: عمار ربيح، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019-2020.

97- سليمة محفوظي، **الحجاج في رسائل الجاحظ-دراسة تحليلية تداولية-**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، تخصص: اللّسانيات العامّة، إشراف: د.إسماعيل زردومي، جامعـــة باتنة1، الجزائر،2017.

98- سليمة محفوظي، **وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد، دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج**، رسالة ماجستير في اللّسانيات العامّة، جامعة حاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2010-2011.

99- عباس حشاني، **الخطاب الحجاجي في مختارات من أدب العلامة بن باديس**، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ.د. بلقاسم دفة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2011.

100- فتيحة لعلاوي، **الحجاج في أدب الجاحظ من خلال كتاب البخلاء**، أطروحة دكتوراه، قسم علوم اللّسان،إشراف: أ.د. الطاهر حجار، جامعة الجزائر2، 2013.

101-كرمل وليد حسن صبح، **تأثير الخطاب السّياسي الرّسمي للسّلطـة الفلسطينيـة 2012-2015 على تأييد النّخبة السّياسية الفلسطينية لسياساتها العامّة**، رسالـــة ماجستير، إشراف: د. رائد النّعيرات، كلية الدّراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2016 .

102- لمياء مدني محمد رحمة، **آلياتُ االحجاجُ أُللغوية فُي أُلأحاديث أُلقدسية:دراسة تداولية**، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة ماجستير الآداب في اللّغة العربية، إشراف: د. حسام الدّين سليمان إبراهيم ، جامعة الجزيرة، السودان، 2015.

103- مصطفى نور الدّين، **البنية التّركيبية للخطاب السّياسي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مقاربة لسانية**،رسالة ماجستير، إشراف: د. مطهري صفية، جامعة وهران، الجزائر،2014.

104- مهى محمود إبراهيم العتوم، **تحليل الخطاب في النّقد العربي الحديث، دراسة مقارنة في النّظرية والمنهج** ، أطروحة دكتوراه، تخصص: اللّغة العربية وآدابها،إشراق: د.سمير بدوان قطامي، كلية الدّراسات العليا، الجامعة الأردنية ،2004.

105- ميلود نزار ،**آليات الحجاج في الخطاب الأدبي عند المعتزلة**،أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في اللّسانيات، إشراف: أ.د.السّعيد هادف، جامعة باتنة1، الجزائر، 2017-2018.

106- نعيمة يعمران ،**الحجاج في كتاب المثل السّائر لابن الأثير** ، رسالة ماجستير، إشراف: أ.د. عمر بلخير، كلية الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012.

107- نورالدين بوزناشة، **الحجاج بين الدّرس البلاغي العربي والدّرس اللّساني الغربي**، أطروحة دكتوراه، إشراف: أ.د . خليفة بوجادي، جامعةسطيف2، 2015-2016.

108- نورية لعرباوي، **آليات الحجاج في الخطاب السّياسي الرّسائل السّياسية للأمير عبد القادر نموذجا**، أطروحـــة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في اللّسانيات، إشراف:أ.د مفلاح بن عبد الله، جامعة وهران1، الجزائر،2017-2018.

109- هدى عبد الغني إبراهيم باز،**تحليل الخطاب السّياسي عند مصطفى كامل**، دراسة تطبيقية على الخطب والمقالات، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: أ. محمد السّيد إسلام العبد وإيمان السّعيد جلال، كلية الألسن، قسم اللّغة العربية، جامعة عين شمس، مصر،2014.

110- هدية جيلي، **استراتيجيات الخطاب القرآني- سورةآل عمران أنموذجا- دراسة تداولية**، أطروحة دكتوراه، تخصص: معجمية وقضايا الدلالة، إشراف: أ.د. عبد الغاني بارة، كلية الآداب واللّغات،جامعة سطيف2، الجزائر ،2016-2017.

111- يوسف بن سعدة، **البنية الحجاجية للخطاب بين فنّيّة الايقاع ونصيّة الاقناع في كتاب هداية الحيارى لابن القيّم**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: د. لخضر لوصيف، تخصص: البلاغة وتحليل الخطاب، جامعة الجلفة، الجزائر، 2017.

112- يوسف بن عبد الله بن محمد العليوي،**رعاية حال المخاطب في أحاديث الصّحيحين- دراسة بلاغية تحليلية-**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص البلاغة والنّقد ومنهج الأدب الإسلامي، إشراف : أ.د. محمد بن علي بن محمد الصامل، كلية اللّغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،1429هـ.

<u>المجلات والدّوريات:</u>

113- ابتسام صغيور، "**دور الرّوابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النّصي،(دراسة تطبيقية في سورة الأعراف)**"، مداخلة في ملتقى، ضمن محور: علم اللّغة الحديث وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، د ت.

114- أحلام مساعد السّريحي الحربي،"**الخطاب الحجاجي في مقدّمات ابن قتيبة**"، مجلة الدّراسات العربية، مجلد33،العدد3، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا، مصر، 2016م.

115- أحمد حياوي السّعيد، رائد مجيد جبار، "**آليات الحجاج اللّغوية في رسائل الإمام علي رضي الله عنه،الرّوابط الحجاجية اختيارا**"، مجلة العميد، السنة الثّالثة، المجلد الثّالث، العدد الخاص3، 2014، العراق.

116- أحمد محمد عبد الأمير ونادية علي عبد السادة، "**الحجاج وتمثّلاته المعرفية في الحجاج المسرحي العراقي، مسرحية (يا رب) أنموذجا**"، مجلة كلية التّربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، عدد39، جامعة بابل ، العراق، 2018.

117- أمحمد عرابي، "**الحجج المؤسِّسة لبنية الواقع في الخطاب القرآني، قصة سيّدنا موسى عليه السلام أنموذجا**"، مجلة رفوف، العدد التاسع، جامعة ادرار، الجزائر، 2016.

118- أوليفي روبول، "**مدخل إلى الخطابة**"، ترجمة : محمد العمري، مجلة علامات في النّقد، ج22، م6 ، ديسمبر، 1996م.

119- ثائر عمران شدهان، "**العوامل الحجاجية في آيات الأحكام**"، مجلة أوروك، المجلد9، العدد4، العراق،2016.

120- جمال فاضل فرحان، "**الحجاج في شعر حسان بن ثابت مقاربة تداولية**"، مجلة الفراهيدي للآداب، جامعة تكريت، العدد3، المجلد11، 2019.

121- حمدي منصور جودي،"**السّلالم الحجاجية وقوانين الخطاب**"، مجلة مقاليد،العدد13، سنة 2007، جامعة بسكرة، الجزائر .

122- حميدة سميسم، "**الخطاب الإعلامي العراقي**"، بحث مقدم إلى مؤتمر الأعلام الأول، كلية الآداب، قسم الأعلام،جامعة بغداد، العراق، 2001.

123- حلمي محمود محمد، **خطاب مبارك الأخيرة خلال ثورة 52 يناير: دراسة في تحليل الخطاب ثلاثي الأبعاد** ، مجلة كلية الآداب بقنا ، مصر، 2011

124-حيزية كروش، **فاعلية الدّبلوماسية اللّغوية في توسيع حدود الخطاب السّياسي**، المجلة الالكترونية **أقلام الهند**، السّنة السّادسة، العدد الأول،جانفي-مارس 2021، من المـــــوقع: https://www.aqlamalhind.com/?p=2037

125- دلدار غفور حمداميد، و نشأت على محمود، "**نظرية التّواصل وأبعادها في الدّرس اللّغوي العربي**"، مجلة اللّغة العربية، مجلد18 ،عدد1، 2014،جامعة بابل، العراق.

126- رضوان الرقبي، "**الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله**"، مجلة عالم الفكر، االمجلد 40، عدد02، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2011.

127- رميساء مزاهدية ، "**الحجج شبه المنطقية طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد للكواكبي**"، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، مجلد9، عدد2، 2020، المركز الجامعي تمنغست، الجزائر

128- زهرة بن عراب ، "**دور الأساليب والرّوابط اللّغوية في العملية الحجاجية من خلال البيان والتّبيين للجاحظ**"، مجلة الخطاب، عدد06، منشورات مخبر تحليل الخطاب، كلية الآداب واللّغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2010.

129- زهرة خضير عباس، "**تقنيات الحِجاج في شعر الحكمة عند الحكيمين والشاعر**"، مجلة كلية التربية، العدد الثّاني، جامعة بغداد،2019.

130- سامية أحمد، "**التّحليل البنيوي للسرد**"، مجلة أقلام، العدد3، بغداد، العراق، 1978.

131- سيار الجميل، "**الخطاب التاريخي العربي**"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 148، 1991.

132- شعبان أمقران، "**تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان**"، مجلة التعليمية، المجلد5، العدد15، الجزائر، سبتمبر 2018.

133- صلاح فضل، "**بلاغة الخطاب وعلم النّص**"،عالم المعرفة، العدد 164، أوت1992.

134- عايد جدوع حنون، "**العوامل الحجاجية في آيات الاحكام**"، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، المجلد 9، العدد4، 2016، جامعة المثنى، العراق.

135- عباس حشاني، "**مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته**"، مجلة المخبر،أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، العدد9، سنـــة 2013،جامعة بسكرة، الجزائر.

136- عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، "**الرّوابط الحجاجية في توقيع أبي محمد الحسن العسكري عليه السّلام إلى اسحاق بن إسماعيل النيسابوري**"، مجلة دواة، جامعة الكوفة، العراق، د ت.

137- عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي،"**الرّوابط الحجاجية رسالة الإمام زين العابدين إلى محمد بن مسلم الزهري**"، مجلة العميد، المجلد6، العدد الخاص6،جامعة الكوفة، العراق، 1439هـ.

138- عبد القادر بن سليمان و نهاد الموسى، "**الحجاج العاطفي في خطب الرؤساء العرب في مواجهة مظاهرات الرّبيع العربي في ضوء التّحليل النّقدي للخطاب**"، مجلة الدّراسات ، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 45، العدد4، 2018.

139- عبد الوهاب صديقي، **بلاغة الخطابة السّياسية المعاصرة**، مجلة الكلمة،العدد 108، افريل 2016، أطلع عليه يوم: 2020/03/25، من موقع المجلة:
http://www.alkalimah.net/Articles/Read/8176

140- عبد الله إبراهيم، "**إشكالية المصطلح النّقدي: الخطاب والنّص**"، مجلة أفاق عربية، بغداد، السّنة الثّامنة عشرة، آذار (مارس) ، 1993.

141- عدنان ناصر عبّود الكنانيّ و عَليّ حَسَن عبد الحسين الدّلفيّ، **التّناصّ في الخطاب السّياسي في القرآن الكريم**، مجلة كلية التّربية لجامعة واسط، العراق،العدد 36،الجزء الأول، أوت 2019.

142- عمارية حاكم ، "**تقنية التّكرار من منظور الوظيفة الحجاجية الاتصالية**"، مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجى، العدد الثّاني، سبتمبر 2015 م.

143- عيسى تومي، "**الآليات الحجاجية في الخطاب القرآني، دراسة في آيات من سورة البقرة**"، قسم الآداب واللّغة العربية، المدرسة العليا للأساتذة بورقلة، الجزائر.

144- فتيحة لعلاوي، " **دروس في التّداولية وتحليل الخطاب**"، مطبوعة معدّة لطلبة السّنة الثّانية ماستر،تخصص تعليمية اللّغة العربية، قسم علوم اللّسان، جامعة الجزائر2، 2020.

145- ليلى زيان، "**عملية التّواصل اللّغوي عند رومان جاكبسون**"،المجلــة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المجلد الثّاني، العدد2، مارس2016.

146- محمد إسماعيل وأسامة العكش، "**نظرية الحجاج اللّغوي عند ديكرو وانسكومبر**"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد40، العدد4، 2018.

147- محمد حمودي،"**الحجاج وإستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمن، مقاربـــة ابستمولوجية**"، مجلة حوليات التّراث، العدد12، سنة2012، جامعة مستغانم، الجزائر.

148- محمد صفار، "**تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم، رؤية مقترحة**"، مجلة النّهضة، المجلد 6، العدد4، أكتوبر،2005 .

149- نايف خرما،"**أضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة**"، سلسلة عالم المعرفة، العدد9، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت،1978.

150- هاجر مدقن، "**مصطلحات حجاجية**"، مجلة مقاليد، العدد الأول، سنة 2011، جامعة ورقلة، الجزائر.

151- كمال بخوش، "**الأسس المعرفية لمقاربة النّصوص الحجاجية**"، مجلة تعليمات، العدد9، 2016، مخبر تعليمية اللّغة والنّصوص، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر.

152- يوسف عبد الرحيم ربابعة ونبال نبيل نزال،**الخطاب الأخير للرّئيس بن علي بين التّفويض والتّقويض: (**دراسة في تحليل الخطاب السّياسي**)**، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 42 ، العدد3، 2015.

المواقع الالكترونية:

153- أبو أنس بن يوسف بن حسين، **حرف العطف "ثمّ"**، منشور يوم:23-12-2018، على الموقع:https://www.alukah.net/sharia/0/131551/#ixzz6tCICNutM ، أطلع عليه يوم: 21-08-2020

154-**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، صفحة1017، أطلع عليه يوم: 15-02-2021 من الموقع :** http://www.marqoom.org/kotob/view/awdahAlMasalek/1017

155- **ثورات الرّبيع العربي...المارد خرج من القمقم**،أُطلع عليه يوم: 2020/5/25، من الموقـع: https://ar.qantara.de/content/hsd-lthwrt-lrby-thwrt-lrby-lrbylmrd-khrj-mn-lqmqm

156- جمال موسى، **الحجج شبه المنطقية في الخطاب القرآني الموجه لأهل الكتاب،** أطلع عليه يوم:2020/2/11، من الموقع :
https://aleph-alger2.edinum.org/1426?lang=ar

157- حبيب مال الله إبراهيم، **مفهوم الخطاب وسماته،** منشور في 2016/9/16، اطلع عليه يوم:2020/3/25، من الموقع الالكتروني:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=531493&nm=1

158- ربيعة العربي، **بلاغة الحجاج وتقنيات التّأثير**، مركز الدّراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، نشر يوم:2013/03/29،أطلع عليه يوم:2020/03/29، من الموقع:
http://www.ssrcaw.org

159- رضا غُنيم، **أخلاق المصريين بين عيب السّادات وضمير السّيسي،** جريدة المصري اليوم، يوم:11/25 /2015، أطلع عليه يوم : 2021/03/23، من الموقع:
https://www.almasryalyoum.com/news/details/849361

160- عبد الله بن علي الخطيب، «**فهمتكم» .. بين ديجول وبن علي،** جريدة العرب الاقتصادية الدّولية، عدد يوم: 14 جوان 2011، من الموقع:
https://www.aleqt.com/2011/06/14/article_548777.html

161- عبد العزيز شرف ،**الاستعارة وأثرها الجمالي في أداء الخطيب،** نشر يوم: 2016/01/18، أطلع عليه يوم:2021/03/05، على الموقع لالكتروني:
https://khutabaa.com/ar/article/الاستعارة-وأثرها-الجمالي-في-أداء-الخط

162- عزمي بشارة، **في مفهوم الثّورة،** المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،أطلع عليه يوم:2020/3/14، على الرابط: http://www.dohainstitute.org

163- علي أسعد وطفة، **في مفهوم الثّورة،** مقال منشور يوم:2019/17، أطلع عليه يوم: 2020/5/15، من الموقع:
http://www.anfasse.org/اجتماع-و-نفس/37-علم-الاجتماع/9639-في-مفهوم-الثورة-د-علي-أسعد-وطفة

164- مليكة بن عطاء الله، ولبوخ بوجملين، **اللّغة العربية والإقناع**، منشور يوم: 2020/07/11، أطلع عليه يوم:2020/11/12، متوفر على الموقع:
https://dzayerinfo.com/ar/اللّغة-العربية-والإقناع-البلاغ-والإق

165- مازن داود سالم الربيعي، **الكناية وأنواعها**، أطلع عليه يوم:2021/03/10 ، نشر يوم:2018 /06/22 ، بالموقع الالكتروني:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid

166- هبة عبد المعز أحمد، **تحليل الخطاب**، نشرت يوم:2009/03،03، أُطلع عليه يوم:2020/03/31، من الموقع:http://www.alnoor.se/article.asp?id=42116

167- هديل شقير، **درس في الخطاب السّياسي**، منشور يوم 2016/08/20، أطّلع عليه يوم: **20**/2020/12، مرفوع من موقع قناة الجزيرة الإخبارية:
https://www.aljazeera.net/blogs/2016/8/20/درس-في-الخطاب-السياسي

168- وفاء لطفي، **الثّورة والرّبيع العربي: إطلالة نظرية**. منشور يوم:2012/5/22، على موقع مركز الشرق العربي للدّراسات الحضارية والإستراتيجية، أطلع عليه يوم:2020/5/15، على الموقع: http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/d-21-05-2012.pdf

169- **الخطاب السياسي**، أطلع عليه يوم :22-12-2020، من الموقع :
https://political-encyclopedia.org/dictionary/الخطاب%20السّياسي

170- **الحديث رقم:1261**، أطلع عليه يوم:2020/03/22، من الموقع الرّسمي لسماحة **الشّيخ الإمام ابن باز**: https://binbaz.org.sa/audios/129/7

171- **الانطولوجيا العربية**، اطلع عليه يوم:2021/03/10 من الموقع الالكتروني:
https://ontology.birzeit.edu/term/التلميح

172- **الرّبيع العربي**، أُطلع عليه يوم:2020/5/25، من الموقـع:
https://www.marefa.org/

173- **ثورة_25_يناير**، من الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/ثورة_25_يناير

174 – **مصر تنعى مبارك وتعلن الحداد 3 أيام** ،جريدة الشرق، عدد يوم : 2020/02/26، من الموقــع: https://www.elsharkonline.com/

175– **وفاة الرّئيس المصري الأسبق حسني مبارك،** أطّلع عليه يوم :2021/03/22، من الموقــع: http://saidagate.com/Saida/saidaBlogsDetails/17795

176 – **محمد حسني مبارك** من الموقع : https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/ icons/2014/11/30/محمد-حسني-مبارك

177– **نص خطاب مبارك،** تم سحبه يوم: 22–12–2020 من الموقع: http://www.revolution25january.com/january25revolution-hosni-mubarak-speachs.asp

178– **نص خطاب بن علي،** تم سحبه يوم:2020/12/04، من الموقع: https://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/2/11

179 – **الثّورة التّونسية:** https://www.marefa.org/الثورة_التونسية_2011

180– **زين العابدين بن علي** أطّلع عليه يوم 20–11–2020، من الموقع الالكتروني: https://www.marefa.org/زين_العابدين_بن_علي

181– **الموسوعة السّياسية:** https://political-encyclopedia.org/dictionary/

182– **قاموس المعاني،** الموقع الالكتروني: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

183– **بيان المجلس العسكري،** من الموقع: https://www.dw.com/ar/بعد–البيان–رقم–واحد–.–توقعات–على–نطاق–واسع–أن–يعلن–مبارك–تنحيه–الليلة/a–14834867

184-https://www.axl.cefan.ulaval.ca/afrique/algerie-discours-De_Gaulle.htm

185- https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2020/02/25/mubarak-death-egypt

186- https://www.babnet.net/cadredetail-31855.asp

187- https://www.publicsenat.fr/article/politique/je-vous-ai-compris-macron-paraphrase-de-gaulle-55310

188- https://www.breizh-info.com/2019/04/01/115288/brexit-emmanuel-macron-frexit-france/

189- http://dictionnaire.sensagent.leparisien.fr/topo%C3%AF/fr-fr/ , vu le: 25/3/2020

190- https://fr.wikipedia.org/wiki/Topos_(litt%C3%A9rature) vu Le: 25/3/2020

191- Encyclopédia Universalis, Microsoft, France, 1995,(CD) ، https://www.universalis.fr/encyclopedie/microsoft/. vu Le:25/3/2020

192-https://dictionnaire.lerobert.com/definition/contexte#:~:text=contexte, vu le: 23-03-2020

قائمة المحتويات

مقدّمـــــــة:..... 2

الفصل الأول: الحِجاج في الخطاب السّياسي والثّورة.....10

1- **الخطاب:**..... 10

1-1-الخطاب في الاصطلاح :.....11

1-2- الخطاب والنّص:.....13

1-3- عناصر الخطاب:.....17

2- السّياسة والخطاب السّياسي:.....22

2-1- السّياسة:.....22

2-2- الخطاب السّياسي:.....23

2-3- خصائص الخطاب السّياسي:.....25

2-4-إستراتيجيات الخطاب السّياسي:.....28

3-الحجاج في الخطاب السّياسي:.....30

4- الثّورة 31

5- الرّبيع العربي:.....38

الفصل الثاني: مقدمات الحجاج وتقنياته.....41

1- مقدمات(منطلقات) الحجاج:.....41

1-1- الوقـائع:.....42

1-2- الحقائق:.....42

1-3- القيّم: 43

1-4- المواضع : 44

1-5- الهرميات : 45

1-6- الافتراضــات: 46

2- التّقنيات(الطّرائق) الحجاجية:.....46

2-1- الطّرائق الاتّصالية(طرائق الوصل):.....47

2-1-1-الحجج شبه المنطقية:.....48

2-1-1-1- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية:.....49

2-1-1-1-1- التّناقض وعدم الاتفاق:.....49

2-1-1-1-2- التّماثل والحد في الحجاج:.....50

2-1-1-1-3- الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وعلى قاعدة العدل :.....51

2-1-1-2- الحجج شبه منطقية التي تعتمد على العلاقات الرّياضية:.....51
2-1-1-2-1- حجة التّعدية :.....51
2-1-1-2-2- إدماج الجزء في الكل(حجة الاشتمال):.....53
2-1-1-2-3- تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له:.....53
2-1-1-2-4- الحجة القائمة على الاحتمال:.....53
2-1-2- الحجج المؤسّسة على بنية الواقع: 54
2-1-2-1-حجج الوصل التّواجدي(روابط التّعايش):.....55
2-1-2-1-1- حجّة الشّخص وأعمالــه:.....55
2-1-2-1-2- حجة السّلطة:..... 57
2-1-2-1-3- الاتّصال الرّمزي:.....58
2-1-2-2- حجج الاتصال التّتابعي (الوصل السّببي):.....58
2-1-2-2-1- الحجّة النّفعية:..... 59
2-1-2-2-2- الحجة السّببية :.....59
2-1-2-3- الحجج الغائية:.....60
2-1-2-3-1- حجة التّبذير:.....60
2-1-2-3-2- حجة الاتّجاه :.....60
2-1-2-3-3- حجة التّجاوز(التّتابع أو التّعاقب):.....61
2-1-3- الحجج المؤسّسة لبنية الواقع :.....61
2-1-3-1- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصّة:.....62
2-1-3-1-1- المثل:..... 62
2-1-3-1-2- الشّاهد:..... 63
2-1-3-1-3- النموذج والنموذج المضاد:.....63
2-1-3-2-الاستدلال بواسطة المقارنة:.....64
2-1-3-3- الاستدلال بواسطة التّمثيل:.....65
2-1-3-4- تأسيس الواقع بواسطة الاستعارة :.....67
2-2- الطرائق الانفصالية في الحجاج :.....68

الفصل الثالث: الآليــات اللّغوية ،البلاغية والسّلالم الحجاجية.....72
1- الآليات البلاغيــة:.....72
1-1- الاستعارة:.....73
1-2- التّشبيـه:.....74

1-3- الكنـايـة:.....76
1-4- المقابلة والطّباق:.....77
1-5- الجناس: 78
2- الآليات اللغوية:.....79
2-1- التّكرار:.....80
2-2- الرّوابط الحجاجية:.....83
2-2-1- الرّابط الحجاجي (لكن):..... 86
2-2-2- الرّابط الحجاجي (بل):.....87
2-2-3- الرّابط الحجاجي (حتى):.....88
2-2-4- (بل) مرادفا لـ(حتى): 90
2-2-5- الرّابط الحجاجي (إنّ):.....90
2-2-6- الرّابط الحجاجي (كي):.....91
2-2-7- روابط العطف الحجاجي:.....91
2-2-7-1- الرّابط الحجاجي (الواو):.....92
2-2-7-2- الرّابط الحجاجي (الفاء) :.....92
2-2-7-3- الرّابط الحجاجي (ثم):.....92
2-3- العوامل الحجاجية :.....93
2-3-1- تصور ديكرو للعامل الحجاجي:.....94
2-3-2- تصور جاك موشلر:.....94
2-3-3- العامل الحجاجي (إنّما):.....96
2-3-4- العامل الحجاجي(لا ...الاّ...):.....96
2-3-5- وظائف العامل الحجاجي: 97
2-3-6- التّمييز بين الرّوابط والعوامل الحجاجية:.....98
2-4-المراتب الحجاجية:.....99
2-5- المبادئ الحجاجية :.....100
3-السّلالم الحجاجيــة :.....102
3-1-تعريف السّلم الحجاجي: 102
3-2- قوانين السُّلم الحجاجي:.....108
3-3- أهمية قوانين السّلم الحجاجي:.....108
3-4- السّلم الحجاجي وقوانين الخطاب:.....109
3-5- الوجهة الحجاجية (الاتّجاه الحجاجي):.....110

الدّراســـــة التطبيقيـــــــــة:

الفصل الرّابع :المدوّنة وتحليل الخطاب.....113
1- التّعريف بالمدوّنة وأسباب اختيارها:.....113
1-1- التّعريف بالمدوّنة:
.....113
1-2- أسباب اختيار المدوّنة:.....113
1-3- التّعريف بأصحاب المدوّنـة: 115
2- بنية خطاب الرّئيس بن علي وتحليله:.....120
2-1- بنية خطابـه:.....120
2-2- تحليل خطابه:.....123
2-2-1- الزّمن: 123
2-2-2- المكان:.....125
2-2-3- الضّمائـر:.....126
2-2-4- الفـاعلون:.....131
2-3- ظروف إنتاج الخطاب:.....133
3- بنية خطاب الرّئيس مبارك وتحليله:.....134
3-1- بنية الخطاب:.....134
3-2- تحليل الخطاب:.....137
3-2-1- الزّمن: 137
3-2-2- المكان:.....140
3-2-3- الضّمائـر:.....141
3-2-4- الفـاعلون:.....142
3-3- ظروف إنتاج الخطاب:.....143
الفصل الخامس:الحجاج في خطاب الرّئيس زين العابدين بن علي.....147
1- مقدمات الحجاج و منطلقاته في خطاب بن علي:.....147
1-1- الوقـائع:.....147
1-2- الحقائق:.....148
1-3- القيم:.....149
1-4- الافتراضات:.....151

1-5- المواضع: 152
2-التّقنيات الحجاجية:.....153
2-1- الحجج شبه المنطقية:.....153
2-1-1- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية: 153
2-1-1-1- التّناقـض وعدم الاتّفاق:.....154
2-1-1-2- الحجج القائمة على العلاقة التبادليــة وعلى قـاعدة العدل: 155
2-1-2-الحجج شبه منطقية التي تعتمد على العلاقات الرّياضية:.....156
2-1-2-1- حجّة التعدية:.....156
2-1-2-2- إدماج الجزء في الكل(حجّة الاشتمال):.....157
2-1-2-3- تقسيم الكل إلى أجزائه المكوّنــة له:.....158
2-1-2-4- الحجّة القائمة على الاحتمال:.....160
2-2- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:.....160
2-2-1- حجج الوصل التّواجدي (أو روابط التّعايش): 161
2-2-1-1- حجّة الشّخص وأعمالــه:.....161
2-2-1-2- حجّة السّــلطة:.....163
2-2-2- حجج الاتصال التّتابعي (الوصل السّببي):.....163
2-2-2-1- الحجّة النفعية:.....163
2-2-2-2- الحجّة السّببية:.....164
2-2-3- الحجج الغائيـــــة: 166
2-2-3-1- حجّة التّبذير :.....166
2-2-3-2- حجّة الاتّجاه:.....167
2-2-3-3- حجّة التّجاوز : 168
2-3- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:.....168
2-3-1- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:.....169
2-3-1-1- المثل:..... 169
2-3-1-2- الشّاهد:.....170
2-3-1-3- النّموذج والنموذج المضاد:.....170
2-4- الطرائق الانفصالية في الحجاج (الفصل بين المفاهيم):.....171
3- الآليات البلاغيــة:.....172
3-1- الاستعــارة:.....173

3-2- الكنـاية:.....174
3-3- الطّباق:.....175
3-4- الجناس: 177
3-5-التّلميح:.....178
4- الآليات اللّغوية:.....180
4-1- التّكرار:.....180
4-2- الرّوابط والعوامل الحجاجية:.....189
4-2- الرّوابط الحجاجية:.....190
4-2-1-1- الرّابط الحجاجي (حتى):.....190
4-2-1-2- الرّابط الحجاجي (لكن):.....192
4-2-1-3- الرّابط الحجاجي (إن):.....195
4-2-1-4- الرّابط الحجاجي (كي):.....196
4-2-1- 5- الرّابط الحجاجي (أمّا):.....198
4-2-1-6- روابط العطف الحجاجية:.....198
4-2-1-6-1-الرّابط الحجاجي (الواو):.....199
4-2-1-6-2- الرّابط الحجاجي (الفاء):.....201
4-2-2- العوامل الحجـاجية:.....203
4-2-2- 1- العامل الحجاجي (لا...إلا):.....203
4-2-2- 2- العامل الحِجَاجي (مازال):.....204
5- السّلالم الحجاجية:.....204

الفصل السّادس: الحجاج في خطاب الرّئيس محمد حسني مبارك.....211
1- مقدمات الحجاج ومنطلقاته في خطاب مبارك.....211
1-1- الوقـائع:.....211
1-2- الحقائق:.....212
1-3- القيم:.....213
1-4- الافتراضات:.....215
2-التّقنيات الحجاجية:.....215
2-1- الحجج شبه المنطقية :.....216
2-1-1- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البُنى المنطقية :.....216
2-1-1-1- التّناقـض وعدم الاتّفاق:.....217

2-1-1-2-التّماثل والحد في الحجاج:.....218
2-1-1-3- الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وعلى قاعدة العدل:.....220
2-1-2- الحجج شبه منطقية التي تعتمد على العلاقات الرياضية:.....220
2-1-2-1- حجّة التّعدية: 220
2-1-2-2- إدماج الجزء في الكل(حجّة الاشتمال):.....221
2-1-2-3- تقسيم الكل إلى أجزائه المكوّنــة له:.....222
2-1-2-4- الحجّة القائمة على الاحتمال:.....224
2-2- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:.....226
2-2-1- حجج الوصل التّواجدي (أو روابط التّعايش): 226
2-2-1-1- حجّة الشّخص وأعمالــه:.....226
2-2-1-2- حجّة السّــلطة:.....229
2-2-1-3- الاتصال الرّمزي:.....231
2-2-2- حجج الاتّصال التّتابعي (الوصل السّببي):.....231
2-2-2-1- الحجّة النفعية:.....231
2-2-2-2- الحجّة السّببية:.....232
2-2-3- الحجج الغائيـــــة: 233
2-2-3-1- حجّة التبذير :.....234
2-2-3-2- حجّة الاتجاه:.....235
2-2-3-3- حجّة التّجاوز: 236
2-3- الحجج المؤسّسة لبنية الواقع :.....236
2-3-1- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخّاصة: 236
2-3-1-1- الشّاهد:.....237
2-3-1-2-النّموذج والنّموذج المضاد:.....237
2-3-2-الاستدلال بواسطة المقارنة:.....238
2-3-3- الاستدلال بواسطة التّمثيل :.....239
3- الآليات البلاغيــة:.....240
3-1- الاستعــارة:.....241
3-2- الكنــاية:.....243
3-3-التّشبيه: 245
3-4- الطّباق والمقابلة:.....247
3-5-الجناس:..... 250

3-6-التّلميح:.....250
4- الآليات اللّغوية:.....251
4-1- التّكرار:.....251
4-2- الرّوابط والعوامل الحجاجية:.....259
4-2-1- الرّوابط الحجاجية:.....259
4-2-1-1-الرّابط الحجاجي (بل):.....259
4-2-1-2-الرّابط الحجاجي (لكن):.....261
4-2-1-3-الرّابط الحجاجي (حتى) :.....264
4-2-1-4- الرّابط الحجاجي (كي):.....265
4-2-1-5- الرّابط الحجاجي (إن):.....267
4-2-1-6- الرّابط الحجاجي (أمّا):.....270
4-2-1-7- روابط العطف الحجاجية:.....271
4-2-1-7-1- الرّابط الحجاجي (الواو):.....271
4-2-1-7-2- الرّابط الحجاجي (الفاء) : 274
4-2-2- العوامل الحجاجية :.....277
4-2-2- 1- العامل الحجاجي (إنما):.....277
5- السّلالم الحجاجية:.....278

خاتمـــة:.....285
الملاحق:.....290
قائمة المصادر والمراجع:.....305
قائمة المحتويات:.....326
الملخص:.....:.....

ملخص:

تسعى هذه الدّراسة للإجابة على إشكاليـة توظيف الآليات الحِجاجية في خطابات الرّئيسين التونسي والمصري لا سيّما في خطابيهما الأخيرين أثناء الأحداث التي عرفها بلديهما عام2011، وترجع أسباب اختيار هذا الموضوع دون غيره، إلى تلك التّحولات التي طرأت على الخطاب السّياسي العربي عامّة، والخطاب السّياسي في الدّول التي عرفت ما وُصف إعلاميا بالرّبيع العربي خاصّة، كما تأتي الدّراسة للوقوف على الخطاب السّياسي للحاكم العربي، ومدى قدرته على مجابهة ومسايرة خطابات الشّارع، وكذا قدرته على توظيف مختلف الآليات الحجاجية بُغية إقناع الجماهير الثّائرة ضد نظام حكمه، فاعتمدت الدّراسة وبشكل عام على المنهج الوصفي والتّحليلي اللذان يتوافقان مع البحوث والدّراسات الإنسانية، إلى جانب منهجية تحليل المضمون.

وقد توصلت الدّراسة إلى أن للرّئيسين قدرة هائلة في توظيف مختلف الآليات المعروفة في خطابيهما رغم غلبة العامّية على احدهما، وتمثلت خاصة في الآليات اللّغوية كالرّوابط والعوامل، مع المبالغة في توظيف آلية التّكرار، والبلاغية كالاستعارة والكناية والطّباق، وكذا السّلالم، كما توصّلت إلى أنّهما اعتمدا على الكثير من المقدمات الحجاجية كمنطلقات لأطروحاتهم ولما يأتي من قرارات وإجراءات اتخذوها، واعتمدا أكثر على التّقنيات الحجاجية (الطّرائق الاتّصالية)، منها الحجج شبه المنطقية، الحجج المؤسسة على بنية الواقع والحجج المؤسسة لبنية الواقع، أما الطّرائق الانفصالية فوظّفت للفصل بين ظاهر القول وباطنه.

Resumé:

Cette étude a pour but de répondre à la problématique des mécanismes argumentatifs employés dans les deux derniers discours des présidents égyptien et tunisien lors des événements connus dans leurs pays en 2011, et parmis les raisons du choix de ce sujet sont dues aux changements qui s'est produite dans le discours politique arabe en général, et le discours politique dans les pays qui ont connu le printemps arabe en particulier, l'étude vient aussi pour analyser le discours politique du président arabe à travers sa capacité de confronter et accompagner le discours de la rue, ainsi que sa capacité à employer les divers mécanismes argumentatifs afin de convaincre les foules qui se révoltent contre son régime. L'étude a adaptée la méthode descriptive et analytique adéquate avec les études humaines d'une part, et la l'analyse du continue d'autre part.

L'étude a révélé que les deux présidents avaient une énorme capacité à employer les différents mécanismes connus dans leers discours manger la prédominance du dialect familier sur l'un d'eux, particulièrement les mécanismes linguistiques tels que les connecteurs et les opérateurs argumentatifs, avec l'exagération dans l'utilisation du mécanisme de la repetition. On a soulevaient ainssi l'usage des Mécanismes rhétoriques comme la métaphore, ainsi que les échelles argumentatives, et ils ont également comptaient beaucoup sur les propositions de départ, ils ont adaptaient davantage les techniques d'argumentation (Procédés de liaison), parmi lesquelles les arguments quasi-logiques, les arguments fondées sur la structure du réel et les arguments fondants la structure du réel, tandis que les Procédés de dissociation étaient employées pour distinguer la structure de surface de l'ennoncée Celle de profonde.